

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الدراسات العليا

شعبة السيرة والتاريخ

أخذ الطالب بالملاحظات المطلوبة
من قبل لجنة المناقشة

المستوفى
أكرم ضياء العمري
١٤١٣/١١/١١ هـ

المبعت والمغازي

للحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني

قوام السنة (ت ٥٣٥ هـ)

دراسة وتحقيق

(من أول الكتاب إلى ورقة ١٥٥)

رسالة العالمية (الماجستير)

إعداد

الطالب/ منصور بن عبد العزيز بن صالح الصالح

إشراف الأستاذ الدكتور

أكرم ضياء العمري

١٤١٣ هـ

أخذ الطالب بالملاحظات المطلوبة

د. سعد بن الأثري
١٤١٣/١١/١١ هـ

قام الأستاذ في الطالب بالأخذ
بالملاحظات المطلوبة

د. صالح بن عبد الرحمن
١٤١٣/١١/١٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

إن الحمد لله أحمدده سبحانه حق حمده، وأثنى عليه الخير كله، لأحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وأصلي وأسلم على أفضل رسله وأشرف خلقه سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنني أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني على إتمام هذا البحث، وعملاً بقوله تعالى ﴿وَلْيَنْ شَكَرْكُمْ لَازِيدَنَّكُمْ﴾ (١) وبقوله ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (٢).

فإنني أتقدم بشكري الخالص لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، الذي كان له دور كبير في اختيار موضوع الرسالة ثم أفادني بتوجيهاته القيمة، وآرائه السديدة أثناء إشرافه على الرسالة، حتى أنجزت هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري لكل من أسهم معي في إخراج هذه الرسالة سواء كان توجيهاً أو تشجيعاً، وأخص منهم زميلي الفاضل الشيخ عبد الرحمن آدم بنين رحمه الله، وكان طالباً في الدراسات العليا في قسم العقيدة، أسأل الله أن يتغمده برحمته، ويسكنه فسيح جناته.

كما أتقدم بشكري للقائمين على الجامعة الإسلامية، وعلى رأسهم الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، رئيس الجامعة الإسلامية، ورئيس قسم الدراسات العليا الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان حفظهما الله وسدد خطاهما.

وأخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت في إتمام البحث على الوجه الصحيح، فإن أصبت فذلك رجائي من الله وهو الموفق والمسدد لذلك، فله

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

(٢) سنن أبي داود: ٣٠٤/٤، والترمذي: ٢٢٨/٣.

المنة والفضل، وإن أخطأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وأرجوه أن يهديني
الطريق الصحيح ويسدد خطاي.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

المقدمة

الحمد لله، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

وبعد: فإن المتأمل في سيرة النبي ﷺ من حين ولادته إلى بعثته إلى وفاته يجد أنه أشرف أهل الأرض نسباً، وأكملهم تربية ونشأة، وأجمعهم للمحاسن الدالة على كماله ﷺ، فمعرفة أحواله ﷺ وما اتصف به ينير للمؤمن الصادق الطريق الذي يوصله إلى بر الأمان.

ولما كانت دراسة سيرته ﷺ على قدر كبير من الأهمية فقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بها وأولوها عنايتهم واهتمامهم، فالفوا فيها المؤلفات العظيمة وصححوها من التحريف والتزييف الذي وقع فيها، وما زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا.

وممن اعتنى بهذا الأمر الحافظ قوام السنة في كتابه المبعث والمغازي، حيث تحدث فيه عن حياة النبي ﷺ منذ ولادته إلى وفاته.

وقد وقع اختياري لهذا الكتاب لنيل درجة الماجستير بعد توجيه من شيعي الدكتور أكرم ضياء العمري، وبعد موافقة القسم عليه، سألت الله العون في تحقيقه.

(١) آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) النساء: آية ١.

(٣) الأحزاب: الآية ٧٠-٧١.

وقد قمت بتحقيق القسم الأول منه الخاص بسيرته ﷺ وهو عبارة عن ١٥٥ ورقة، وتركت مابقي من المخطوط، وهو عبارة عن ثمان وأربعين ورقة شملت الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، سائلا المولى عز وجل أن يعينني على اتمامه في القريب العاجل إن شاء الله.

أسباب اختيار الموضوع

- ١ - المساهمة في احياء التراث الإسلامي وإخراجه الى حيز الوجود.
 - ٢ - مكانة المؤلف العلمية بين العلماء، وتأليفه في العديد من الفنون، اعطت كتبه أهمية عند أهل العلم.
 - ٣ - وجود بعض الروايات والأشعار التي لم أعتز عليها في المصادر التي اطلعت عليها مما يزيد من أهمية الكتاب.
 - ٤ - المساهمة في اظهار سيرة سيد المرسلين ﷺ وعرضها على الناس.
- لهذه الاسباب وقع اختياري على هذا الكتاب، وقد بذلت جهدي في خدمة الكتاب تحقيقاً ودراسة، آملا من الله عز وجل أن أكون قد وفيت أو قاربت بالصورة التي ترضي.

وقد سلكت في البحث ^{التسليم} الآتي:

أولا: الدراسة، وتشتمل على مايلي:

- ١ - نبذة عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية في عصر المؤلف.
- ٢ - التعريف بالمؤلف من حيث: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، ولادته، أسرته العلمية، نشأته، طلبه للعلم، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، وفاته.
- ٣ - حياة المؤلف العلمية، وشملت: ثناء العلماء عليه، عقيدته، مذهبه الفقهي، ورعه وعبادته، زهده وعفته، بعض من كراماته، آثاره (مؤلفاته).
- ٤ - التعريف بالكتاب من حيث:

١ - توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

٢ - تحقيق اسم الكتاب.

٣ - سبب تأليف الكتاب.

٤ - تاريخ تأليف الكتاب.

٥ - مباحث الكتاب.

٦ - منهج المؤلف.

٧ - أهمية الكتاب.

٨ - مصادر المؤلف.

٩ - وصف النسخة.

ثانياً: التحقيق

منهجي في التحقيق:

١ - تحقيق النص وضبطه، وذلك بمقارنة النسخة بالكتب التي استقى منها المؤلف

معلوماته مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٢ - اتبعت الرسم الإملائي الحديث، فحذفت همزة الوصل في ابن إن وقعت بين

علمين، وأثبت الألف الوسطى، مثل: حارث، معاوية، سفيان، وأبدلت الألف الممدودة

بالألف المقصورة مثل: منى، وأتى، رضوى.

٣ - كتبت الآيات القرآنية مضبوطة بالشكل وجعلتها بين قوسين ﴿﴾ وأحلتها إلى

مكانها في المصحف الشريف.

٤ - خرّجت الأحاديث النبوية، سواء كانت في الصحيحين أو في غيرهما، إلا ما فاتني

نسياناً، وأوردت كلام العلماء عنها إن وقفت عليه.

٥ - ترجمت للأعلام ترجمة موجزة سواء وردت أسماؤهم في السند أم في المتن إلا

البعض الذي لم أستطع أن أقف على ترجمة لهم.

٦ - كتبت عناوين الموضوعات كما أوردها المؤلف، بخط أكبر قليلاً، حفاظاً على

المخطوط من التغيير.

٧ - حددت مواضع البلدان والأماكن.

٨ - عرّفت بالقبائل.

٩ - إذا وجدت اختلافاً بين المخطوط وبين الأصل الذي نقل منه أشرت إلى ذلك في الحاشية.

١٠ - شرحت المفردات الغريبة الواردة في النص، إن لم يتعرض لها المؤلف بالتعريف.

الدراسة

العصر الذي عاش فيه المؤلف رحمه الله

لعل معرفة العصر الذي عاش فيه المؤلف رحمه الله تعيننا على فهم كثير من آرائه ومواقفه والمادة العلمية التي تحتويها كتبه، وبيان آراء أي عالم ومواقفه له علاقة وثيقة بظروف العصر الذي عاش فيه، لأن ^{البرية من المراسل التي تراسر} ~~النتيجة~~ ^{النتيجة} على الإنسان ولكن هذا التأثير يختلف باختلاف الأشخاص.

فبعضهم يتأثر بالتقاليد والعادات، ولا يستطيع الخروج عنها، وبعض آخر بماله من قوة في الإصلاح والعودة إلى الطريق المستقيم لايأبه في سبيل ذلك بالتنكيل والعذاب.

ومن هؤلاء المصلحين مؤلفنا قوام السنة رحمه الله فقد نادى بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وتظهر لنا آراؤه وأفكاره من خلال ثروته العلمية المتنوعة، وعليه فلا بد لنا أن نتحدث عن العصر الذي عاش فيه، حتى يظهر لنا من خلال دراسته عوامل تكوين شخصيته ومنهجه رحمه الله.

الحالة السياسية:

كانت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد بني أمية موحدة، ولها قوتها ونفوذها، غير أن نشأة الصراع بين الأمويين والعباسيين في نهاية القرن الأول وخلال الثلث الأول من القرن الثاني أنهى هذه الدولة، ومن جراء ذلك قامت الدولة العباسية.

ولما كانت الدولة العباسية قد مرت بمراحل متعددة في حياتها نتيجة للظروف

التي حلت بها، ذهب بعض^(١) المؤرخين من المتأخرين إلى تقسيم الخلافة العباسية إلى ثلاثة أدوار:

١ - دور القوة والنشاط والنفوذ للخلافة من ١٣٢هـ إلى ٢٣٢هـ.

٢ - دور بدء الوهن والضعف للخلافة من ٢٣٢هـ إلى ٥٩٠هـ.

٣ - دور سقوط الخلافة على أيدي التتار من ٥٩٠هـ إلى ٦٥٦هـ.

عاش المؤلف رحمه الله في أواخر الدور الثاني من الخلافة العباسية الذي بدأت فيه الخلافة العباسية بصفة عامة تتقلص وتفقد من قوتها وشوكتها اللتين كانت تتمتع بهما في عهدها الأول، فبدأت تزداد يوماً فيوماً في الضعف والاضمحلال. وبدأت مظاهر الضعف في استبداد الأتراك بالحكم، وتوغلهم في أمور الدولة بل امتدت أيديهم إلى حياة الخلفاء^(٢)، فصارت في أيديهم أزمة الأمور من تولية الخلفاء وعزلهم وغير ذلك.

ثم ظهر بنو بويه^(٣) (البويهيون) في صورة قوة تستطيع أن تؤثر في التاريخ،

(١) انظر: دراسات في تاريخ الدولة العباسية: للباشا ص ٦٧، ص ٣٧٥، ٣٨٧، نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية: د. الزهراني ص ١٤.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٣٠١: ٥، تحدث فيه عما تم من قتل الخليفة المتوكل على الله على أيدي الأتراك سنة ٢٤٧هـ، وعن خلع المستعين بالله وتولية المعتز بالله، وانظر ص ٣٢٠-٣٣١، مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي: ١٢٠/٤، ١٦٦، نفوذ السلاجقة

السياسي في الدولة العباسية: د. محمد بن مسفر الزهراني: ص ١٧ وما بعدها.

(٣) بنو بويه: قال عنهم ابن الأثير: (وهم عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فنا خسرو) وساق نسبهم إلى ملوك الفرس) الكامل: ٢٣٠/٦، هؤلاء الثلاثة هم الذين أسسوا الأسرة البويهية، وتبدأ دولتهم من سنة ٣٣٤هـ إلى سنة ٤٤٧هـ. انظر: الدولة العباسية للخضري بك ص ٣٧١، ٣٧٥، التاريخ الإسلامي: لمحمود شاكر: ٢٤٦/٥، ٥/٦، ١٢، ١٢٠، دائرة المعارف الإسلامية: ٣٥٤/٤. تاريخ الدولة البويهية: د. حسن منيمه.

فلما تم لهم الاستيلاء على معظم البلاد (١) قصدوا بغداد (٢) لما علموه من ضعف قوة الخلافة العباسية بها.

يقول ابن كثير (٣) رحمه الله: (أقبل معز الدولة أحمد بن الحسين بن بويه في جحافل عظيمة من الجيوش قاصداً بغداد، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي (٤) بالله الهدايا والإنزالات، ودخل بغداد وعلى الخليفة، فبايعه ولقبه بمعز الدولة، ولقب أخاه أبا الحسن بعماد الدولة، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة) (٥) ومنذ تلك الفترة فقدت الخلافة العباسية هيبتها واحترامها فضاعت السلطة السياسية من يد الخلفاء وانتقلت إلى هؤلاء الزعماء.

ويقول: (وضعف أمر الخلافة جداً، حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً، وإنما يكون له كاتب على اقطاعه، وإنماء الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة) (٦).

كان بنو بويه من أنصار المذهب الشيعي والمعتنقين له، وكانوا يعتقدون بأن

-
- (١) انظر: تاريخ ابن خلدون: ٩٢١/٨.
 - (٢) بغداد: أول من مصرها أبو جعفر المنصور، ابتداءً أساسها سنة ١٤٥هـ، ونزلها ١٤٩هـ، وسماها مدينة السلام، وكان قد اختطها مدورة وبنى لها أربعة أبواب مقابلة لقصره. (انظر: تاريخ بغداد: ٦٦/١، ٧٢، معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٤٥٧/١، معجم مااستعجم: للبكري: ٢٦١/١، آثار البلاد: للقزويني: ص ٣١٣).
 - (٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحافظ، الفقيه، المؤرخ المفسر، توفي سنة ٧٧٤هـ. من كتبه: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، ومختصر علوم الحديث، (انظر: الدرر الكامنة: لابن حجر العسقلاني: ٣٧٣/١، أنباء الغمر: لابن حجر: ٤٥/١، الوفيات لابن رافع السلامي: ٣٩٦/٢، طبقات المفسرين: للداودي: ١١١/١).
 - (٤) هو عبد الله بن علي المستكفي ولد عام ٢٩٢هـ، بويغ بالخلافة بعد خلع ابن عمه المقتفي، مات سنة ٣٣٨هـ. (الكامل: ٣٠١/٦، التاريخ الإسلامي لمحوود شاکر: ١٣٥/٦، البداية والنهاية: ٢٢٤/١١-٢٢٦).
 - (٥) البداية والنهاية: ٢٢٥/١١، الكامل: لابن الأثير: ٣١٤/٦، تاريخ ابن خلدون: ٩٢٧/٨، نظام الوزارة: للزهراني: ص ٢٨.
 - (٦) البداية والنهاية: ٢٢٦/١١، الكامل: ٣١٥/٦، تاريخ ابن خلدون: ٩٢٨/٨، موارد الخطيب البغدادي: ص ١٥.

بني العباس قد سلبوا الخلافة من العلويين، فأدى ذلك إلى نمو مذهب الشيعة وقوى بتأييد الحكومة له.

يقول ابن الأثير (١) في بيانه استبداد البويهيين بالحكم: (إن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة) (٢).

وقد أدى ضعف الدولة العباسية إلى ظهور قادة طامعين، كل منهم يهدف إلى تكوين كيان مستقل ودولة ذات سيادة مما أدى إلى قيام الدويلات والممالك المستقلة.

حال الممالك الإسلامية في عصر المؤلف (٣).

- ١ - كان بالاندلس والمغرب الأقصى دولة الملتمين، والقائم بأمهم يوسف بن تاشفين إلى سنة ٤٨٠هـ ثم من بعده ابنه علي إلى سنة ٥٢٤هـ.
- ٢ - وبمصر من الفاطميين المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر إلى سنة ٤٩٥هـ ثم الأمر بأحكام الله علي بن المستعلي إلى سنة ٥٢٤هـ.
- ٣ - وبزبيد من اليمن من الدولة النجاشية الأمير جيش بن نجاح سنة ٤٩٨هـ، ثم ابنه فاتك سنة ٥٠٣هـ، ثم منصور بن فاتك إلى سنة ٥١٧هـ.
- ٤ - وبصنعاء الأمير حاتم بن غاشم الهمداني إلى سنة ٥٠٢هـ ثم ابنه عبد الله ومعن إلى سنة ٥١٠هـ.
- ٥ - وما عدا ذلك من البلدان الإسلامية في آسيا فهو محكوم بدولة السلاجقة.

(١) هو المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، مجد الدين، أبو السعادات أديب، نحوي، لغوي، محدث، فقيه، مؤرخ، توفي سن ٦٠٦هـ، من كتبه: أسد الغابة، الكامل في التاريخ، النهاية في غريب الحديث والأثر. (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٤٧/٤، إنباه الرواة: للقفطي: ٢٥٧/٣، معجم الأدباء: ٧١/١٧، سير أعلام النبلاء: ٤٨٨/٢١، نزهة الألباب: لابن حجر: ٥٧/١).

(٢) الكامل: ٣١٥/٦، بل أراد معز الدولة تحويل الخلافة إلى العلويين لولا أن أشير له بالكف عن ذلك.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٩٢٨/٨، الكامل: ٣١٥/٦، البداية والنهاية: ٢٢٦/١١.

الخلفاء العباسيون في عصر المؤلف (١):

عاصر المؤلف رحمه الله ستة من الخلفاء العباسيين وهم:

- ١ - القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله: ٤٢٢-٤٦٧هـ.
- ٢ - المقتدي بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم: ٤٦٧-٤٨٧هـ.
- ٣ - المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي: ٤٨٧-٥١٣هـ.
- ٤ - المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر: ٥١٣-٥٢٩هـ.
- ٥ - الراشد بالله بن المسترشد وكانت خلافته سنة واحدة ثم خلع.
- ٦ - المقتفى لأمر الله أبو عبد الله الحسين بن المستظهر: ٥٣٠-٥٥٥هـ.

بعد هذا العرض الموجز لحالة الخلافة والممالك الإسلامية، يتضح لنا مدى التفكك والتمزق في البلاد الإسلامية وانتشار الاضطرابات المتكررة في بغداد وغيرها في عهد بني بويه.

وفي الدولة العباسية ورد مانصه: (وبهذا الانقسام صارت بغداد وبلاد فارس والري (٢) ميداناً للاضطرابات المتكررة بين العامة، السلطان ضلعه مع أحد الفريقين، والخليفة ضلعه مع الفريق الآخر وهو الأكبر عدداً) (٣).

هذه الصورة الحية لواقع الخلافة العباسية والمجتمع الإسلامي في عصر بني بويه، تدل على أن كلا من الخلفاء العباسيين والمجتمع الإسلامي في تشوق إلى جو جديد مغاير لهذا الجو المضطرب، يعيد للخلفاء هيبتهم وكيانهم، وللمجتمع الإسلامي استقراره وأمنه، وفي أثناء هذا الواقع المؤلم فوجيء العالم الإسلامي بظهور قوة

(١) صبح الاعشى في صناعة الإنشاء: للقلقشندي: ٤/٤١٤، الدولة العباسية للخضري بك ص ٤١٠-٤٥٠.

(٢) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة من أمهات البلاد، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً. (انظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٣/١١٦، معجم ما استعجم: للبكري: ٢/٦٩٠، آثار البلاد: للقزويني: ص ٣٧٥، تهذيب الاسماء واللغات: للنووي: ١/١٣٢/٢).

(٣) الدولة الإسلامية: للخضري بك ص ٣٨٢.

جديدة تستطيع أن تؤثر كثيراً في سير الأحداث التاريخية وهي دولة السلاجقة^(١) التي تحملت عبء الدفاع عن العالم الإسلامي، وعن عقيدة أهل السنة والجماعة، لاشك أن قيام هذه الدولة كان حدثاً جديداً في تاريخ العالم الإسلامي.

سلاطين السلاجقة في عصر المؤلف (٢):

- ١ - عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان: ٤٥٥-٤٦٥هـ.
- ٢ - عضد الدين أبو الفتح ملكشاه: ٤٦٥-٤٨٥هـ.
- ٣ - ناصر الدين محمود: ٤٨٥-٤٨٧هـ.
- ٤ - ركن الدين أبو المظفر بركياروق: ٤٨٧-٤٩٨هـ.
- ٥ - ركن الدين ملكشاه الثاني: ٤٩٨-٤٩٨هـ.
- ٦ - غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه: ٤٩٨-٥١١هـ.

(١) جد السلاجقة الأكبر كان يسمى تغاق (أو دقاق) معناه القوس الجديد، ولد له سلجوق، فلما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة، فلقبه ملك الترك (سباشي) معناه قائد الجيوش، سار سلجوق بجماعته من دار الحرب إلى دار الإسلام، وسعد بالإيمان، وبمجاورة المسلمين السامانيين والغزنويين والخانيين، وأدام سلجوق على غزو كفار الأتراك إلى أن توفي وخلف من الأولاد: أرسلان، وميكانيل، وموسى، فأما ميكانيل فقد تابع جهاد أبيه ولما استشهد سنة ٤٢٢هـ آلت الرئاسة إلى ولديه: جفري بك داود، وطغرل بك محمد، وكانا فارسين مقدامين، فاستطاعا جمع السلاجقة بعد تفرقهم وكونا جيشاً قوياً وأخذ التاريخ يذكر اسمهم منذ أواخر القرن الرابع الهجري، وبدأت قوتهم تظهر على مسرح الأحداث، ثم لم يلبث طغرل بك أول سلاطينهم أن جلس على العرش في عام ٤٢٩هـ واعترف الخليفة العباسي بقيام دولتهم في عام ٤٣٢هـ، فاكتملوا صفة شرعية، وازدادت شوكتهم ولعبوا دوراً مهماً في توجيه سير الأحداث، فكانوا بذلك من أهم الدول التي ظهرت على مسرح التاريخ الإسلامي. (انظر: الكامل في التاريخ: ٢١/٨-٥٤، البداية والنهاية: ٥١/١٢-٥٨، تاريخ ابن خلدون: ٧٢٣/٨، وما بعدها، دائرة المعارف الإسلامية: ٢٤/١٢، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق للبنداري ص ٣ وما بعدها، دائرة معارف القرن العشرين: ٢٢٢/٥-٢٢٣، نفوذ السلاجقة السياسي: الزهراني ص ٤١، وما بعدها، سلاجقة إيران والعراق ص ٥ وما بعدها، تاريخ الإسلام السياسي: د: حسن إبراهيم حسن ١/٤ وما بعدها، الدولة العباسية للخضري بك ص ٤١٢ وما بعدها).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: وجدي: ٢٢٣/٥، الدولة العباسية: للخضري بك ٤١٨، صبح الأعشى: للقلقشندي: ٤١٧/٤.

٧ - معز الدين أبو الحارث سنجر: ٥١١-٥٢٢هـ.

٨ - طغرل بن السلطان محمد: ٥٢٢-٥٢٨هـ.

٩ - السلطان مسعود بن السلطان محمد: ٥٢٨-٥٤٧هـ.

ظهور السلاجقة:

تعد دولة السلاجقة من أهم ^{الدول} الدولة التي ظهرت على مسرح التاريخ الإسلامي، وأثرت كثيراً في توجيه سير الأحداث في كثير من البلاد الإسلامية، فقد اشتدت قوتهم واستفحل أمرهم إثر انتصارهم على السلطان مسعود بن محمود الغزنوي انتصاراً باهراً في معركة حامية الوطيس سنة ٤٢٩هـ.

يقول أبو الفضل البيهقي (١): (ظهرت طلائع العدو -يعني السلاجقة- قبيل الضحى، وكان اشتباكاً قوياً، وكانت حرباً عواناً، وقامت معركة حامية الوطيس، ومع هذا كله فإن العدو قد أخذ كثيراً من الجمال، كما قتل وجرح كثيرين منا، وكانت قوى الحرب منبعثة من ناحية الفارين من معسكرنا) (٢).

ويقول ابن كثير في حوادث سنة ٤٢٩هـ: (فيها كان بدو ملك السلاجقة، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك على نيسابور) (٣) وجلس على سرير ملكها، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان (٤) فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن

(١) محمد بن الحسين البيهقي أبو الفضل مؤرخ كان كاتب الإنشاء في دولة السلطان محمود بن سبكتكين وتولى الإنشاء لمحمد بن محمود، ثم لمسعود بن محمود، ثم لمودود، ثم للسلطان فرخزاد، توفي سنة ٤٧٠هـ، له كتاب في تاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين سماه الناصري في ثلاثين مجلداً بالفارسية، ترجم منه إلى العربية في مجلد باسم تاريخ البيهقي، (انظر: الوافي بالوفيات: للصفدي: ٢٠/٣، مقدمة تاريخ البيهقي، الاعلام: للزركلي: ١٠٠/٦، معجم المؤلفين: ٢٣٧/٩).

(٢) تاريخ البيهقي: ص ٦٢٦-٦٢٧.

(٣) نيسابور بفتح أوله وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة بينها وبين الري مائة وستون فرسخاً. (معجم البلدان: ٣٣٠/٥، آثار البلاد: ص ٤٧٣، تهذيب اللغات: للنووي: ١٨٧/٢/٢).

(٤) خراسان: بلاد مشهورة شرقيها ماوراء النهر، وغربيها قهستان، قصبتها مرو وهراة، وبلغ ونيسابور، (آثار البلاد: للزويني ص ٣٦١، معجم البلدان: ٣٥٠/٢، معجم مااستعجم: ٤٨٩/٢، الانساب: للسمعاني: ٦٧/٥، قال: خراسان بضم الخاء المعجمة، وفتح الراء

محدود بن سبكتكين(١).

وكان آخر اشتباك بين السلاجقة وبين السلطان مسعود الغزنوي عند داندقان، حيث هزم السلاجقة الجيش الغزنوي هزيمة نكراء، وعلى إثر هذا الانتصار صفت خراسان للسلاجقة دون منازع.

يقول البيهقي: (وقعت الواقعة في داندقان مرو ولحقنا هزائم كثيرة بعدها)(٢).

وهكذا لم تمض بضعة عشرة سنة على فتوحات طغرل بك إلا ودخلت جيوش السلاجقة أصبهان المحصنة المنيعة واتخذها طغرل بك عاصمة لملكه.

يقول الذهبي(٣) في كلامه على حوادث سنة ٤٤٣هـ. (وفيها أخذ طغرل بك أصبهان بعد حصار سنة، فجعلها دار ملكه ونقل خزانته من الري إليها)(٤).

وفي سنة ٤٤٦هـ استطاع طغرل بك أن يبسط نفوذ السلاجقة على جميع أذربيجان وبعض أجزاء بلاد الروم، يقول الذهبي: (وفي سنة ٤٤٦هـ ملك طغرل بك إقليم أذربيجان(٥) صلحاً، ثم سار بجيوشه فغزا الروم وسبى وغنم)(٦) وهكذا لم يحل

والسين المهملتين وفي آخرها النون، وانظر: أيضاً: تهذيب الاسماء واللغات: ١٠٢/٢/١.
(١) البداية والنهاية: ٤٦/١٢ وانظر: الكامل ١٥/٨، العبر للذهبي: ٢٦١/٢، نهاية الأرب للنويري: ٢٧٧/٢٦، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢٩/٥، شذرات الذهب لابن العماد: ٢٤٤/٣.
(٢) تاريخ البيهقي: ص ٦٤٩، وانظر: الكامل لابن الأثير: ٢٥/٨.
(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الشافعي، أبو عبد الله شمس الدين، محدث، مؤرخ، توفي سنة ٧٤٨هـ. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء، العبر في خبر من غير وغيرها. (انظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: ١٠٠/٩، الدرر الكامنة: لابن حجر العسقلاني: ٣٣٧/٣، الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص ٦٦، فوات الوفيات: للكتبي ١٨٣/٢، طبقات القراء: لابن الجزري: ١٦٣/٢، الدارس لتاريخ المدارس: للنعيمي: ٧٨/١).

(٤) العبر في خبر من غير: للذهبي: ٢٨٢/٢، وانظر: الكامل لابن الأثير: ٥٤/٨، البداية والنهاية: ٧٠/١٢.

(٥) أذربيجان: بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم حد أذربيجان من برذعة شرقاً إلى أرزيخان غرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم. (انظر: معجم البلدان: ١٢٨/١، آثار البلاد: ص ٢٨٤، تهذيب الاسماء واللغات: ١٧/٢/١).

(٦) العبر في خبر من غير: ٢٨٢/٢، وانظر: الكامل لابن الأثير: ٦٧/٨، البداية والنهاية: ٧٠/١٢.

عام ٤٤٧هـ حتى تم للسلاجقة الاستيلاء على بلاد إيران، وأصبحت جيوشهم على أهبة الاستعداد لدخول العراق.

يقول ابن الأثير بعد حديثه على خضوع إقليم أذربيجان لطغرل بك: (ثم توجه إلى الري فأقام بها إلى أن دخلت سنة سبع وأربعين وعاد نحو العراق) (١).

(١) الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٦٧/٨، نظام الوزارة في الدولة العباسية: للزهراني: ص ٣٣، وما بعدها.

الوضع في بغداد قبيل دخول السلاجقة (١):

كان الوضع في بغداد قبيل دخول السلاجقة سيئاً جداً، فقد تجلّى في أيام الخليفة القائم بأمر الله استئثار بني بويه بالسلطة كما سبق، وقيام النزاع والتنافس بين أمرائهم من جهة، وبينهم وبين الجند من جهة أخرى، دون أن يكون للخليفة قوة الصمود في وجه تيار الأحداث فضلاً عن القيام بدور إيجابي فيها، لأنه كان تحت سيطرة قائد جند الأتراك، وكان هذا القائد يسيطر على بغداد وما جاورها سيطرة تامة فلم يكن الخليفة يملك قوة أمام هذا القائد وجنوده، رغم أن هذا القائد كان شيعياً يتصل بالفاطميين في مصر.

يقول الخطيب البغدادي (٢) رحمه الله عن استبداد هذا القائد بالحكم مانصه: (كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري (٣) كان قد عظم أمره واستفحل شأنه لعدم نظرائه من مقدمي الأتراك، واستولى على البلاد وطار اسمه، وتهيبته أمراء العرب

(١) تاريخ ابن خلدون: ١٠٤٧/٨، نفوذ السلاجقة السياسي: ص ٥٧، سلاجقة ايران والعراق: ص ١١ وما بعدها.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر محدث مؤرخ أصولي توفي سنة ٤٦٣هـ، من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد، الفقيه والمتفقه، الكفاية في علم الرواية (انظر: وفيات الاعيان لابن خلكان: ٩٢/١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٣/٤، تبليص كذب المفتري: لابن عساكر: ص ٢٦٨، سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٢٧٠/١٨، طبقات السبكي الكبرى: ٢٩/٤، النجوم الزاهرة: ٨٧/٥، الرسالة المستطرفة ص ٥٢، مقدمة موارد الخطيب البغدادي: للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١١-٨٤).

(٣) البساسيري هو أرسلان أبو الحارث التركي كان من ممالك بها الدولة، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا فنسب إليه، وتلقب بالملك المظفر ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة، ثم طغى وتجبر وتمرد وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين، ثم قتل سنة ٤٥١هـ (انظر: الكامل: ٨٦/٨، العبر: للذهبي: ٢٩٧/٢، الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: لابن دقماق ص ١٥٦، تاريخ العنليمي ضمن شذرات من كتب مفقودة في التاريخ تحقيق د. احسان عباس ص ٦٠، تاريخ همام التنوخي ضمن كتب مفقودة ص ١٠٧، شذرات الذهب: لابن العماد: ٢٨٧/٣).

والعجم ودعى له على كثير من المنابر العراقية وجبى (١) الأموال وخرب الضياع، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه، ولا يحل ويعقد إلا عن رأيه (٢). وكان موقف الأمير البويهى من البساسيري مماثلاً لموقف الخليفة، إذ لم يكن يجزؤ على معارضته أو الوقوف في وجهه، يقول تاج الدين السبكي (٣): (كان هذا البساسيري يتحكم على القائم بأمر الله واستفحل أمره ولم يبق للملك الرحيم (٤) معه إلا مجرد الاسم) (٥).

بغداد
دخول طغرل بك أول سلاطين السلاجقة ببغداد سنة ٤٤٧هـ:

بدأ الخلاف بين الخليفة وبين البساسيري، واشتد إلى أن أدرك الخليفة القائم بأمر الله أن هذا الخلاف بلغ مرحلة حرجية يتعذر معها الإصلاح، وأن الأمير البويهى كان أضعف من أن يتصدى للبساسيري، فكتب إلى السلطان السلجوقي طغرل بك الذي كان يعسكر بجيشه على مشارف العراق بالمسير إلى بغداد. يقول الخطيب البغدادي: (ثم صح عند الخليفة سوء عقيدة البساسيري، وشهد عنده جماعة من الأتراك أن البساسيري عرفهم عزمه على نهب دار الخليفة، والقبض على الخليفة، فكتب الخليفة أباً طالب محمد بن ميكائيل المعروف بطغرل بك يستنهضه على المسير إلى العراق، وانفض أكثر من كان مع البساسيري، وعادوا إلى بغداد ثم أجمع رأيهم على أن

(١) قال همام التنوخي في تاريخه: (كان أبو الحارس البساسيري إذا وصلت هدية من خراسان وغيرها من البلاد اعتقلها شهراً قبل أن يطلقها للخليفة). (تاريخ همام التنوخي: ص ١٠٦).

(٢) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: ٣٩٩/٩-٤٠٠.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي أبو نصر الشافعي فقيه أصولي مؤرخ توفي سنة ٧٧١هـ. من كتبه: طبقات الشافعية الصغرى، والوسطى، والكبرى. (انظر: الدرر الكامنة: لابن حجر العسقلاني: ٤٢٥/٢، النجوم الزاهرة: لابن تغري بردي: ١٠٨/١١، شذرات الذهب: لابن العماد: ٢٢١/٦، البدر الطالع: للشوكاني: ٤١٠/١).

(٤) هو الملك الرحيم بن الملك أبي كالبجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه آخر ملوك بني بويه تولى الملك بعد أبيه سنة ٤٤٠هـ وكانت ولايته على بغداد ست سنين إلى أن قبض عليه طغرل بك سنة ٤٤٧هـ ورفع إلى القلعة معتقلاً عليه. (انظر: الكامل: ٤٨/٨، ٧٢، البداية والنهاية: ٦١/١٢-٦٢، العبر: للذهبي: ٢٧٥/٢، ٢٨٩).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: ٢٤٨/٥، وانظر: العبر في خبر من غير: للذهبي: ٢٨٩/٢).

قصدوا دار البساسيري فأحرقوها وهدموا أبنيتها. ووصل طغرل بك إلى بغداد في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وأربعمائة(١).

فتنة البساسيري الكبرى سنة ٤٥٠هـ:

ثار ابراهيم ينال على أخيه طغرل بك، وانتهاز البساسيري فرصة نشوب الحرب بينهما واستولى على بغداد، فأقام الدعوة للفاطميين فيها مدة سنة كاملة.

قال الخطيب البغدادي: (كاتب البساسيري صاحب مصر يذكر له كونه في طاعته وأنه على إقامة الدعوة بالعراق، فأمدّه بالأموال)(٢).

وقال تاج الدين السبكي: (اشتغل طغرل بك بحصار طائفة عصت عليه، وسلم مدينة الموصل(٣) إلى أخيه إبراهيم ينال وتوجه لفتح الجزيرة، فراسل البساسيري إبراهيم ينال يعده ويمنيه ويطمعه في الملك، فأصغى إليه وخالف أخاه، وسار في طائفة من العسكر إلى الري فانزعج طغرل بك وسار وراءه وترك عساكره ففترقت(٤).

قال الذهبي: (وقامت الفتنة في بغداد على ساق، وتم للبساسيري مادبر من المكر، وقدم بغداد، فدخلها في ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة، بالرايات المستنصرية، واستبشرت الرافضة وأذنوا بحي على خير العمل، وأقيمت الخطبة لصاحب مصر، ثم ضعف القائم بأمر الله وتفرق جمعه، واستجار بقريش(٥) أمير العرب فأجاره،

(١) تاريخ بغداد: ٤٠٠/٩، الكامل: ٦٨٨/٨ وما بعدها، البداية والنهاية: ٧٠/١٢ وما بعدها، تاريخ ابن خلدون: ١٠٥٢/٨، العبر في خبر بن غبر: للذهبي: ٢٨٩/٢، نهاية الأرب: للنويري: ٢٨٨/٢٦، النجوم الزاهرة: ٥٧/٥.

(٢) تاريخ بغداد: ٤٠٠/٩، الكامل: ٦٨/٨، وما بعدها، البداية والنهاية: ٧٠/١٢، الجواهر الثمين: ص ١٥٦.

(٣) الموصل: بالفتح وكسر الصاد الدين المشهورة العظيمة قديمة الأساس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى. (معجم البلدان: ٢٢٣/٥، آثار البلاد ص ٤٦١٢، معجم ما استعجم: ١٢٧٨/٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي: ٢٤٩/٥.

(٥) هو قريش بن بدران أمير العرب صاحب الموصل علم الدين، توفي سنة ٤٥٣هـ (انظر: الكامل ٦٢/٨، ٦٧، ٦٣، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق للبنداري ص ٢٢، الجوارة الثمين: لابن دقماق ص ١٥٧).

وأخرجه إلى مخيمه، وزالت الدولة العباسية، وحبس القائم عند مهارش (١) بمدينة عانة (٢)، وجمع البساسيري الأعيان كلهم وبايعوه للمستنصر (٣) العبيدي قهراً (٤).
عودة الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد بعد سنة وقتل البساسيري:
بعدما قضى طغرل بك على فتنة أخيه إبراهيم ينال وقتله، قام برد الخليفة إلى بغداد مكرماً عزيزاً.

يقول الخطيب البغدادي: (فلم يزل الخليفة في محبسه بحديثة عانة إلى أن ظفر طغرل بك بأخيه إبراهيم إينال وقتله، ثم كاتب قريشاً في إطلاق الخليفة، وإعادته إلى داره، فانتهى إلينا ونحن بدمشق في يوم عيد الأضحى من سنة إحدى وخمسين وأربعمائة أن الخليفة تخلص من محبسه وانتهى إلينا لسبع بقين من ذي الحجة خبر وصوله ببغداد في داره، فأسرى طغرل بك إلى البساسيري عسكرياً من الغز فحاربوه إلى أن ظفر به وقتل وحمل رأسه إلى بغداد فطيف به، وعلق إزاء دار الخلافة في الخامس عشر من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين) (٥) بعد انتهاء طغرل بك من القضاء على فتنة البساسيري استتب له الأمر فصار سيداً للموقف في العراق.
قال د. حسنين: (أصبح طغرل بك سيداً للموقف في العراق بعد هذه الانتصارات المتلاحقة، فاستتب له كل شيء في هذه البلاد وبسط نفوذ السلاجقة فيها كما بسطه

(١) هو مهارش بن المجلى العقيلي ابن عم قريش بن بدران وهو رجل فيه دين وله مروءة. (انظر: الكامل: ٨٤/٨، الجواهر الثمين: لابن دقماق ص ١٥٧) توفي سنة ٤٩٩هـ عن ثمانين سنة. (انظر: البداية والنهاية: ١٢/١٧٧).

(٢) عانة: بلدة مشهورة بين الرقة والهييت يطوف بها خليج من الفرات، ولها قلعة حصين. (معجم البلدان: ٧٢/٤، آثار البلاد: ص ٤٧٨).

(٣) هو أبو تميم معد المستنصر بالله بن الظاهر لأعزلدين الله على بن الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي، ولي الخلافة بعد موت أبيه سنة ٤٢٧هـ واستمر في الخلافة ستين سنة، توفي ٤٨٧هـ وقعد الخامس من خلفاء مصر من بني عبيد. (انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن ترغى بردي: ١/٥-٢٣، وما بعدها، الجواهر الثمين: لابن دقماق: ص ١٥٦).

(٤) العبر في خبر من غير: للذهبي: ٢/٢٩٥.

(٥) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: ٩/٤٠٣.

في إيران(١).

علاقة سلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين:

بدأت الاتصالات بين السلاجقة والخليفة العباسي القائم بأمر الله منذ الانتصارات التي بدأت تتم للسلاجقة على الغزنويين، لكنها كانت عبارة عن تبادل الرسائل والهدايا(٢)، وسرعان ما وثقت هذه العلاقة لأن السلاجقة كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية (كانوا يعتبرون الخليفة بصفته هذه هو الرئيس الروحي، وإمام أهل السنة الذين كان من الواجب على السلاجقة أن يدافعوا عنهم بحد السيف)(٣) ثم تطورت هذه العلاقة بدرجة أن الخليفة بدأ يفكر في الاستعانة بهم، وما ذلك إلا اعتراف منه بالدولة السلجوقية، وهذا الاعتراف أمر أساسي للسلاجقة لإكساب دولتهم الصفة الشرعية(٤).

وتظهر تلك العلاقات الطيبة جلية من ارتباط البيتين السلجوقي والعباسي برباط المصاهرة، الذي تم بين بعض خلفاء بني العباس وسلاطين السلاجقة، وذلك كالآتي:

١ - تزوج الخليفة القائم بأمر الله خديجة بنت الملك داود أخ السلطان طغرل بك سنة ٤٤٨هـ(٥).

٢ - تزوج الخليفة المقتدي بأمر الله ابنة السلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٨٠هـ(٦).

(١) سلاجقة إيران والعراق: للدكتور حسنين: ص ٤٢.

(٢) انظر عن وصول كتاب القائم بأمر الله إلى السلاجقة بعد استيلائهم على نيسابور سنة ٤٢٩هـ يذكرهم فيه بالله ويخوفهم ويحملهم على رعاية عبادته وعمارة بلاده. (مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: البنداري: ص ٧).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : ٧٩/٢، نفوذ السلاجقة السياسي: ص ٩٦، التاريخ الإسلامي العام: للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٤٦٥.

(٤) نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسي: ص ٩٦-٩٩، سلاجقة إيران والعراق ص ٣٣، ٣٧.

(٥) الكامل: ٧٤/٨، العبر: للذهبي: ٢٩١/٢، البداية والنهاية: ٧٢/١٢، نفوذ السلاجقة السياسي: ص ١٠٠.

(٦) نفس المصادر: الكامل: ١٤٥/٨، العبر: ٣٤٢/٢، البداية والنهاية: ١٤١/١٢، نفوذ السلاجقة: ص ١٠٠.

- ٣ - تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه سنة ٥٠٠هـ (١).
- ٤ - تزوج الخليفة المسترشد بالله ابنة السلطان سنجر سنة ٥١٨هـ (٢).
- ٥ - تزوج الخليفة المقتفي لأمر الله فاطمة بنت السلطان محمد بن ملكشاه (٣).
- هذا ما يتعلق بزواج الخلفاء العباسيين من البيت السلجوقي، أما زواج سلاطين السلاجقة من بيت الخلافة فهو أمر لم يتم لأحد من قبل سوى السلاجقة، وقد تم ذلك لسلطانين من سلاطين السلاجقة وهما:
- ١ - أول سلاطين السلاجقة طغرل بك حين عقد على ابنة الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٥٤هـ، وتم الزواج سنة ٤٥٥هـ (٤).
- ٢ - السلطان مسعود السلجوقي حين تزوج ابنة المقتفي لأمر الله سنة ٥٣٤هـ (٥).
- معاملة السلاجقة للخلفاء العباسيين:
- يقول د. حسن إبراهيم: (إن معاملة السلاجقة للخلفاء العباسيين كانت بصفة عامة أحسن بكثير من معاملة بني بويه، ولعل ذلك كان راجعاً إلى هذه الحقيقة، وهي أن السلاجقة كانوا يدينون بعقائد المذهب السني مذهب العباسيين، وقد عرفوا بشدة تحمسهم لهذا المذهب) (٦).

(١) العبر: للذهبي: ٣٨٣/٢، البداية والنهاية: ٨٢/١٢، نفوذ السلاجقة السياسي ص ١٠٠.

(٢) البداية والنهاية: ٢٠٨/١٢، نفوذ السلاجقة السياسي ص ١٠٠.

(٣) مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: البنداري: ص ١٧٧، المنتظم: لابن الجوزي: ٦٧/١٠، نفوذ السلاجقة: ص ١٠٠.

(٤) مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: للبنداري ص ٢٠، الكامل: ٩٢/٨، البداية والنهاية: ٩٣/١٢، العبر: ٣٠٣/٢، تاريخ ابن خلدون: ١٨/٩.

(٥) الكامل: ٣٦٨/٨، ورد في الكامل: (بنت السلطان مسعود) كذا في البداية والنهاية: ٢٣٢/١٢، نفوذ السلاجقة: ص ١٠١.

(٦) الكامل: ٢٢/٨، ٨٥، البداية والنهاية: ٥١/١٢، ٩٣، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: ص ٧، تاريخ الإسلام: ١٧/٤-١٨.

وفاة المؤسس الأول للدولة السلجوقية:

توفي طغرلبيك في الثامن من رمضان من عام ٤٥٥هـ (١) عن دولة قوية راسخة
الاركان ثابتة البنيان.

السلطان الثاني للسلاجقة ألب أرسلان:

بعد وفاة طغرلبيك خلفه (٢) ابن أخيه ألب أرسلان في وقت كان قد انتهى عصر
التأسيس، لذلك فإن سلاطين السلاجقة بعد طغرلبيك استطاعوا أن يقيموا على هذا
الاساس بناء شامخاً ومجداً عظيماً، فاستقر (٣) رأي ألب أرسلان على العمل على
تثبيت أركان حكمه في البلاد الخاضعة لنفوذ السلاجقة، قبل التطلع إلى فتح أقاليم
جديدة، فأخذ في تأسيس حدود دولته مع وزيره نظام الملك (٤) الطوسي الذي كان
رجلاً حكيماً سياسياً بعيد النظر ثاقب الفكر.

من أهم الأحداث في عهد السلطان ألب أرسلان:

من أهم الأحداث التي وقعت في عهده الانتصار الحاسم الذي أحرزه على جيش
الروم في موقعة ملازجرد سنة ٤٦٣هـ وكان مع ملك الروم جيش جرار يفوق عدد
جيش السلاجقة أضعافاً مضاعفة وكان النصر قد تم للسلاجقة مع أسر أمبراطور

(١) انظر عن وفاة طغرلبيك: مختصر دولة آل سلجوق: للبنداري: ص ٢٥، الكامل: ٩٤/٨، العبر:
للذهبي: ٣٠٣/٢، البداية والنهاية: ٩٥/١٢، قد أجمع من ترجم عنه أنه كان حليماً، شديد
الكتمان للسر، محافظاً على الصلوات وعلى صوم الاثنين والخميس، وكان عمره يوم مات
سبعين سنة، ولم يترك ولداً. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر عن تولية ألب أرسلان بعد وفاة طغرلبيك: مختصر دولة آل سلجوق: ص ٢٧.

(٣) انظر: سلاجقة ايران والعراق ص ٥١-٥٢.

(٤) هو الحسن بن علي بن إسحاق، أبو علي ولد بطوس سنة ٤٠٨هـ، وقرأ القرآن وله إحدى
عشرة سنة، وأشغله أبوه بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث،
واللغة والنحو، كان عالي الهمة، ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان ألب أرسلان ثم من
بعده لملكشاه لمدة ثلاثين سنة، وكان من خيار الوزراء وكان محافظاً على الصلوات في
أوقاتها مواظباً على صيام الاثنين والخميس، وخيراته كثيرة، تم قتله على يد الباطنية في
رمضان سنة ٤٨٥هـ (انظر: الكامل: ١٦٣/٨، العبر: ٣٤٩/٢، البداية والنهاية: ١٤٩/١٢،
طبقات الشافعية: للسبكي: ٣٠٩/٤، تاريخ ابن خلدون: ٢٣/٩، النجوم الزاهرة: ١٣٤/٥،
نهاية الأرب: للنويري: ٣٣٠/٢٦).

الروم(١).

السلطان الثالث السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان:

بعد وفاة ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ (٢) خلفه ابنه ملكشاه، واستعان بوزير أبيه نظام الملك على تصريف أموره كما كان يفعل أبوه، وقد تابع الفتوحات في عهده حتى اتسع ملك السلاجقة اتساعاً عظيماً في عهده.

يقول ابن الأثير: (وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقصى بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب)(٣).

عصر الضعف والانقسام للدولة السلجوقية:

كان عصر هؤلاء السلاطين الثلاثة عصر القوة والوحدة، وهو ما يعرف بالعصر السلجوقي الأول، ويمكن أن يسمى بالعصر الذهبي للدولة السلجوقية.

ورد في كتابي (نظام الوزارة) و (نفوذ السلاجقة السياسي) مانصه: (كانت وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ ومقتل وزيره نظام الملك ايزاناً بانتهاء عصر القوة والوحدة، وقيام عصر الضعف والانقسام، وكان من أهم مظاهر العصر الجديد الصراع والنزاع الذي نشب بين أولاد ملكشاه على السلطنة دون وضع أي اعتبار للمصلحة العامة، حتى جاء الوقت الذي لم تعد فيه الدولة تخضع لسلطان واحد، بل أصبح هناك أكثر من سلطان في وقت واحد، وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا النزاع على الملك إلى صرف الأمراء السلاجقة المتناحرين عن متابعة السياسة المقررة للدولة من

(١) انظر عن هذه الموقعة المشهورة: (الكامل: ١٠٩/٨-١١٠، البداية والنهاية: ١٠٧/١٢-١٠٨، العبر: للذهبي: ٣١٣/٢، تاريخ ابن خلدون: ٦/٩-٧، نهاية الأرب: للنويري: ٢٢٦/٣١٣، شذرات الذهب: لابن العماد: ٣١١/٣).

(٢) وعن وفاة السلطان ألب أرسلان انظر: (الكامل لابن الأثير: ١٦٣/٨، العبر: للذهبي: ٣٥٠/٢، البداية والنهاية: ١٥١/١٢، تاريخ ابن خلدون: ٢٦/٩، نهاية الأرب: للنويري: ٢٢٦/٣٣٣، النجوم الزاهرة: ١٣٤/٥).

(٣) الكامل: لابن الأثير: ١٦٣/٨، دائرة المعارف الإسلامية: ٣٨/١٢، تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن: ٢٥/٤، خطط الشام: للكردى: ٢٣٥/١، البداية والنهاية: ١٥١/١٢.

نشر الإسلام وتوسيع رقعة الدولة، بل أصبح اهتمام أولئك الأمراء موجهاً الى أن يقضي بعضهم على بعض، مما أدى الى اضعاف السلطنة المركزية للدولة السلجوقية(١).

موقف الأعداء من هذا الضعف والانقسام:

هذا التمزق والتفكك الذي أصاب جسم الدولة السلجوقية كان فرصة ثمينة للأعداء بأن يزدادوا نشاطاً لانشغال السلاجقة بالحروب الداخلية فيما بينهم، لذلك فإن الدولة السلجوقية قد ابتليت بفتنة عارمة أشعل نيرانها كل من الباطنية والصليبيين.

أولاً: الباطنية:

استغل الباطنية هذا الانقسام والتفكك فتحركوا لاطهار نشاطهم وتوسيع منطقة نفوذهم ونشر دعوتهم الباطلة.

قال ابن الأثير: (بعد قتل نظام الملك وموت السلطان ملكشاه، عظم أمر الباطنية واشتدت شوكتهم، وقويت أطماعهم، وكان سبب قوتهم محاصرة السلطان بركيارق أصبهان، ولما عاد منها ظهرت مقالة الباطنية بها، وانتشرت وكانوا متفرقين في المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم(٢).

وقد ازدادت شوكتهم واستفحل أمرهم لما تم لهم الاستيلاء على كثير من قلاع أصبهان، منها قلعة (شاهدن) بالقرب من أصبهان عام ٤٧٧هـ وكانت إحدى القلاع الحصينة التي بناها السلطان ملكشاه).

ويقول: (واستدلوا على عدة حصون منها قلعة أصبهان وهذه القلعة لم تكن قديماً وإنما بناها السلطان ملكشاه(٣).

ويقول الذهبي: (وغلط الأقطار بالباطنية، وقتلوا غيلة عدة من العلماء والأمراء،

(١) نظام الوزارة في الدولة العباسية: ص ٤٩، نفوذ السلاجقة السياسي: ص ١٢٠، سلاجقة ايران والعراق: ص ٨٢.

(٢) الكامل: لابن الأثير: ٢٠٠/٨.

(٣) نفس المصدر: ٢٠٠/٨-٢٠١.

وأخذوا القلاع، وحاربوا وقطعوا الطرق، وأهم الناس أمرهم واستفحل أمرهم لاشتغال أولاد ملكشاه باختلافهم(١).

قال ابن الأثير: (لما صار لابن عطاش(٢) عدد كثير وبأس شديد واستفحل أمره، كان يرسل أصحابه لقطع الطريق وأخذ الأموال وقتل من قدروا على قتله، فقتلوا خلقاً كثيراً لا يمكن إحصاؤهم، وجعلوا له على القرى السلطانية وأملاك الناس ضرائب يأخذونها ليكفوا عنها الأذى، فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراء، والناس بأملاكهم(٣). ولما عمت هذه المصيبة الناس بأصبهان، والدولة منشغلة عنهم قاموا عليهم بالقتل والتحريق. يقول ابن الأثير: (لما عمت هذه المصيبة الناس بأصبهان أذن الله تعالى في هتك أستارهم والانتقام منهم فتجرد للانتقام منهم، أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي وجمع الجم الغفير بالأسلحة وأمر بحفر أخايد وأوقد فيها النيران، وجعل العامة يأتون بالباطنية أفواجاً ومنفردين فيلقون في النار وجعلوا إنساناً على أخايد النيران وسموه مالكا فقتلوا منهم خلقاً كثيراً(٤)).

السلطان محمد بن ملكشاه والباطنية:

فلما اعتلى محمد عرش السلاجقة وصفا له الجو ولم يكن له منازع، جرد حرباً على الباطنية. يقول ابن الأثير: (فلما صفت السلطنة لمحمد ولم يبق له منازع، لم يكن عنده أمر أهم من قصد الباطنية وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم، فرأى البداية بقلعة أصبهان شاهدز التي بأيديهم لأن الأذى بها أكثر وهي متسلطة على سرير ملكه، فخرج بنفسه فحاصرهم وملك القلعة وفتحها وقتل صاحبها أحمد بن عبد الملك بن عطاش وولده(٥)).

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٤٣/١٩، العبر في خبر من غبر: ٣٦٩/٢.

(٢) هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش، ألبسه الباطنية تاجاً وقد كان جاهلاً، وإنما فعلوا ذلك به لتقدم أبيه عبد الملك في مذهبهم فإنه كان أديباً، فصيحاً، بليغاً، عفيفاً. (انظر: الكامل في

التاريخ: لابن الأثير: ٢٤٢/٨).

(٣) الكامل: لابن الأثير: ٢٤٢/٨.

(٤) نفس المصدر: ٢٠٠/٨.

(٥) نفس المصدر: ٢٤٢/٨.

وقد قام السلطان محمد بتوظيف كل إمكان الدولة للقضاء على الباطنية واستنصال شأفتهم ولكن جاءه حلول المنية قبل حصول الامنية، فلم تخدم نار فتنهم نهائياً، بل عادت تطل برأسها بين آونة وأخرى، فلم تكن لهم شوكة خطيرة تذكر بعد، إلا أنهم يقومون في بعض الاحيان ببعض الاعمال الخطيرة كقتلهم الخليفة الراشد سنة ٥٣٢هـ (١).

٢ - الصليبيون:

لم يقتصر الامر على فتنة الباطنية، بل ابتلي السلاجقة بعدو آخر وهو الصليبيون، وقد أخذوا يغيرون على بلاد المسلمين في وقت كانت السلاجقة فيه منقسمين على أنفسهم، يتقاتلون فيما بينهم للظفر بعرش السلطنة، مما يسر السبيل أمام الصليبيين فهاجموا ديار المسلمين فتحقق لهم النصر في حروبهم الاولى.

سقوط مدينة أنطاكية على أيدي الصليبيين:

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩١هـ: (سار عزم الفرنج على قصد الشام، وساروا حتى خرجوا إلى أنطاكية^(٢) فحاصروها فدخلوا البلد ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادى الاولى من سنة ٤٩١هـ)^(٣).

قال الذهبي: (ثم تجمع عساكر الجزيرة والشام فعملوا مع الفرنج مصافاً فتخاذلوا وهزمتهم الفرنج)^(٤).

(١) انظر: عن قتل الخليفة الراشد على يد الباطنية: الكامل لابن الاثير: ٣٦٢/٨، البداية والنهاية: ٢٢٨/١٢، ٢٢٩، سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٥٠٧/١٩، العبر: ٤٤١/٢، الجواهر الثمين: لابن دقماق: ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) أنطاكية: بالفتح، ثم السكون، والياء مخففة. مدينة عظيمة على طرف بحر الروم بالشام، بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة. (انظر: معجم البلدان: ٢٦٦/١، آثار البلاد: للقزويني ص ١٥٠، معجم ما استعجم: ٢٠٠/١).

(٣) الكامل: لابن الاثير: ١٨٦/٨، العبر: للذهبي: ٣١٤/٢، البداية والنهاية: ١٦٠/١٢.

(٤) العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٦٤/٢.

سقوط بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ:

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩٢هـ: (قصد الفرنج بيت المقدس فلما وصلوا إليه حصروه نيفاً وأربعين يوماً، فملكوه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، وقتلوا بالمسجد الأقصى مايزيد على سببعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم)(١).

هكذا توغل الصليبيون داخل البلاد الإسلامية، والسلاجقة مشغولون بالحروب الداخلية، كما كان الخليفة العباسي في بغداد في درجة من الضعف مما لايمكنه من المساهمة في صد هذا الخطر، فلم يبد كل من السلاجقة والعباسيين اهتماماً بالحملة الصليبية حتى تفاقم خطرهما، قد حاول السلطان محمد بعد صفاء الجولة أن يرد كيد الصليبيين فجهز جيشاً كثيفاً لكن لم يوفق الجيش في أداء مهمته.

يقول ابن الاثير: (جهز السلطان محمد عسكرياً كثيراً وأمرهم بقصد بلاد الفرنج وقتالهم وحصر بلادهم، فساروا في رمضان من سنة ثمان وخمسمائة، وكان عسكرياً كثير العدد فهزمهم الفرنج وغنموا وقتلوا وأحرقوا كثيراً من الناس، وتفرق العسكر وأخذ كل واحد جهة، وخاف المسلمون الذين بالشام، فإنهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فأتاهم مالم يكن في الحساب وعادت العساكر عنهم إلى بلادها)(٢). ومن خلال هذا العرض الموجز للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في عهد الخلافة العباسية الثاني، والسلطنة السلجوقية يتبين لنا أنه رحمه الله عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لاتقوى على حماية نفسها.

(١) الكامل في التاريخ: لابن الاثير: ١٨٩/٨.

(٢) الكامل في التاريخ: لابن الاثير: ٢٧١/٨-٢٧٢.

الحالة الاجتماعية والاقتصادية السكان

كان من الطبيعي أن يتكون المجتمع في العصر السلجوقي من عدة أجناس، لأن الحكم السلجوقي عمل على اختلاط العراقيين بالإيرانيين، مما أدى إلى تبادل الحضارة بين الطرفين. قال ابن الجوزي (١) في ذكر سكان بغداد: (إن عامة بغداد كانوا يؤلفون خليطاً من العرب، والفرس، والترك، والنبط، والأرمن، والجركس، والأكراد، والكرج، والبربر) (٢).

طبقات الشعب:

كان المجتمع الإسلامي عادة يتألف من الخاصة، وهم أصحاب الخليفة من ذوي قريبه، ومن رجال الدولة البارزين، كالأشراف، والوزراء، والقواد، والكتاب، والقضاة، والعلماء، والأدباء.

ويقابل الخاصة العامة، وهم السواد الأعظم من الناس، وتضم هذه الطبقة أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحين، والجند، والرقائق، وهم في العادة أقل ثقافة ودراية بأمور دينهم حتى ولو كانوا من ذوي اليسار كطبقة التجار (٣).

وليست هذه الطبقات منغلقة كما هو الشأن في المجتمعات الهندية المعاصرة لها، بل كان سلم المجتمع الإسلامي مفتوحاً لارتقاء أفراده تبعاً لقدراتهم الذاتية دون قيد من نسب أو مال، لذلك يمكن أن نسمي هذه الطبقات بفئات الشعب وإن كانت تسمية الطبقة صالحة من حيث الاستعمال اللغوي ولا يعكر عليها سوى احتمال اسقاط مفهوم الطبقة المعاصر عليها (٤).

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، التميمي، البغدادي، الحنبلي، جمال الدين، أبو الفرج، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، توفي سنة ٩٧٠هـ (انظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان: ١٤٠/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢١).

(٢) المنتظم: لابن الجوزي: ٢٢٨/٩، تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن: ٦٢٥/٤.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي: ٦٢٥/٤.

(٤) نفس المصدر، معالم الدولة الإسلامية: محمد سلام مذكور - ص ٢٨-٥٣.

أما طبقات الشعب في عصر السلاجقة -أواخر العصر الثاني للدولة العباسية- فقد كانت متألّفة من عدة طبقات مختلفة أهمها:

١ - طبقة الخلفاء العباسيين:

كانت هذه الطبقة تتمتع بمكانتها الدينية اللانقّة بها، كما سبق أن بينا أن سلاطين السلاجقة كانوا يعتقدون بأن الخليفة العباسي هو الرئيس الروحي للعالم الإسلامي، وخليفة الله في أرضه، فكانوا من هذه الناحية في موضع احترام فائق لدى سلاطين السلاجقة (١).

٢ - سلاطين السلاجقة:

هذه الطبقة هي الحاكمة بيدها أزمة أمور الدولة، علاقتها بالطبقة الأولى ترتكز على الدين أكثر من غيرها، وتنظر إليها الطبقة الأولى بأنها القوة الحامية للدولة الإسلامية التي تحت حكم الخلافة العباسية لذلك تقوم بتفويض أمور الدولة إليها (٢).

٣ - طبقة الموظفين:

كان سلاطين السلاجقة الأول غير مثقفين مما جعلهم يضطرون إلى الاستعانة بالموظفين فصارت طبقة الموظفين بعد طبقة الخلفاء والسلاطين من أظهر طبقات المجتمع، وكان نفوذ أفرادها يختلف باختلاف مناصبهم ومدى اتصالهم بالسلطان السلجوقي.

فقد استطاع هؤلاء أن يلعبوا دوراً بارزاً في كثير من الأحداث السياسية وغير السياسية وساعدوا على نمو الدولة السلجوقية في مرافق الحياة (٣). وأقوى مثال على ذلك الدور البناء الذي لعبه الوزير نظام الملك في تصريف أمور الدولة، قال تاج الدين السبكي: (كان نظام الملك هو الأمر المتصرف ليجري جليل ولا

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩/١٢.

(٢) سلاجقة إيران والعراق: ص ١٨٠، نفوذ السلاجقة السياسي ص ٩٦-٩٧.

(٣) انظر: سلاجقة إيران والعراق: ص ١٨٠.

حقير إلا بأمره مستبداً بذلك(١).

ورد في دائرة المعارف الإسلامية مانصه: (ومع أن هؤلاء السلاطين لم يصيبوا شيئاً من العلم، فقد اوتوا القدرة على تقدير قيمة ما حرموا منه، ومن ثم عهدوا بتسيير دفة الأمور في دولتهم إلى وزرائهم، وكان وزراءهم كنظام الملك مثلاً يحكمون أحياناً حكماً لا يحده قيد)(٢).

٤ - طبقة الرقيق:

ومن طبقات الشعب في ذلك العصر طبقة الرقيق.

ورد في كتاب الحضارة الإسلامية مانصه: (قد انتشر اتخاذ الرقيق انتشاراً كبيراً، وكانت سمرقند(٣) من أكبر أسواق الرقيق، وكان أهلها يتخذون ذلك صناعة لهم يعيشون منها)(٤).

وقد وصل كثير من هؤلاء العبيد إلى درجة الإمارة كما تمكنوا من تكوين الدول والدويلات في عهد السلاجقة(٥).

ولم تكن هذه الطبقة تشعر بالذل والإهانة كثيراً، لأن الخلفاء العباسيين لم يكونوا ينظرون إليها نظرة ازدراء.

ورد في تاريخ الإسلام السياسي: (لم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة ازدراء، لأن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق، وقد أولع الخلفاء بؤكبار رجال الدولة باتخاذ الإماء من غير العرب حتى إنهم كانوا يفضلونهن أحياناً على العربيات

(١) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي: ٣١٧/٤.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩/١٢-٣٠.

(٣) بفتح أوله واسكان ثانيه، بلد معروف مشهور قسبة الصفد مبنية على جنوبي وادي الصفد، وهي من إقليم خراسان. (انظر: معجم البلدان: ٢٤٦/٣-٢٤٧، آثار البلاد: ص ٥٣٥، معجم ما استعجم: للبكري: ٧٥٤/٣-٧٥٥).

(٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: آدم متر، ص ٢٨٢/١، وانظر: سلاجقة إيران والعراق ص ١٨٢.

(٥) سلاجقة إيران والعراق ص ١٨٢.

الحرائر(١).

ه - طبقة أهل الذمة:

ومن طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة وهم اليهود والنصارى وكانوا يقيمون بين المسلمين في غاية من التسامح الديني.
(وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني، ويقيمون شعائهم الدينية في أمن ودعة، ولم تتدخل الحكومة الإسلامية في شعائر أهل الذمة)(٢).

(١) تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن: ٤٢٥/٣.
(٢) الحضارة الإسلامية: ٥٨-٥٩، وانتظر: تاريخ الإسلام السياسي: ٤٢٥/٣، سلاجقة إيران والعراق: ص ١٨٢.

مظاهر الحياة الاجتماعية

من مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي، أن اتساع الدولة يسر لسلطينها سبل العيش الرغيد، فانغمسوا في الترف، وكان الخلفاء العباسيون يعيشون عيشة تتسم بالبذخ وقلدهم الأمراء وكبار رجال الدولة. وكان كل من الخلفاء والسلطين وكبار رجال الدولة يسكنون قصوراً تعد مضرب المثل في الروعة والجمال، وفي حسن رونقها وبهائها، وتمتاز باتساعها وفخامة بنائها وما يحيط بها من حدائق غناء، كما تأنقوا في الطعام وتفننوا في ألوانه، وأولعوا بتنوعه، والإسراف في إعداده وفي تزيين الموائد بالورود والرياحين(١).
الاقتصاد:

كان العمل على انعاش اقتصاد الدولة في ذلك العصر يعتبر من أهم واجبات الوزير، ورد في تحفة الوزراء مانصه: (يجب على الوزير السعي في عمارة البلاد واصلاح خللها، وتثمين الاموال والمزروعات، وتحصل آلات العمارة والترغيب في ذلك فإن بالعمارة تعزز الاموال وبالاموال تشمخ الممالك، وتكثر الاعوان)(٢). هذا وقد كان لوزراء العهد السلجوقي اهتمامات بانعاش الحالة الاقتصادية في دولتهم، فنشطت التجارة حتى وصل تجار المسلمين إلى الصين شرقاً. وكان من أهم طرق التجارة طريق الحرير العظيم ماراً بسمرقند ، وتركستان الصينية، وكانت هناك قوافل متعددة لنقل البضائع المختلفة(٣). ومن الوزراء الذين لعبوا دوراً بارزاً في تنشيط الحركة التجارية نظام الملك، إذ كان يعين في عهده في كل مدينة محتسب لتنظيم العلاقة بين البائع والمشتري عن طريق مراقبة الموازين، وتحديد الأسعار، وحصر البضائع التي تجلب إلى الأسواق، وكان يشرف على الأسواق إلى جانب المحتسب مندوب من الحكومة ممن يوثق في

(١) سلاجقة إيران والعراق: ص ١٨٣، أشار اليه ابن كثير في البداية والنهاية: ١٥١/١٢.
(٢) تحفة الوزارة: للثعالبي: ص ٦٩، وانظر: نظام الوزارة في الدولة العباسية ص ١٧٧.
(٣) تاريخ العرب: حتي وجرجي وصبور: ٤٢١/٢، وانظر: سلاجقة إيران والعراق: ص ١٨٥.

أمانته ونزاهته.

ويقول الوزير نظام الملك الطوسي: (وكان يكلف بهذا العمل دائماً أحد الخواص، أو خادم تركي شيخ لايحابي أحداً فيخشاه الخاص والعام)(١).

الزراعة:

كان للوزير نظام الملك دور هام في اصلاح الأراضي الزراعية وتنظيم توزيعها مما جعل الثروة الزراعية تنمو ويزداد انتاجها.

يقول البنداري(٢): (لم يكن لاحد من قبل اقطاع فرأى نظام الملك أن الاموال لاتحصل من البلاد لاختلالها ففرقها على الأجناد إقطاعاً)(٣).

قال تاج الدين السبكي: (إن نظام الملك أول من فرق الاقطاعات على الجند، ولم يكن عادة الخلفاء والسلاطين، وقال(٤): فإن فيه أنه إذا تسلمها وليس له غيرها، عمرها واعتنى بها، ففعل ذلك فكان سبب عمارة البلاد، وكثرة الغلات وتناقلته الملوك بعده)(٥).

وهنا ينبغي أيضاً الحذر من اسقاط مفهوم الاقطاع الغربي بما يحمله من استغلال للناس عن طريق الالتزامات الاقطاعية وحقوق السيد الاقطاعي، إذ ان المقصود بالاقطاع هنا ليس النظام الذي ساد في الغرب قبل الرأسمالية بل هو إحياء الأراضي واستصلاحها.

الصناعة:

كذلك نشطت الصناعة وازدهرت في الدولة السلجوقية، واشتهرت كثير من المدن بصناعاتها اليدوية الفاخرة.

(١) سياسة نامه للوزير نظام الملك ص ١٥ .

(٢) الفتح بن علي بن الفتح البنداري الاصفهاني، قوام الدين، مؤرخ، توفي سنة ٦٤٣هـ (انظر: أعيان الشيعة للعالمى: ٢٦١/٤٢، معجم المؤلفين: كحالة: ٤٨/٨).

(٣) مختصر دولة آل سلجوق: للبنداري: ص ٥٥ .

(٤) أي نظام الملك الطوسي .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي: ٣١٧/٤ .

ورد في كتاب (تاريخ العرب) مانصه: (ازدهرت الصناعات اليدوية كصناعة السجاد، والنسيج الموشى، الحرير والمنسوجات الصوفية وغيرها من أدوات الفرش والأثاث وأواني المطبخ، وكانت أنوال فارس والعراق الكثيرة تنتج أفخر أنواع السجاجيد واشتهرت خراسان وأرمينية^(١) بأغطية الفرش والستائر وأغطية المقاعد والمساند.

كما ازدهرت صياغة الجواهر، وكان اللؤلؤ والياقوت الأزرق والأحمر والزمرد والماس من الأشياء التي يرغب فيها السلاطين والعظماء^(٢).

وقد ساعد على ترويح هذه الصناعات ما كانت تتمتع به الدولة من كثرة المعادن التي فيها إذ (كان الذهب والفضة يوجدان في خراسان، كما كان يوجد فيها الرخام والزنبق، وكان الياقوت يستخرج من إقليم ما وراء النهر)^(٣).

ومما ساعد على قيام هذه الحضارة في الدولة السلجوقية اختلاط العراقيين بالإيرانيين.

السلجوقي
(فقد ساعد الحكم السلجوقي على اختلاط العراقيين بالإيرانيين، فأدى الامتزاج الحضاري إلى تبادل من التقاليد والعادات الاجتماعية بين الطرفين)^(٤).

ولابد أن الصناعات الحربية أخذت حظها الكبير من الاهتمام لتسليح الجيوش الكبيرة التي خاضت غمرات المعارك الطاحنة.

(١) أرمينية: بكسر أوله، وبفتح وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة اسم لصقع عظيم واسع في الشمال، بين أذربيجان والروم. (انظر: معجم البلدان: ١٥٩/١، آثار البلاد: للقزويني ص ٤٩٥).

(٢) تاريخ العرب: فيليت حتى: ٤٢٣/٢، ٤٢٧، وانظر: سلاجقة إيران والعراق ص ١٨٥.

(٣) تاريخ العرب: ٤٢٧/٢.

(٤) سلاجقة إيران والعراق ص ١٨٦.

مايتعلق بالأمن والهدوء في العصر السلجوقي:

لما كانت الدولة السلجوقية تتمتع بالقوة والوحدة في عهد سلاطينها الثلاثة الأول -ويعتبر ذلك عصرأ ذهبياً للدولة كما سبق- انعكس ذلك على المجتمع حيث ساد الأمن والاستقرار، ونعمت الدولة بالهدوء التام ولاسيما في عهد ملكشاه الذي اتخذ من أصفهان نقطة انطلاق للأهداف السياسية للدولة فكانت أصفهان عاصمة (١) للسلطنة في عهده، فنعمت بالهدوء والأمن والاستقرار لكون السلطان فيها.

يقول ابن الأثير في حديثه عن الأمن العام في عهد ملكشاه: (وانقضت أيامه على أمن عام، وسكون شامل مطرد) (٢).

ويقول ابن كثير: (وكانت دولة صارمة والطرقات في أيامه آمنة) (٣).

بعد انقضاء العصر الذهبي للدولة السلجوقية بموت ملكشاه كما سبق بدأ عصر الضعف والانقسام والاضطرابات المتكررة للنزاع بين أولاد ملكشاه على السلطنة، وكانت مدينة أصفهان عاصمة للدولة في عهد محمود بن ملكشاه، ومقر سرير ملك محمد بن ملكشاه، لذلك فإنها قد تعرضت لبعض الحروب والكوارث نتيجة لهذا الخلاف: فضاقت الأرزاق على أهلها واشتد عليهم الغلاء فذهب الأمن والاستقرار والهدوء وحل محله الخوف والجوع.

يقول ابن كثير أثناء ذكره لحوادث سنة ٤٩٦هـ: (فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمداً بأصفهان، فضاقت على أهلها الأرزاق واشتد الغلاء عندهم جداً، وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد، فاجتمع عليهم الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) (٤).

ومما يؤكد أن ما حل بأهل البلاد من الفساد والاضطراب كان من جراء تلك

(١) انظر: الكامل في التاريخ: ١٤٣/٨، ١٥٩، العبر في ديوان المبتدأ والخبر: لابن خلدون:

١٢/٩، ٢٣، التاريخ الإسلامي: لمحمود شاكر: ٢٧٠/٦.

(٢) الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ١٦٣/٨.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٥١/١٢.

(٤) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٧٣/١٢-١٧٤، وانظر: الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٢٠٧/٨.

الحروب، ما بينه ابن الأثير من سبب للصلح الذي وقع بين السلطانين بركيارق ومحمد سنة ٤٩٧هـ.

قال ابن الأثير: (في هذه السنة في ربيع الآخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق، ومحمد إبن ملكشاه، وكان سببه أن الحروب تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الأموال منهوبة، والدماء مسفوكة، والبلاد مخربة، والقرى محرقة، والسلطنة مطموعة فيها محكوماً عليها، وأصبح الملوك مقهورين بعد أن كانوا قاهرين) (١). أضف إلى ذلك ما حل بأهل أصبهان أيضاً من الباطنية من القتل والسرقة والنهب فاجتمع عليهم الخوف والجوع.

يقول ابن الأثير: (كان الانسان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد يبقونوا قتله، وقعدوا للعزاء به، فحذر الناس، وصاروا لا ينفرد أحد، وأخذوا في بعض الأيام مؤذناً، أخذه جار له باطني فقام أهله للنياحة عليه، فأصعده الباطنية إلى سطح داره وأروه أهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفاً منهم) (٢).

لقد لاحظ المؤلف التفكك السياسي والاغلال الاجتماعي وشيوع المعتقدات الباطلة التي تدعمها الحركة الباطنية، فبذل جهده في احياء العقيدة الصحيحة ونشر التعاليم الإسلامية وغرس الروح الجهادية، ويمكن أن نعتبر مصنفاته في العقيدة والسيرة النبوية وسير السلف الصالح محاولة للاحياء والتجديد واعادة بناء الشخصية الإسلامية، أكثر منها محاولة للاضافة العلمية الواضحة، لذلك لم يهتم كثيراً بسوق الاسانيد التي تتقدم الروايات، بل سعى لابرار الصورة الكاملة للأحداث الجهادية تحقيقاً لهدفه التربوي والنفسي.

(١) الكامل في التاريخ : لابن الأثير : ٢٢٠ / ٨ .

(٢) نفس المصدر : ٢٠٠ / ٨ .

الحياة العلمية:

بعد الكلام على الحالتين السياسية والاجتماعية نتحدث هنا عن الحالة الثقافية لنقف على مدى تأثير الحالة الثقافية بالحالتين السياسية والاجتماعية.

إن الناظر في الجو الثقافي في عصر المؤلف يجد أنه يختلف عن الجو السياسي والاجتماعي رغم ضعف الدولة العباسية، وقيام الدويلات المتناحرة، وقوة شوكة الباطنية في أعقاب ضعف الدولة السجوقية، فإن الحركة العلمية في عصر المؤلف كانت قائمة على قدم وساق، ولم تتأثر بالاضطرابات السياسية والفتن الداخلية.

فقد كانت هناك عدة مراكز علمية وثقافية أنشئت في هذه الفترة في مدن مختلفة إلى جانب حلقات الدروس والتعليم في المساجد التي كان الطلبة يقصدونها من كل مكان، وراجت العلوم الدينية وغيرها بنشاط عدد كبير من العلماء الذين نبغوا في جميع الفنون، فدونت كتب كثيرة، وشهد هذا العصر انتاجاً علمياً رائعاً.

ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة أهمها عاملان:

- ١ - رعاية سلاطين السلاجقة وعنايتهم بالعلوم والآداب.
 - ٢ - اهتمام وزيرهم الشهير بنظام الملك اهتماماً بالغاً وفانقاً بالعلم والعلماء ومساندته لسير الحركة العلمية على أشدها.
- ورد عن اهتمام سلاطين السلاجقة بالعلم مانصه: (إن هؤلاء السلاطين لم يصيبوا شيئاً من العلم لكنهم قد اوتوا القدرة على تقدير قيمة ما حرموا منه)(١).
- (وقد سلك السلاجقة مسلك البويهيين في رعايتهم ومناصرتهم للعلوم، وتنافسوا في ذلك ارضاء للشعب)(٢).

وعن اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء، يقول البنداري: (إن أهل الدين والعلم والفضائل راتعون في إنعامه..، وفي عصره نشأ الكتاب الجياد، ولم يزل بابه مجمع الفضلاء، وملجأ العلماء فمن تفرس فيه صلاحيته للولاية ولأه، ومن رآه مستحقاً

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩/١٢.

(٢) سلاجقة إيران والعراق: حسنين ص ١٨٨.

لرفع قدره رفعه وأعلاه، ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه، ورتب له مايكفيه من جدواه، وبنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب، حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريس الفضل وذكره، وربما سيره إلى إقليم خال من العلم ليحلى به عاطله ويحيى به حقه ويميت باطله(١).

قال ابن كثير: (كان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء، حيث يقضي معهم غالب نهاره، فقليل له: إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح فقال: هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك)(٢).
لذلك فإن هذا العصر قد شهد تقدماً علمياً ملحوظاً، من انشاء المدارس والمكتبات العامة وغير ذلك.

أهم المراكز العلمية في عصر المؤلف:

أولاً: مكانة بغداد في الحياة الفكرية:

قد حظيت بغداد بعد تأسيسها بفترة وجيزة بنشاط علمي بارز، ولاسيما نشاط المحدثين فيها، واستمرت تنجب أعلام المحدثين على مر القرون، لذلك قصدتها طلاب الحديث من أقاصي المشرق والمغرب، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي يوضح لنا كثرة ورود طلاب العلم إلى بغداد، ويكشف بنفس الوقت عن مدى الاتصال الفكري بين بغداد والمدن المجاورة لها(٣).

ولما كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية في عصر المؤلف، والكثافة السكانية بها أكثر، وتجمع العلماء بها أوفر، فإنها حظيت أيضاً بالعناية الكبرى بالحركة العلمية، فأنشئت فيها المدارس سار إليها الركبان وانتشر ذكرها في الآفاق.
وقد وجه ألب أرسلان السلطان الثاني للدولة السلجوقية عنايته بالعلم والعلماء بعد استقرار الدولة بواسطة وزيره نظام الملك، فأنشأ المدارس التي اشتهرت بلقب

(١) مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: للبنداري: ص ٥٤-٥٥.

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢/١٤٩.

(٣) انظر: موارد الخطيب البغدادي: د. أكرم ضياء العمري ص ٢١-٢٢.

وزيره (المدارس النظامية) وبذكر سبب بناء المدارس النظامية ببغداد وغيرها من المدن يتضح لنا الدور الفعال البناء الذي لعبه الوزير نظام الملك في ذلك.

يقول القزويني^(١): (حكى أن السلطان ألب أرسلان دخل مدينة نيسابور، فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعاً من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة، لاخدموا للسلطان ولا دعوا له، فسأل السلطان نظام الملك عنهم فقال: هؤلاء طلبة العلم وهم اشرف الناس نفساً، لاحظ لهم من الدنيا ويشهد زيارتهم على فقرهم، فأحس بأن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعاً وأجريت لهم رزقاً ليشغلوا بطلب العلم ودعاء دولة السلطان؟ فأذن له.

فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان، وأن يصرف عشر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس، وهو أول من سن هذه السنة الحسنة^(٢).

ولما كان الوزير نظام الملك ذا همة عالية وجه عنايته إلى تأسيس مدارس النظامية في مدن كثيرة.

يقول تاج الدين السبكي: (وبنى مدرسة ببليخ^(٣) ومدرسة بهراة^(٤) ومدرسة بمر^(٥) ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل، ويقال: إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة^(٦)).

(١) هو زكرياء بن محمد بن محمود القزويني الأنصاري، أبو يحيى، عماد الدين، مؤرخ، جغرافي، من القضاة، توفي سنة ٦٨٢هـ، من تصانيفه آثار البلاد وأخبار العباد. (انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ص ٩، ١١٢٦، ١١٢٧، المجددون في الإسلام: الصعدي: ص ٣٤٩).

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني ص ٤١٢.

(٣) بلخ؛ مدينة مشهورة بخراسان بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً. (معجم البلدان: ٤٧٨/١، آثار البلاد: ٣٣١).

(٤) هراة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وهراة أيضاً مدينة بفارس قرب اصطخر. (معجم البلدان: ٣٩٦/٥، كتاب الخراج وصناعة الكتابة: لأبي الفرج قدامة ٢١٣).

(٥) مرو: من أشهر مدن خراسان وأقدمها. (آثار البلاد: للقزويني: ٤٥٦، معجم البلدان: ١١٢/٥).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: ٣١٣/٤، سير أعلام النبلاء: ٩٦/١٩.

ولم تقف همّة الوزير على هذا الحد بل امتد نشاطه العلمي إلى القرى والمدن النائية، ويتضح ذلك من قول بعض المؤرخين: (ومدارسه في العالم مشهورة، لم يخل بلد من شيء منها، حتى جزيرة ابن عمر^(١) التي هي في زاوية من الأرض لا يؤبه بها بنى فيها مدرسة كبيرة حسنة)^(٢).

كما أنشأ مدرسة بمدينة طاهر، قال القزويني: (بها مدرسة بناها الوزير نظام الملك وفيها مدرس وفقهاء، وشرط لكل فقيه فيها كل شهر رأس غنم، وقدر من السلت)^(٣).

وكانت عناية الوزير نظام الملك بطلاب المدارس النظامية والعاملين بها عناية فائقة حيث (رتب لطلابها والعاملين بها مرتبات وأرزاقاً شهرية، وأمدّها بالحبر والورق)^(٤).

المدرسة النظامية ببغداد:

أسست بين عام (٤٥٧ و ٤٥٩)، يقول ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٧هـ (في هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد)^(٥) (وأنفق نظام الملك على بناء المدرسة النظامية ببغداد مائتي ألف دينار)^(٦).

يقول ابن الأثير عن الفراغ من بنائها في حوادث سنة ٤٥٩هـ: (وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها.. الخ)^(٧).

وعن دخل المدرسة ورد: (إن نظام الملك بنى حولها أسواقاً لتكون مصدر دخل

(١) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام. (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ١٣٨/٢).

(٢) نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهى والسجوقي: للزهراني: ١٩١.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني: ٦٠٢.

(٤) بدائع السلك وطبائع الملك: لابن الأزرقي: ٤١٢/١، نظام الوزارة: للزهراني: ١٩١.

(٥) الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ١٠٣/٨، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: ٣١٣/٤، حسن المحاضرة: للسيوطي: ٢٥٥/٢.

(٦) المدرسة النظامية: مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٤م.

(٧) الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ١٠٥/٨.

ثابت لها، كما ابتاع ضياعاً وحمامات، ومخازن، ودكاكين، وجعلها وقفاً عليها(١).
يقول ابن جبير(٢) في وصفه لهذه المدرسة حين زيارته بغداد عام ٥٨٠هـ: (إنها كانت أعظم المدارس بهذه المدينة آنذاك، وأكثرها شهرة وكانت نفقاتها تؤخذ من أوقاف وعقارات عظيمة خصصت لها)(٣).

وقد حظيت هذه المدرسة بكبار العلماء الذين تولوا التدريس فيها، وكانوا مضرب المثل في العلم وطارت شهرتهم فوق الثريا في ذلك الوقت وكان لهم أثر فعال في تسيير الحركة العلمية فيها مما جعلها مقصداً للطلبة من أقاصي المشرق والمغرب. ومن المدرسين فيها:

١ - أبو إسحاق الشيرازي كان شيخ الشافعية في عصره وكان فقيهاً أصولياً توفي سنة ٤٧٦هـ(٤).

٢ - أبو نصر ابن الصباغ، كان يوازي أبا إسحاق الشيرازي في عصره، توفي سنة ٤٧٧هـ(٥).

٣ - محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي كان أحد أئمة الشافعية في زمانه، توفي سنة ٥٠٧هـ(٦) وغيرهم كثيرون ممن درسوا في هذه المدرسة(٧).

(١) انظر: سراج الملوك: للطرطوشي ص ١٢٨، نظام الوزارة: للزهراني: ص ١٩٠.
(٢) هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني، البليسي الشاطبي أبو الحسين، أبيب، رحالة، توفي سنة ٦١٤هـ. (انظر: التكملة لوفيات النقلة: للمنذر: ٤٠٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٥/٢٢، الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب: ١٦٨/٢، نفح الطيب: للمقري: ٥١٥/١).
(٣) رحلة ابن جبير: ص ٢٠٥.

(٤) انظر: الأنساب للسمعاني: ٣٦١/٩، تبين كذب المفتري: لابن عساكر ص ٦٧٦، صفة الصفوة: لابن الجوزي: ٦٦/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٥٢/١٨، البداية والنهاية: لابن كثير: ١٣٣/١٢.

(٥) وفيات الأعيان: لابن خلكان: ٢١٧/٣، طبقات السبكي: ١٢٢/٥، سير أعلام النبلاء: ٤١٤/١٨، البداية والنهاية: لابن كثير: ١٣٥/١٢.

(٦) تبين كذب المفتري: لابن عساكر ص ٣٠٦، سير أعلام النبلاء: ٤٦٧/١٨، ٣٩٢/١٩، البداية والنهاية: ١٨٩/١٢.

(٧) كالإمام الغزالي وابن الطبري، والكيالهراس، فقد عدا الإمام الذهبي المدرسين في هذه المدرسة من عام افتتاحها إلى سنة ٦٣٦هـ فبلغ عندهم ٣١ مدرساً. (انظر: سير أعلام النبلاء:

وخرجت هذه المدرسة آلاف الطلاب الذين تولوا حركة التعليم والتأليف فيما بعد، وعن كثرة طلابها يقول الشيرازي: (لما خرجت في رسالة الخليفة المقتدي إلى خراسان لم أدخل بلداً ولا قرية إلا وجدت قاضياً أو خطيباً أو مفتياً من تلامذتي)(١).

٢ - مدرسة الحنفية ببغداد:

توجد إلى جانب المدرسة النظامية ببغداد مدرسة للحنفية، التي أنشأها أبو سعد المستوفي الوكيل المالي لألب أرسلان السلطان السلجوقي سنة ٤٥٧هـ، أي في عام إنشاء المدرسة النظامية التي أصبحت أكبر المؤسسات التعليمية عند الحنفية، وقد ألحقت بها خزانة كتب سنة ٤٥٩هـ.

وقد ضارعت المدرسة النظامية في أهميتها رغم أن المصادر تكلمت عن النظامية أكثر لاعتبارات شتى سياسية، وإدارية، مما جعل شهرتها تطفئ على مؤسسات العلم الأخرى المعاصرة التي خمل ذكرها بسبب سكوت المصادر عنها)(٢).

يقول البنداري: (لما وصل أبو سعد المستوفي بغداد، وجد نواب نظام الملك الوزير قد شرعوا في بناء المدرسة، فاغتنم اقداره على الاقتدار وبنى على ضريح أبي حنيفة -رحمه الله- بباب الطاق مشهداً ومدرسة لأصحابه، وأعلم بمعلمها ثوب ثوابه، وكتب الشريف أبو جعفر البياضي على القبة:

ألم تر هذا العلم كان مشتتاً فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنشروها فضل العميد أبي سعد)(٣)

٣ - المدرسة التاجية ببغداد (الشافعية):

أفاد ابن كثير رحمه الله أن بانيها الوزير أبو الغنائم تاج الملوك القمي (٤٨٦هـ)

١٨/٤٦٧-٤٦٨).

(١) شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي: ٣/٣٥٠.

(٢) موارد الخطيب البغدادي: د. أكرم ضياء العمري: ص ٢٢-٢٣.

(٣) مختصر تاريخ دولة آل سلجوق: البنداري: ص ٣١-٣٢.

فقال: (المرزبان بن خسرو تاج الملك الوزير أبو الغنائم (١) باني التاجية) (٢) وقال في موضع آخر: (في سنة ثمانية وأربعمئة شرع في بناء التاجية في باب إبرز وعملت بستان وغرست النخيل والفواكه هنالك وعمل سور بأمر السلطان) (٣).

وقال ابن كثير في موضع آخر: (في المحرم سنة اثنين وثمانين وأربعمئة درس أبو بكر الشاشي في المدرسة التاجية بباب إبرز، التي أنشأها صاحب تاج الدين أبو الغنائم على الشافعية) (٤).

ثانياً: مكانة مدينة نيسابور في الحياة الفكرية:

كانت مدينة نيسابور مركزاً مهماً للحركة الفكرية منذ زمن بعيد، وقد وصفها الإمام السخاوي (٥) بأنها: (دار السنة والعوالي) (٦) وذكر عدداً من أعلام محدثيها إلى أن قال: (وما زال يرحل إليها إلى ظهور التتار) (٧).

(وقد برزت نيسابور كمركز من مراكز الحديث المهمة منذ القرن الثالث الهجري حيث بلغ عدد علمائها والواردين عليها ١١٣٥ عالماً.. وازداد عدد علمائها خلال القرن الرابع الهجري فبلغ ١٣٧٥ عالماً، واستمر دورها يتعاظم في القرن الخامس الهجري حيث بلغ عدد علمائها ١٦٩٩ عالماً من علمائها والواردين عليها) (٨).

وفي عصر المؤلف وصلت الحركة الفكرية ذروتها، وكانت رحلات طلاب العلم

(١) قال ابن كثير: توفي سنة ٤٨٥هـ. (البداية والنهاية: ١٥٣/١٢، بينما ذهب الذهبي إلى أنه توفي سنة ٤٨٦هـ، سير أعلام النبلاء: ١٠١/١٩).

(٢) البداية والنهاية: ١٥٣/١٢.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٤٤/١٢.

(٤) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٤٤/١٢.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي الشافعي شمس الدين أبو عبد الله، أبو الخير، فقيه، محدث، مؤرخ، توفي سنة ٩٠٢هـ من تصانيفه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. (انظر: الضوء اللامع له: ٣٢-٢/٨، البدر الطالع: للشوكاني: ١٨٢/٢، شذرات الذهب: لابن العماد: ١٥/٨).

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي ص ٢٨٣.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) موارد الخطيب البغدادي: د. أكرم ضياء العمري: ص ٢٣-٢٤.

إليها متدفقة وصارت تنافس بغداد في علم الحديث وغيره، بما نالت من اهتمام بالغ لدى سلاطين السلاجقة بإنشاء المدرسة النظامية فيها سنة ٤٥٧هـ.

يقول القزويني: (عاد إمام الحرمين من مكة إلى خراسان وبنى له نظام الملك مدرسة بنيسابور، فظهرت تلامذته، وانتشرت تصانيفه وكان في حلقة ثلاثمائة فقيه من الفحول، بلغوا مبلغ التدريس كأبي حامد الغزالي) (١).

كما توجد بنيسابور المدرسة المشطبية، قال تاج الدين السبكي في ترجمته للمبارك بن محمد (٢): (كان من أركان الفقهاء المكثرين الحافظين للمذهب والخلاف خرج إلى نيسابور ودرس بالمدرسة المشطبية) (٣).

ثالثاً: مكانة أصبهان (٤) في الحياة الفكرية:

كانت أصبهان منذ زمن مبكر أحد المراكز العلمية والثقافية المهمة (٥) وكانت لاتقل في الأهمية عن بغداد، بل كانت تضاهيها كما قال السخاوي: (كانت أصبهان تضاهي بغداد في العلو والكثرة) (٦).

وقد برزت أصبهان كمركز من مراكز الحديث المهمة منذ القرون الأولى وقد بلغ عدد علمائها والواردين عليها في القرن الرابع الهجري نحو ٦٦٠ عالماً، كما في طبقات

(١) آثار البلاد في أخبار العباد: للقزويني: ص ٣٥٣، سياسة نامه ص ١٧.

(٢) المبارك بن محمد بن عبيد الله أبو الحسين السوادى الواسطى، الفقيه، الشافعى، توفي فجأة سنة ٤٩٢هـ. (انظر: طبقات السبكي: ٣١١/٥).

(٣) طبقات السبكي: ٣١١/٥.

(٤) أصبهان: بكسر الهمزة، فتحها وسكون الصاد المهمة وفتح الباء الموحدة، ويقال بالفاء أيضاً، وفتح الهاء وبعد الالف نون وهي من أشهر بلاد الجبال، وهي اسم للإقليم بأسره في آخر الإقليم الرابع. (انظر: معجم ما استعجم: للبكري: ١٦٣/١، الانساب: للسمعاني: ٢٨٩، مجم البلدان: ٢٠٦/١، وفيات الأعيان: ٩٢/١، آثار البلاد: للقزويني ص ٢٩٦، بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٣٨، اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير: ٦٩/١، لب اللباب في تحرير الانساب: للسيوطي: ٦٦/١، دائرة معارف القرن العشرين: وجدي: ٣٨٤/١).

(٥) تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن ابراهيم حسن: ٢٣٣/٣، ظهر الإسلام: أحمد أمين: ٢٢٠/١، ٢٤٥.

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي: ص ٢٨٥.

المحدثين بأصبهان^(١) وازداد عدد علمائها في القرن الخامس الهجري فبلغ نحو ألفي عالم كما في تاريخ أصبهان^(٢).

وقد خرج من أصبهان كثير من العلماء الكبار الذين طبقت شهرتهم في الآفاق. يقول السمعاني: (خرج من أصبهان جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً)^(٣).

ويقول ياقوت الحموي: (خرج من أصبهان من العلماء والائمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد، فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون، ومن نُسب إلى أصبهان من العلماء لا يحصون)^(٤).

وكان علماء أصبهان يهتمون إلى جانب الحديث بالعلوم الأخرى المتنوعة، ولهم في كل فن وعلم نصيب ملحوظ.

يقول القزويني عند حديثه عن أصبهان: (أما أرباب العلوم كالفقهاء والأدباء والمنجمين والأطباء، فأكثر من أهل كل مدينة سيما فحول الشعراء، وأصحاب الدواوين، فاقوا غيرهم بلطافة الكلام، وحسن المعاني وعجيب التشبيه وبديع الاقتراح)^(٥).

ولم تقتصر الحركة العلمية بأصبهان وحدها بل امتدت إلى القرى المجاورة التابعة لها حيث لا توجد قرية من قرى أصبهان في القرن الثالث وما بعده إلا وخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين.

(١) انظر: مقدمة كتاب طبقات المحدثين والواردين عليها: للبلوشي: ٤١/١.

(٢) تاريخ أصبهان: لأبي نعيم الأصفهاني: ٣٤٦/٢، ورد آخر الترجمة برقم (١٩٢٢) وانظر: مقدمة طبقات المحدثين: ٤١/١.

(٣) الأنساب: للسمعاني: ٢٨٤/١.

(٤) معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٢٠٩/١-٢١٠.

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني ص ٢٩٧.

يقول ياقوت الحموي: (وكذلك الأمر في رساتيقها (١) وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة) (٢).

عناية العلماء بأصبهان:

يظهر عناية العلماء بأصبهان -بعد حسن موقعها جغرافياً- أمران:

١ - كثرة رحلات العلماء إليها.

٢ - كثرة التراجم أو تواريخ أصبهان.

فأما كثرة رحلات العلماء الى أصبهان، فقد رحل إليها عدد من العلماء الأجلاء قديماً وحديثاً، فمنهم من استوطنها ومنهم من بقي فيها مدة يفيد ويستفيد ثم رجع منها.

ومنهم على سبيل المثال: أبو مسعود الرازي أحمد بن الفرات (ت ٢٥٨هـ) وأحمد بن مهدي بن رستم المديني (ت ٢٧٢هـ) وابن أبي عاصم أبو بكر أحمد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) وعبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) والإمام الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) (٣).

ومما ساعد على هذه الرحلات المتدفقة على أصبهان أن غالب ولاية أصبهان وكبار رجال الدولة كانوا حماة للعلم، وكانوا ممن يقدرون العلم والعلماء بالاحسان الجميل إليهم والتشجيع لهم.

فهذا عامل أصبهان أبو علي أحمد بن رستم الأصبهاني قد نال عنده الإمام الطبراني عند قدومه أصبهان في مرة ثانية حسن استقبال بحفاوة وتكريم.

قال الإمام الذهبي: (لما قدم الطبراني قدمته الثانية سنة عشر وثلاثمائة إلى أصبهان قبله أبو علي أحمد بن محمد بن رستم العامل، وضمه إليه وأنزله المدينة

(١) رستاق مفرد جمعه: رساتيق، وهي: السواد. (لسان العرب: ١٠/١١٦، المعرب للجواليقي ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٢) معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٢٠٩/١، المسالك والممالك: لابن خرداذبه ص ٢٠.

(٣) انظر: أخبار أصبهان: لأبي نعيم: ٨٥/١، ومقدمة كتاب العظمة: للشيخ عفيري: ٣٢-٣١/١، ومقدمة كتاب طبقات المحدثين بأصبهان: للبلوشي: ٤٤/١-٤٥.

وأحسن معونته وجعل له معلوماً من دار الخراج فكان يقبضه إلى أن مات(١).
وهذا حاكم أصبهان في ذلك الوقت محمد بن عبد الله الهمداني كان أيضاً من
المحدثين الذين يرغبون في تحصيل الحديث وعلومه، وكان يعقد مجالس للعلم
ولرواية الحديث(٢).

وأحمد بن مهدي بن رستم الاصبهاني من أمراء أصبهان كان أيضاً ممن يرغب في
العلم وتحصيله وتشجيعه للعلماء معروف، وقد أنفق على أهل العلم كثيراً(٣).

وأما تواريخ أصبهان:

فقد كانت عناية العلماء بتواريخ أصبهان عناية فائقة قديماً وحديثاً وقد صنفت
في تواريخ أصبهان كتب كثيرة لم يصنف لبلد ما بهذا المقدار.

يقول السمعاني: (وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً)(٤).

ويقول ياقوت الحموي: (لها عدة تواريخ)(٥).

وهذا أبو عبد الله الحاكم(٦) لما رأى كثرة تواريخ بلاد المشرق وخاصة تواريخ
أصبهان دفعه ذلك إلى تأليف كتاب في تاريخ نيسابور.

قال الحاكم في تعليقه لذلك: (إن خراسان وماوراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه
عالم منها، ووجدت نيسابور مع كثرة العلماء بها لم يصنفوا فيه شيئاً، فدعاني ذلك
إلى أن صنفت تاريخ النيسابوريين)(٧).

-
- (١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١٢٣/١٦.
 - (٢) مقدمة كتاب العظمة: للبلوشي: ٦٤-٦٣/١.
 - (٣) تاريخ أصبهان: لأبي نعيم: ١٨١/٢، وانظر: مقدمة كتاب العظمة: للبلوشي: ٦٣، ٣٣/١.
 - (٤) الأنساب: للسمعاني: ٢٨٤/١.
 - (٥) معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٢٠٩/١.
 - (٦) محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري الإمام الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ
المحدثين الشافعي صاحب المستدرک، توفي سنة ٤٠٥هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ٤٧٣/٥).
 - (٧) الأنساب: للسمعاني: ٣٧٠/٢، سير أعلام النبلاء: ١٦٢/١٧.
 - (٧) تنكرة الحفاظ: للذهبي: ١٠٤١/٣، سير أعلام النبلاء: ١٦٧/١٧، وقد تكلم محقق السير عن
هذا الكتاب والمستدرکات عليه بكلام مفصل.

قال الدكتور أكرم ضياء العمري: (وأما أصبهان فقد أرخ لرجالها عدد من علمائها ولعل أقدم من أرخ لها حمزة بن الحسين المؤدب الاصبهاني توفي قبل سنة ٣٦٠هـ ثم أبو الشيخ الأنصاري (ت ٣٦٩) في كتابه (طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها) ثم أبو بكر أحمد بن مردويه (ت ٤١٠هـ) في كتابه تاريخ أصبهان، ثم أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصفهاني (ت ٤٣٠) في كتابه ذكر أخبار أصفهان، ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة (ت ٤٧٠) في كتابه (تاريخ أصبهان، ثم أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة (ت ٥١١) في كتابه تاريخ أصبهان)(١).

ثم قال الدكتور أكرم (هكذا فإن حظ أصبهان من التواريخ كبير مما يوضح نشاط الحركة الفكرية فيها في القرنين الرابع والخامس)(٢).

(ونلاحظ أن الدكتور أكرم اقتصر على تواريخ أصبهان القديمة فقط قبل عصر الخطيب البغدادي أما تواريخ أصبهان التي ألفت بعد الخطيب البغدادي قديماً وحديثاً فكثيرة لاتحصى).

فقد وردت في مقدمة كتاب طبقات المحدثين والواردين عليها الإحصائيات لتلك التواريخ القديمة منها والحديثة والمؤلفة منها باللغة العربية وبغيرها، والتي تناولت جوانب شتى لأصبهان، فبلغ عددها خمسة وخمسين مؤلفاً(٣) مما يدل على اهتمام العلماء بأصبهان وعلمائها في القديم والحديث وفي أواخر الدور الثاني للخلافة العباسية -عصر السلاجقة- الذي قضى فيه المؤلف حياته، شهدت هذه الفترة زيادة ملحوظة للحركة العلمية في أصبهان، عما كانت عليه من قبل، وازداد النمو الفكري والانتاج العلمي الرائع، ونشأ عدد من العلماء في جميع الفنون، وذلك راجع إلى اهتمام سلاطين السلاجقة بازدهار المسيرة العلمية ودفع عجلتها إلى الأمام بواسطة

(١) موارد الخطيب البغدادي: للدكتور أكرم ص ٢٧٨-٢٧٩، بحث في تاريخ السنة المشرفة: للدكتور أكرم ضياء العمري: ص ١٤٦-١٤٩.

(٢) نفس المرجع: الموارد ص ٢٧٨-٢٧٩، وانظر: الإحصائيات الدقيقة التي أجراها الدكتور أكرم في مؤلفات المشرق، ونصيب أصفهان منها في الموارد ص ٢٦١.

(٣) مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها للبلوشي: ٤٦/١-٥٥.

وزيرهم نظام الملك كما سبق.

أهم المدارس بأصبهان في عصر المؤلف:

المدرسة النظامية:

اهتم الوزير نظام الملك بأصبهان، فأنشأ فيها المدرسة النظامية، بل خصها بالعناية الفائقة لأنها عاصمة الدولة السلجوقية كما سبق، حيث أسند التدريس فيها إلى الفقيه (١) الخجندي الشهير من كبار العلماء الذي نال إعجاب الوزير بكلامه ومكانته من الفقه والعلم.

ورد في تاريخ العراق أن (الوزير نظام الملك سمعه يعظ بمرور فأعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله إليها) (٢).

وقال تاج الدين السبكي (ولاه نظام الملك مدرسته التي بناها بأصبهان درس الفقه بها مدة) (٣).

(١) محمد بن ثابت بن الحسن أبو بكر الخجندي الشافعي، نزيل أصبهان، فقيه، أصولي، محدث، توفي ٤٨٣هـ، وقيل ٤٨٢هـ. (انظر: طبقات السبكي: ١٢٣/٤، طبقات الاسنوي: ١٢٤/١، العبر: للذهبي: ٣٤٦/٢، شذرات الذهب: ٣٦٨/٣).

(٢) تاريخ العراق: حسين أمين: ٣١٤/٤.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي: ١٢٤/٤.

رابعاً: مكانة البصرة في الحياة الفكرية

كانت مدينة البصرة من المراكز الفكرية التي اشتهرت بالحديث في العراق إلى جانب بغداد، وكانت أبرز مراكز العلم في العالم الإسلامي خلال القرنين الأولين للهجرة، ثم اجتذبت بغداد علماءها وناقستها، ثم طغت شهرتها عليها منذ القرن الثالث الهجري، ولكن بقي فيهما نشاط فكري واهتمام بالحديث خلال القرن الثالث والرابع الهجريين (١) وقد أسس فيها نظام الملك الوزير السلجوقي المدرسة النظامية (٢) التي قيل إنها أحسن وأكبر من نظامية بغداد (٣).

وقد أشار السخاوي إلى ازدهار العلم بالبصرة حتى نهاية القرن الثالث وانتكاس الحركة الفكرية فيه بعد ذلك بقوله: (وما زال بالبصرة هذا الشأن وافرأ إلى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً إلى أن تلاشى) (٤).

المكتبات العامة وحوانيت الوراقين:

كانت العناية بالعلم والعلماء في عصر المؤلف تفوق الوصف، فكما كانت هناك في كل قطر مدارس، كذلك وجدت هناك مكتبات عامة يرتادها طلاب العلم، وكانت تلك المكتبات تموج بالكتب من أنواع المعارف والعلوم النقلية والعقلية، من أهمها:

١ - المكتبات التي ألحقت بالمدارس النظامية من قبل الوزير السلجوقي في كل مدينة كما سبق ذكرها.

٢ - دار العلم بالكرخ التي احترقت سنة ٤٤٧هـ عند دخول السلاجقة بغداد، وأوقف غرس النعمة الصابيء (ت ٤٨٠هـ) (٥) مكتبته التي قيل فيها إنها ضمت ألف كتاب، وقيل: أربعة آلاف مجلد (٦).

(١) موارد الخطيب البغدادي: د. أكرم ضياء العمري: ص ٢٦-٢٧.

(٢) نفس المصدر، طبقات السجستاني: ٣٤٧/١٨.

(٣) نفس المصدر، الموارد: ص ٢٧.

(٤) نفس المصدر: ص ٢٧.

(٥) هو محمد بن هلال بن الحسن أبو الحسن الصابيء الملقب بغرس النعمة، كانت له صدقة كثيرة، ومعروف، توفي سنة ٤٨٠هـ. (البداية والنهاية: ١٢/١٤٣).

(٦) موارد الخطيب البغدادي: ص ٢٢.

قال ابن كثير: (قد أنشأ داراً ببغداد ووقف فيها أربعة آلاف مجلد، في فنون من العلوم) (١).

٣ - المكتبة الضخمة التي ألحقت بمدرسة الحنفية ببغداد كما سبق.

٤ - توجد بمدينة البصرة مكتبتان عامتان في القرنين الرابع والخامس (٢).

كما اتخذت المساجد مستودعات للكتب فكانت خزائنها غنية بالكتب لاسيما الكتب الدينية التي كان الناس يهبونها لها أو يقفونها فيها على الفقراء.

وكانت هناك خزائن كتب أخرى شبه عمومية، أنشأها الأغنياء والوجهاء.

حوانيت الوراقين:

كانت دكاكين صغيرة تقام قرب المساجد لباعة الكتب من الخطاطين أو النساخين أو المتأديبين، غير أن بعض هذه الدكاكين كان من السعة بحيث تعرض فيها الكتب المختلفة ويلتقي فيها الخبراء وهواة الدرس، فأصبحت بذلك مراكز للأبحاث الراقية (٣).

هذه العناية البالغة التي حظي بها العلم والعلماء في عهد السلاجقة ولاسيما في عصر المؤلف الذي بدأ فيه سلاطين السلاجقة يوجهون اهتماماتهم الفائقة نحو انشاء المدارس وتشجيع العلماء نتيجة لاستقرار أمور الدولة ساعد كل ذلك على تفوق كثير من العلماء ووصولهم الى درجة عظيمة من التقدم العلمي من جميع مرافق الحياة، ونبغ كثير من العلماء والأدباء الذين أتقنوا اللغة العربية والفارسية معاً، وألفوا فيهما مؤلفات نافعة ساعدت على زيادة الثروة العلمية في المكتبات فيما بعد.

ورد في سلاجقة ايران والعراق: (كثرت المؤلفات باللغتين العربية والفارسية في العلوم المختلفة، مما جعل الدارسين يلمون بأطراف من مختلف العلوم والفنون في عصرهم، ويحرصون على اظهار ذلك في كتاباتهم، وراجت هذه الظاهرة عند العلماء

(١) موارد الخطيب البغدادي: د. أكرم ضياء العمري: ص ٢٢.

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٤٣/١٢.

(٣) سلاجقة إيران والعراق: حسنين: ص ١٩٠.

والكتاب والشعراء، فأصبحت دليلاً على مبلغ ما وصل إليه العلم من تقدم عند المسلمين عامة في أثناء الحكم السلجوقي(١).

وممن عاصرهم المؤلف من العلماء المشهورين والأدباء والحفاظ كثرة لا يحصون، قد ألف كثيرون منهم باللغة العربية، وبعضهم بالفارسية، أو بهما معاً، ومؤلفنا من الذين أعطوا حظاً وافراً في التأليف بهما معاً.
من هؤلاء العلماء المشهورين:

- ١ - الفراء البغوي المفسر المشهور والمحدث والفقيه (ت ٥١٦هـ) (٢).
- ٢ - الزمخشري المشهور في اللغة والتفسير (ت ٥٣٨هـ) (٣).
- ٣ - أبو حامد الغزالي الذي ألف كتابه إحياء علوم الدين المتكلم المتصوف (ت ٥٠٥هـ) (٤).
- ٤ - يحيى بن علي الشيباني التبريزي أبو زكرياء أحد أئمة اللغة والنحو (ت ٥٠٢هـ) (٥).
- ٥ - الجواليقي موهوب بن أحمد أبو منصور العلامة اللغوي النحوي (ت ٥٤٠هـ) (٦) صاحب كتاب (المعرب).
- ٦ - الميداني العلامة شيخ الأدب أحمد بن محمد أبو الفضل النيسابوري الكاتب اللغوي صاحب مجمع الأمثال (ت ٥١٨هـ) (٧).

-
- (١) سلاجقة إيران والعراق: د. عبد المنعم محمد حسنين: ص ١٩٠.
 - (٢) انظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان: ١٣٦/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٩، طبقات السبكي: ٧٥/٧.
 - (٣) انظر: الأنساب للسمعاني: ٢٩٧/٦، نزهة الألباء ص ٣٩١، معجم الأدباء لياقوت: ١٢٦/١٩، سير أعلام النبلاء: ١٥١/٢٠.
 - (٤) انظر: تبين كذب المفتري: لابن عساكر ص ٢٩١، وفيات الأعيان: ٢١٦/٤، سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/١٩.
 - (٥) انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٢٦٩/١٩، البداية والنهاية: لابن كثير: ١٨٢/١٢.
 - (٦) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨٩/٢٠، البداية والنهاية: ٢٣٦/١٢.
 - (٧) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٨٩/١٩.

- ٧ - الأبيوردي الشاعر، كان عالماً باللغة والأنساب (ت ٥٠٧هـ) (١).
- ٨ - الطفراني الإمام في اللغة والشعر الحسين بن علي الأصبهاني صاحب لامية العرب (ت ٥١٧هـ) (٢).
- ٩ - الحريري القاسم بن علي صاحب (المقامات) العلامة في اللغة والنحو (ت ٥١٦هـ) (٣).
- ١٠ - ابن ماكولا، الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله أحد أنمة الحديث وسادات الأمراء صاحب (الإكمال) (ت ٤٧٥هـ) (٤).
- ١١ - أبو إسحاق الشيرازي شيخ الشافعية في عصره، الفقيه الأصولي العلامة صاحب المذهب في المذهب (ت ٤٧٦هـ) (٥).
- ١٢ - إمام الحرمين عبد الملك بن الشيخ عبد الله أبو المعالي الجويني العلامة الفقيه الأصولي صاحب البرهان في أصول الفقه (ت ٤٧٨هـ) (٦).
- ١٣ - أبو سعد السمعاني ابن أبي المظفر العلامة الحافظ المحدث الفقيه الشافعي صاحب الأنساب (ت ٥٠٦هـ) (٧).
- وغيرهم من العلماء الكبار المشهورين الذين طبقت شهرتهم في الآفاق.
- وبعد هذا العرض الموجز يتضح لنا صورة واضحة للحركة العلمية الرفيعة والنمو الفكري والانتاج العلمي الرائع، الذي تحقق للعلماء في ذلك العصر الذهبي للعلوم الإسلامية (٨) وشاء الله تعالى أن يعيش المؤلف في هذا الجو العلمي الناضج

-
- (١) انظر: وفيات الأعيان: ١٦/٢، معجم الأدباء: ٢٣٤/١٧، البداية والنهاية: ٢٠٥/١٢.
- (٢) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير: ٢٠٣/١٢.
- (٣) انظر: نفس المصدر: ٢٠٥/١٢.
- (٤) انظر: نفس المصدر: ١٣٢/١٢.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) نفس المصدر: ١٣٦/١٢.
- (٧) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٨٧/١٢.
- (٨) أفاد د. أكرم في الموارد ص ١٨: أن (الحركة الفكرية لم تتوقف في القرن الخامس الهجري، لكنها لم تحافظ على الابتكار وكمية الانتاج، فقد أصبح الاتجاه في القرن الخامس يظهر في

بنبوغ الكثير من العلماء البارزين في جميع الفنون الذين تلقى منهم علومه، مما جعل المؤلف يبذل الجهود المكثفة في طلب العلم إلى أن التحق بكبار العلماء في عصره، وصار واحداً من أولئك العلماء البارزين ينهل مما ينهلون.

وإن مؤلفات المؤلف لتعكس لنا صورة واضحة عن مدى تأثره بهذه البيئة العلمية الجيدة، ومدى الثقافة الواسعة التي كانوا يتمتعون بها في ذلك العصر، كما يأتي ذكر ذلك في دراسة المؤلف خاصة إن شاء الله.

موسوعات لإعادة تنظيم المادة التي تحتويها مؤلفات القرون السابقة، كانت ضرورية ومفيدة في حينها، لكنها استمرت تؤثر على النتاج الفكري وتحد من نطاق التجديد والابتكار زمنياً طويلاً، لكن هذا لا يعني أن النتاج الفكري في القرن الخامس كان خلواً من الابتكار والابداع) ثم ذكر عدداً من العلماء الذين نال انتاجهم الأدبي مثار إعجاب النقاد والدارسين.

الحالة الدينية:

كانت الفرق الإسلامية كثيرة في عصر المؤلف، مما أدى إلى كثرة المنازعات بينها، فتأثر الناس بهذه الحالة في حياتهم الدينية وكان من أهم ظواهرها شيوع التعصب المذهبي والعقدي، ومما يدل على مدى ما وصلت^{إلى} الفرق من التعصب المدارس التي أنشأها كل فريق، كمدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية وهكذا...

قد كانت هناك معسكرات دينية ذات صبغة سياسية وكان النزاع والصراع بينها شديداً، ويصل إلى الحروب أحياناً، تزهق فيها أرواح كثير من الناس، كما يحدث بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة، حيث كان يحاول كل فريق منهم ترويج مذهب والانتصار على أعدائه.

(كما ظهر النزاع بين مذاهب أهل السنة المختلفة وخصوصاً بين الشافعية والحنفية وبين الحنابلة)(١).

ومن أهم المعسكرات الدينية في عصر المؤلف:

- ١ - معسكر أهل السنة والجماعة.
- ٢ - معسكر الأشعرية.
- ٣ - معسكر المعتزلة.
- ٤ - معسكر الصوفية.
- ٥ - معسكر الباطنية.
- ٦ - معسكر النصاري.

وفيما يلي نتحدث عن كل فريق مختصراً مبيناً الدور الذي لعبه، وأهم الحوادث التي قام بها أفرادها:

١ - أهل السنة والجماعة:

يعد أهل السنة والجماعة في عصر السلطان الأول طغرل بك للدولة السلجوقية هم الأغلبية من سكان بغداد، وكان يمثلهم الخلفاء العباسيون والحنابلة وبعض من

(١) سلاجقة إيران والعراق: حسنين: ص ١٧٤.

عالم المذاهب الثلاثة الباقية، وكانوا يستمدون نفوذهم السياسي من قوة الخلفاء العباسيين، لذلك ضعف نفوذهم بضعف نفوذ الخلفاء العباسيين في بغداد، حيث طغى فيه نفوذ الأمراء والوزراء وحكام الدول التي طغت على سطح الخلافة العباسية، رغم هذا كان للخلفاء العباسيين قوة روحية لها أثرها في حياة الناس الدينية، فكانت تلتف حولهم قلوب أهل السنة في جميع أنحاء العالم الإسلامي (١)، مما جعل أهل السنة والجماعة قادرين على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بغداد كلما أتاحت لهم الفرصة في ذلك.

من أهم الحوادث لأهل السنة والجماعة:

١ - فتنة عظيمة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة الروافض:

قال ابن كثير في حوادث سنة ٤٨٢هـ مانصه: (فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض (٢) والسنة ورفعوا المصاحف وجرت حروب طويلة وقتل فيها خلق كثير، قتل هذه السنة قريب من مائتي رجل، وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي ﷺ فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم لله ولرسوله وشريعته) (٣).

٢ - حادثة بين أهل السنة والجماعة وبين الحنابلة والأشعرية:

قال ابن كثير في حوادث سنة ٤٦٩هـ: (وفي شوال منها وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية، وذلك أن ابن القشيري (٤) قدم بغداد فجلس يتكلم في النظامية، وأخذ يذم

(١) نفس المرجع: ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ص ١٦-١٧: (الرافضة وإنما سموها رافضة) لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر) وزاد السكسكي في البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٦٥ قولاً آخر (وقيل لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنهما لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال بإمامتهما فقال زيد رضي الله عنه رفضوني) وانظر: الفرق بين الفرق للبغداد ص ٢١، التبصير في الدين: لأبي المظفر السمعاني ص ٢٧.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٤٤/١٢.

(٤) انظر: عنه: البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢٢/١٢، العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٢٥/٢.

الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، ومال معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المعونة عليهم، وذهب جماعة إلى الشريف (١) أبي جعفر ابن أبي موسى شيخ الحنابلة، وهو في مسجده فدافع عنه آخرون واقتتل الناس بسبب ذلك، وقتل رجل خياط من سوق التبني، وجرح آخرون وثارت الفتنة (٢).

صورة من صور كثيرة لقيام أهل السنة بالأمر بالمعروف ويشاركهم فيها أبو إسحاق الشيرازي:

قال ابن كثير في حوادث سنة ٤٦٤هـ: (فيها قام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مع الحنابلة في الإنكار على ^{المفسرين} المفسرين، والذين يبيعون الخمر، وفي إبطال المؤاجرات وهن البغايا، وكتبوا إلى السلطان في ذلك فجاءت كتبه في الإنكار (٣).

٢ - معسكر الأشعرية:

لم تكن للأشعرية القوة والسلطة في عهد السلطان الأول السلجوقي الذي أمر بلعن المذاهب على المنابر بواسطة وزيره الكندري مما جعل بعض الأشعرية يغادرون المجتمع السلجوقي.

(١) هو عبد الخالق بن عيسى الهاشمي العباسي ، شيخ الحنابلة فقيه، من الزهاد، توفي سنة ٤٧٠هـ. (انظر: البداية والنهاية: ١٢/١٢٦-١٢٧، العبر: للذهبي: ٣٢٨/٢، شذرات الذهب: ٣٣٦/٣).

(٢) البداية والنهاية: ١٢/١٢٢، وانظر: العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٢٥/٢. وانظر عن حوادث أخرى كثيرة بين أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق الأخرى. البداية والنهاية: ١٢/١٠٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٧، ٢٠٠، ١٩٢، ١٧٣، وقع الصلح بين أهل السنة والروافض سنة ٤٨٨هـ وفرح الناس كثيراً بذلك. انظر: البداية والنهاية: ١٢/١٥٩.

(٣) البداية والنهاية: ١٢/١١٢، كما كان ينكر بعض الخلفاء العباسيين على ^{المفسرين} المفسرين، قال ابن كثير: (في شعبان سنة ٤٦٦هـ: أخرج الخليفة المقتدي بأمر الله المفسدات من الخواطين من بغداد، وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة، وخرب الخمارات، ودور الزواني والمغاني، وأسكنهن الجانب الغربي مع النذل والصغار، وخرب أبرجة الحمام، ومنع اللعب بها، وأمر الناس باحتراز عورتهم في الحمامات) البداية والنهاية: ١٢/١١٨.

قال القزويني: (فلما كان زمان أبي نصر الكندري^(١)) وأمر بلعن المذاهب على رأس المنبر، فارق الإمام الجويني خراسان وذهب إلى الحجاز ودرس بمكة، فانقضت تلك المدة سريعاً بموت طغرل بك وقتل الكندري، فعاد إمام الحرمين إلى خراسان^(٢). بعد موت طغرل بك وقتل وزيره الكندري كما قال القزويني راجت سوق الأشعرية وربحت تجارتهم وقويت شوكتهم بواسطة الوزير نظام الملك الذي قرر مذهب الشافعية وعقيدة الأشعرية مذهباً رسمياً للدولة السلجوقية، مما جعل إمام الحرمين يعود مرة ثانية ليقتضي بقية عمره تحت ظل الدولة السلجوقية مع إكرام وفادته ببناء مدرسة نظامية له بنيسابور كما سبق.

ومما يدل على انتعاش مذهب الأشعرية في ذلك العصر أن نظام الملك أعلن أن مدارس النظامية إنما بنيت للأشعرية، ولا يدرس فيها إلا مذهب الشافعية الذي يعتبر مذهباً رسمياً للدولة.

ورد في كتاب سلاجقة إيران والعراق مانصه: (خصص السلاجقة المدارس النظامية لتعليم الفقه، ولاسيما أصول المذهب الشافعي والنظام الأشعري السني، وكانت المدرسة النظامية في بغداد مدرسة فقه رسمية اعترفت بها الدولة)^(٣).

ومما يؤكد على سيطرة الأشعرية على أزمة الأمور الدينية، ماكتبه أبو إسحاق الشيرازي إلى الوزير نظام الملك يشكو فيه من الحنابلة، فكان رد الوزير كما يقول ابن كثير في حوادث سنة ٤٧٠هـ: (ورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في جواب كتابه إليه في شأن الحنابلة ومضمونه: (أنه لا يمكن تغيير

(١) هو عميد الملك الوزير أبو نصر محمد بن منصور الكندري وزير السلطان طغرل بك، كان من رجال العلم حزمًا ورأيًا وكرمًا، قتل سنة ٤٥٦هـ وقيل ٤٥٨هـ. (انظر: العبر: للذهبي: ٣٠٧/٢، الكامل: لابن الأثير: ١٠٣/٨، البداية والنهاية: ١٩٦/١٢، شذرات الذهب: لابن العماد: ٣٠١/٣).

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني: ص ٣٥٣، قد فصل تاج الدين السبكي في بيان تلك المشكلة على الأشعرية تفصيلاً مستفيضاً انظر: (طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي: ٣٩٣-٤٢٣).

(٣) سلاجقة إيران والعراق: حسنين ص ١٨٨.

المذاهب ولا نقل أهلها عنها، والغالب على تلك الناحية هو مذهب الإمام أحمد ومحلّه معروف عند الأئمة والناس وقدره معلوم في السنة»(١).

فتنة قامت بين الأشعرية وأهل السنة والجماعة:

قال ابن كثير: (في شوال من سنة سبعين وأربعمائة: وقعت فتنة بين الحنابلة وبين فقهاء النظامية وحمي كل من الفريقين طائفة من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً وجرح آخرون ثم سكنت الفتنة)(٢).

٣ - معسكر المعتزلة(٣):

تطور مذهب المعتزلة في العصر العباسي الثاني واتخذ شكلاً جديداً وانتشر تحت تأثير الفلسفة كما انقسم بطبيعة الحال إلى أقسام تتفق جميعها في نقط معينة فاستمرت المعتزلة على قوتهم حتى ثار عليهم أبو الحسن الأشعري وصرعهم حجة الإسلام الغزالي(٤).

لذلك لم يكن للمعتزلة صولة تذكر في عصر المؤلف بل كان أهل السنة والجماعة يتعرضون لهم بالإنكار أحياناً، كما أنكروا على شيخ من مشايخ المعتزلة فلزم بيته إلى أن مات.

قال ابن كثير: (محمد بن أحمد شيخ المعتزلة كان مدرساً لهم، فأنكر أهل السنة

(١) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢٥/١٢، وانظر: نص ماكتبه الشيرازي في البداية والنهاية: ١٢٢/١٢.

(٢) نفس المصدر: ١٢٥/١٢.

(٣) المعتزلة: فرقة من فرق المبتدعة تنسب إلى واصل بن عطاء الغزالي، البصري المتكلم كان تلميذاً للحسن البصري، فحصل خلاف بينه وبين شيخه في القدر، وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمرو بن عبيد في بدعته، فطردهما حسن البصري عن مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقبل لهما ولاتباعهما: معتزلة لاعتزالهم قول الأمة في دعواهما أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر). (انظر: الفرق بين الفرق: للبغدادي ص ٢٠-٢١، الملل والنحل: للشهرستاني: ٤٣/١، ٤٦، ٤٨، الفهرست: لابن النديم ص ٢٠٢، البيان والتبيين: للجاحظ: ١٢/١، الخطط: للمقريزي: ٣٤٥/٢).

(٤) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د. حسن إبراهيم حسن: ٢١٨-٢١٤/٣.

عليه فلزم بيته خمسين سنة إلى أن توفي في ذي الحجة سنة ٤٧٨هـ (١).
نعم كان يترقى الحال ببعضهم أحياناً إلى تولي منصب من المناصب الدينية العليا كمنصب القضاء لكن سرعان ما يعزل إذ شمت منه رائحة الاعتزال.
قال ابن كثير: (محمد بن عبد الله بن الحسن أبو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم ^{المعتزلي} المعتزل ولي القضاء بنيسابور ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذ الرشا، وولي قضاء الري) (٢).

٤ - معسكر الصوفية:

الصوفية طائفة من الطوائف الدينية التي حظيت بالمعيشة تحت ظل الدولة السلجوقية، قد راجت سوقهم ~~وكانوا~~، لاضطراب الحياة السياسية وتشتت أمرها، وللمنازعات التي وقعت بين سلاطين السلاجقة كما سبق، ولكثرة النزاع والصراع بين الفرق الإسلامية المختلفة، وعداوة أهل العلم بعضهم لبعض آخر، واستخدام العلم والفلسفة أداة للمجادلات المذهبية، كما أن الصراع بين الفرق الدينية يصل أحياناً إلى حد القتال وإحراق المنازل كما سبق.

كل هذا وذاك كان فرصة ذهبية لأن تلعب الصوفية دوراً هاماً في اجتذاب كثير من الناس (بل استطاعوا أن يكسبوا احترام الأمراء والسلاطين لهم) (٣).
وقد ساعد على رواج سوقهم أمور كثيرة نجل أهمها في نقاط تالية:

١ - كان موقف الصوفية من تلك الاختلافات والمنازعات يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين، وكان يعتمد على أساس نفسي هو تشويق المرء إلى أن يتقرب إلى الله تقرباً فردياً مباشراً.

(١) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢/١٣٧.

(٢) نفس المصدر: ١٢/١٤٧-١٤٨.

(٣) سلاجقة إيران والعراق: ص ١٧٣ بتصرف.

٢ - الحالة النفسية عند الناس تجاه تلك الاختلافات كانت مصابة بنوع من السامة فمال الناس إلى شيء من الترويج والصفاء وكان شيوخ الصوفية يحاولون القيام بهذه المهمة لبعدهم من التعصب فظهروا على الميدان في صورة دعاة للإصلاح والصفاء والعدل والوفاء(١).

صورة من تعظيم سلاطين السلاجقة للصوفية:

ورد في سلاجقة إيران والعراق: (كان السلاجقة لبدائتهم وغلبة الصبغة القبلية عليهم يعجبون بالمظاهر البراقة، فراقهم مظهر طوائف الصوفية وأعجبوا بتصرفات شيوخها، فبالغوا في احترامهم وليس أدل على هذا من زيارة السلطان طغرل الأول السلجوقي لبابا طاهر العريان الشاعر الصوفي المعروف في همدان أثناء زيارته لها واستماعه لنصائحه التي ألقاها عليه ووعدته بتنفيذها)(٢).

صورة من تعظيم نظام الملك الوزير للصوفية:

قال ابن كثير أثناء ترجمته لنظام الملك: (كان يعظم الصوفية تعظيماً زائداً، فعوتب في ذلك فقال: بينما أنا أخدم بعض الملوك جاءني يوماً انسان فقال لي: الى متى أنت تخدم من تأكله الكلاب غداً؟ اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من تأكله الكلاب غداً، فلم أفهم مايقول فاتفق أن ذلك الأمير سكر تلك الليلة فمزقته كلابه فانا أطلب مثل ذلك الشيخ)(٣).

هكذا استطاع الصوفية استغلال هذه الفرص في استمالة قلوب الناس اليهم حتى الامراء والوزراء والسلاطين مما جعلهم متمتعين بقدر كبير من الحرية.

(١) سلاجقة ايران والعراق: ص ١٧٥-١٧٨ بتصرف.

(٢) سلاجقة إيران والعراق: حسنين: ص ١٧٦، راحة الصدور: للرواندي: ص ٩٨-٩٩.

(٣) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٥٠/١٢، ومن تعظيمه للصوفية ماحكاه ابن كثير بقوله: (كان إذا دخل عليه أبو علي الفارندي الصوفي قام وأجلسه مكانه وجلس بين يديه فعوتب في ذلك فقال: إذا دخل علي أبو علي الفارندي نكر في عيوبي وظلمي، فأنكسر فأرجع عن كثير من الذي أنا فيه. (البداية والنهاية: ١٥٠/١٢).

٥ - معسكر الباطنية:

بينما سابقاً في الحالة الاجتماعية ماقام به الشيعة الباطنية لما استفحل أمرهم وعظم وتفاقم من تعرضهم لقطع الطرق واخافة السبيل وقتل الناس واثارة الفتنة والفوضى على الدولة السلجوقية والمجتمع الإسلامي، ولاسيما أصفهان موطن المؤلف، سبق كل ذلك بما يغني من الاعادة، غير أننا نود أن نذكر هنا أمراً مهماً كان يقوم به الباطنية قديماً وحديثاً مما يدل على عظم خطرهم في المجتمع الإسلامي.

قال ابن كثير: (إن السلطان ملكشاه كان قد فسدت الباطنية عقيدته بسبب معاشرته لبعض الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق وذكر أنه كتب له شيئاً في اثبات الصانع)(١).

٦ - معسكر النصاري:

المعسكر النصراحي كان بطبيعته معسكراً غير إسلامي يناهض المعسكرين السني والشيوعي ويحاول السيطرة على بلاد المسلمين وبث نفوذه عليها أيا كان مذهب حكامها، كان يمثل الصليبيون في بعض أجزاء آسيا الصغرى، والشام على حدود العالم الإسلامي في ذلك الوقت(٢).

هذه الصورة الموجزة للحالة الدينية في عصر المؤلف لاشك أنها تعكس صورتها على العلماء الغيورين في التصدي لبيان العقيدة الصحيحة للناس التي كان يعتقدونها السلف عن طريق وسائل كثيرة تارة بتأليف مؤلف شامل في ذلك وتارة بغير ذلك مما من شأنه أن يؤدي إلى الغرض المنشود، وكان مؤلفنا ممن أعطوا قوة التعبير بأسلوب شيق لذلك نراه يعمد إلى تأليف كتابه (الحجة في بيان المحجة)(٣) لهذا الغرض الخاص يشوبه بحجج عقلية وعقلية لدحض الشبهات القائمة والمروجة في عصره.

(١) البداية والنهاية: لابن كثير: ١٥٣/١٢.

(٢) سلاجقة إيران والعراق: حسنين: ص ١٦٦-١٦٨.

(٣) رسالة دكتوراه للدكتور محمد ربيع مدخلي.

تعريف بالمؤلف

أ - إسمه (١):

قد اتفق كل من ترجم للمؤلف على أن اسمه: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر.
هذا القدر الذي ذكر ولم يزدوا عليه شيء:

(١) وردت ترجمة المؤلف في الكتب الآتية:

- ١ - الأنساب: للسمعاني: بتحقيق اليماني: ٣/٣٦٨.
- ٢ - المتظم: لابن الجوزي: ٩٠/١٠.
- ٣ - اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير: ١/٣٠٩.
- ٤ - الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٨/٣٦٩.
- ٥ - سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٠/٢٠.
- ٦ - تذكرة الحفاظ: للذهبي: ٤/١٢٧٧.
- ٧ - العبر في خبر من غير: للذهبي: ٢/٤٤٦.
- ٨ - طبقات الشافعية: للأسنوي: ١/١٧٥.
- ٩ - البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢/٢٣٣.
- ١٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي: ٥/٢٦٧.
- ١١ - طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٣.
- ١٢ - طبقات المفسرين: للسيوطي ص ٣٧.
- ١٣ - بغية الوعاظ في طبقات اللغويين والنحويين: للسيوطي: ١/٤٥٥.
- ١٤ - طبقات المفسرين: للداوودي: ١/١١٤.
- ١٥ - شذرات الذهب: لابن العماد: ٤/١٠٥.
- ١٦ - كشف الظنون: حاجي خليفة ص ١٢٣، ٢١١، ٤٠٠.
- ١٧ - هدية العارفين: للبغدادي: ٥/٢١١.
- ١٨ - تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان: ٦/٣٩.
- ١٩ - الرسالة المستطرفة: للكتاني ص ٥٧.
- ٢٠ - الأعلام: للزركلي: ١/٣٢٣.
- ٢١ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: ٢/٢٩٣.
- ٢٢ - مرآة الجنان: لليافعي: ٣/٢٦٣.
- ٢٣ - تبصير المنتبه بتبصير المشتبه: لابن حجر العسقلاني: ١/٣٧٠-٣٧١.
- ٢٤ - المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم للذهبي: ص ١٩١. وغيرها.

ب - نسبه:

ينسب المترجمون الإمام أبا القاسم إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة فيقولون عنه: التيمي (١) ثم الطلحي (٢).

قد حظي المؤلف بهذا الانتساب الشريف إلى طلحة من جهة والدته.

فوالدته: بنت محمد بن مصعب بن عبد الواحد بن علي بن أحمد بن محمد بن

مصعب بن عبد الله بن مصعب، بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله (٣).

قال أبو موسى المديني (٤): (والدته كانت من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمي أحد

العشرة رضي الله عنهم) (٥).

وقال في موطن آخر: (إن ذلك النسب له من جهة أمه، وابن أخت القوم منهم) (٦).

ج - نسبه:

ينسب المؤلف إلى أصبهان، فيقولون عنه: الأصبهاني (٧) وأصبهان مدينة قال

عنها ياقوت الحموي: (هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون

١) التيمي: نسبة إلى بني تيم، قبيلة من العدنانية تنتسب إلى بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، بن مالك، بن النضرة، بن كنانة) إليها ينتسب طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل.

انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٧٨، كتاب نسب قريش: للزبيدي ص ٢٧٥، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٣٥، الصحاح: للجوهري: ٣٥٧/٢، الأنساب: للسمعاني: ١١٧/٣، نهاية الأرب: للقلقشندي ص ٢٩٦، صبح الأعشى: للقلقشندي: ٣٥٤/٧، مجمع قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: (١٣٨/١).

٢) الطلحي: نسبة إلى طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصحابي الجليل. (انظر: نهاية الأرب: للقلقشندي ص ٢٩٦، سبانك الذهب في معرفة قبائل العرب: للسويدي ص ٢٩٢، المعرفة: لابن قتيبة ص ٢٢٨).

٣) انظر: مقدمة كتاب (سير السلف) للزميل عبد العزيز الفريح ص ١٨، أشار إليها لذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، ٨٨.

٤) ستأتي ترجمته عند ذكر تلاميذ المؤلف إن شاء الله تعالى.

٥) سير أعلام النبلاء: ٨١/١٠-٨٢.

٦) سير أعلام النبلاء: ٨٢/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٨/٤.

٧) سبق التعريف بها.

في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف(١).

د - كنيته:

يكنيه المترجمون له بأبي القاسم(٢) بدون أن يذكروا شيئاً مما يتعلق بسبب تكتيته بذلك كما لم يذكروا أحداً من أبنائه بهذا الاسم.

هـ - لقبه:

لما كان المؤلف من العلماء البارزين في عصره بغزارة العلم والمعرفة واتباعه للسنة ومقاومته للبدع وأهلها فإن كثيراً من العلماء لقبوه باللقاب عديدة تحمل في طياتها أعلى المكانة العلمية والدينية التي كان يتمتع بها المؤلف في أوساط العلماء في عصره.

ومن تلك الألقاب العلمية التي حظي بها المؤلف:

١ - قوام السنة.

٢ - شيخ الإسلام.

٣ - الحافظ.

٤ - الإمام.. وغيرها، ذكر كل ذلك عنه الإمام الذهبي وغيره في ترجمته(٣).

كما كان يلقب بالجوزي، وكان يكره ذلك.

قال تلميذه الحافظ السمعاني: (الجوزي: بضم الجيم والواو الساكنة، وفي آخرها

الزاي، هذه النسبة إلى شيتين:

أحدهما: عرف بهذه النسبة أستاذنا وشيخنا وإمامنا أبو القاسم وسمعت أنه كان

يكره هذه النسبة، وجوزي: الطير الصغير بلسان أهل أصبهان، ويقال بمرو: للفروج

(١) معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٢٠٦/١، وانظر: مراصد الاطلاع: لصفي الدين البغدادي: ٨٧/١.

(٢) انظر: الانساب: للسمعاني: ٣٦٨/٣، الباب: لابن الاثير: ٣٠٩/١، سير أعلام النبلاء: ٨٠/١٠.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ له: ١٢٧٨/٤، الانساب للسمعاني: ٣٦٩/٣، وغيرهم.

الصغير: جوزه بالعجمية، وكان أهل أصبهان يقولون: شيخ إسماعيل جوزي يعرف بذلك، ولولا شهرته بين أهل بلده بهذه النسبة مذكرتها(١).

ز - ولادته:

ذكر المترجمون عن ولادة المؤلف قولين:

الأول: أنه ولد سنة ٤٥٧هـ وهو قول معظم المترجمين له(٢).

الثاني: أنه ولد سنة ٤٥٩هـ وهذا رأي ابن الجوزي، وابن الأثير، وابن تغري

بردي(٣)، وبعد البحث والتتبع ترجح عندي القول الأول لأمور آتية:

١ - أن الإمام الأسنوي(٤) -وهو من أصحاب الرأي الأول- قد حرر وحدد ذلك باليوم

والشهر في قوله (ولد تاسع شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة)(٥).

٢ - أن من أصحاب هذا الرأي الإمام السمعاني وهو تلميذ المؤلف وهو أعرف بذلك

من غيره.

٣ - أن الإمام ابن الأثير تناقض في ذلك حيث ذكر القول الثاني في كتابه الكامل في

التاريخ(٦) بينما ذكر الرأي الأول في كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب)(٧) مما

يرجح القول الأول لاسيما أن كتابه هذا تلخيص لكتاب (الأنساب) الذي ألفه تلميذ

(١) الأنساب: للسمعاني: ٣/٣٦٨، اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير: ١/٣٠٩، سير أعلام النبلاء: ٨٥/٢٠.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، مؤرخ، فقيه، محدث، توفي سنة ٨٧٤هـ صاحب النجوم الزاهرة. (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي: ١٠/٣٠٥، البدر الطالع: للشوكاني: ٢/٣٥١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد: ٧/٣١٧).

(٤) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الأسنوي، الشافعي، جمال الدين، أبو محمد، مؤرخ، مفسر، فقيه، أصولي، توفي سنة ٧٧٢هـ صاحب طبقات الشافعية. (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني: ٢/٣٥٤، شذرات الذهب: لابن العماد: ٦/٢٢٤، البدر الطالع: للشوكاني: ١/٣٥٢، النجوم الزاهرة: ١١/١١٤).

(٥) طبقات الشافعية: للأسنوي: ١/١٧٦.

(٦) انظر: الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٨/٢٨٦.

(٧) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير: ١/٣١٠.

المؤلف.

٤ - قال الإمام الذهبي: (قال اسماعيل -أي المؤلف- سمعت من عائشة وأنا ابن أربع سنين) (١) إذا علمنا أن عائشة الوركانية هذه توفيت سنة ٤٦٠هـ كان ذلك مطابقاً لقول المؤلف السابق.

٥ - قال الذهبي أيضاً: (وأقدم سماعه من محمد الطهراني صاحب ابن مندة في سنة سبع وستين وهو ابن عشر سنين) (٢) هذا يتفق والقول الأول.

٦ - قال الذهبي أيضاً: (وقد سمع من أبي القاسم بن عليك (٣) في سنة إحدى وستين) (٤) فهذا يتفق والقول الأول (٥).

ح - أسرته العلمية:

ينتسب المؤلف إلى أسرة علمية عريقة اشتهرت بالعلم والورع والصلاح فقد كان والد المؤلف من المنتسبين للعلم وإن كان لم يبلغ فيه الشأو الذي بلغه ابنه إلا أنه كان يعد من طبقة العلماء في عصره.

أثنى عليه الإمام الذهبي بقوله: (وكان أبوه أبو جعفر محمد صالحاً ورعاً سمع من سعيد العيار، وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب، وتوفي في سنة إحدى وتسعين وأربع مائة) (٦).

ومن هذا النص يتضح لنا أن والد المؤلف لم يميت إلا وقد بلغ المؤلف مبلغاً

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٢/٢٠، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٢٧٨/٤.

(٢) نفس المصدر: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٣) ابن عليك أبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن الحسن النيسابوري، محدث، توفي سنة ٤٦٨هـ. (العبر: ٣٢٤/٢، شذرات الذهب: ٣٣٠/٣).

(٤) نفس المصدر: ٨٢/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٨/٤.

(٥) قد حكى محقق كتاب (الحجة في بيان المحجة) للمؤلف القول الأول على أنه باتفاق للمترجمين، مع أن المخالف أكثر من واحد كما رأيت، وتابعه محقق كتاب (سير السلف) للمؤلف على ذلك، بل اعتبر مخالفة ابن الجوزي شاذةً ظناً منه أنه لم يخالف في ذلك غيره، ولم يذكر هو ولا الأول دليلاً غير تحديد الاسنوي، والله أعلم.

(٦) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٨/٤.

عظيماً من العلم والمعرفة وقطع فيه شوطاً ملحوظاً، فيكون عمره حين وفاة والده أربع وثلاثون سنة تقريباً، وهذه السن تدل على أن المؤلف قد حصل من العلم والمعرفة ماتقرب به عين والده، حيث يرى ابنه قد نال هذه المنزلة الرفيعة في أوساط طلبة العلم والعلماء، كذلك امتن الله سبحانه وتعالى على المؤلف بزوجة عالمة محدثة مشهورة في ذلك العصر فقد سمعت وأخذت العلم من كبار المحدثين في عصرها، كما سمع منها كبار المحدثين، مما يدل على أنها كانت تتمتع بالمنزلة العالية من العلم في ذلك المجتمع، قال أبو سعد السمعاني: (أم الضياء عاشوراء بنت الأديب الوركاني زوجة أستاذنا وشيخنا أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، سمعت منها جزء لوين بروايتها عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري)(١).

لذلك ليس من الغريب أن نرى المؤلف يفاجئ المجتمع بتضلعه في فنون العلم والمعرفة لأنه ترعرع في بيت يعج بالعلم والمعرفة، ويتدفق فيه العطاء العلمي والنتاج الفكري كل حين وآخر.

وما أن كبر ابن المؤلف إلا ونجده صار إماماً في العلم وإماماً في اللغة، ومن البارزين فيها لدرجة أن والده يعترف بتفوقه عليه في اللغة، كما كان له مشاركة طيبة في فنون العلم والمعرفة وصنف تصانيف كثيرة مع صغر سنه، وكان محدثاً بارعاً حيث شرع في شرح الكتابين المشهورين وهما صحيح البخاري وصحيح مسلم فمات قبل اتمامهما فأكملهما والده.

وقد اكتسب هذه الشهرة الفائقة في العلم وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره، لذلك فإن المؤلف قد حزن عليه حزناً فائقاً حين اخترمته المنية وهو في مقتبل شبابه وعنفوانه.

قال الإمام الذهبي: (وكان ابنه أبو عبد الله محمد ولد سنة خمس مائة ونشأ وصار إماماً في اللغة والعلوم، حتى ماكان يتقدمه كبير أحد في الفصاحة والبيان

(١) الانساب: للسمعاني: ٥/٩٣، الباب في تهذيب الانساب: لابن الاثير: ٣/٣٦٢.

والذكاء، وكان أبوه يفضلّه على نفسه في اللغة وجريان اللسان، وكان أُملى جملة من شرح الصحيحين وله تصانيف كثيرة مع صغر سنّه مات بهمذان سنة ست وعشرين وفقده أبوه(١).

ط - نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الحافظ إسماعيل في بلدته أصبهان في وقت كانت مدينة أصبهان تفتخر بأهل العلم والمعرفة من جميع الفنون، وكانت تضرب اليها أكباد الإبل من جميع أصقاع العالم الإسلامي فصارت تحتضن فحول العلماء من أصبهانيين والواردين عليها فبلغت الحركة العلمية فيها أوجها، كما أن البيت الذي ترعرع فيه كان بيت علم وصلاح باتفاق المترجمين له.

وفي هذا الجو العلمي المتدفق الذي يموج بالعلم والمعرفة نشأ المؤلف ينهل من ينابيع العلم والمعرفة.

فما كان من أبيه إلا أن أسرع على تنشئة ابنه نشأة صالحة منذ الصغر حيث هياه للاستفادة والسماع من العلماء في سن مبكر، ويتضح ذلك جلياً حيث قدمه للسمع من عائشة بنت الحسن الوركاني وهو ابن أربع سنين كما أسمعته من أبي القاسم بن عليك وهو ابن خمس سنين كما سمع من محمد بن عمر الطهراني وهو ابن عشر سنين، كل ذلك يدل على اعتناء أبيه به وحرصه على أن ينهل ابنه من العلم من مناهله المعتمدة، وبعد أن سمع المؤلف من علماء بلدته اشتاقت نفسه إلى مزيد من العلم لهماه العالية في طلب العلم لذلك أدرك أن ذلك لا يتم إلا بخوض غمار الرحلة خارج بلده يلتقي فيها بكبار المشاهير من العلماء في عصره.

ي - رحلاته:

رغم المكانة العلمية التي كانت تتمتع بها أصبهان في عصر المؤلف، نرى أن الحافظ لم يكتف بالأخذ بها لأن همة كانت عالية ورغبته في تحصيل العلم والادراك

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٢/٢٠-٨٤، تذكرة الحفاظ: ١٢٨٠/٤، طبقات الشافعية: للأسنوي: ١٧٦/١.

ورد في كتاب (ظهر الإسلام) عن الرحلة العلمية عند العلماء مانصه: (قد كان من أهم مظاهر الحركة العلمية التي تدعو إلى الإعجاب الرحلات، فقد أصبح تقليد للعالم أن يرحل ويلقي العلماء ويأخذ منهم ويروي عنهم مع عناء الاسفار وفقر العلماء غالباً.

بعد هذا العرض الموجز لما بلغ المحقق اعتناء العلماء بشأن الرحلة لانستغرب من المؤلف حين يقوم بعدة رحلات إلى عدة مدن، فمن المدن التي قام بالرحلة إليها ما يأتي:

قال الإمام الذهبي: (سمع أبا نصر محمد بن محمد الزينبي وعاصم بن الحسن

(٧٢)

وخلقاً ببغداد(١).

وقال عنه أئمة بغداد حين زارها: (مارحل إلى بغداد بعد الامام أحمد أفضل ولا أحفظ من إسماعيل)(٢).

٢ - نيسابور:

قال الذهبي: (سمع أبا بكر بن خلف الشيرازي، وأبا نصر محمد بن سهل السراج وعبد الرحمن بن أحمد الواحدي وأقرانهم بنيسابور)(٣).

٣ - مكة المكرمة:

قال الذهبي: (سمع بمكة وجاور سنة)(٤).

٤ - الري:

قال أبو سعد السمعاني: (سمع بالري أبا بكر إسماعيل بن علي الخطيب وجمعاً كثيراً يطول ذكرهم)(٥).

ورحل إلى غير ذلك من المدن. قال الذهبي بعد ذكره المدن التي سمع بها: (وسمع بعدة مدائن)(٦).

ك: شيوخه:

تلقى الإمام الحافظ علومه عن كثير من العلماء الكبار الذين كانوا من خيرة العلماء في عصره، وكان لهم الأثر البالغ في تكوين شخصيته وتنقيفه بقسط كبير من المعارف النقلية والعقلية، حتى تمكن من الوقوف على جانب كبير من العلوم والفنون في عصره.

(١) سير أعلام النبلاء: ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٨/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٢/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٩/٤.

(٣) نفس المصدر: السير: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الانساب: للسمعاني: ٣٦٨/٣.

(٦) تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

وقد قمت بالتتبع واستقصاء العلماء الذين أخذ عنهم المؤلف فوجدتهم عشرين عالماً تقريباً، هذا العدد الذي ذكره المترجمون له، لاشك أن عددهم يفوق ذلك بكثير ومما يدل على ذلك أن الإمام السمعاني لما ذكر بعضاً من شيوخه قال: (وجمعاً كثيراً يطول ذكرهم) (١) سأذكرهم جميعاً مع ترجمة لبعضهم:

١ - أبو عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني محدث أصبهان ومسندها، توفي سنة ٤٧٥هـ (٢).

قال عنه الذهبي: (الشيخ المحدث الثقة المسند الكبير) (٣).

وقال عنه السمعاني: (رأيتهم بأصبهان مجتمعين على الثناء على أبي عمرو والمدح له وكان شيخنا إسماعيل الحافظ أكثراً عنه وكان يثني عليه ويفضله على أخيه عبد الرحمن) (٤).

٢ - أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي الهاشمي مسند العراق توفي سنة ٤٧٩هـ (٥).

قال عنه الذهبي: (مسند العراق، كان ثقة خيراً) (٦).

وقال عنه السمعاني: (أبو نصر شريف، زاهد، صالح، متعبد، هجر الدنيا في حديثه، ومال إلى التصوف، رحل إليه الطلبة، فسألت إسماعيل عن الزينبي فقال: زاهد صحيح السماع) (٧).

(١) الأنساب: للسمعاني: ٣/٣٦٩.

(٢) انظر: العبر: للذهبي: ٢/٣٣٣، الكامل: لابن الأثير: ٨/١٣٢، البداية والنهاية: لابن كثير: ١٢/١٢٣.

(٣) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١٨/٤٤٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٤٤٣، تاريخ بغداد: للبغدادي: ٣/٢٣٨، الإكمال: لابن ماكولا: ٤/٢٠٢، الأنساب: ٦/٣٤٦.

(٦) العبر: للذهبي: ٢/٣٤١.

(٧) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١٨/٤٤٤.

٣ - القاضي أبو منصور بن سمكويه (١) محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني توفي سنة ٤٨٢هـ (٢).

٤ - أبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياخي توفي سنة ٤٨٣هـ (٣).
قال عنه الذهبي: (الشيخ المعمر مسند نيسابور) (٤) وقال أيضاً: (كان ظريفاً نظيفاً لطيفاً) (٥).

٥ - محمد بن أحمد بن علي السمسار أبو بكر الأصبهاني توفي سنة ٤٧٥هـ (٦).
٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني توفي سنة ٤٨١هـ (٧).
٧ - أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكواني الأصبهاني توفي سنة ٤٨٤هـ (٨).
٨ - أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري توفي سنة ٤٨١هـ (٩).

قال عنه الذهبي: (قال إسماعيل بن محمد الحافظ: كان حسن السيرة، من أهل الفضل والعلم، محتاطاً في الأخذ، ثقة) (١٠).
وقال عنه السمعاني: (كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، ومعاني الحديث في كمال

-
- (١) ورد أيضاً (شكرويه).
(٢) انظر: العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٤٥/٢، مرآة الجنان: لليافعي: ١٣٣/٣، شذرات الذهب: ٣٦٧/٣.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٢٩/١٨، العبر: ٣٤٦/٢، مرآة الجنان: ١٣٤/٣، شذرات الذهب: ٣٦٩/٣.
(٤) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٥٢٩/١٨.
(٥) العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٤٦/٢.
(٦) انظر: العبر في خبر من غير: للذهبي: ٣٣٣/٢، النجوم الزاهرة: لابن تغري بردي: ١١٦/٥، شذرات الذهب: ٣٤٨/٣.
(٧) انظر: العبر: ٣٤٣/٢، مرآة الجنان: ١٣٣/٣، شذرات الذهب: ٣٦٥/٣.
(٨) انظر: الانساب: للسمعاني: ١٥/٦، العبر: ٣٠٤/٣، سير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٩، شذرات الذهب: ٣٧١/٣.
(٩) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٨/١٨، شذرات الذهب: ٣٧٩/٣.
(١٠) نفس المصدر.

العفة والورع)(١).

٩ - أحمد بن عبد الغفار بن أشته الأصبهاني توفي سنة ٤٩١هـ(٢).

قال عنه الذهبي: (الشيخ الثقة المسند)(٣).

١٠ - الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني توفي سنة ٤٨٩هـ(٤).

قال عنه الذهبي: (الشيخ العالم المعمر مسند الوقت، رئيس أصبهان ومعتمدها، روى الكثير وتفرّد في زمانه وكان صدرأ معظماً)(٥).

وقال عنه السمعاني: (كان ذا رأي وكفاية، وشهامة، وكان أسند أهل عصره، وأكثرهم ثروة ونعمة وبصناعة، ونقد، وكان منفقاً كثير الصدقة، دائم الإحسان إلى الطارئين والمقيمين والمحدثين)(٦).

١١ - أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهاني توفي سنة ٤٨٦هـ(٧).

قال عنه الذهبي: (الحافظ العالم المحدث المفيد)(٨).

وقال عنه السمعاني: (كانت له معرفة بالحديث، جمع الأبواب، وصنف التصانيف،

(١) نفس المصدر.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨٣/١٩، العبر: ٣٦٤/٢، مرآة الجنان: ١٥٤/٣، النجوم الزاهرة: ١٦٣/٥، الشذرات: ٣٩٦/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٨٣/١٩.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/١٩، تذكرة الحفاظ: ١٢٢٧/٤، تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: ١٧٨/٦، شذرات الذهب: ٣٩٣/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٩: ٨-٩.

(٦) نفس المصدر: السير: ١٠/١٩.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٢١/١٩، تذكرة الحفاظ: ١١٩٧/٣، ميزان الاعتدال: ١٩٥/٢، لسان الميزان: ٧٦/٣، الرسالة المستطرفة: ص ٣٠.

(٨) السير: ٢١/١٩.

وخرج على الصحيحين، سألت إسماعيل الحافظ عنه فقال: حافظ، وأبوه حافظ(١).
١٢ - أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي الكوخميتني الاصبهاني توفي
سنة ٤٨٦هـ(٢).

قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الرحال)(٣).
وقال عنه السمعاني: (سألت عنه إسماعيل الحافظ فقال: إمام حافظ سمع وجمع
وصنف)(٤).

١٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أحمد بن موسى بن مردويه
الاصبهاني توفي سنة ٤٩٨هـ(٥).

قال عنه الذهبي: (الشيخ الإمام المحدث العالم)(٦).
وقال في موطن آخر: (كان ثقة نبيلاً حدث قديماً)(٧).
١٤ - عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران العاصمي البغدادي
توفي سنة ٤٨٣هـ(٨).

قال عنه الذهبي: (الشيخ العالم، الصادق، الأديب، مسند بغداد في وقته)(٩).

١٥ - عبد الرحمن بن أحمد أبو القاسم الواحدي، توفي سنة ٤٨٧هـ(١٠).

(١) السير: ٢٢/١٩-٢٣، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١١٩٨/٣، لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني:
٧٦/٣.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠٥/١٩، تذكرة الحفاظ: ١٢٣٠/٤ وشذرات الذهب: ٣٩٤/٣،
الرسالة المستطرفة ص ١٢٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠٥/١٩.

(٤) نفس المصدر.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠٧/١٩، العبر: ٣٧٦/٢، تذكرة الحفاظ: ١٢١٢/٤، طبقات
الحفاظ ص ٤٤٥.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٢٠٧/١٩.

(٧) العبر: ٣٧٦/٢.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٩٨/١٨، اللباب: ٣٠٤/٢، الانساب: ٣١٤/٨، البداية والنهاية:
١٣٦/١٢.

(٩) سير أعلام النبلاء: ٥٩٨/١٨.

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٤٢/١٨، النجوم الزاهرة: ١٠٤/٥.

- ١٦ - أبو عيسى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهاني الأديب الزاهد بقي إلى حدود سنة ٤٧٦هـ (١).
- ١٧ - الشيخ الإمام الأمين الجليل أبو سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد النيسابوري المحدث توفي سنة ٥٠١هـ (٢).
- ١٨ - محمد بن أحمد بن ررا الإمام (٣).
- ١٩ - محمد بن عمر الطهراني صاحب ابن منذة (٤).
- ٢٠ - أبو بكر إسماعيل بن علي بن الخطيب (٥).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٦٦/١٨.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٧٢/١٩، المتظم: لابن الجوزي: ١٥٨/٩، الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٤٥٦/١٠.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٥) انظر: الأنساب: للسمعاني: ٣٦٩-٣٦٨/٣.

ك - تلاميذه:

استفاد من المؤلف رحمه الله جماعة من طلاب العلم الذين صاروا أئمة فيما بعد وبرز كثير، منهم وأصبحوا من كبار الحفاظ المشهورين، حتى نال بعضهم من الشهرة أكثر من شيوخه، وقد ذكر المترجمون من تلاميذه اثني عشر طالباً وعددهم -لاشك- يفوق ذلك بكثير، قال الذهبي بعد أن ذكر بعضاً منهم: (وخلق سواهم) (١).

سأذكرهم جميعاً مع ترجمة للخمسة المشهورين منهم وهم:

١ - أبو سعد السمعاني: هو الحافظ عبد الكريم بن الحافظ أبي بكر محمد بن العلامة أبي المظفر منصور بن محمد التميمي السمعاني المروزي صاحب كتاب (الأنساب) توفي سنة ٥٦٢هـ (٢).

قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ الذهبي الكبير الأوحد، الثقة، محدث خراسان) (٣). وقال في موطن آخر: (الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام) (٤). قال ابن النجار: (كان مليح التصانيف، كثير النشوار والانشيد، لطيف المزاج، ظريفاً حافظاً واسع الرحلة ثقة صدوقاً ديناً سمع منه مشايخه وأقرانه) (٥).

٢ - الحافظ ابن عساكر:

هو علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق، توفي سنة ٥٧١هـ (٦).

قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدث الشام ثقة

(١) سير أعلام النبلاء: ٨٠/١٠-٨١، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٢١، تذكرة الحفاظ: ١٣١٦/٤، الباب: ١٣/١، المتنظم: لابن الجوزي: ٢٢٤/١٠، مفتاح السعادة: طاش كبرى زادة: ٢٠٦/١، فهرس الفهارس: للكتاني: ٣٧٣/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٢٠.

(٤) تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٣١٦/٤.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤٦٢/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٣١٦/٤.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢٠، والمتنظم: ٢٦١/١٠، ومعجم الأدباء: ٧٣/١٣، وتذكرة الحفاظ: ١٣٢٨/٤، والدارس لتاريخ المدارس: النعيمي: ١٠٠/١.

الدين)(١).

وقال في موطن آخر: (كان فهماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن لا يلحق شأوه ولا يشق غباره ولا كان له نظير في زمانه)(٢).

وقال السمعاني: (أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ، متقن، دين خير، حسن السميت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة مثبت محتاط، جمع ما لم يجمعه غيره وأربى على أقرانه)(٣).

وفي سير أعلام النبلاء: (ماكان يسمى أبو القاسم ببغداد الا شعلة نار من توقده وذكائه وحسن إدراكه)(٤).

٣ - أبو طاهر السلفي:

هو الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني توفي سنة ٥٧٦هـ (٥). قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة، المحدث، الحافظ المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرين)(٦).

وورد في السير: (كان أوحده زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث، جمع بين علو الإسناد، وغلو الانتقاد وبذلك كان ينفرد عن أبناء جنسه)(٧).

وقال أبو سعد السمعاني: (السلفي، ثقة، ورع، متقن، مثبت، فهم، حافظ، له حظ

(١) سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٥٥٦/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٣٣١/٤، وانظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٢١٨/٧، معجم الأدباء: ٨٤/١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٥٦٧/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٣٣٠/٤.

(٤) نفس المصدر: السير: ٥٦٤/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٣٣١/٤، ١٣٣٢، طبقات السبكي: ٢١٨/٧، معجم الأدباء: ٨٤/١٣.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/٢١، وتذكرة الحفاظ: ١٢٩٨/٤، اللباب: ٥٥/١، إكمال الإكمال لابن الصابوني مادة السلفي، التقييد: لابن النقطة ص ٤٠.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٥/٢١.

(٧) نفس المصدر: ٢٢/٢١.

من العربية كثير الحديث، حسن الفهم، والبصيرة فيه)(١).

٤ - أبو موسى المديني:

هو الحافظ محمد بن أبي بكر رحمه الله عمر بن أحمد الأصبهاني توفي سنة ٥٨١هـ (٢).
قال عنه الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ الكبير، الثقة، شيخ المحدثين، كان حافظ
المشرق رحمه الله في زمانه)(٣).

وقال ابن النجار: (انتشر علم أبي موسى في الآفاق ونفع الله به المسلمين،
 واجتمع له مالم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم، والثقة والاتقان، والصلاح وحسن
 الطريقة وصحة النقل)(٤).

٥ - أبو العلاء الهمذاني:

هو الحافظ المقرئ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الهمذاني العطار توفي
سنة ٥٦٩هـ (٥).

قال عنه الذهبي: (الإمام الحافظ المقرئ العلامة، شيخ الإسلام، كان في القراءات
أكبر منه في الحديث، مع كونه من أعيان أئمة الحديث)(٦).
وفي سير أعلام النبلاء: (برع على حفاظ عصره في حفظ مايتعلق بالحديث من
الانساب والتواريخ والاسماء والكنى والقصص والسير وكان عالماً إماماً في النحو
واللغة)(٧).

(١) نفس المصدر: ٢٣/٢١.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٩/٢١، وتنكرة الحفاظ: ١٣٣٤/٤، ووفيات الأعيان: لابن خلكان:
٢٨٦/٤، طبقات الشافعية: للسبكي: ١٦٠/٦، البداية والنهاية: ٣١٨/١٢، النجوم الزاهرة:
١٠١/٦، شذرات الذهب: ٢٧٣/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٢١، تنكرة الحفاظ: ١٣٣٤/٤.

(٤) نفس المصدر: السير: ١٥٩/٢١.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠/٢١، المتقلم: ٢٤٨/١٠، معجم الأدباء: ٢٦/٣، البداية
والنهاية: ٢٨٦/١٢، غاية النهاية: ٢٠٤/١.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٤٤، ٤٥/٢١.

(٧) نفس المصدر السابق: ٢١ / ٤١، ٤٢.

٦ - يحيى بن محمود بن سعيد الثقفي أبو الفرج الأصبهاني توفي سنة ٥٨٤هـ (١):

٧ - أبو سعد الصائغ محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب بن حسين الأصبهاني توفي سنة ٥٨١هـ (٢).

٨ - عبد الله بن محمد بن حميد الخباز (٣).

٩ - أبو الفضائل محمود بن أحمد العبدكوي توفي سنة ٥٩٩هـ (٤).

١٠ - أبو نجيب فضل الله بن عثمان (٥).

١١ - المؤيد بن الأخوة (٦).

١٢ - أبو المجد زاهر بن أبي طاهر أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني توفي سنة ٦٠٧هـ (٧).

م - وفاته:

بعد حياة جهاد متواصل قضى بعضاً منها في الأسفار، وملأ ساعاتها بالطلب والسماع والاملاء، وعمر أيامها بالتأليف والتصنيف والتعلم والتعليم، شاء الله أن يوافيه أجله في مسقط رأسه أصفهان، وهو بين أهله وأصحابه وطلابه، يوم عيد الأضحى سنة ٥٣٥هـ وهذا مااتفق عليه أقوال المترجمين له، غير أن الإمام

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٤/٢١، التكملة للمنذري: ١: ترجمة ٦٧، العبر: ٢٥٤/٤، النجوم الزاهرة: ١٠٩/٦، الشذرات: ٢٨٢/٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٩/٢١، العبر: ٨٣/٣، والنجوم الزاهرة: ١٠١/٦، وشذرات الذهب: ٢٧٣/٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، وتذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، ٣٩٣/٢١، وتذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٨/٤.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٩٣/٢١، التقييد لابن نقطة، التكملة للمنذري: ٢: الترجمة ١١٧٣، العبر في خبر من غير: للذهبي: ٢٢/٥، النجوم الزاهرة: ٢٠٢/٦، شذرات الذهب: ١٢٥/٥.

السيوطي (١) ذكر في كتابه بغية الوعاة: أنه توفي سنة ٥٣٦هـ (٢).

كما أن بروكلمان (٣) ذكر أنه توفي سنة ٥٣٨هـ (٤).

ويترجح القول الأول بأمور:

- ١ - أنه قول الجم الغفير من المترجمين.
- ٢ - من ضمنهم تلميذه أبو سعد السمعاني المنفرد بذكر كثير من أخباره.
- ٣ - أنه قول قدامى المترجمين له.
- ٤ - تناقض الإمام السيوطي في ذلك حيث ذكر قول الجمهور في كتابيه: طبقات المفسرين (٥) وطبقات الحفاظ (٦).
- ٥ - أما بروكلمان فلم يذكر مستنداً له في ذلك (٧).

-
- (١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن حمد بن سابق الدين الخضير السيوطي جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ، أديب، الشافعي توفي سنة ٩١١هـ. (انظر: حسن المحاضرة: للسيوطي: ٣٣٥/١، الضوء اللامع: للسخاوي: ٦٥/٤، شذرات الذهب: ٥١/٨).
 - (٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين: للسيوطي: ٤٥٥/١.
 - (٣) هوكارل بروكلمان مستشرق ألماني عالم بتاريخ الأدب العربي، توفي سنة ١٣٧٥هـ. الموافق ١٩٥٦م. (انظر: الاعلام: خير الدين الزركلي: ٢١١/٥-٢١٢).
 - (٤) تاريخ الأدب العربي بروكلمان: ٣٩/٦.
 - (٥) طبقات المفسرين: للسيوطي: ص ٣٧.
 - (٦) طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٣.
 - (٧) أفاد محقق كتاب (سير السلف) للمؤلف: أن ماذهب إليه بروكلمان منكر في مخطوط (سير السلف، النسخة التيمورية بمصر رقم ١٣٧٥، وتوجد صورة بالجامعة الإسلامية رقم ١٨٤٠ من مصورة معهد الخطوط، إلا أن بروكلمان لم يقف عليها، لأنه لم يشر إليها وإنما أشار إلى نسخة باريس فقط. (انظر: تاريخ الأدب العربي: ٤٠/٦).

حياته العلمية

أ - ثناء العلماء عليه:

✍️ أثنى كثير من العلماء على الحافظ التيمي في عصره وبعده، وأكثروا في ذلك وحق له ذلك، فقد كان رحمه الله موصوفاً بالعلم الواسع، وقوة الحفظ، حتى صار يضرب به المثل في الحفظ، وقد عرف العلماء المعاصرون له المنزلة السامية التي تسنم ذروتها في العلم والمعرفة في عصره، وكان جبلاً من جبال العلم وكان متفنناً في أنواع الفنون والمعرفة لذلك نال إعجاب العلماء المعاصرين له ومن أتى بعدهم فلا يجد إلا الثناء العاطر عليه.

وممن أثنى عليه:

١ - قال عنه تلميذه أبو موسى المديني: (أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، حدثنا عنه جماعة في حال حياته) (١).

وقال في موطن آخر: (لأعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحد إلا ونصره الله) (٢).

٢ - قال أبو سعد السمعاني: (أبو القاسم هو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارف بالمتون والاسانيد كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال.

وهب أكثر أصوله في آخر عمره.. وكان أبي يقول: مارأيت بالعراق من يعرف الحديث ويفهمه غير اثنين: إسماعيل الجوزي بأصبهان، والمؤتمن (٣) الساجي

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨١/٢٠، تذكرة الحفاظ له: ١٢٧٨/٤، وانظر: طبقات الشافعية: للأسنوي: ١٧٦/١.

(٢) نفس المصدر: السير: ٨٢/٢٠، التذكرة: ١٢٢٧/٤، ١٢٧٩.

(٣) هو المؤتمن بن أحمد بن علي بن حسين الربيعي أبو نصر البغدادي الساجي المحدث الفقيه توفي سنة ٥٠٧ هـ (انظر: المنتظم لابن الجوزي: ١٧٩/٩، سير أعلام النبلاء: ٣٠٨/١٩، تذكرة الحفاظ: ١٢٤٦/٤، طبقات الشافعية: للسبكي: ٣٠٨/٧، الشذرات: ٢٠/٤).

ببغداد(١).

- ٣ - قال محمد بن عبد الواحد الدقاق(٢): (كان أبو القاسم عديم النظير لامثل له في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد)(٣).
- ٤ - وقال أبو طاهر السلفي: (هو فاضل في العربية ومعرفة الرجال)(٤). وقال: (سمعت أبا الحسين بن الطيوري غير مرة يقول: (ماقدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد)(٥).
- ٥ - وقال أبو عامر العبدري(٦): (مارأيت أحداً قط مثل إسماعيل ذاكرته فرأيت حافضاً للحديث، عارفاً بكل علم متفنناً)(٧).
- ٦ - وقال ابن الجوزي: (هو إمام في التفسير واللغة حافظ متقن دين)(٨).
- ٧ - وقال الحافظ الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد)(٩).
- ٨ - وقال ابن كثير: (كان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة حافظاً متقناً)(١٠).

-
- (١) سير أعلام النبلاء: ٨٤/٢٠-٨٥، تذكرة الحفاظ: ١٢٨١/٤، الأنساب: للسمعاني: ٣/٣٦٨، اللباب: ٣٠٩/١.
- (٢) هو محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني النقاق، أبو عبد الله الحافظ الأوحدي، المفيد الرجال، توفي سنة ١٦٥هـ (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٤/١٩، تذكرة الحفاظ: ٤/١٢٥٥، العبر في خبر من غير: ٤٠٨/٢، شذرات الذهب: ٥٦/٤).
- (٣) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٥/٢٠، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٨١/٤.
- (٤) نفس المصدر.
- (٥) نفس المصدر.
- (٦) هو محمد بن سعدون بن مرجا اليورقي الحافظ الفقيه الظاهري، أبو عامر العبدري، توفي سنة ٢٤٥هـ. (انظر: العبر في خبر من غير: للذهبي: ٤٢٠/٢، البداية والنهاية: لابن كثير: ٢١٦/١٢، شذرات الذهب: ٧٠/٤).
- (٧) سير أعلام النبلاء: ٨٥/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٨١/٤، طبقات الشافعية: للأسنوي: ١/١٧٦.
- (٨) المنتظم: لابن الجوزي: ٩١/١٠.
- (٩) سير أعلام النبلاء: ٨٠/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٧/٤.
- (١٠) البداية والنهاية: لابن كثير: ٢٣٣/١٢.

٩ - وقال ابن الأثير: (الإمام الحافظ أبو القاسم له التصانيف المشهورة) (١).
وقال في موضع آخر: (كان إماماً في التفسير والحديث، حافظاً متقناً، كبير الشأن، جليل القدر) (٢).

١٠ - قال ابن تغري بردي: (الشيخ الإمام حافظ عصره أبو القاسم إسماعيل بن محمد سافر البلاد، وسمع الكثير وبرع في فنون وكان إماماً في التفسير، والحديث والفقه، واللغة، وهو أحد الحفاظ المتقنين) (٣).

١١ - وقال السيوطي: (إسماعيل بن محمد شيخ الحافظ إمام في التفسير، والحديث، واللغة) (٤).
ب - عقيدته:

كان الحافظ قوام السنة موثقاً بالاعتقاد الصحيح - عقيدة أهل السنة والجماعة - واشتهر بذلك في المجتمع، مما جعل العلماء يلقبونه بقوام السنة، لأنه كان مشهوراً بمقاومة البدع وأهلها، لأن الفرق المنحرفة الضالة المبتدعة قد تم ظهورها في عهده ظهوراً كاملاً، هذا الذي حدا بالمؤلف إلى تأليف كتابه المشهور (الحجة في بيان المحجة) لبيان منهج السلف الصحيح للناس، ودحض ما عليه الفرق المبتدعة وكشف زيفهم، وأن ما هم عليه ليس من الإسلام في شيء، وأن الإسلام منهم بريء، وهذا الكتاب من المؤلف دليل صريح على أنه سلك مسلك الإنمة من السلف الذين كان همهم هو الدفاع عن هذه العقيدة الصحيحة التي صارت غريبة في المجتمع تحارب بين حين وآخر.

قال المؤلف في مقدمة هذا الكتاب مانصه: (وحيث رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقية في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقیصة والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أُملي كتاباً في السنة

(١) الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ٣٨٩/٨.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب: ٣٠٩/١.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٦٧/٥.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين: للسيوطي: ٤٥٥/١.

يعتمد عليه من قصد الاتباع، وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أنمة السلف، وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأنمة الماضين ويجانب طريقة المبتدعين ويكون من صالحى الخلف لصالحى السلف(١).
قال الحافظ يحيى بن منده: (كان أبو القاسم حسن الاعتقاد جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله)(٢).

وقد احتج الحافظ ابن القيم بقول المؤلف مع الثناء على عقيدته حيث قال:
وانظر إلى مقاله علم الهدى التيمي في ايضاحه وبيان
ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان(٣)
ج - مذهبه الفقهي:

شهد العلماء للمؤلف في عصره وبعده أنه الإمام في التفسير والحديث، والفقه، واللغة، وأن فتاواه انتشرت في الآفاق مما يدل على أنه رحمه الله من مصاف المجتهدين.

لكن صرح الحافظ ابن القيم أنه كان على مذهب الشافعية بقوله: (كان إماماً للشافعية في وقته رحمه الله)(٤).

كذلك اعتبره من الشافعية الإمام الأسنوي فأفرد له ترجمة في طبقاته(٥).
لكن ليس ذلك يدل على أنه كان مقلداً لأن من بلغ مبلغ الإمام في العلوم المذكورة السابقة لا يكون مقلداً، وإنما يدور مع الدليل حيث دار، ولو أدى ذلك إلى مخالفة المذهب وهذا مذهب المحققين من كبار العلماء والحفاظ.
د - ورعه وعبادته:

كما أن المؤلف عرف بإمامته في العلم والمعرفة كذلك عرف بتعبده وورعه، قال

(١) الحجة في بيان المحجة: للمؤلف قوام السنة: ٨٣/١ - ٨٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٢/٢٠.

(٣) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: لابن قيم الجوزية ص ٧١.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: لابن قيم الجوزية ص ٦٧.

(٥) طبقات الشافعية: للأسنوي: ١٧٥/١، وكذلك ابن العماد في شذرات الذهب: ١٠٥/٤.

الإمام الذهبي حكاية عن أبي موسى ^{سعد} عبد الرحيم أنه قال: (كنا نمضي مع أبي القاسم إلى بعض المشاهد فإذا استيقظنا من الليل رأيناه قائماً يصلي) (١).

وقال الذهبي: (بلغنا عن أبي القاسم تعبد وأوراد وتهجد فقال أبو موسى: سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قدم بولده ميتاً، وجلس للتعزية أنه جدد الوضوء في ذلك اليوم مرات نحو الثلاثين كل ذلك يصلي ركعتين).

وسمعت بعض أصحابه أنه كان يملي شرح صحيح مسلم عند قبر ولده أبي عبد الله ويوم تمامه عمل مأدبة وحلاوة كثيرة) (٢).

هـ- زهده وعفته:

كان المؤلف رحمه الله موصوفاً بنزاهة النفس، والعفة ~~بموجودة~~ ^{بموجودة} كان لا يطمع فيما عند الناس من حظوظ الدنيا، حتى أنه كان لا يدخل على السلاطين ولا على من اتصل بهم مع شدة فقره وفاقته، قال عنه الحافظ أبو موسى: (كان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين ولا على من اتصل بهم، قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده) (٣).

و - من كراماته رحمه الله:

ومن الكرامات التي أجراها الله على يد المؤلف رحمه الله ما حكاها الذهبي عن أبي حسن أنه قال: (كنا مع الشيخ أبي القاسم، فالتفت إلى أبي مسعود الحافظ فقال: أطل الله عمرك، فإنك تعيش طويلاً ولا ترى مثلك، فهذا من كراماته) (٤).

ومن كراماته أيضاً ما حكى عن تغطيته سوائته حين نحيب عنها الخرقه أثناء غسله، قال الذهبي: (قال محمد بن ناصر الحافظ، حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن أخي إسماعيل الحافظ حدثني أحمد الأسواري الذي تولى غسل عمي -وكان ثقة- أنه أراد أن ينحى عن سوائته الخرقه لأجل غسله، قال: فجبذها إسماعيل بيده، وغطى

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٨/٢٠.

(٢) نفس المصدر: ٨٣/٢٠، تنكرة الحفاظ: ١٢٧٩/٤-١٢٨٠.

(٣) نفس المصدر: ٨٢/٢٠، والتنكرة: ١٢٧٩/٤، طبقات الشافعية: للأسنوي: ١٧٦/١.

(٤) نفس المصدر: ٨٤/٢٠، التنكرة: ١٢٨٠/٢٠.

فرجه، فقال الغاسل: أحياء بعد موت؟(١).

ز - مؤلفاته رحمه الله:

كان المؤلف رحمه الله من الذين أعطوا حظاً وافراً في حقل التأليف، وكان ممن ألف بالعربية والفارسية، كما سبق، وكانت مؤلفاته قد انتشرت في الآفاق، وطبقت شهرتها الدنيا، وقد ألف رحمه الله في مجالات عديدة لتضلعه في معرفة كثير من الفنون المنتشرة في عصره وهذا يعكس لنا مدى تأثيره وتفاعله بثقافة عصره رحمه الله.

وقد قمت بتتبع وحصر مؤلفاته المذكورة في كتب التراجم فوجدتها خمسة عشر كتاباً، وليس يوجد منها إلا القليل، اذ معظمها مفقود لذلك جعلت حديثي عنها قسمين:

أ - الكتب المفقودة.

ب - الكتب الموجودة.

أ - الكتب المفقودة:

١ - الجامع في التفسير: ثلاثون مجلداً(٢).

٢ - الموضح في التفسير: ثلاث مجلدات(٣).

٣ - المعتمد في التفسير: عشر مجلدات(٤).

-
- (١) سير أعلام النبلاء: ٨٤/٢٠، التنكرة: ١٢٨٠/٤، المنتظم: لابن الجوزي: ٩٠/١٠.
- (٢) انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٤/٢٠، العبر في خير من غير: للذهبي: ٤٤٧/٢، تنكرة الحفاظ: ١٢٨٠/٤، طبقات الشافعية: للأسنوي: ١٧٦/١، طبقات المفسرين: للسيوطي: ص ٣٨، طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٤، شذرات الذهب: لابن العماد: ٩٠٦/٤، طبقات المفسرين: للداوودي: ١١٥/١، هدية العارفين: للبغدادي: ٢١١/٥.
- (٣) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٤/٢٠، تنكرة الحفاظ: ١٢٨٠/٤، طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٤، طبقات المفسرين: للسيوطي: ص ٣٨، طبقات المفسرين: للداوودي: ١١٥/١، شذرات الذهب: لابن العماد: ١٠٦/٤، هدية العارفين: للبغدادي: ٢١١/٥.
- (٤) سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٤/٢٠، تنكرة الحفاظ: ١٢٨٠/٤، العبر: للذهبي: ٤٤٧/٢، طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٤، طبقات المفسرين: للسيوطي: ص ٣٨، طبقات المفسرين: للداوودي: ١١٥/١، شذرات الذهب: لابن العماد: ١٠٦/٤، هدية العارفين: للبغدادي: ٢١١/٥.

٤ - التفسير باللسان الأصبهاني^(١)،

٥ - إعراب القرآن^(٢).

٦ - شرح صحيح البخاري^(٣).

٧ - شرح صحيح مسلم^(٤).

٨ - كتاب السنة^(٥).

٩ - كتاب التذكرة في نحو ثلاثين جزءاً^(٦).

١٠ - الإمالي في الحديث:

قال أبو سعد السمعاني: (وأملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس)^(٧).

وقال في موطن آخر: (أملى ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يملئ على

(١) ذكره السيوطي في طبقات المفسرين ص ٣٨، والداوودي في طبقات المفسرين ١١٥/١، وابن العماد في شذرات الذهب: ١٠٦/٤.

(٢) ذكره السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٦٤، وفي طبقات المفسرين ص ٣٨، والداوودي في طبقات المفسرين: ١١٥/١، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٢٣/١.

(٣) ذكره الأسنوي في طبقات الشافعية: ١٧٦/١، والسيوطي في طبقات الحفاظ: ص ٤٦٤، وفي المفسرين ص ٣٨، والداوودي في طبقات المفسرين ١١٥/١، وابن العماد في شذرات الذهب: ١٠٦/٤، والبغدادى: في هدية العارفين: ٢١١/٥.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨٣/٢٠، وفي تذكرة الحفاظ: ١٢٧٩/٤، والأسنوي في طبقات الشافعية: ١٧٦/١، والسيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٦٤، وفي طبقات المفسرين ص ٣٨، والداوودي في طبقات المفسرين ١١٥/١، وابن العماد في شذرات الذهب: ١٠٦/٤، والبغدادى في هدية العارفين ٢١١/٥.

(٥) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨٤/٢٠، وفي تذكرة الحفاظ: ١٢٨٠/٤، والسيوطي: في طبقات المفسرين ص ٣٨، وفي طبقات المفسرين للداوودي: ١١٥/١، والبغدادى: في هدية العارفين ٢١١/٥.

(٦) ذكره ابن العماد في شذرات الذهب: ١٠٦/٤.

(٧) الانساب: للسمعاني: ٣٦٨/٣، وانظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي: ٨٤/٢٠، وطبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٤، وشذرات الذهب: لابن العماد: ١٠٦/٤، وهدية العارفين: للبغدادى: ٢١١/٥.

البديهة(١).

ب - الكتب الموجودة:

١ - الحجة في بيان المحجة(٢).

٢ - سير السلف(٣).

٣ - الترغيب والترهيب(٤).

٤ - دلائل النبوة(٥).

٥ - المبعث والمغازي (وهو موضوع هذه الرسالة).

٦ - الإيضاح في التفسير(٦).

(١) تذكرة الحفاظ: للذهبي: ١٢٧٩/٤، وانظر: طبقات الحفاظ: للسيوطي: ص ٤٦٤، وطبقات المفسرين للداوودي: ١١٥/١.

(٢) حقق القسم الاول منه د. محمد ربيع المدخلي وقدمه لرسالة الدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة، وحقق القسم الثاني د. محمد محمود أبو رحيم وقدمه لرسالة الدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة.

(٣) حققه الزميل عبد العزيز بن محمد الفريح وقدمه لرسالة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) طبع بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ونشرته مكتبة النهضة الحديثة.

(٥) طبع بعناية أبي عبد الله محمد بن محمد الحداد، ونشرته دار طبية بالرياض، وأعاد تحقيقه الزميل مساعد الراشد وقدمه لرسالة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٦) يقوم بتحقيقه أحد الزملاء في كلية القرآن، قسم التفسير، وهو عبارة عن اختصار لكتاب الجامع في التفسير كما أشار إلى ذلك المؤلف في مقدمة الكتاب.

التعريف بكتاب المبعث والمغازي

أولاً: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ليس ثمة أدنى شك في أن هذا الكتاب للحافظ إسماعيل إذ تجمع عندي من الأدلة ما يدل أن للحافظ كتاباً مشهوراً في المغازي والسير ومنها:

١ - العبارة الموجودة على جلد الكتاب وهي: كتاب المبعث والمغازي للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي.

٢ - ذكر الحافظ إسماعيل رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب ما يدل أن هذا الكتاب من كتبه حيث قال: (ثم إن جماعة من أهل العلم وفقهم الله لطاعته، اقترحوا علي بعد فراغي من كتاب السير أن أملئ عليهم كتاباً مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ وبيان نشوئه وتربيته إلى حال إرساله وبعثته ثم بذكر أحواله في مغازيه..).

٣ - قال ناسخ المخطوط (١) في نهايته: (آخر كتاب المبعث والمغازي التي صنفها جدي العالم الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل..).

٤ - معلقه أبو موسى المديني (٢) - تلميذ المؤلف - عن المؤلف أنه ذكر في كتابه (المغازي) خروج ابن النجاشي في سفينته في البحر وغرقه (٣).

٥ - مذكره المترجمون عنه، ومنهم:

- قال الذهبي أثناء تعداد له المؤلفات الحافظ قوام السنة نقلاً عن أبي موسى المديني تلميذ المؤلف: (وكتاب المغازي مجلد) (٤).

(١) هو يحيى بن محمود بن سعد، أبو الفرج الثقفي الأصبهاني الصوفي، سمع من جده لأمه -الحافظ التيمي- قال عنه الذهبي: الشيخ المسند الجليل، العالم، وقال السمعاني: قرأت عليه ثلاثة أجزاء انتقاها له الحافظ إسماعيل، توفي سنة ٥٨٤هـ وقيل ٥٨٣هـ (التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن النقطة ص ٨٧) رقم ٦٦٣، التكملة لوفيات النقلة للمنذري: ١٠٧/١، رقم ٦٧، سير أعلام النبلاء: ١٣٤/٢١).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) إعلام السائلين عن كتاب سيد المرسلين: لابن طولون: ص ٦٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٨٤/٢٠.

وقال في تذكرة الحفاظ: (وكتاب المغازي مجلد) (١).

- قال البغدادي: (وكتاب المغازي) (٢).

- قال الزركلي: (والمبعث والمغازي) (٣).

ثانياً تحقيق اسم الكتاب:

الذين ترجموا للمؤلف ذكروا لهذا الكتاب اسمين:

أ - المغازي.

ب - المبعث والمغازي.

والذي ترجح عندي أن اسم المبعث والمغازي هو الأصح لأن كاتب المخطوط ذكر في آخر المخطوط قوله: هذا آخر كتاب المبعث والمغازي التي صنفها جدي اسماعيل بن محمد ..).

أما من ذكر المغازي فقط فإما أن يكون اختصاراً منه لمعرفة بنسبة الكتاب إلى المؤلف، أو يكون الكتاب اشتهر باسم المغازي فقط.

ثالثاً: سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه الدافع إلى تصنيفه حيث قال: (ثم إن جماعة من أهل العلم وفقهم الله لطاعته اقترحوا علي بعد فراغي من كتاب السير أن أملئ عليهم كتاباً مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ ..).

هذا يدل على أن اقتراح جماعة من أهل العلم عليه أن يملئ عليهم كتاباً في ذكر مولد النبي ﷺ وأحواله ومغازيه ..) سبباً في تأليفه للكتاب.

رابعاً: تاريخ تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف أنه أملئ هذا الكتاب بعد فراغه من كتاب السير، وحيث أنه ذكر في مقدمة كتابه السير بداية تأليفه له حيث قال: أملئ يوم الثلاثاء السابع من شوال

(١) تذكرة الحفاظ: ١٢٨/٤.

(٢) هدية العارفين: ٢١١/٥.

(٣) الأعلام: ٣٢٣/١.

سنة احدى وعشرين وخمس مئة(١).

وحيث ان وفاته كانت في سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، فيكون تأليف الكتاب الذي بين أيدينا مابين احدى وعشرين وخمس مئة وخمس وثلاثين وخمس مئة.

خامساً مباحث الكتاب: انظر فهرس محتويات الكتاب.

سادساً: منهج المؤلف:

إن بيان منهج أي مؤلف في كتابه يعطي للقارئ تصوراً لما في الكتاب بسهولة ويسر، والحافظ رحمه الله أحد أولئك، حيث بين رحمه الله المنهج الذي سار عليه حيث ذكر في مقدمة كتابه قوله: (.. أن أملئ عليهم كتاباً مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ وبيان نشوئه، وتربيته، إلى حال إرساله وبعثته، ثم بذكر أحواله في مغازيه، وذكر سراياه، إلى وقت وفاته ..).

بعد هذا البيان الموجز من المؤلف لمنهجه، فقد قمت بتتبع منهجه التفصيلي في هذا الكتاب حسب ماتيسر لي، وقد توصلت إلى بعض المعالم عن منهجه لم يصرح بها ومن ذلك:

١ - أن المؤلف رحمه الله قد عني باختصار شديد في أكثر الأحداث اكتفاء منه بما يوفي الغرض المهم من الحادثة تلافياً من الاطناب(٢).

٢ - لمن يعن المؤلف بتسجيل الأحداث على حسب الترتيب الزمني لوقوعها -وليس كثيراً- وإنما قدم أحداثاً حققها التأخير على أحداث حققها التقديم، كتقديمه الحديث عن الهجرة إلى المدينة على بيعة العقبة، ولعل عذره في ذلك طبيعة الإملاء.

٣ - يذكر المؤلف الحادثة مختصرة فيعقبها بالحديث عن حادثة أخرى ثم يعود إليها فيذكرها كاملة مستوفاة(٣).

(١) كتاب سير السلف: للحافظ قوام السنة، تحقيق الزميل عبد العزيز الفريح.

(٢) انظر صفحة ١٠٢، ١٤٨.

(٣) انظر صفحة ٤٥، ٥٤، ١٠٢، ١٥٦.

- ٤ - وجود التكرار لبعض الأحداث في الكتاب (١).
- ٥ - لهم يعن المؤلف بالإشارة إلى بعض الاختلاف في الأحداث -إلا نادراً- وإن أشار فبدون ترجيح، كما أشار إلى الاختلاف في أول سرية للرسول ﷺ من غير ترجيح (٢).
- ٦ - ترك المؤلف بعض أحداث السيرة -وهذا قليل جداً- مثل تأسيس مسجد المراحم والمآخاة بين المهاجرين والأنصار، وبناء مسجده الشريف.
- ٧ - اختلاف منهجه في عرض أحداث الغزوات الكبرى عن غيرها حيث انه يورد كل مايتعلق بهذه الغزوات الكبرى محاولة منه استيعاب جميع الأحداث الواقعة فيها مثل غزوة بدر وأحد والأحزاب.
- ٨ - عناية المؤلف رحمه الله بشرح الكلمات اللغوية الغريبة إثر كل حادثة تقريباً.
- ٩ - التزم المؤلف رحمه الله في تسجيل أحداث السيرة طريقة المحدثين وخاصة في بداية الكتاب، حيث استكثر من ذكر الأسانيد فيورد أسانيده إلى أحد المصنفين المشهورين في الحديث، لكنه لم يلتزم بذلك في جميع الكتاب، وذلك أنه لما شرع في الغزوات والسرايا قلل من ذلك فيقول: قال أصحاب التاريخ، قال أصحاب التواريخ، قال أصحاب المغازي، قال أهل التفسير ..).
- ١٠ - لم يعن المؤلف بنقد الأسانيد والمتون، لذلك لم نعثر له على حكم للأحاديث صحة وضعفاً إلا نادراً كنفده خبر شَدَان بأنه غريب (٣).
- ١١ - ذكر المؤلف بعض الأحداث الموضوعة -وهو قليل- بدون أن ينبه على ذلك كقصة المرأة المخزومية التي تعرضت لوالد الرسول ﷺ (٤).

(١) انظر صفحة ١٠٢، ١٥٦، ١٦١.

(٢) انظر صفحة ١٧١ .

(٣) انظر صفحة ١٦٤، ١٦٥.

(٤) انظر صفحة ٨.

سابعاً: أهمية الكتاب العلمية

١ - مؤلف الكتاب له مكانة علمية مرموقة فهو إمام حافظ يتمتع في مجتمعه بين العلماء بالشهرة والفضل وسعة الاطلاع، مما جعل كتبه تبلغ هذه المرتبة العالية وتحظى بإقبال العلماء عليها.

٢ - تأخر المؤلف عن عصر التأليف والتصنيف ساعده على الاستفادة ممن سبقه من العلماء ونقل عن أكثر كتب السنة والسير والمغازي.

٣ - يحتل الكتاب مكانة عالية لأن موضوعه سيرة أشرف الأنبياء وأفضل المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ.

٤ - ورود بعض الروايات والأشعار التي لم أستطع الوقوف عليها فيما اطلعت عليه من مصادر، مما يجعل هذه الروايات والأشعار نقولا عن أصول ضاعت أو لم تصل إلينا أو أنها ساقطة من كتب وصلت إلينا (١).

٥ - ومما يزيد الكتاب أهمية نقول بعض العلماء عنه، سواء من تلاميذ المؤلف أو من غيرهم، من ذلك ما نقله ابن طولون بواسطة أبي موسى المديني -تلميذ المؤلف- حين حديثه عن خروج ابن النجاشي وغرقه في البحر (٢).

ثامناً: مصادر المؤلف

تبين لي خلال دراستي لكتاب المبعث والمغازي أن المؤلف رحمه الله قد استفاد من مصادر كثيرة في كتابه، شأنه في ذلك شأن كل من يكتب في موضوع وهو مسبوق إليه.

إلا أنه رحمه الله قد صرح في بعض ولم يصرح في بعض آخر.

ويمكن تقسيم المصادر التي استفاد منها المؤلف إلى قسمين:

١ - قسم صرح فيه من حيث استقى.

٢ - قسم لم يصرح فيه.

(١) من ذلك انظر: ص ٥، ٦، ٤٠، ٥٣، ٦٤، ٧٠، ٧٢ وغيرها.

(٢) إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: لابن طولون: ص ٥٦.

القسم الأول: ما صرح فيه المؤلف من حيث استقى، وهو نوعان:

١ - نوع وصلتنا كتبهم.

٢ - نوع لم تصل إلينا كتبهم.

النوع الذي وصلت إلينا كتبهم:

أولاً: مارواه المؤلف بسنده متصل بأحد المصنفين من المحدثين وهو كما يلي:

١ - الإمام مالك ت ١٧٩هـ - كتابه الموطأ.

٢ - أبو داود الطيالسي ت ٢٠٤هـ - كتابه المسند.

٣ - عبد الرزاق ت ٢١١هـ - كتابه مصنفه.

٤ - الإمام البخاري ت ٢٥٦هـ - كتابه الجامع الصحيح، صحيح البخاري.

٥ - الإمام مسلم ت ٢٦١هـ - صحيح مسلم.

٦ - أبو عوانة ت ٣١٦هـ كتابه المسند.

٧ - ابن حبان ت ٣٥٤هـ - كتابه صحيح ابن حبان.

٨ - الطبراني: ت ٣٦٠هـ كتابه المعجم الكبير.

٩ - الحاكم أبو عبد الله ت ٤٠٥هـ المستدرک على الصحيحين.

ثانياً: كتب الدلائل، والشمائل:

١ - الإمام الترمذي - ت ٢٧٩هـ - كتابه الشمائل المحمدية.

٢ - أبو نعيم - ت ٤٣٠هـ - كتابه دلائل النبوة.

٣ - الإمام البيهقي: ت ٤٥٨هـ كتابه دلائل النبوة.

النوع الثاني ما صرح فيه المؤلف من حيث استقى ولم تصل إلينا كتبهم:

أولاً: كتب الدلائل:

١ - المستغفري جعفر بن محمد - ٤٣٢هـ كتابه دلائل النبوة.

ثانياً: في السيرة:

١ - موسى بن عقبة ت ١٤١هـ كتابه (السير والمغازي، يوجد له مختصر لابن عبد

البر.

٢ - المسعودي - ت ٣٤٦هـ كتابه (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الغابرة والممالك الدائرة في ٣٠ مجلداً، مفقود، والكتاب الأوسط (١).

ثالثاً: في اللغة:

- ١ - ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ في كتابه دلائل النبوة.
 - ٢ - المستغفري ت ٤٣٢هـ في كتابه دلائل النبوة.
- القسم الثاني: مالم يصرح فيه من أين استقى، وهو كثير، نذكر بعضاً منها:
- أولاً: في الحديث:

- ١ - مصنف ابن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ.
- ٢ - الإمام أحمد ت ٢٤١هـ وكتابه المسند.
- ٣ - الدارمي ت ٢٥٥هـ كتابه السنن.
- ٤ - الإمام أبو داود ت ٢٧٥هـ كتابه السنن.
- ٥ - ابن ماجه ت ٢٧٥هـ كتابه السنن.
- ٦ - الإمام الترمذي ت ٢٧٩هـ كتابه السنن أو الجامع.
- ٧ - النسائي ت ٣٠٣هـ كتابه السنن.
- ٨ - أبو يعلى ت ٣٠٧هـ كتابه المسند.
- ٩ - البيهقي ت ٤٥٨هـ كتابه السنن الكبرى.

ثانياً: كتب السير والمغازي:

- ١ - ابن إسحاق ت ١٥١هـ كتابه السير والمغازي.
- ٢ - الواقدي ت ٢٠٧هـ كتابه المغازي
- ٣ - ابن هشام ت ٢١٨هـ كتابه السيرة.
- ٤ - ابن سعد ت ٢٣٠هـ كتابه الطبقات الكبرى.
- ٥ - خليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ كتابه التاريخ.

(١) أشار المسعودي في كتابه مروج الذهب إلى أنه ذكر في هذين الكتابين ما كان من مولد النبي ﷺ إلى مبعثه ثم هجرته ثم وفاته، وما كان في ذلك من الفتوح والسرايا وغيرها.

- ٦ - الإمام الطبري ت ٢٦٠هـ كتابه التاريخ، تاريخ الأمم والملوك.
- ٧ - الفسوي ت ٥٠٧هـ كتابه المعرفة والتاريخ.
- ثالثاً: كتب اللغة التي اعتمدها في شرح الكلمات الغريبة ولم يصرح بها:
- ١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ - كتابه العين.
- ٢ - ابن دريد ت ٣٢١هـ كتابه جمهرة اللغة.
- ٣ - الأزهرى ت ٣٧٠هـ كتابه تهذيب اللغة.
- ٤ - القالي ت ٣٥٦هـ كتابه البارع في اللغة.
- ٥ - الجوهري ت ٣٩٣هـ كتابه الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- ٦ - ابن فارس ت ٣٩٥هـ كتابه مجمل اللغة.
- ٧ - ابن فارس ت ٣٩٥هـ كتابه معجم مقاييس اللغة.
- ٨ - ابن سيده ت ٤٥٨هـ كتابه المحكم والمحيط.

تاسعاً: وصف النسخة:

١ - عدد النسخ:

بعد البحث والاطلاع والتنقيب لم أستطع العثور إلا على نسخة واحدة فقط، لذا تعد نسخة فريدة.

٢ - مصدرها: توجد هذه النسخة في مكتبة كوبريلي بتركيا برقم (١١٣٨-ف-٧٧٨) ولها صورة بمعهد المخطوطات برقم (٧٧٢ تاريخ).

وقد قمت بتصويرها من مكتبة كوبريلي، وكان أول اطلاعي على المخطوط عندما وجدت نسخة مصورة على فلم عند الدكتور محمد ربيع مدخلي محقق كتاب الحجة، ولكن الطمس والسواد هو الغالب عليها مما دعاني الحال إلى تصوير الكتاب مرة أخرى.

ويحتوي المخطوط على (٢٠١) ورقة ذات وجهين، يحتوي كل وجه على ستة عشر سطرًا ماعدا الورقة الأولى فإنها خمسة عشر سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر ستة عشر كلمة تقريباً، وخطها نسخ.

ويوجد على أول صفحة منها مطالعة لعلي أبي بكر العناني المتوفي في ٩٧١هـ في ذي الحجة، وترجمة للمؤلف قوام السنة للإمام السمعاني تلميذ المؤلف.. كما وجدت ترجمة للمؤلف على الورقة الأولى عن لسان تلميذه السمعاني صاحب الأنساب.

كما احتوت على بعض الأوقاف مثل وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد عرف بكوبريلي ١٠٨٨هـ.

كما يوجد في نهاية المخطوط مطالعة لأحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهرزوري (١) الكاتب في ذي الحجة سنة ٧٢٥هـ.

(١) أحمد بن يحيى بن محمد البكري شمس الدين الشهرزوري الكاتب المشهور، توفي سنة ٧٤١هـ (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ٣٣٥/١).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الحافظ قوام السنة ابو القاسم اسمعيل بن محمد الفضل بن علي النعماني رحمه الله
الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا من اهل البيت كنه شكره وصلى الله على محمد وآله وسلم ان
تجاءعز من اهل العلم وفقهم الله لطاعته اقتربوا على بعد فراغ من كتاب
التبوير ان اهل البيت كانوا مشتملا على ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبيان
نشوئه ونزول ربه الى احوال اربابها وبعثته ثم يذكر احواله في معارفه
وذكر بيته اياه الى رتبته وفاته فسمي اتيح فلك في فكر الخلق الاربعة
رضي الله عنهم وما جرى من الفروج في ايامهم ففعلت ذلك اسئل الله ان يثني
ايامهم بذلك وانه هو المنعم الوهاب فاقول انبتدئ
وانبتدئ انبتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نفسه قال الله عز وجل هو الذي بعث في الناس
رسلهم ولا منهم بلوا عليهم آياته قال قوم من اهل العلم اياميون اهل مكة قال الله عز وجل
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في اممهم رسولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا لغز ولا نكبت والشهر هكذا ومكدي وهكذا وجلس ايامه
الثلاثة قال قوم من اهل العلم كان بنو اسمعيل بن ابراهيم عليهم السلام فرما اميين لم يكن
فيهم كتاب ولا حساب ولا كتابة قبل ان يكرمهم الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالوا في منسوب الى ام القرى في مكة قال الله عز وجل لنذر ام القرى وخرجو منها

فما قاما فتزوج عمن بن عقال بن أبي ربيعة فمكة لم يوفيت فترجع أم كلثوم إليها
فاطمة رضى الله عنها فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكة لم يوفيت فترجع أم كلثوم إليها
فما قاما فتزوج عمن بن عقال بن أبي ربيعة فمكة لم يوفيت فترجع أم كلثوم إليها

قال الإمام رحمه الله عليه هذا آخر ما اتفق النيام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد
مبعثه وهجرته إلى أن قصه الله تعالى إلى حشره :
ان شاء الله ذكر الخلفاء الراشدين يا أيها الذين آمنوا وبنوهم جعلنا الله من محبيهم
والمستحبين لهم ثوابهم وصلى الله على محمد وآله وسلم

ذكر
ابو بكر بن أبي خنيفة وأبيه بعد الله وأبيه أي فحاشا عمن بن عقال بن أبي ربيعة فمكة لم يوفيت
بن تميم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
سبحان المنبر بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
أمرؤ أن يقول إن سبعة أي بكره كانت فليته فذلكم الذي قال الله وقاسمنا
وليس فيكم من يقطع الله له شئ من شئكم أي بكره ذكر الحشر الذي قال كان من خيرنا
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تخاصوا أصحابه الصغار أي بكره
تكم فلا تفعي مخالفته فلم يرد من أصحابه فقال أنا خير لها الحشر وعملنا المرحب
مما أمير ومما أمير فقال عمر بن الخطاب لا يخلع شيطان وعملنا المرحب



الامامة علي بن ابي طالب عليه السلام
الحمد لله الذي جعل في الدنيا
نورا يضيء لوجهه الكريم
ويعلم ما بين يديه من الغيوب
والسجود له واجب على كل مسلم
ومسلمة وحر وحريرة
وقد ورد في القرآن الكريم
ان الله يحب المتقين
والذين هم لربهم
غافلون

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الحافظ، قوام السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي رحمة الله عليه: الحمد لله الذي لاتحصى نعمته، ولا يبلغ كنهه (١) شكره، وصلى الله على محمد وآله، ثم إن جماعة من أهل العلم، وفقهم الله لطاعته، اقترحوا علي بعد فراغي من كتاب السير (٢) أن أُملي عليهم كتاباً مشتملاً على ذكر مولد النبي ﷺ وبيان نشوئه وتربيته، إلى حال ارساله وبعثته، ثم بذكر أحواله في مغازيه، وذكر سراياه إلى وقت وفاته، ثم أتبع ذلك بذكر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وما جرى من الفتوح في أيامهم، ففعلت ذلك، أسأل الله أن ينفعني وإياهم بذلك، إنه هو المنعم الوهاب.

فأول ما ابتدئ به ابتداء بعثة رسول الله ﷺ وذكر نسبه، قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ (٣) قال قوم من أهل العلم (٤): الأميون أهل مكة، قال الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ (٥) وقال النبي ﷺ (إنا أمة لانقرأ ولا نكتب الشهر هكذي وهكذي وحبس ابهامه في الثالثة) (٦) قال قوم من أهل العلم (٧): كان بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام قومًا أميين لم يكن فيهم كتاب ولا حساب ولا كتابة قبل أن أكرمهم الله عز وجل

(١) كنه كل شيء: قدره ونهايته وغايته. (لسان العرب ١٣: ٥٣٦).

(٢) هو كتاب سير السلف للمؤلف، ذكر فيه جماعة من مشاهير الصحابة بدأ فيه بالعشرة المبشرين بالجنة، وأتبع ذلك بذكر جماعة من التابعين ومن تبعهم وقد قام بتحقيق القسم الأول منه الرميل عبد العزيز الفريح وهي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية.

(٣) الجمعة: الآية ٢.

(٤) انظر: فتح الباري: ١٢٧/٤.

(٥) القصص: آية ٥٩.

(٦) الحديث في الصحيحين ولفظه أقرب إلى لفظ مسلم منه إلى البخاري. أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ (لا نكتب ولا نحسب) ٦٧٥/٢، رقم الحديث (١٨١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال: ٧٦٠/٢، رقم الحديث: (١٠٨).

(٧) لم أقف على هذا القول.

بالنبي ﷺ قيل (١): الأمي منسوب إلى أم القرى وهي مكة قال الله عز وجل ﴿لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٢).

/١٢/ قال عبد الله بن عمر (٣) رضي الله عنه: خلق البيت قبل الأرض بألفي عام ثم دُحِيت الأرض منه (٤)، وفي رواية عنه قال: خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة إذ كان عرشه على الماء على زبدة بيضاء فدُحِيت الأرض من تحته (٥) هـ.

(١) انظر: فتح الباري: ١٢٧/٤.

(٢) الأنعام: الآية ٩٢.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، أسلم مع أبيه وهو دون البلوغ، وهاجر مع أبيه، استصغره النبي ﷺ يوم بدر وأجازه يوم الخندق، توفي سنة ٧٣ هـ (الاستيعاب: ٩٥٠/٣ - أسد الغابة ٢٢٧/٣).

(٤) السير والمغازي لابن اسحاق تحقيق سهيل زكار: ٩٥ - وتاريخ مكة للأزرقي عن ابن عباس: ص ٣٢ - تاريخ الطبري: ٥٤٨/١ - تفسير ابن كثير: ١٥٨/١.

(٥) تاريخ مكة للأزرقي: ٣٢ - تاريخ الطبري: ٥٤٨/١.

ذكر نسبه ﷺ

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١).

قيل: كان النبي ﷺ إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك(٢).

وروى معد بن عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يري بن أعراق الثري بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام(٣).

قال أهل النسب: زيد هو الهَمَيْسَع ويرى هو النَّبْتُ(٤)، وقيل: نبت بغير ألف ولام، وقيل زند بالنون، وقيل اسم عبد المطلب شيبه الحمد واسم هاشم عبد العلي، واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد، وقيل مُجَمَّع(٥).

(١) عبد المطلب: اسمه شيبه الحمد عند الجمهور، بن هاشم، اسمه عمرو وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم، عبد مناف: اسمه المغيرة، قصي: اسمه زيد وسمي قصياً لأنه بعد عن ديار قومه في بلاد قضاة، فهر: اسمه قريش والفهر الحجر الصغير، وإلى فهر جماع قريش وما كان فوق فهر فلا يقال له قرشي وإنما يقال له كناني، بن النضر: واسمه قيس، بن مدركة، واسمه عمرو (طبقات ابن سعد ٥٥/١، فتح الباري: ١٢٩/٧، المعارف لابن قتيبة ص ١١٧ - جمهرة النسب لابن الكلبي ٢٥).

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أد ثم يمسك ويقول كذب النسابون (طبقات ابن سعد ٥٦/١).

(٢) ينسب هذا القول إلى ابن عباس (جمهرة النسب للكلبي ص ١٧).

(٣) ما بعد معد بن عدنان مختلف فيه. (انظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد: ٥٦: ١).

(٤) تاريخ الطبري ٢٧١/٢ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، الروض الأنف: ٦٧.

(٥) المعارف لابن قتيبة: ١١٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٥/١.

ذكر أم رسول الله ﷺ:

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب^(١)، وأُمها برة بنت عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأُمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأُمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأم عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة^(٢)، وأم عبد المطلب سلمى بنت /ب/ عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار -وهو تيم الله- بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج^(٣) بن حارث بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيّا الملك بن عامر مآ السماء الملك بن حارثة الغطريف الملك بن امرء القيس البطريق الملك -ملكه سليمان بن داود النبي عليهما السلام- بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أم عبد مناف حبّية بنت حليل بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي بن خزاعية^(٤)، وأم قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل بن طي بن خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر -أول من بنى جدار الكعبة- بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(٥)، وأم كلاب هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة من بني معاوية بن ثور بن مُرتَع بن معاوية بن كندة^(٦)، وأم مرة

(١) طبقات ابن سعد ٥٩/١ - المعارف لابن قتيبة ١٣١ - ابن هشام ١١٠/١ .

(٢) المعارف لابن قتيبة: ١٢٩/١١٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٤-٢/١، سيرة ابن هشام ١٠٩/١، وفي نسب قريش ١٧ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ١٣٠ - طبقات ابن سعد ٦٤/١ - ابن هشام ١٠٧/١ - وفيه: ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، فلم يرد ذكر العنقاء وما بعده ولم أقف عليه .

أنساب العرب لابن حزم: ١٤ - تلقيح مفهوم أهل الأثر لابن الجوزي ص ١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد: ٦٤/١، سيرة ابن هشام: ١١٧/١ .

(٥) طبقات ابن سعد: ٦٤/١ - المعارف لابن قتيبة: ١٣٠ - نسب قريش للزبيدي: ١٤ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد: ٦٥/١، وجمهرة النسب للكبي: ٢٥، والمعارف لابن قتيبة: ١٣٠ .

بن كعب مَحْشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر (١)، وأم كعب بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين بن الجسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (٢)، وأم لؤي بن غالب وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة (٣) / ١٣/ وأم غالب سلمى وقيل لبنى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (٤)، وأم فهر بن مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاخ بن عامر بن دب الجرهمي (٥).

وقال المسعودي (٦): بنت الحارث بن سعد الذي كتب في الصخرة حين أخرجهم البغي بقرن المنازل:

ياأيها الركب سيروا إن قصركم (٧) أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
 حثوا المطايا وارخوا من أزمته قبل الممات وقضوا ماتقضونا
 إنا كما كنتم كنا فصيرنا دهر فسوف كما كنا تكونونا (٨)
 قيل فهر جماع قريش (٩).

-
- (١) طبقات ابن سعد: ٦٥/١ - والمعارف لابن قتيبة: ١٣٠.
 (٢) طبقات ابن سعد: ٦٥/١ - والمعارف لابن قتيبة: ١٣٠ - جمهرة النسب للكلبي: ٢٥.
 (٣) ذكر ابن سعد أن أم لؤي بن غالب عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وقال: وهو القول المجتمع عليه، ثم قال: ويقال بل أمه سلمى بنت كعب بن عمرو.. (الطبقات لابن سعد: ٦٥/١).
 وقد ورد في المعارف لابن قتيبة ماذهب إليه المؤلف: ص ١٣٠.
 (٤) الطبقات لابن سعد: ٦٥/١ - باسم ليلي، المعارف لابن قتيبة: ١٣٠.
 (٥) طبقات ابن سعد: ٦٥/١ - نسب قريش للزبيدي: ص ١٢ - جمهرة النسب للكلبي: ٢٢.
 (٦) هو علي بن الحسين بن علي المسعودي أبو الحسن، مؤرخ اخباري، رحالة من نرية (عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل) توفي ٣٤٥، الفهرست لابن النديم: ٢١٩ - معجم الادباء لياقوت الحموي: ٩٠٤١٣.
 (٧) قصركم: نهايتكم.
 (٨) لم أقف على قول المسعودي، ولكن ابن هشام أورد هذه الابيات عن عمرو بن الحارث يذكر بكرأ وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم مع وجود اختلاف في بعض الالفاظ. ثم قال: هذا ماصح له منها (السيرة النبوية لابن هشام: ١١٦/١).
 (٩) الطبقات الكبرى: لابن سعد: ٥٥:١.

فصل

في ذكر أمارات نبوته ﷺ قبل مولده ووقت ميلاده وقصته مع بناء الكعبة وسبب تزويجه خديجة بنت خويلد (١) إلى أن بعثه الله فصدع برسالة ربه ودعا إلى الله بإذنه، وذكر أمر الصحيفة المكتتة على بني هاشم والمطلب، ودخولهم الشعب وخروجهم عنها، وعرضه نفسه على القبائل، وخروج من خرج إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والثانية، ورجوع من رجع إلى مكة وهجرة النبي ﷺ إلى المدينة ونزوله في بني عمرو بن عوف، ونزول من نزل بقبا وتحول من تحول إلى المدينة لما انتقل إليها رسول الله ﷺ وذكر غزواته وسراياه وبعوثه وفتوحه /٣ب/ إلى أن فتح الله عليه مافتح وعز أمره ونفذ أحكامه إلى أن حج حجة الوداع إلى أن اختار الله له ماعنده فمضى حميداً ﷺ (٢).

-
- (١) خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ إحدى أمهات المؤمنين، أول من آمن بالنبي ﷺ، أم أولاده ﷺ ماعدا إبراهيم، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين رضي الله عنها .
(الاستيعاب ١/٨١٧، أسد الغابة ٥/٤٣٤).
- (٢) لم يلتزم المؤلف بسياق الأحداث حسب ترتيبها هنا، وإنما قدم وأخر، ولعل طبيعة الاملاء اقتضت ذلك، والله أعلم.

فصل في ذكر عام الفيل

وهو عام شرفت فيه قريش، ودفع الله عنهم شر أبرهة الأشرم^(١)، وأرسل عليهم حجارة من سجيل عامة الجيش قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾.

قال يعقوب بن عتبة^(٢): إن أول مارأى الناس الجدرى والحصبة في أرض العرب عام الفيل^(٣).

(١) أبرهة الأشرم بن مكسوم، وقيل أبو مكسوم، بعثه هو وأرياط إلى اليمن صاحب الحبشة النجاشي لاضعافها، فتم لهما ذلك، ثم قتل أبرهة أرياط فملك اليمن ثلاثاً وأربعين سنة إلى أن هلك في حادثة أصحاب الفيل، وسمي الأشرم لوقوع حربة أرياط على جبهته فشربت حاجبه وعينه وأنفه وشفته.

(تاريخ الطبري: ١٢٧/٢-١٣٢، مروج الذهب للمسعودي: ٧٨/٢-٨٠).

(٢) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريف الثقفي المدني، أحد العلماء بالسياسة، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وابن سعد، ونكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ١٢٨هـ (تاريخ البخاري الكبير ٣٨٩/٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٤/٦، تهذيب التهذيب ٣٩٢/١١).

(٣) السير والمغازي لابن اسحاق: ٦٥ - الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للكلاعي: ١٣٥/١).

فصل

في ذكر دلائل مولده ﷺ وما ظهر من أعلام رسالته

روى مسلم بن خالد الزنجي (١) عن ابن جريج (٢) عن عطاء (٣) عن ابن عباس (٤) رضي الله عنهما قال: لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من أهل تبالة (٥) متهوده قد قرأت الكتب يقال لها: فاطمة بنت مر الخثعمية (٦)، فرأت نور النبي ﷺ نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له: يا فتى هل لك أن تقع علي الآن

(١) هو مسلم بن خالد بن فروة أبو خالد، المخزومي الزنجي، المكي توفي سنة ١٧٩هـ وقيل ١٨٠هـ قال عنه ابن حجر: فقيه صدوق كثير الاوهام.

(طبقات خليفة: ٢٨٤، سير أعلام النبلاء: ١٧٦/٨، تهذيب التهذيب: ٢٨/١٠).

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد المكي، توفي سنة ١٥٠هـ، قال الذهبي: أحد أعلام السنة، وقال أحمد: كان من أوعية العلم، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل.

(تذكرة الحفاظ للذهبي، تقريب التهذيب: ٥٢٠/١).

(٣) عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء، محدث توفي ١١٤هـ، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل لكنه كان كثير الإرسال.

(التاريخ الكبير للبخاري: ٤٦٥/٦، تهذيب التهذيب: ١٩٩/٧).

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرش الهاشمي، حبر الأمة أبو العباس، صحابي فيه قال الرسول ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، توفي سنة ثمان وستين هجرية في أيام ابن الزبير.

(الاستيعاب: ٩٣٣/٣، أسد الغابة: ١٩٢/٣).

(٥) قال السمعاني: بفتح التاء والباء الموحدة ثم الالف وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى تبالة وهو موضع بنواحي مكة.

(الأنساب: ١٧/٣).

وقال ياقوت الحموي: تبالة بالفتح: موضع ببلاد اليمن، وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإنها بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن.

(معجم البلدان: ٩/٢، مرصد الاطلاع للبغدادي: ٢٥١/١).

(٦) قد اختلف في اسمها: ف قيل فاطمة كما ذكر المؤلف، وقيل قتيلة بنت نوفل، وقيل رقيقه بنت نوفل، وقيل ليلي العدوية.

(طبقات ابن سعد ٩٥/١، دلائل النبوة للبيهقي ١٠٢/١، ١٠٧، الوفاء بأحوال المصطفى:

لابن الجوزي ٨٢).

وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله: أما الحرام فالممات دونه والحل لاجل (١)، فاستبينه فكيف بالامر (٢) الذي تبغيه (٣)، ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت /٤/ وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً، ثم إن نفسه دعت إلى مادعته إليه الخثعمية فاتاها فقالت: يافتى ماصنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة وأقمت عندها، قالت: إني والله ماأنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك (٤) نوراً فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يصيره حيث أحب (٥)، ثم قالت فاطمة بنت مر:

إني رأيت مخيلة (٦) لمات (٧) فتلألت بحناتم (٨) القطر
فلمنتها (٩) نوراً يضيء له ماحوله كإضاءة البدر (١٠)
ورجوتها (١١) فخرأ أبوء به ماكل قادح زنده يوري
للّه مازهرية سلبت ثوبيك مااستلبت وما تدري

- (١) في الاصل: (لاجل) بدون نقطة على الحاء، وصوبته من المصادر الأخرى.
(طبقات ابن سعد: ٩٦/١، دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٣٢/١).
- (٢) انظر: ابن سعد: ٩٦/١، الطبري: ٢٤٤/٢، وقد ورد (فكيف بي الامر) دلائل النبوة لأبي نعيم الاصفهاني: ١٣٢/١.
- (٣) وردت بعض الروايات بهذه اللفظة والبعض الآخر بلفظ (تتوينه) (دلائل النبوة لأبي نعيم ١٣٢/١، الروض الأنف للسيهلي: ١٤١/٢، الطبقات لابن سعد: ٩٦/١).
- (٤) ورد في طبقات ابن سعد بلفظ (رأيت نور النبوة في وجهك ٩٦/١) (دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٣٢/١، تاريخ الطبري: ٢٤٥/٢).
- (٥) ورد عند ابن سعد في طبقاته (إلا أن يجعله حيث يجعله) ٩٧/١، وعند الطبري في تاريخه (إلا أن يجعله حيث أراد) ٢٤٥/٢، وورد بهذه اللفظة في دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٣٢/١.
- (٦) المخيلة: هي السحابة وجمعها مخايل. (تهذيب اللغة للأزهري: ٥٦٢/٧ - لسان العرب: ٢٢٧/١).
- (٧) في طبقات ابن سعد عرضت ٩٧/١ - وفي تاريخ الطبري لمعت ٢٤٥/٢، وفي الوفا لابن الجوزي بلغت ٨٤.
- (٨) حناتم: سحائب سود. (تهذيب اللغة للأزهري ٣٣٠/٥).
- (٩) وردت فلمانها: انظر ابن سعد: ٩٧/١، دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٣٢/١.
- (١٠) وردت أيضاً: كإضاءة الفجر: ابن سعد: ٩٧/١.
- (١١) وردت هكذا في تاريخ الطبري ٢٤٥/٢، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ١٣٢/١، ووردت بلفظ ورأيته شرفاً أبوء به ٩٧/١.

وفي رواية: إني رأيت مخيلة نشأت، وفيها أيضاً:

فرأيت سقياها حيا بل وقعت به وعمارة الفقر
إن الذي قد كنت آمله مما عرضت له من الأمر
لم يدعني رمق إليه ولا أن لا أكون من عفيفة الستر (١)
وقال أيضاً:

ولما حوت منه أمية ماحوت منه حوت منه فخرأ مالمالك ثاني (٢)
وفي رواية:

ولما قضت منه أمينة ماقضت نبأ بصرى عنه وكلّ لسانى (٣)
فما كل ما يحوي الفتى من تلاده لحزم ولا مافات له لتواني
ع/ب/ فاجمل إذا طالبت امرأ فإنه سيكفيكه جدان يعتلجان (٤)

وقال سعد بن مالك (٥): نحن أعظم خلق الله بركة وأكبر خلق الله ولداً (٦).

خرج عبد الله بن عبد المطلب ذات يوم متحصراً مترجلاً فرأته ليلى العدوية
جالسة بالبطحاء، فدعته إلى نفسها فقال: أعود (٧) إليك ثم دخل فآلم بأمنة أم النبي
ﷺ ثم خرج فقالت: ما صنعت؟ قال: عدت إليك، قالت: لقد دخلت بنور ما خرجت به
ولئن كنت ألممت بأمنة لتلدن ملكاً (٨).

(١) لم أقف على هذه الأبيات.

(٢) ورد هذا البيت عند الطبري في تاريخه ٢/٢٤٥.

(٣) وردت هذه الرواية في طبقات ابن سعد: ١/٩٧.

(٤) انظر ابن سعد ١/٩٧، تاريخ الطبري: ٢/٢٤٥، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ١/١٣٢، وعند ابن
سعد يصطرعان بدلاً من يعتلجان.

(٥) سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، أول مشاهد
الخنزق توفي سنة أربع وسبعون (الاستيعاب: ٢/٦٠٢، أسد الغابة: ٢/٢٨٩).

(٦) ورد ذلك في دلائل النبوة لأبي نعيم بسند متصل إلى سعد بن أبي وقاص: ١/١٣١.

(٧) ورد ذلك في دلائل النبوة لأبي نعيم، ويبدو أن المؤلف اختصر القصة فتغيرت بعض ألفاظها.

(٨) قصة الخثعمية لا تثبت ولا تصح، قال الإمام السيوطي: أخرجه بن سعد في الطبقات: ١/٦٩،
من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي معضلاً (الخصائص:
١/٧٠). وقال الذهبي: هشام الكوفي الشيعي أحد المتروكين كأبيه (سير أعلام النبلاء:

فصل

روى عبد الله بن جعفر المخرمي (١) عن أبي عون (٢) عن المسور بن مخرمة (٣) عن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عبد المطلب قال: قدمت اليمن في رحلة الشتاء فلقيني رجل من أهل الزبور فنظر إليّ فقال: ممن أنت؟ قلت: من قريش، قال: من أيهم؟ قلت: من هاشم وأنا ابنه، قال: أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك؟ قلت: نعم ما لم يكن عورة، قال: هما منخراك، قال: فمس (٤) إحدى منخري ثم مس الآخر فقال: أشهد أن في إحدى منخريك ملكاً وفي الأخرى نبوة، وإنا لانعرف هذا الأمر إلا في بني زهرة (٥)، فهل لك من شاعة؟ -والشاعة الزوجة- قلت: لا، قال: فإذا قدمت تزوج في بني زهرة،

١٠١/١٠، ميزان الاعتدال: ٤٢٩/٥.

وكذلك قصة ليلى العدوية لا تثبت ولا تصح فلن في سندها عبد العزيز بن عمران وهو متروك، قال عنه ابن حجر: متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه، فاشتد غلظه، وكان عارفاً بالأنساب من الثامنة مات سنة سبع وتسعين (تقريب التهذيب ٥١١/١، تهنّب التهذيب: ٣٥٠/٦، ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٤٦/٣).

ثم إن اختلاف الروايات واضطرابها واختلافهم في المرأة من تكون واختلافهم في مجيء عبد الله لها كيف كان يؤكد نكارة هذه الروايات متناً وسنداً (السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم العمري: ٩٥).

(١) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة أبو محمد المدني المخرمي، قال عنه ابن حجر: ليس به بأس من الثامنة مات سنة سبعين ومائة، وقال عنه الذهبي: كان فقيهاً مفتياً بصيراً بالمغازي.

(تقريب التهذيب: ٤٠٦/١، تهذيب التهذيب: ١٧١/٥، سير أعلام النبلاء: ٢٨٨/٧، تاريخ خليفة: ٤٤٨).

(٢) عبد الله بن أبي عبد الله أبو عون الأعور الأنصاري الشامي، قال عنه ابن حجر مقبول من الخامسة. تقريب التهذيب: ٤٥٧/١.

(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الإمام الصحابي أبو عبد الرحمن القرشي، من صفار الصحابة توفي سنة ٦٤هـ. (أسد الغابة: ٣٦٥/٤، الإصابة لابن حجر: ٩٨/٦).

(٤) ذكرت المصادر التي اطلعت عليها (فتوح إحدى منخري) وفي بعضها فنظر فيه ثم فتح الآخر.

(٥) بنو زهرة: هم بطن من بني مرة بن كلاب من قريش العدنانية، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (جمهرة النسب للكلبي: ٧٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٢٨، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: ٤٨٢/٢).

فقدم عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فولدت له حمزة وصفية و /إد/ زوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت له النبي ﷺ فقالت قريش: فلح (١) عبد الله على آمنة (٢).

(١) الفلح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. لسان العرب: ٥٤٦/٢.

(٢) ذكرت جميع المصادر عبارة على أبيه عبد المطلب.

وهذا الخبر أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عليه، وقال الذهبي: فيه يعقوب وشيخه ضعيفان. (المستدرك ٦٠١/٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك (٢٣١/٨).

ومن أعلام نبوته ﷺ على جده عبد المطلب

ما أخبرناه أحمد بن عبد الرحمن الذكواني (١)، أنا علي بن محمد بن ماشاذه (٢)،
نا سليمان بن أحمد (٣)، نا محمد بن موسى البربري (٤)، نا زكريا بن يحيى أبو
السكين الطائي (٥) نا عم أبي زحر بن حصن (٦) عن جده حميد بن منهب (٧)، حدثني
عروة بن مضر (٨) قال: حدث مخزومة بن نوفل (٩) عن أمة رقيقة (١٠) بنت أبي

(١) أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي علي الهمداني الذكواني الاصبهاني، محدثاً
أصولياً قال الذهبي: كان صدوقاً جليلاً نبيلاً توفي سنة ٤٨٤هـ (سير أعلام النبلاء: ١٠٣/١٩).

(٢) أبو الحسن علي بن ماشاذه محمد ابن أحمد بن ميله بن ضمرة الاصبهاني ثقة، توفي سنة أربع
عشرة مئة، وماشاذه لقب عرف به محمد والد علي.

(سير أعلام النبلاء: ٢٩٧/١٨، أخبار أصبهان: ٢٤/٢، شذرات الذهب: ٢٠١/٣).

(٣) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني الإمام المشهور صاحب المعاجم الثلاثة، توفي
سنة ٣٩٠هـ (أخبار أصبهان لأبي نعيم ٣٣٥/١، الانساب للسمعاني: ١٩٥/٨، سير أعلام
النبلاء: ١١٩/١٦).

(٤) محمد بن موسى بن حماد البربري، البغدادي، قال الذهبي: إمام حافظ باهر اخباري، غيره
أنقن منه ولكنه من أوعية العلم. قال الدارقطني: ليس بالقوي (سير أعلام النبلاء: ٩١/١٤،
تاريخ بغداد: ٢٤٣/٣).

(٥) زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حمير بن منهب الطائي أبو السكين، توفي ٢٥١هـ، قال
ابن حجر: صدوق له أوهام لينة بسببها ضعفه الدارقطني. (تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٣).

(٦) زحر بن حصن هو عم أبي زكريا يحيى بن عمر قال ابن حجر روى عنه زكريا بن يحيى،
(تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٣).

(٧) حميد بن منهب الجد الثالث لزكريا بن يحيى. (تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٣، ١٨٨/٧).

(٨) عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي، صحابي، قال ابن حجر: له حديث واحد
في الحج. تهذيب التهذيب ١٨٨/٧.

(٩) مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أبو المسور القرشي، الزهري،
الصحابي بوالده نوفل ابن عم أمية بنت وهب، توفي سنة ٥٤هـ (طبقات خليفة: ص ١٥،
تاريخ خليفة: ص ٢٢٣، الاستيعاب: ١٣٨٠/٣، أسد الغابة: ٣٣٦٧/٤، سير أعلام النبلاء:
٥٤٢/٢).

(١٠) رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية بنت عم العباس، هي والددة فوقة بن
نوفل والد المسور. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١٨٣٨/٤، الإصابة في تمييز الصحابة
لابن حجر: ٨١/٨).

صَيْفِي بن هشام - وكانت لدة (١) عبد المطلب - قالت: تتابععت على قريش سنون أقحلت (٢) الضرع، وأدقت العظم، فبينما أنا راقدة اللهم أو مهمومة، إذا هاتف يصرخ بصوت سهل يقول: معشر قريش؟ إن هذا النبي المبعوث قد أظلت أيامه (٣)، وهذا أتان نجومه (٤) فحي هلا بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلا منكم وسيطاً عظماً حساماً أبيض بضاً (٥)، أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين (٦) له فخر يكظم عليه، وسنة تهدي إليه، فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشُنُوا من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا الركن ثم ليرقوا أبا قبيس (٧) ثم ليدع الرجل وليؤمن (٨) القوم فغثتم ماشئتم، فأصبحت علم الله عز وجل مذعورة /هـ/ اقشعر جلدي وولده عقلي، واقتصصت رؤيائي، ونمت في شعاب مكة، فوالحرمه والحرم

(١) لدة الرجل: تربه الذي ولد هو وإياه في وقت واحد. (انظر: لسان العرب: ٢٣١/١، سبل الهدى والرشاد للصالحى: ١٧٩/٢).

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي: ٢١٤/٢، ودلائل النبوة للبيهقي: ١٧/٢، وفي المعجم الكبير للطبراني: ٢٦٠/٢٤، ومجمع الزوائد: ٢١٩/٨، أمحلت، وفي طبقات ابن سعد: ٩٠/١ ذهبن بالأموال وأشفين على الأنفس.

(٣) وفي المعجم الكبير للطبراني: ٢٦٠/٢٤: قد أظلتكم أيامه، كذا في مجمع الزوائد: ٢١٤/٢، ٢١٩/٨.

(٤) إبان نجومه. المعجم الكبير ٢٦٠/٢٤، مجمع الزوائد: ٢١٤/٢، ٢١٩/٨، وطبقات ابن سعد: ٩٠/١، إبان خروجه. وفي دلائل البيهقي: ١٦/٢: إبان مخرجه.

(٥) مجمع الزوائد: ٢١٩/٨، وفي المعجم الكبير: ٢٦٠/٢٤، بضياء، كذا في دلائل البيهقي: ١٦/٢، وفي مجمع الزوائد: ٢ وضاء.

(٦) المعجم الكبير ٢٦٠/٢٤، مجمع الزوائد: ١٢٤/٢، ٢١٩/٨، ودلائل النبوة للبيهقي ١٦/٢، وفي طبقات ابن سعد: ٩٠/١، رقيق الرعينين.

(٧) أبو قبيس: جبل من جبال مكة بل سراً (مجمع المعجم الكبير ٢٦٠/٢٤).

(٨) المعجم الكبير: ٢٦٠/٢٤، مجمع الزوائد: ٢١٤/٢، ٢١٩/٨، ودلائل البيهقي: ١٦/٢، وفي طبقات ابن سعد: ٩٠/١ وتؤمنون.

مابقي بها أبطحي الا قالوا(١): هذا شيبة الحمد، وتناهت إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل، فشنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا أبا قبيس واصطفوا حوله ما يبلغ سعيهم مهله، حتى إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع أو كرب فقال: اللهم ساد الخله، وكاشف الكربة أنت مُعَلِّم غير مُعَلِّم ومسؤول غير مبخل(٢)، وهذه عبداؤك(٣) وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم، أذهبت الظلف والخف، اللهم فأمطرن علينا مغدقاً مرتعاً(٤)، فورب الكعبة ماراموا حتى تفجرت السماء بمائها، وافتض(٥) الوادي بثجيحة، فسمعت شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان(٦)، وحرب بن أمية(٧) وهشام بن المغيرة(٨) يقولون لعبد المطلب هنيئاً لك أبا البطحاء (أي عاش بك(٩) أهل البطحاء) وفي ذلك ماتقول

(١) في المعجم الكبير: ٦٠/٢٤، ومجمع الوائد: ٢١٤/٢، ٢١٩/٨، ودلائل البيهقي: ١٦/٢: إلا قال.

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي: ١٦/٢، منجل.

(٣) في طبقات ابن سعد: ٩٠/١: هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك، وإماؤك وبنات إمائك.

(٤) مريعاً: هكذا في المعجم الكبير: ٢٦٠/٢٤، ومجمع الزوائد: ٢١٥/٢، ٢١٩/٨، ودلائل البيهقي: ١٧/٢.

(٥) واكتظ: هكذا في المعجم الكبير: ٢٦٠/٢٤، ومجمع الزوائد: ٢١٥/٢، ٢١٩/٨، وفي دلائل البيهقي: ١٧/٢. وكظ. وفي طبقات ابن سعد: ٩٠/١: سألت الأودية.

(٦) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد الأجيال المشهورين في الجاهلية، أدرج النبي ﷺ قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب (خزانة الأدب: للبغداد ٣٦٦/٨، وفيه اسمه: عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي، الأعلام للزركلي: ٧٦/٤).

(٧) حرب بن أمية الأكبر بن عبد شمس من قريش، أبو عمر، من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه، وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب، شهد حرب الفجار، مات سنة ٣٦ ق هـ (نسب قريش للزبير ١٥٨، جمهرة النسب للكلبي: ١٢٨، جمهرة أنساب العرب: ١١١).

(٨) هشام بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة، وثقه يحيى بن معين، وقال عنه أبو حاتم الرازي لأبأس بحديثه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦٨/٩، الثقات لابن حبان: ٥٧٠/٥، التاريخ الكبير للبخاري: ٣١٩/٤).

(٩) أهل البطحاء. هكذا في المعجم الكبير: ٢٦١/٢٤، وفي دلائل البيهقي: بك عاش أهل البطحاء.

رقية:

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا وأجلوز المطر
فجاد (١) بالماء جوني له سيل سحا فعاشت (٢) به الأنعام والشجر
/١٦/ منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به مافي الأنام له عدل ولا خطر
وفي (٣) غير هذه الرواية: ثم ليدلف إليه من كل بطن رجل، وفي غير هذه
الرواية (٤) قد قفَّ جلدي، وفيها: إن بقي بها أبطحي، وفيها فتنامت إليه، وفيها وطفق
القوم يدفون حوله حتى مَرَّ بذروته واستكفوا جنابه، وفيها: وكظ الوادي بثجيجة،
وروي اكتظ (٥).

(١) مجمع الزوائد: ٢١٥/٢، ٢١٩/٨، دلائل البيهقي: ١٧/٢، وفي المعجم الكبير: ٢٦١/٢٤: فجاء.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: ٩٠/١، ودلائل البيهقي: ١٧/٢: دان.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ١٦/٢، وفي أنساب الأشراف للبلاذري: ١٧٨/٢: يدلفون.

(٤) دلائل البيهقي: ١٦/٢، وهي رواية ابن أبي الدنيا، وقد أخرج البيهقي الروایتين معاً.

(٥) انظر الصفحة (١٥) حاشية رقم ٦.

قال الحافظ الهيثمي تعليقاً على هذه الحادثة: مجمع الزوائد ٢١٥/٢: رواه الطبراني في الكبير (٢٥٩/٢٤) وفيه زحر بن حصن، قال الذهبي: لا يعرف. (ميزان الاعتدال: ٢٥٩/٢). وقال في المجموع أيضاً في ٢١٩/٨: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وقال الحافظ ابن الأثير: أسد الغابة ٤٥٥/٥: أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى: هذا حديث حسن.

وأورد الحافظ ابن حجر كلام أبي موسى هذا في الإصابة ٨٢/٨. وقال: قال أبو عمر: ماأراها أدركت القصة، وعمدة من ذكرها ماأخرجوه من طريق حميد بن منهب.. الخ. وقد ذكر الحادثة أيضاً: ابن الجوزي في الوفاء بأحوال المصطفى ص ١١٧-١١٨، المنتظم ٢٧٥-٢٧٦.

القول في الألفاظ المشككة في هذا الحديث:

يقال فلان لدة فلان إذا كان على مثل سنه (١)، وأقحلت أيبست، وفي غير هذه الرواية وأرقت بالراء، وقولها: أو مهمومة التهويم النوم اليسير، وفي غير هذه الرواية بصوت صحل بالحاء والصحل البجح في الصوت، وإبان نجومه أي وقت ظهوره، وحي هلا كلمة تعجيل، والوسط النسب في قومه، والعظام العظيم، والجسام الجسيم، والبض الرقيق البشرة، أوطف الأهداب أي طويل الأهداب، أشم العرينيين أي مرتفع الأنف، له فخر يكظم عليه أي لا يفاخر به، ويجوز أن يكون معناه يصبر على جفوة القوم لمنزلته وسنه، تهدي إليه أي طريقة حسنة تدل الناس عليه /ب/ وقوله من كل بطن أي من كل قبيلة، وقوله فليشنوا بالشين والسين أي فليصبوا، وقوله فليستلموا أي فليمسحوا، فغثتم أي أتاكم الغيث، ووله أي اضطرب، ونمت أي فشت، ورجالات قريش رؤساءها، والمهل السكون، وأينع أي صار يانعاً وهو أن يقارب حد البلوغ، أو كرب أي قرب، والعبداء العبيد، والاماء جمع الأمة، والعذرات الأفنية، والمغدق الماء الكثير، والمرتع الذي يرتع فيه الدواب، ماراموا مابرحوا، اقتض الوادي أي سال بثجيجة بكثرة مائه، شيخان شيوخ، جلة ذوا الأسنان، اجلوذ أي كثر وامتد، جُونِيَّ سحاب أسود، سحاً أي منصباً -وروي له سيل جار- والعدل المثل وكذلك الخطر، وقوله: ثم ليدلف أي فليمش مشياً هيناً، قفَّ جلدي أي قفَّ شعر جلدي أي ارتفع واستوى من تعجبي لذلك، ودف إذا مشى سريعاً، استكف أي أحاط به، جنابيه أي جانبيه، كظ أي ازدحم، وقوله: اللهم أو مهمومة هذه كلمة يدخلها العرب في كلامها يقولون: فعلت اللهم كذا كما يقال: فعلت يارب كذا.

(١) دلائل النبوة: للبيهقي: ١٧/٢ وهي رواية ابن أبي الدنيا.

فصل

أخبرنا أبو بكر بن خلف (١)، أنا الحاكم أبو عبد الله (٢)، أنا محمد بن يعقوب (٣)،
نا الربيع بن سليمان (٤) وسعيد بن /١٧/ عثمان التنوخي (٥) قالا، نا بشر (٦) بن
بكر، نا الأوزاعي (٧) حدثني أبو عمار شداد (٨) عن واثلة بن الأسقع (٩) رضي الله
عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اصطفى بني كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى

-
- ١ (تقدمت ترجمته في مشايخ المؤلف
٢ محمد بن عبد الله بن محمد الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين أبو عبد الله بن البيع،
النيسابوري الشافعي، صدوق. توفي سنة ٤٠٥ هـ صاحب المستدرک على الصحيحين. (انظر:
تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، وفيات الاعيان: ٢٨٠/٤، سير أعلام النبلاء: ١٦٢/١٧).
٣ محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني، النيسابوري بن الاخرم، قال عنه الذهبي: الإمام الحجة،
توفي سنة ٣٤٤ هـ، (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٦/١٥، النجوم الزاهرة: ٣١٣/٣، شذرات
الذهب: ٣٦٨/٢).
٤ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة ٢٧٠ هـ قال
الحافظ ابن حجر: ثقة من الحادية عشرة. (انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٥٨٦/٢، سير أعلام
النبلاء: ٥٨٧/١٢، تهذيب التهذيب: ٢٤٥/٣، تقريب التهذيب: ٢٤٥/١).
٥ سعيد بن عثمان التنوخي الحمصي. ضعفه الدارقطني. (انظر: لسان الميزان لابن حجر ٣٨/٣).
٦ بشر بن بكر أو عبد الله البجلي الدمشقي ثم التنيسي روى عن الأوزاعي، وروى عنه الإمام
الشافعي، قال الذهبي: الإمام الحجة، توفي سنة ٢٠٥ هـ. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري:
٧٠/٢، تهذيب الكمال: للمزي: ٩٥/٤، سير أعلام النبلاء: ٥٠٧/٩، تهذيب التهذيب: ٤٤٣/١).
٧ عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام، ثقة جليل،
توفي سنة ١٥٧ هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٨٨/٧، طبقات خليفة: ص ٣١٥، تاريخ
خليفة: ص ٤٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٠٧/٧، تهذيب الكمال: ٤٩٣/١، خلاصة تهذيب الكمال
للخزرجي: ص ٢٣٢).
٨ شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي مولى معاوية بن أبي سفيان، قال ابن حجر: ثقة
يرسل، (انظر: رجال صحيح مسلم: لابن منجويه: ٣٠٧/١، الجمع بين رجال الصحيحين: لابن
القيسراني: ٢١٢/١، تهذيب التهذيب: ٣١٧/٤، تقريب التهذيب: ٣٤٧/١).
٩ واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، وقيل واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي،
من أصحاب الصفة، أسلم سنة تسع للهجرة، وشهد غزوة تبوك، توفي سنة ٨٣ هـ، (طبقات
ابن سعد: ٤٠٧/٧، سير أعلام النبلاء: ٣٨٣/٣، تهذيب التهذيب: ١٠١/١١).

من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم(١).
 وذكر عبد الله بن صالح(٢) حدثني معاوية بن صالح(٣) عن سعيد بن سويد(٤)
 عن عبد الأعلى بن هلال السلمي(٥)، عن العرياض بن سارية السلمي(٦) رضي الله
 عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أنا(٧) عبد الله(٨) وخاتم النبيين وإن آدم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ حديث رقم (١)
 ١٧٨٢/٤، وأخرجه الترمذي في أول كتاب المناقب: ٥٨٣/٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح،
 وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٠٧/٤، والإمام البخاري في تاريخه: ٤/١، والبيهقي في
 دلائله: ١٦٥/١، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٦٤/١٣، وشرح السنة للبغوي: ٢٩٧/٧.

(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم أبو بكر الإمام المحدث، شيخ المصريين كاتب الليث بن
 سعد، قال الحافظ ابن حجر: صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، توفي
 سنة ٢٢٢هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٥/١٠، تهذيب التهذيب: ٢٥٦/٥، تقريب التهذيب:
 ٤٢٣/١).

(٣) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد قاضي الأندلس، أبو عمرو، وأبو عبد الرحمن الحضرمي
 الشامي الحمصي، قال الذهبي: الإمام الحافظ الثقة، وقال ابن حجر: صدوق، له أوهام. توفي
 سنة ١٥٨هـ. وقيل بعد السبعين. (سير أعلام النبلاء: ١٥٨/٧، تهذيب التهذيب: ٢٠٩/١٠،
 تقريب التهذيب: ٢٥٩/٢، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي: ص ٣٨١).

(٤) هو سعيد بن سويد الكلبي، قال البخاري: كان يعظ الناس، ويعد في الشاميين، سكت عنه
 البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، قد جرح البخاري سعيد بن سويد آخر،
 فقال فيه: لا يتابع عليه، فاشتبه أمره على ابن حجر فظنه صاحب الترجمة، وليس الأمر كذلك،
 فذاك كوفي، فرق بينهما البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري:
 ٤٧٦/١/٢، الجرح والتعديل: ٢٨/٤، الثقات لابن حبان: ٣٦١/٦، لسان الميزان: ٣٣/٣).

(٥) هو عبد الأعلى بن هلال السلمي الشامي، أثبت له الرواية عن العرياض ابن سارية، وسماع
 سعيد بن سويد عنه كل من الإمام البخاري، وابن حبان، وابن أبي حاتم، وسكتوا عنه. (انظر:
 التاريخ الكبير: للبخاري: ٦٨-٦٩، الجرح والتعديل: ٢٥/٦، الثقات لابن حبان: ١٢٨/٥).

(٦) العرياض بن سارية السلمي أبو نجيع، صحابي جليل، سكن حمص، توفي سنة ٧٥هـ.
 (التاريخ الكبير: للبخاري: ٨٥/٧، الاستيعاب: لابن عبد البر ١٢٣٨/٣، أسد الغابة: ١٩/٤،
 سير أعلام النبلاء: ٤١٩/٣، تهذيب التهذيب: ١٧٤/٧).

(٧) الحديث بلفظ (أنا) في المعجم الكبير: للطبراني: ٢٥٢/١٨، وفي المصادر السابقة بلفظ (إني)
 والمؤلف ساقه بلفظ الطبراني.

(٨) بلفظ: عبد الله، في مسند أحمد: ١٢٧/٤، وفي السنة لابن أبي عاصم: ١٧٩/١،
 والتاريخ الكبير: للبخاري: ٦٨/٦، وطبقات ابن سعد، ١٤٩/١، والمستدرک: ٤١٨/٢، وورد
 بلفظ عند الله مكتوب في صحيح ابن حبان: ٣١٣/١٤، والطبري في تفسيره: ٨٧/٢٨، وورد

لمنجدل (١) في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين، وإن أم رسول الله ﷺ لما وضعته رأت نوراً أضاء له قصور الشام (٢) هـ.

أخبرنا عبد الصمد بن أحمد بن أبي جابر (٣) قدم علينا، نا أبو حفص بن مسرور (٤)، نا الحيس بن علي التميمي (٥)، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن

أيضاً بلفظ عند الله في أم الكتاب، في السنه لابن أبي عاصم: ١٧٩/١، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٥٣/١٨.

(١) منجدل: قال الإمام الخطابي: أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد. (غريب الحديث له: ١٥٦/٢، وقال ابن الجوزي في غريب الحديث: أي يلقي على الجدالة وهي: الأرض: ١٤٤/١، وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٢٤٨/١: أي ملقى على الجدالة وهي الأرض).

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٢٧/٤، والبخاري في التاريخ الكبير: ٦٨/٦، والسنه لابن أبي عاصم: ١٧٩/١، طبقات ابن سعد: ١٤٩/١، والطبري في تفسيره: ٨٧/٢٨، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٥٣-٢٥٢/١٨، صحيح ابن حبان: ٣١٣/١٤، موارد الظمان ص ٥١٢، والحاكم في المستدرک: ٤١٨/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في دلائل النبوة: ٤٨/١-٤٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ٨٠-٨٣/١، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨، وقال: رواه أحمد والطبراني والبخاري وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد، وقد وثقه ابن حبان، وقال البزار: لانهلمه يروي بإسناد أحسن من هذا، وسعيد بن سويد شامي لأبأس به، مسند البزار رقم الحديث (٢٣٦٥). والحديث بهذا: صحيح لغيره، انظر صحيح ابن حبان (١٤) الحاشية رقم (١) والسنه لابن أبي عاصم: ١٧٩/١.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على ترجمته.

الحسين الماسرجسي (١)، نا شيبان (٢)، نا حماد (٣) عن ثابت البناني (٤) عن أنس بن مالك (٥) رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه /٧ب/ وجاء الغلماء يسعون إلى أمه نعني ظيهره فقالوا: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره) (٦) هـ.

قال رحمه الله (٧): لأمه أي ضمه، منتقع اللون: أي متغير اللون.

(١) أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، أبو العباس، توفي سنة ٣١٣هـ. قال عنه الذهبي: الإمام المحدث العالم الثقة. (انظر: الانساب: للسمعاني: ١٧٠/٥-١٧١، سير أعلام النبلاء: ٤٠٥/١٤، النجوم الزاهرة: ٢١٥/٣، شذرات الذهب: ٢٦٦/٢).

(٢) شيبان بن أبي شيبة فروخ، أبو محمد الحبطي البصري، قال ابن حجر: صدوق بهم، ورمي بالقر، توفي سنة ٢٣٦هـ على الصحيح كما جزم به الذهبي. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٥٤/٤، سير أعلام النبلاء: ١٠١/١١، تهذيب التهذيب: ٣٧٤/٤، تقريب التهذيب: ٣٥٦/١).

(٣) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري، قال ابن حجر: ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، توفي سنة ٢٦٧هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٢٣، تاريخ خليفة ص ٢٣، سير أعلام النبلاء: ٤٤٤/٧، تهذيب التهذيب: ١١/٣، تقريب التهذيب: ١٩٧/١).

(٤) ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني، الإمام القدوة شيخ الإسلام، قال ابن حجر: ثقة عابد. توفي سنة ١٢٣هـ. وقيل ١٢٧هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢١٤، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٥٩/٢، تاريخ الفسوي: ٩٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٢٠/٥، تهذيب التهذيب: ٢/٢، تقريب التهذيب: ١١٥/١).

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي البصري، خادم رسول الله ﷺ أبو حمزة، صحابي جليل، توفي بالبصرة، وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة ٩١هـ وقيل ٩٢هـ، وقيل ٩٣هـ. (الاستيعاب: ١٠٩/١، أسد الغابة: ١٢٧/١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٨٨، ١٤٩، ١٢١/٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات: ١٤٥/١، رقم الحديث: ٢٥٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٤٦-١٤٧، ٥/٢، والوفاء بأحوال المصطفى: لابن الجوزي: ص ١٠٩.

(٧) يقصد بذلك المؤلف رحمه الله.

أخبرنا محمد بن الحسن بن سليم (١)، أنا أبو حفص الزعفراني (٢)، نا أبو أحمد العسال (٣) املاء، نا محمد بن عبد الله بن رسته (٤)، نا محمد بن بكار بن الريان (٥)، نا الوليد بن أبي ثور (٦) عن السدي (٧) عن عباد أبي يزيد (٨) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها

(١) هو محمد بن الحسن بن سليم بن عبد الرحمن المزني مولاهم الطحان، ثقة ثبت، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة للهجرة. (تهذيب التهذيب: ٨٧/٣).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم القاضي أبو أحمد العسال الاصبهاني، قال عنه أبو نعيم الاصفهاني: مقبول القول، وهو من كبار الناس في المعرفة والاتقان. توفي سنة ٣٤٩هـ. (انظر: ذكر أخبار اصبهان، لأبي نعيم: ٢٥٣/٢، تاريخ بغداد ٢٧٠/١، سير أعلام النبلاء: ٦/١٦، شذرات الذهب: ٣٨٠/٢).

(٤) محمد بن عبد الله بن رسته، الضبي المدني، من كبراء اصبهان. قال عنه الذهبي: الحافظ، المحدث، الصدوق، توفي سنة ٣٠١. (انظر: ذكر أخبار اصبهان: لأبي نعيم: ١٩٥/٢، سير أعلام النبلاء: ١٦٣/١٤).

(٥) محمد بن بكار بن الريان، أبو عبد الله البغدادي، الرصافي، توفي سنة ٢٣٢هـ. حافظ ثقة. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٤/١، تاريخ بغداد: ١٠٠/٢، سير أعلام النبلاء: ١١٢/١١، تهذيب التهذيب: ٧٥/٩٨، تقريب التهذيب: لابن حجر: ١٤٧/٢).

(٦) الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني، الكوفي، وقد ينسب لجدّه. قال ابن حجر: ضعيف. توفي سنة ١٧٢هـ. (انظر: تهذيب التهذيب: ١٣٨، ١٣٧/١١، تقريب التهذيب: ٣٣٣/٢).

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريم أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي، توفي سنة ١٢٧هـ، قال عنه ابن حجر: صدوق يهيم، ورمي بالتشيع. (انظر: طبقات خليفة ص: ١٦٣، سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٥، تهذيب التهذيب: ٣١٣/١، تقريب التهذيب: ٧٣/١)، هذا السدي الذي في السند، هو إسماعيل بن عبد الرحمن، وهو السدي الكبير، كما وقع التصريح به في سنن الدارمي، ودلائل النبوة للبيهقي.

أما السدي الصغير فهو: محمد بن مروان الكوفي، قال عنه الذهبي: أحد المتروكين، وقال عند ابن حجر: متهم بالكذب. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٥، تقريب التهذيب: ٢٠٦/٢).

(٨) عباد بن عبد الله -هكذا في دلائل البيهقي والمستدرک للحاكم- وفي سنن الترمذي وعباد بن يزيد وعباد بن أبي يزيد، فأما عباد بن أبي يزيد أو ابن يزيد فقد قال عنه ابن حجر: مجهول من الثالثة، تقريب التهذيب: ٣٩٤/١، وأما عباد بن عبد الله الاسدي، فقد قال عنه ابن حجر الكوفي: ضعيف من الثالثة (تقريب التهذيب: ٣٩٢/١، وله ترجمة في التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٢/٦، قال البخاري: فيه نظر، والجرح والتعديل: ٨٢/٦، والثقات لابن حبان: ١٤١/٥، والكمال في ضعفاء الرجال: لابن عدي: ١٦٤٩/٤، تهذيب التهذيب: ٩٨/٥).

بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال: السلام عليك يا رسول الله(١) هـ.

(١) الحديث في سنن الدارمي: ١٢/١، وفي سنن الترمذي ثم في الهواتف لابن أبي الدنيا: ص ٢٢، وفي كتاب المناقب: ٥٩٣/٥، ترجمة: ٣٦٢٦، وقال: هذا حديث غريب، والمستدرک للحاکم: ٦٢٠/٢، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ودلائل النبوة: للبيهقي: ١٥٤/٢، مشكاة المصابيح: للتبريزي: ١٦٦٤/٣، مجمع الزوائد: للهيتمي: ٢٦٠/٨٢٥، وقال: رواه الطبراني في الاوسط والتابعي أبو عمارة الحوافي لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات.

فصل

ومن امارة نبوته ﷺ عند سيف بن ذي يزن (١) حدث علي بن حرب الموصلي (٢) قال: حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي (٣)، نا عمرو بن بكر (٤) عن أحمد بن القاسم (٥) عن محمد بن السائب (٦) عن أبي صالح (٧) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على اليمن (٨) ونفى الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين أخته وفود العرب وشعراؤها (٩) لتنهيه (١٠) وتذكر ماكان من بلانه في

(١) سيف بن ذي يزن، قال ابن المنذر: اسمه النعمان بن قيس. أبو مرة، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم. وقيل: اسمه: معد يكرب، ولد ونشأ بصنعاء، الحميري، توفي نحو ٥٠ قبل الهجرة. (انظر: سيرة ابن هشام: ٦٢/١، الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ٣٠١، تاريخ الطبري: ١٤٧/٢، الاغانى: للأصبهاني: ٣٠٣/١٧، تاريخ ابن عساكر، قسم السيرة: ص ٣٥٧).

(٢) علي بن حرب بن محمد، أبو الحسن الطائي، الموصلي المحدث الثقة، توفي سنة ٢٦٥هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ٤١٨/١١، سير أعلام النبلاء: ٢٥١/١٢، تهذيب التهذيب: ٥٥/٣، خلاصة تذهيب الكمال: للخزرجي: ص ٢٧٢).

(٣) أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي أبو عبد الله يعد من الكوفيين. قال عنه أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن حبان. (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٦٣/٢، كتاب الثقات: لابن حبان: ٤٢/٨).

(٤) هو عمرو بن بكر بن بكار القعنبى هكذا ورد في دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني ٩٥/١، والبداية والنهاية: لابن كثير: ٣٠٥/٢، هذا قدر ماوقفت عليه من ترجمته.

(٥) أحمد بن القاسم، ورد في دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني ص ٩٥: عن أبي القاسم الطائي. ولم أقف على أكثر من ذلك مما يتعلق بترجمته.

(٦) محمد بن السائب بن بشر، الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، توفي سنة ١٤٦هـ. (انظر: تهذيب التهذيب: ١٧٨/٩، تقريب التهذيب: ١٦٣/٢).

(٧) هو يازام، وقيل باذان، وقيل اسمه: ذكوان، أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس، وهو من الثالثة قاله الحافظ ابن حجر، (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٤٤/٢، تاريخ الفسوي: ٦٨٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٧/٥، تهذيب التهذيب: ٤١٦/١، تهذيب الكمال: ٩٣/١، ٤٣٧/٢، خلاصة تذهيب الكمال: للخزرجي: ص ٥٤).

(٨) دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني ص ٩٥، وفي دلائل البيهقي: ٩/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر قسم السيرة النبوية ص: ٣٥٧: على الحبشة.

(٩) تاريخ ابن عساكر: ص ٣٥٧، وفي دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٩٥: وأشرافها وشعراؤها.

(١٠) دلائل النبوة للبيهقي: ٩/٢، وفي تاريخ ابن عساكر: تهنة بدون لام التعليل.

طلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس(١) وعبد الله بن جدعان(٢) وخويلد بن أسد(٣) ووهب بن عبد مناف(٤) /١٨/ في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء(٥) وهو في رأس قصر له يقال: غمدان وهو الذي يقول فيه أمّية(٦) بن أبي الصلت(٧):

(١) أمّية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، جد الأمويين بالشام والاندلس، جاهلي كانت له قيادة الحرب في قريش بعد أمّية، عاش إلى مابعد مولد النبي ﷺ. (جمهرة النسب للكلبي: ٣٨، جمهرة أنساب العرب: ٧٨).

(٢) سبقت ترجمته صفحة

(٣) خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب من قريش، والد خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، جاهلي، كان من الفرسان يلقب بأبي الخسف. (جمهرة النسب للكلبي: ٦٨، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١٢٠).

(٤) وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة من قريش، سيد بني زهرة قبيل الإسلام، وهو أبو أمّية أم رسول الله ﷺ كانت كنيته أبا كبشة، فلما ظهر النبي ﷺ وناوآته قريش كانوا ينسبونه إليه فيقولون: قال ابن أبي كبشة، وفي نسب قريش للزبيري: أن المكنى بأبي كبشة هو جد وهب لأمه. نسب قريش للزبيري: ٢٦١، جمهرة النسب للكلبي: ٧٥، جمهرة أنساب العرب: ١٢٨.

(٥) صنعاء: بفتح الصاد المهملة، وسكون النون وفتح العين المهملة: بلدة باليمن قديمة معروفة وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبه بدمشق، بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً. (انظر: الانساب: للسمعاني: ٩١/٨، معجم البلدان: ٤٢٦/٣، معجم ما استعجم: للبكري: ٨٤٣/٣، مراصد الاطلاع: للبغدادي: ٨٥٣/٢، اللباب: ٢٤٨/٢، لب اللباب: للسيوطي: ٧٤/٢).

(٦) هو أمّية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، كان مطلعاً على الكتب المتقدمة، كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر وعبادة الأوثان، توفي في الطائف كافراً سنة ٥ هـ. (انظر: الشعر والشعراء: لابن قتيبة ص ٣٠٠، الأغاني: للأصبهاني: ٣٠٣/١٧، الاعلام: للزركلي: ٢٣/٢).

(٧) الأبيات في سيرة ابن هشام: ٦٥/١-٦٦، والشعر والشعراء: لابن قتيبة ص ٣٠١-٣٠٢، تاريخ الطبري: ١٤٧/٢-١٤٨، الأغاني: للأصبهاني: ٣١٣/١٧.

لا يطلب (١) الثأر إلا كابن ذي يزن
 خيم (٢) في البحر للأعداء أحوالا
 أتى هرقل (٣) وقد شالت نعامته (٤)
 فلم يجد عنده النصر (٥) الذي قالا (٦)
 ثم انتحي (٧) نحو كسرى بعد تاسعه (٨)
 من السنين يهين النفيس (٩) والمالا
 حتى أنى ببني الأحرار (١٠) يحملهم
 تخالهم (١١) فوق متن الأرض اجبالا

-
- (١) الأغاني: للأصبهاني: ٣١٣/١٧، وفي سيرة ابن هشام: ٦٥/١، وتاريخ الطبري: ١٤٧/٢: ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن، وفي الشعر والشعراء: لابن قتيبة ص: ٣٠١: لن يطلب الوتر.. الخ.
- (٢) الأغاني: ٣١٣/١٧، بتقديم في البحر على خيم، وفي سيرة ابن هشام: ٦٥/١، وتاريخ الطبري: ١٤٧/٢: ريم في البحر. وفي الشعر والشعراء: ص: ٣٠١: لجاج في البحر.
- (٣) هرقل: هكذا في جميع المصادر السابقة، وفي سيرة ابن هشام: يمم قيصر لما حان رحلته.
- (٤) الشعر والشعراء: ص ٣٠١، والأغاني: ٣١٣/١٧، وفي تاريخ الطبري: ١٤٧/٢: نعامتهم.
- (٥) الأغاني: ٣١٣: ١٧، وفي الشعر والشعراء: ص ٣٠١: القول، وفي تاريخ الطبري: ١٤٧/٢: بعض.
- (٦) الشعر والشعراء: ص ٣٠١، تاريخ الطبري: ١٤٧/٢، وفي الأغاني: ٣١٣/١٧: سالا.
- (٧) الشعر والشعراء، وتاريخ الطبري، والأغاني، وفي سيرة ابن هشام: انثنى.
- (٨) الشعر والشعراء، وفي سيرة ابن هشام، والأغاني: بعد عشرة، وفي تاريخ الطبري: بعد سابعة.
- (٩) النفس: هكذا في جميع المصادر السابقة، وفي الشعر والشعراء، وتاريخ الطبري: من لسنين لقد أبعدت ايغالا.
- (١٠) هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن. الأغاني: ٣١٣/١٧.
- (١١) الأغاني: ٣١٣/١٧، وفي سيرة ابن هشام، والشعر والشعراء، وتاريخ الطبري: إنك عمري لقد أطولت قلقالا، وفي الطبري: لعمري.

من مثل كسرى شهنشاہ (١) الملوك
 لهم، ومثل وهزاز (٢) يوم الجيش إذ صالا
 لله درهم من فتية (٣) صبر
 ما إن رأيت (٤) لهم في الناس أمثالا
 بيض (٥) مرازية غلب جاحجه
 أسد تربب في الفيفاء (٦) شيالا
 يرمون عن شدف كأنها غبط
 في زمخر يعجل المرمي اعجالا (٧)
 لا يضجرون (٨) وإن كلت نيازكهم
 ولا ترى منهم في الطعن ميالا
 أرسلت أسدا على سود الكلاب
 فقد أضحى شريدهم في البحر (٩) ضلالا
 فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا (١٠)
 في رأس غمدان دارا منك محلالا

-
- (١) في الشعر والشعراء : من مثل كسرى وبإذان الجنود له .
 (٢) وهرز، هكذا في الشعر والشعراء ، وتاريخ الطبري .
 (٣) في الأغاني : من فتية صبروا ، وفي سيرة ابن هشام ، والشعر والشعراء ، وتاريخ الطبري : من
 عصبة خرجوا .
 (٤) الأغاني : وفي سيرة ابن هشام : ما إن رأى ، وفي الشعر والشعراء ، والطبري : ما إن ترى .
 (٥) في سيرة ابن هشام : بيضا مرازية غلبا أساورة ، وفي الشعر والشعراء : غلبا جاحجة بيضا
 مراجعة ، وفي الطبري : غر جاحجة بيض مرازية ، وفي الأغاني : بيض مرازية غلب أساورة .
 (٦) في الغيضات أشبالا . هكذا في جميع المصادر السابقة .
 (٧) الشدف يراد بها هنا : القسي ، والغبط : الهوارج ، والزمخر : القصب الفارسي ، وفي الشعر
 والشعراء : يرمون عن عتل كأنها غبط بزمرج ..
 (٨) لم أقف عليه .
 (٩) في سيرة ابن هشام ، والشعر والشعراء ، وتاريخ الطبري : في الأرض فللا .
 (١٠) سيرة ابن هشام ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، وفي تاريخ الطبري : متكنا .

واشرب (١) هنيئاً فقد شالت نعامتهم

واسبل اليوم من برديك اسبالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن

شيبا بماء فعاد (٢) أيغد أموالا

فاستأذنوا عليه فأذن لهم وإذا الملك متضمخ بالعنبر (٣) ينطف (٤) وبيض /ب/

المسك في مفارق (٥) رأسه، وعن يمينه وشماله الملوك وأبناء الملوك والمقاديل، فلما

دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن في الكلام، فقال: إن كنت ممن يتكلم بين

يدي الملوك فقد أذنالك، فقال عبد المطلب: إن الله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً

شامخاً منيعاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته، وعزت (٦) جرثومته وثبت أصله وبسق

فرعه في أطيب موطن وأكرم معدن، وأنت أبيت اللعن رأس العرب (٧) الذي له تنقاد

عمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك لنا خير سلف، وأنت

لنا منهم خير خلف، فلن يهلك من أنت سلفه و (٨) لن يخمل ذكر من أنت خلفه، نحن

أيها الملك أهل حرم الله، وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا بكشفك الكرب الذي

فدحنا فنحن وفد التهينة لا وفد المرزیه (٩). قال سيف: (وأيهم أنت؟ يا لم تكلم؟

قال: أنا عبد المطلب به هاشم به عبد مناف ←

(١) سيرة ابن هشام، ودلائل البيهقي، وفي الشعر والشعراء: ثم أطل المسك إذ... وفي الطبري:
واطل بالمسك إذ... وفي الأغاني: فالتط من المسك.

(٢) فعاداً بعد، هكذا في جميع المصادر السابقة.

(٣) بالعنبر، هكذا في دلائل أبي نعيم، ص ٩٥، ودلائل البيهقي: ١٠/٢، وورد العنبر في الوفاء
لابن الجوزي ص: ١١٩.

(٤) في دلائل أبي نعيم: ص ١٩٥ ينطف، وفي دلائل البيهقي: ١٠/٢: يلصف.

(٥) في مفرق رأسه، هكذا في دلائل أبي نعيم والبيهقي.

(٦) الأغاني: ٣١٣/١٧، في دلائل أبي نعيم: ص ٩٦، غزيت، وفي دلائل البيهقي: ١٠/٢: وعظمت.

(٧) في دلائل أبي نعيم: وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب، والأغاني:
٣١٤/١٧.

(٨) في دلائل أبي نعيم، والأغاني: ولم.

(٩) وفي دلائل البيهقي: المرزأة. في جميع المصادر السابقة. المرزیه.

قال: ابن أختنا؟ قال: نعم، فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً ربحلاً، يعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم فانهضوا إلى دار الضيافة والوفود، وأمر لهم /١٩/ بالانزال، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم في الانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب دونهم، فأدناه، وقرب مجلسه، واستخلاه، ثم قال: يا عبد المطلب: إني مفوض إليك من سر علمي أمراً، لو غيرك يكن (١) لم أبج له به، ولكن وجدتك معدناً، فأطلعتك طلعة، فليكن عندك مطوياً، حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره.

إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجناه (٢) دون غيرنا، خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، لك فيه شرف الحياة وفضيلة الحياة الوفاة للناس كافة، ولرهطك عامة ولك خاصة، فقال عبد المطلب: مثلك أيها الملك سر وبر فما هو؟ فذاك أهل الوبر زمرأ بعد زمر، قال: إذا ولد بتهامة (٣) غلام به علامة بين كتفيه شامة تكون له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة، قال عبد المطلب: أبيت اللعن قد أثبت بخير ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه لسألته من سارة (٤) إياي ما ازداد به سروراً، قال سيف: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد

(١) يكون، هكذا في جميع المصادر السابقة، والنحو يصحح هذا.

(٢) هكذا في الأغاني، وفي دلائل أبي نعيم والبيهقي: واحتجبناه.

(٣) تهامة، بكسر أوله، طرفها من قبل الحجاز، مدارج العرج، وأولها من قبل نجد: مدارج ذات عرق. وسميت تهامة لتغير هوائها. (معجم ما استعجم للبكري: ٣٢٢/١، معجم البلدان: ٦٣/٢).

(٤) بشارته، هكذا في دلائل أبي نعيم، وفي دلائل البيهقي: سراره، وفي الأغاني: لسألته أن يزيد في البشارة ما ازداد به سروراً.

وجدناه (١) مراراً وإن الله باعته جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب الناس بهم عن عرض /٩ب/ ويستبين (٢) بهم كرائم الأرض يعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان، قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونمي أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك يساري (٣) بافصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح.
قال سيف: والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك لجده غير الكذب.
فخر عبد المطلب ساجداً فقال سيف: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرت؟ قال عبد المطلب: نعم أيها الملك، انه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام سمته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من علامة.

قال سيف: إن الذي ذكرت لك كما ذكرت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك /١٠/ الحبائل وهم فاعلون ذلك أو أبناءهم (٤) ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار مملكتي فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته،

(١) هكذا في دلائل أبي نعيم، وفي دلائل البيهقي والأغاني، وتاريخ ابن عساكر: ولدناه.

(٢) في دلائل أبي نعيم والأغاني: ويستبين، وفي دلائل البيهقي، وتاريخ ابن عساكر: ويستفتح.

(٣) في دلائل أبي نعيم ساري، وفي دلائل البيهقي وتاريخ ابن عساكر: سارني، وفي الأغاني: مخبري.

(٤) في الأغاني زيادة هي: وبطيء ما يجيبه قومه، وسيلقى منهم عنناً والله مبلج حجته، ومظهر دعوته، وناصر شيعته.

ولولا أنني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولاعليت(١) على حدائه سنه ذكره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير ممن معك.

ثم أمر لكل رجل منهم مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر أم(٢) وعشرة أرطال فضة وخمسة أرطال ذهب وكرش مملوءة عنبر، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له: إذا كان رأس الحول فاتني بخبره وما يكون من أمره فهلك سيف بن ذي يزن قبل رأس الحول.

وكان عبد المطلب يقول: يامعشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإن كثره(٣) إلى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه وذكره ولعقبني من بعدي، فكان إذا قيل له ما قال قال: ستعلمن(٤) نبأه ولو بعد حين(٥).

وفي رواية عبد الواحد بن عمرو الأسدي(٦) عن الكلبي قال: ياعبد المطلب: إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به، وفي هذه الرواية: والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا، وفيها: كان لي ابن كنت به ضنيناً معجباً وعليه رفيقاً حذباً /اب/ فزوجته كريمة من كرائم قومه، وفيها: فيبغون له الغوايل وينصبون له الحبائل، وفيها لأعلنت على حدائه سنة أمره ولوطأت أشراف العرب كعبه، وفيها:

(١) ولأعلنت، هكذا في جميع المصادر السابقة.

(٢) وعشر إماء، هكذا في دلائل أبي نعيم، والأغاني، وفي دلائل البيهقي: عشر إماء سود، وكذا في تاريخ ابن عساكر.

(٣) وإن كثر: بدون الهاء، هكذا في جميع المصادر السابقة.

(٤) في دلائل أبي نعيم: سيعلن، وفي دلائل البيهقي، وتاريخ ابن عساكر: سيعلم، وفي الأغاني: ستعلمون، ولم أقف على.. ستعلمن في شيء من المصادر.

(٥) الحادثة في دلائل النبوة لأبي نعيم ٩٥-٩٩، ودلائل النبوة للبيهقي: ٩: ١٤-٩، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، قسم السيرة النبوية ص ٣٥٧-٣٦٤، والاكتفاء للكلاعي: ١/ ١٧٨-١٨٢، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي: ١١٩-١٢٥، والمنتظم لابن الجوزي: ٢/ ٢٧٦-٢٨٠، والبداية والنهاية: لابن كثير: ١/ ٣٠٥-٣٠٨، الأغاني: ١٧/ ٣١٢-٣١٦.

(٦) الذي وقفت عليه هو: عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي، قال عنه العقيلي: عن عطاء، لا يتابع على حديثه، وفي أسناده رجلان مجهولان، قال الذهبي: استنكر العقيلي حديثه عن عطاء عن ابن عباس. ثم ساق الحديث فقال بعد سوقه: وهذا كذب، هكذا قال ابن حجر أيضاً. (انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣/ ٥٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٨٩، لسان الميزان: ٤/ ٨٢).

من غير تقصير بمن معك (١) هـ.

شرح الألفاظ الغريبة في الحديث:

قوله: ما كان من بلائه: أي من كفايته وجلادته، وخيم: أي أقام، وشالت نعامته: أي فسد أمره واضطرب، ثم انتحى: أي قصد، بعد تاسعة: أي بعد تسع سنين، وبنوا الأحرار: أهل فارس، ووهران: مقدم جيشهم فارس من رؤوس أهل فارس، صبر جمع صبور، مرأبه جمع المرزبان والمرزبان في فارس كالبطريق في الروم، وغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة، والجحاجة جمع الجحاح وهو السيد الكريم، تريب أي تربى، والغيضاه جمع الغيضة وهي جماع الشجر، وأشبال جمع شبل وهو جرو الأسد، وقوله: عن شدن شدن واحدتها شدناء وهي عوجاء -كذا في كتابي ولست أقف على حقيقته- غير أن المراد به القسي قال الأصمعي السدن القسي الفارسي وأحدها شدناء وهي عوجاء، والغبط جمع الغبيط وهو خشب الرجل شبه انحناء القوس بانحنائه، والزمرخ السهم، يعجل المرمي أي يقتله سريعاً، والنيازك جمع النيزك وهي الحربة، وسود الكلاب يريد الحبش، والشريد المتفرق، المرتفق /i۱۱/ المتكىء والمحلال الذي يكثر الحلول بها، وشيبا أي خلطاً يقال شبت اللبن بالماء أي خلطته به، والمتضمخ بالعنبر المتلطخ به، وينطف أي يسيل، والوبيض البريق، والمقادل الملوك ودون الملوك، والأرومة والجراثومة الأصل، والمرزية المصيبة، والربحل الكثير المعطاء، والحياء العطاء، وأطلعك طلعة أي وقفت على حقيقته، واختزن بمعنى خزن، واحتجن بمعنى حجن قال أهل اللغة: احتجن المال أي واره، والشامة العلامة، ويدخر يطرد، والنصب حجارة يذبح عليها للأصنام، والغوائل جمع الغائلة يعني الشر، والمجتاح المستأصل، ويثرب اسم للمدينة. هـ.

(١) هذه الرواية مطابقة لما في دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٩٧-٩٨، كذلك عند البيهقي في دلائله: ١٤-١٣/٢، وتاريخ ابن عساکر في الرواية الثانية عنده: ص ٣٦٢-٣٦٣.

ومن أعلام نبوته ﷺ عند هرقل عظيم الروم

أخبرنا والدي محمد بن الفضل رحمه الله (١)، أنا سعيد بن أبي سعيد (٢) أنا محمد بن عمر الشيبوي (٣)، نا محمد بن يوسف الفريزي (٤)، نا محمد بن اسماعيل البخاري (٥) نا ابراهيم بن حمزة (٦)، نا ابراهيم بن سعد (٧) عن صالح بن كيسان (٨)

(١) سبقت ترجمته في قسم الدراسة لحياة المؤلف.

(٢) سعيد بن أبي سعيد أحمد بن محمد بن نعيم النيسابوري، أبو عثمان، العيار، قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق إن شاء الله، توفي سنة ٤٥٧هـ. (انظر الإكمال: لابن ماكولا: ٢٨٧/٦، التقييد لمعرفة رواه السنن والمسند: لابن النقطة ص: ٢٨٨-٢٩٠، سير أعلام النبلاء: ٨٦/١٨، لسان الميزان: ٣٠/٣).

(٣) محمد بن عمر بن شبيب الشيبوي، أبو علي، المروزي، سمع صحيح البخاري عن الفريزي سنة ٣١٦هـ. وحدث بمرو سنة ٣٧٨هـ. رواه عنه سعيد بن أبي سعيد العيار، وثقه الذهبي. (انظر: الإكمال: لابن ماكولا: ١٠٧/٥، سير أعلام النبلاء: ٤٢٣/١٦، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر: ٨٠٤/٢).

(٤) محمد بن يوسف بن مطر الفريزي أبو عبد الله، كان ثقة ورعاً، سمع صحيح البخاري من البخاري بفريز مرتين، توفي سنة ٣٢٠، (انظر: الأنساب: للسمعاني: ٢٦٠/٩، وفيات الأعيان: ٢٩٠/٤، سير أعلام النبلاء: ١٠/١٥).

(٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، البخاري، صاحب الصحيح المشهور، أمير المؤمنين في الحديث، توفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ. أطلال الذهبي في ترجمته، وأطنب، وغيره، (انظر: تاريخ بغداد: ٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٩١/١٢، مقممة فتح الباري: لابن حجر: تهذيب التهذيب: ٤٧/٩، خلاصة تذهيب الكمال: ص ٣٢٧).

(٦) إبراهيم بن حمزة بن محمد الأسدي، الزبيري المدني، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٣٠هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٨٣/١، التاريخ الصغير للبخاري: ٣٢٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٦٠/١١، تهذيب التهذيب: ٣٥/١).

(٧) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، أبو إسحاق القرشي، الزهري، العوفي المدني، قال الذهبي: كان ثقة، صدوقاً، صاحب حديث، ووثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين، توفي سنة ١٨٣هـ على الصحيح كما قال الذهبي: (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٨٨/١، تاريخ بغداد: ٨١/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٠٤/٨، تهذيب التهذيب: ١٢١/١).

(٨) صالح بن كيسان، أبو محمد، ويقال: أبو الحارث، المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة، ثبت، فقيه، توفي بعد ١٣٠هـ أو ١٤٠هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٦٣، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٨٨/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٥، تهذيب التهذيب: ٣٩٩/٤، تقريب التهذيب: ٣٦٢/١).

عن ابن شهاب (١) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (٢)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر (٣) يدعو إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه (٤)، دحية الكلبي (٥) وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى (٦) ليدفعه إلى قيصر.

وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى إلى ايليا (٧) من حمص (٨) شكراً /١١/ لما أنبأه الله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه: إلتمسوا

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، الإمام العلم، حافظ زمانه، قال الحافظ ابن حجر: الفقيه، الحافظ متفق على جلالة واثقانه، توفي سنة ١٢٥هـ. وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٦١، التاريخ الكبير: للبخاري ٢٢٠/١، تاريخ الفسوي: ٢٢٠/١، سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٥، تهذيب التهذيب: ٤٤٥/٩، تقريب التهذيب: ٢٠٧/٢).

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أبو عبد الله الهذلي، المدني، الإمام الفقيه، مفتي المدينة، وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، قال عنه ابن حجر: ثقة، فقيه، ثبت، توفي سنة ٩٤هـ. وقيل ٩٨هـ. وقيل غير ذلك. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٨٥/٥، حلية الأولياء: لابي نعيم: ١٨٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٧٥/٤، تقريب التهذيب: ٥٣٥/١).

(٣) قيصر: قال الحافظ ابن حجر: لقب لملوك الروم، كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه، واسمه هرقل. بكسر الهاء، وفتح الراء وسكون القاف. (فتح الباري: ٣٣/١).

(٤) سقط (مع) هكذا في جميع المصادر.

(٥) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي القضاعي، صحابي جليل، أسلم قبل بدر ولم يشهدا، وشهد أحداً وما بعدهما، وكان يشبهه الرسول ﷺ بجبريل، وكان ينزل عليه أحياناً بصورته، بقي إلى خلافة معاوية. (انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٩، الاستيعاب: ٤٦١/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٥٠/٢، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي: لابن حديدة: ٢١١/١).

(٦) بصرى: موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قسبة كورة حوران، (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٤٤١/١، معجم ما استعجم للبكري: ٢٥٣/١، مرصد الاطلاع: للبغدادي: ٢٠١/١، قال الحافظ في الفتح: ٣٨/١)، عظيمها: هو الحارث بن أبي شمر الغساني.

(٧) ايليا: بكسر أوله واللام، وياء وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه: بيت الله. (معجم البلدان: ٢٩٣/١، معجم ما استعجم: للبكري: ٢١٧/١، مرصد الاطلاع: ١٣٨/١).

(٨) حمص: بالكسر ثم السكون والصاد مهملة: بلد مشهور كبير مسور في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير بين دمشق وحلب، في نصف الطريق. (معجم البلدان: ٣٠٢/٢، معجم ما استعجم: ٤٦٨/٢، مرصد الاطلاع: ٤٢٥/١).

إلى هاهنا أحدا من قومه لأسأله (١) عن رسول الله قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة (٢) التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، قال أبو سفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ قلت: هو ابن عمي - وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري - فقال قيصر: أدنوه! وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يآثر أصحابي عني الكذب لكذبت له حين سألني عنه ولكن استحييت أن يآثروا الكذب عني فصدقت، ثم قال لترجمانه: قل له : كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا، قال: كنتم تتهمون على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أو ضعفاءهم؟ قلت: بل ضعفاءهم / ١٢٢ / قال: يزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر، قال أبو سفيان: ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئاً أتقصه به لا أخاف أن يؤثر عني غيرها، قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم، قال: فكيف كانت حربه وحربكم؟ قلت: كانت دولا وسجالاً (٣) يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً وينهى (٤)

(١) في صحيح البخاري: لأسألهم. كذا في دلائل البيهقي.

(٢) يقصد به أمر الهدنة الذي تم بين الرسول ﷺ وبين قريش في صلح الحديبية، سنة ٦ من الهجرة. (انظر: سيرة ابن هشام: ٣١٦/٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٨١، ٨٢).

(٣) سجال: بكسر أوله: أي نوب، والسجل: الدلو، فتح الباري: ٣٦/١.

(٤) وينهانا، هكذا في صحيح البخاري: ١٠٧٥/٣.

عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

فقال لترجمانه حين قلت ذلك قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت: رجل يأتى بقول قد قيل قبله، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول هو ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع (١) الكذب على الناس ويكذب على الله عز وجل، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه، وسألتك أشرف الناس يتبعونه أو ضعفاءهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان /١٢ب/ حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشته (٢) القلوب لا يسخطه أحد، وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر (٣)، وسألتك هل قاتلتهم وقاتلكم؟ فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه (٤) دولا يدال عليكم المرة وتداولون عليه أخرى، وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة، وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عما كان يعبد آباءكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة (٥)، وهذه صفة نبي (٦) قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أعلم (٧)

(١) يدع: زائدة على ما في صحيح البخاري: ١٠٧٦/٣.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري: ٣٦-٣٧/١: كذا روى بالنصب على المفعوليه، والقلوب مضاف إليه، أي يخالط الإيمان انشراح الصدور، وروى (بشاشته القلوب) بالضم والقلوب مفعول، أي يخالط بشاشة الإيمان وهو شرحه القلوب التي يدخل فيها.

(٣) في صحيح البخاري: لا يغدرون: ١٠٧٦/٣.

(٤) في صحيح البخاري: تكون دولا ويدال عليكم.

(٥) في صحيح البخاري: قال. ١٠٧٦/٣.

(٦) في صحيح البخاري: النبي. ١٠٧٦/٣.

(٧) في صحيح البخاري: لم أظن: ١٠٧٦/٣.

أنه منكم وإن يك ماقلت حق(١) فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت(٢) لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه.

قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى(٣) فأما بعد: فأني أدعوك بدعاية(٤) الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فعليك إثم الاريسيين(٥) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ -إلى قوله- يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ﴾(٦).

قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين عنده من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا /١١٣/ فأمر(٧) بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت: لقد أمر(٨) امر بن أبي كبشة(٩) هذا ملك بني الأصفر(١٠)

(١) في صحيح البخاري: حقاً . ١٠٧٦/٣ .

(٢) جشمت الامر جشماً وجشامة، وتجشمت أي تكلفته على مشقة . (انظر: كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي ٤٠/٦ . أساس البلاغة للزمخشري: ص ٦٠ ، لسان العرب: لابن منظور: ١٠٠/١٢).

(٣) في صحيح البخاري: ١٠٧٩/٣ : أما بعد: بدون الفاء . الفتح: ٩/١ .

(٤) في صحيح البخاري: ١٠٧٩/٣ : بدعاية الإسلام: كذا في الفتح: ٩/١ .

(٥) المراد بالاريسيين: الاتباع من أهل مملكته، هي في الأصل جميع أريس وهو الحراث والفلاح . (فتح الباري: ٣٩/١ ، المعجم الوسيط: ١٣/١ . وانظر: مشارق الأنوار: للقاضي عياض: ٨٣/٢).

(٦) سورة آل عمران: الآية: ٦٤ .

(٧) وأمر بنا -بالواو- صحيح البخاري: ١٠٧٦/٣ .

(٨) أمر: هو بفتح الهمزة وكسر الميم أي عظم . فتح الباري: ٤٠/١ .

(٩) ابن أبي كبشة: قال الحافظ في الفتح: ٤٠/١ : وابن أبي كبشة أراد به النبي ﷺ لأن أبا كبشة أحد أجداده . وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض، ثم ذكر اختلاف العلماء في هل هو الجد بالنسبة أو بالرضاعة، أو هو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الاوثان .. الخ . وراجع جامع الاصول لابن الأثير: ٢٧٣/١١ .

(١٠) قال الحافظ في الفتح: ٤٠/١ : ملك بني الأصفر: هم الروم . ويقال إن جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقليل له الأصفر، ويقال: إنما لقب الأصفر لأن جدته سارة زوج إبراهيم حلتها بالذهب . وراجع جامع الاصول لابن الأثير:

يخافه.

قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وإنني كاره (١) هـ.

٢٧٣/١١.

(١) الخبر متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، صحيح البخاري بتحقيق مصطفى دياب البغا: ١٠-٧/١، وفي كتاب الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة: ١٠٧٧-١٠٧٤/٣، وصحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام ١٣٩٣/٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٨٦-٣٧٧/٤، تاريخ الإسلام: للذهبي المغازي ٥٠٩-٥٠١، إعلام السانلین لمحمد بن طولون: ٨٠-٦٧، وغيرها...

شرح الألفاظ الغريبة في الحديث:

بصرى في بلاد الشام، إيليا اسم بيت المقدس كشف الله عنه جنود فارس إي هزمهم وهو قوله ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (١) لما أبلاه الله أي لما أنعم الله عليه، والمدة التي كانت بين رسول الله وبين كفار قريش أن رسول الله ﷺ صالح أهل مكة عام الحديبية عشر سنين أن لا يكون بينهم قتال، ثم إن أهل مكة قاتلوا خزاعة وكانوا حلفاء رسول الله ﷺ فنقضوا العهد بقتالهم فقصدهم رسول الله ﷺ فظفر بهم وذلك يوم فتح مكة، وقوله قلت هو ابن عمي نسب رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف، ونسب أبو سفيان: أبو سفيان صخر بن حرب بين أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي عند عبد مناف مع رسول الله ﷺ، وقوله: من أن يآثر أي يروي ويذكروا، الدول جمع الدولة، والسجال المغالبة، وهو أن ينزع هذا دلواً وذاك دلواً، والسجل الدلو العظيم، يدال علينا أي تكون له الدولة والظفر علينا، ونдал عليه: أي تكون الدولة والظفر لنا عليه / ١٣ب/ وقوله يآتم: أي يقتدي، وقوله حين يخالط بشاشته القلوب أي: بشاشة الإيمان حتى السرور به والفرح يعني: أن القلوب إذا فرحت بالإيمان وذاقت طعمه لا يفارق ذلك ولا يتركه، وقوله: لو أرجوا أن أخلص إليه أي أصل إليه، لتجشمت لقيه أي لتكلفت أن ألقاه، علم أن رعيته لا يتركونه لم يساعده التوفيق مع معرفته بحال النبي ﷺ أن يؤمن به فالعقل إذا لم يوافقه التوفيق يكون عَقْلَةً، وقوله: بداعية الإسلام الداعية الدعوة كالعاقبة والعافية وفي غير هذه الرواية بدعاية الإسلام، وقوله إثم الاريسيين يعني الاكاريين جمع الاريس، ورعية هرقل أكثرهم كانوا أكره لان أهل الروم أهل الحرث والزرع، يقول: إن توليت تولى رعيته فكان عليك وزرهم قال الله تعالى ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ

(١) سورة الروم: الآية: ٣.

أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (١) وقوله: لقد أمر أي كثر وظهر، وأبو كبشة: قيل هو وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة وكان يدعى أبا كبشة لم يمكنهم الطعن في نسبه فنسبوه إلى جده من قبل أمه عداوة، أرادوا أن يجهلوا نسبه، وقال ابن قتيبة (٢): إنما نسب النبي ﷺ إلى أبي كبشة وهو رجل عبد الشعري ولم يعرف العرب عبادة الشعري قبله فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما لا يعرفونه في دينهم شبهوه / ١١٤ / بأبي كبشة حيث جاء بشيء لم يعرفوه من عبادة الشعري (٣) هـ.

(١) سورة النحل: الآية ٢٥.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي الكاتب صاحب التصانيف.
قال أبو بكر الخطيب كان ثقة ديناً فاضلاً: ٢١٣هـ - ٢٧٦هـ ذكره به المثير في التاريخ د. ر. ر.
(٣) لم أقف على قول ابن قتيبة فيما اطلعت عليه من المصادر. ع. ر. ر. إلى به قتيبة ١٤٩/٤

فصل

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولد النبي ﷺ عام الفيل (١)، قال أهل التاريخ: ولد يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل الذي بعث الله طيراً أبابيل على أصحاب الفيل (٢).

وكان من شأن الفيل أن ملكاً من الحبشة يقال له أبرهة غلب على اليمن وبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس (٣) وزعم أنه يصرف إليها حج العرب وحلف أنه يسير إلى الكعبة فيهدمها، فخرج سائراً يريد الكعبة حتى إذا دنا من بلاد خثعم، خرج إليه نفيل (٤) بن حبيب الخثعمي يقاتله فهزم نفيلاً وأخذه فقال نفيل: أيها الملك إنني عالم بأرض العرب فلا تقتلني فخرج به معه يدله حتى إذا بلغ الطائف (٥) قال له أهل

(١) طبقات ابن سعد: ١٠١/١، تاريخ الطبري: ١٥٥/٢، نقل خليفة بن خياط الإجماع عليه في تاريخه: ص ٥٣، دلائل النبوة للبيهقي: ٧٤/١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٩٦/١: رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(٢) سيرة ابن هشام: ١٥٨/١، تاريخ الطبري: ١٥٦/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٧٤/١، قال الحافظ ابن الجوزي: اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الإثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل. واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال: أحدها: أنه ولد لليلتين منه، والثاني: لثمان خلون منه، والثالث: لعشر خلون منه، والرابع: لاثنتي عشرة خلت منه. صفة الصفوة: ٥٢/١، وزاد ابن كثير قولين: فقال: وقيل: لسبعة عشر خلت منه، وقيل لثمان بقين منه. السيرة النبوية: لابن كثير: ١٩٩/١، وقيل في رمضان نقله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار، وقال الحافظ ابن كثير: غريب جداً. نفس المصدر ص ٢٠٠، والجامع لابن أبي زيد القيرواني: ص ١٢٦.

(٣) بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء: بيعة كانت الحبشة بنتها بصنعاء فهدمتها حمير. (جمهرة اللغة لابن دريد: ٨٥١/٢، تهذيب اللغة: للأزهري: ٤٠٩/٨).

(٤) نفيل بن حبيب الخثعمي: شاعر جاهلي يلقب بذي اليمين، كان من أدلة أبرهة الحبشي في زحفه على مكة، تنسب له أبيات في يوم الفيل. كتاب الحيوان: (للجاحظ: ١٩٩/٧، الاعلام: للزركلي: ٤٥/٨).

(٥) الطائف: بعد الألف همزة في صورة الياء، ثم فاء، وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة. وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة، ونصف يوم للهابط إلى مكة. (معجم البلدان: ٨/٤، مرصد الاطلاع: للبغدادى: ٨٧٧/٢).

أهل الطائف: نحن نبعث معك من يدك على البيت فبعثوا معه أبا رغال(١) فخرج معهم حتى إذا كان بالمغمس(٢) مات أبو رغال -وهو الذي رجم قبره- وبعث أبرهة من المغمس رجلاً يقال له: الأسود بن مقصود(٣) على مقدمة فيله فجمع أموال الحرم وأصاب مائتي بعير لعبد المطلب بالآراك(٤)، ثم بعث أبرهة حناطة الحميري إلى أهل مكة فقال: سل عن شريفها ثم أبلغه أنني لم آت لقتال إنما جئت لأهدم هذا البيت، فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال: إن الملك أرسلني اليك ليخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه /اب/ إنما جاء ليهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم، فقال عبد المطلب: ما عندنا له قتال سنخلي بينه وبينه، فإن يخلي الله بينه وبينه فوالله مالنا به قوة، قال: فانطلق معي إليه، فخرج معه حتى قدم العسكر، وكان أبرهة قد استأمر ذا نفر الحميري(٥) فكان معه، وكان صديقاً لعبد المطلب فقال له عبد المطلب: يا ذا نفر هل عندكم من غناء فيما نزل بنا؟ قال: ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة وعشية ولكن سأبعث إلى أنيس(٦) سائس الفيل، فأمره أن يذكر عند الملك

(١) أبو رغال هو: قس بن منبه بن النبيت بن تعدم من بني إباد، أبو رغال، صاحب القبر الذي يرجع بين مكة والطائف، وهو جاهلي، اختلفوا في اسمه ونسبه ومنشأه، حتى ذهب بعض مترجميه إلى أنه شخصية لا وجود لها، وكان في الطائف وهي ديار ثقيف، وكانت ثقيف تعبر به، مات نحو ٥٠ سنة ق.هـ. (تاريخ الطبري: ١٣٢/٢، الأغاني: ٣٠٣/٤، دائرة المعارف الإسلامية: ٣٤٠/١-٣٤١).

(٢) المغمس: بالضم ثم الفتح، وتشديد الميم وفتحها: موضع قرب مكة في طريق الطائف. (معجم البلدان: ١٦١/٥، مرصد الاطلاع: ١٢٩٣/٣).

(٣) الأسود بن مقصود: رجل حبشي بعثه أبرهة إلى مكة فساق إليه أحوال أهل مكة. (تاريخ الطبري: ١٣٢/٢).

(٤) الآراك: بالفتح، وآخره كاف، وادي الآراك: قرب مكة. (معجم البلدان: ١٣٥/١، مرصد الاطلاع: ٤٩/١).

(٥) هو رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم، دعا قومه إلى حرب أبرهة فأجابه من أجابه فهزم وأخذ أسيراً. تاريخ الطبري: ١٣٢/٢.

(٦) أنيس: سائس الفيل. هكذا في سيرة ابن هشام: ٤٩/١، وفي تفسير الطبري: ٣٠١/٣٠: سائق الفيل.

منزلتك وعظيم خطرک، فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له: إن هذا سيد قریش صاحب عین (١) مكة يطعم الناس في السهل، والوحوش في الجبال، وقد أصاب له الملك مانتی بغير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه، فإنه صديق لي، فدخل أنيس أبرهة فذكر له ما قال ذو نفر وقال: أنا أحب أن تاذن له فأذن له، وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً وسيماً، فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه وكره أن يجلس معه على سريره وأن يجلس تحته فهبط إلى البساط فجلس عليه معه، فقال له عبد المطلب: إنك قد أصبت لي مالا فاردده علي، قال: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك، قال: ولم؟ قال: جئت إلى بيت هو شرفك وعصمتك لاهدمه فلم تكلمني فيه وتكلمني في مانتی بغير؟، قال: أنا رب هذه /١١٥/ الإبل ولهذا البيت رب يمنعه، قال: ما كان ليمنعه مني؟ قال: فأنت وذاك، قال: فأمر بإبله فردت إليه، ثم خرج عبد المطلب وأصبح أبرهة بالمغمس قد عبا جيشه وقرب فيله، فكلما حركوه وقف، فيضربونه بالمعول في رأسه فيأبى، فأدخلوا محاجنهم تحت أقرابه ومرافقه (٢) فأبى فوجهوه إلى اليمن فهول، فصرفوه إلى الحرم فوقف، وأرسل الله الطير من البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره، فإذا غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك، فذلك قول الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - إِلَى قَوْلِهِ - فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ وبعث على أبرهة داء في جسده فجعل يتساقط أنامله فانتهى إلى اليمن وهو مثل فرخ الطير فمات (٣).

(١) صاحب عير مكة. هكذا في سيرة ابن هشام: ٤٩/١، وتفسير الطبري: ٣٠١/٣.
(٢) في مراقه: هكذا في سيرة ابن هشام: ٥٢/١، وتفسير الطبري: ٣٠٣/٣٠.
(٣) حديث الفيل ورد في السير والمغازي: لابن اسحاق: ٦١، وسيرة ابن هشام: ٤٣/١، وطبقات ابن سعد: ٩١/١، تفسير الطبري: ٢٩٩/٣٠، المستدرک على الصحيحين مختصراً: ٥٣٥/٢، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على تصحيحه، ودلائل النبوة: لأبي نعيم: ١٤٤، ودلائل البيهقي: ١١٥/١، اتحاف الوری بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد: ١٨/١ وغيرها.

ويبدو أن المؤلف رحمه الله تصرف في القصة وفي ألفاظها، إلا أن عباراته قريبة من عبارات ابن هشام في سيرته.

قال بعض أهل التاريخ: ولد النبي ﷺ في اليوم الذي بعث الله طيراً أبابيل على أصحاب الفيل (١).

(١) طبقات ابن سعد: ١٠١/١، رواية سعيد بن جببر عن ابن عباس، حيث روى عنه أنه قال: ولد النبي ﷺ يوم الفيل، قال ابن رشد الجد: فيحتمل أن يكون أراد اليوم الذي حبس الله فيه الفيل عن وطء الحرم وأهلك الذين جاؤوا به، ويحتمل أن يكون أراد بقوله: يوم الفيل: عام الفيل. انظر: الجامع من المقدمات لابن رشد: ص ٦٠.

فصل

في ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام وأماره نبوته ﷺ عند الراهب

روى قراد أبو نوح (١)، أنا يونس بن أبي إسحاق (٢) عن أبي بكر بن أبي موسى (٣) عن أبي موسى رضي الله عنه (٤) قال (٥): خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ وأشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم

(١) عبد الرحمن بن غزوان، الضبي، أبو نوح، المعروف بقراد، حدث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، ثقة له أفراد، توفي سنة ١٨٧هـ. (انظر: تاريخ يحيى بن معين: ٣٥٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٥١٨/٩، تهذيب التهذيب: ٢٤٧/٦، تقريب التهذيب: ٤٩٤/١).

(٢) يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو إسرائيل، الكوفي، من صفار التابعين صدوق يهم قليلاً. توفي سنة ١٥٢هـ. (انظر: طبقات خليفة: ص ١٦٨، تاريخ خليفة: ص ٤٢٩، سير أعلام النبلاء: ٢٦/٧، تهذيب التهذيب: ٤٣٣/١١، تقريب التهذيب: ٣٨٤/٢).

(٣) عمرو بن عبد الله بن قيس، أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. (انظر: تقريب التهذيب: ٤٠٠، ٧٣/٢).

(٤) عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري صحابي جليل، الإمام الفقيه، المقرئ، توفي سنة ٥٠هـ، وقيل بعدها. (انظر: أخبار القضاة: لوكيع: ٢٨٣/١، الاستيعاب: ٩٧٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٨٠/٢).

(٥) القصة في كتاب السير والمغازي: لابن إسحاق: ص ٧٣، وسيرة ابن هشام: ١٨٠/١، طبقات ابن سعد: ١٢٠/١، تاريخ الطبري: ٢٧٧/٢، أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب ماجاء في بدء نبوة النبي ﷺ ٥٩٠/٥، رقم الحديث ٣٦٢٠، وقال: هذا حديث حسن غريب، والمستدرک: ٦١٥/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعاً فبعضه باطل. وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٦٥/٢: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة، فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خير سنة سبع من الهجرة ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة، وعلى كل تقدير فهو مرسل. فإن هذه القصة كانت ورسول الله ﷺ من العمر فيما ذكره بعضهم اثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسى تلقاه من النبي ﷺ فيكون أبلغ أو من بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة. وأن الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص: ١٧١، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٦/٢.

فخرج إليهم الراهب -وكانوا قبل ذلك يمرون به /هـ/أب/ فلا يخرج إليهم ولا يلتفت- قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد العالمين هذا رسول الله رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدون^(١) إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفيه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهاهم به وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامه تظله، قال: انظروا إليه عليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم^(٢) لو رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا وقد بعث إليه ناس^(٣) وإنا أخبرنا بخبر فعبثنا إلى طريقك هذا، قال لهم: أفرايتم أمراً إذا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا فتابعوه^(٤) وأقاموا معه، قال: فأتاهم فقال أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قال أبو طالب: أنا، فلم يزل /أب/ يناشده حتى رده أبو طالب

(١) في سنن الترمذي: ٥٩٠/٥، ولا يسجدان، وفي المستدرک: ٦١٦/٢: ولا تسجد، وفي دلائل أبي نعيم: ص: ١٧١: ولا يسجد، وفي دلائل البيهقي: ٢٥/٢: ولا يسجدان، وفيه: ولا يسجدن.
(٢) دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ١٧١، وفي سنن الترمذي: ٥٩٠/٥، فإن الروم إذا رأوه فيقتلونه، وفي المستدرک: ٦١٦/٢، ودلائل البيهقي: ٢٥/٢، فإن الروم إن رأوه فقتلوه.
(٣) المستدرک، ودلائل أبي نعيم والبيهقي، وفي سنن الترمذي: بأناس.
(٤) دلائل البيهقي، وفي سنن الترمذي، والمستدرک، ودلائل أبي نعيم: فبايعوه.

(١) / وبعث معه أبو بكر رضي الله عنه بلالا (٢) / وزوده من الكعك والزيت.

(١) ما بين الخطين المائلين مشكل. قال السيوطي في الخصائص: ١٤٢/١: قال البيهقي: هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي، ولها شواهد عدة تقضي بصحتها، إلا أن الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره: وبعث معه أبو بكر بلالا، فإن أبا بكر لم يكن آنذاك متأهلاً، ولا اشترى بلالا. انظر كلام الذهبي في تاريخه الكبير: السيرة النبوية: ص ٥٧، وقد قال ابن حجر في الإصابة: الحديث رجاله ثقات وليس فيه سوى هذه اللفظة، فتحمل على أنها مدرجة فيه مقطوعة من حديث آخر، وهما من أحد رواته.

قال الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٢٥/٢: (إن قوله وبعث معه أبو بكر بلالا إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبو بكر إذ ذاك، ثم أين كان بلال، كلاهما غريب اللهم إلا أن يقال: إن هذا كان ورسول الله ﷺ كبيراً. إما بأن يكون سفره بعد هذا، أو كان القول بأن عمره كان إذ ذاك اثنتي عشرة سنة غير محفوظ، فإنه إنما ذكر مقيداً بهذا الواقدي).

(٢) هو بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الكريم، وقيل أبا عبد الرحمن، وقيل أبا عمرو مولى أبي بكر الصديق، شهد بدرًا وما بعدها، كان من السابقين للإسلام، ومن المعذبين في الإسلام، توفي سنة ٢٠هـ وقيل ٢١هـ. (الاستيعاب: ١٧٨/١، أسد الغابة: ٢٠٦/١).

فصل

قال أهل التاريخ: وكانت سفرته الثانية بعدها مع ميسرة غلام خديجة، قالوا: وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال وكانت تضارب الرجال وتتاجرهم في مالها لشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظيم (١) أمانته وكريم (٢) أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجر، وتعطيه أكثر مما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فخرج رسول الله ﷺ في مالها ومعه غلامها ميسرة حتى قدما الشام، نزل (٣) رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعه (٤) راهب (٥) من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ظلاً (٦) على رأس رسول الله ﷺ من الشمس وهو يسير على بغيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها أخبرها ميسرة عن قول الراهب وعما كان من أمر الإِظلال (٧).

وكانت خديجة امرأة حازمة /١٦ب/ شريفة نسيبة فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت إلى رسول الله ﷺ وقالت: إني قد رغبت فيك وفي قرابتك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها -وكانت يومئذ أوسط نساء قريش نسباً

(١) وعظم أمانته: هكذا في جميع المصادر. انظر صفحة ٤٩ حاشية رقم (٢).

(٢) وكرم أخلاقه: هكذا في جميع المصادر السابقة. انظر: صفحة ٤٩ حاشية (٢).

(٣) فنزل، بالفاء، هكذا في جميع المصادر، وفي طبقات ابن سعد ودلائل أبي نعيم: فنزلاً.

(٤) بيت العبادة عند النصارى. المعجم الوسيط: ٥٢٢/١.

(٥) راهب: المتعبد في الصومعة. وأحد رهبان النصارى. لسان العرب: ٤٣٧/١.

(٦) يرى ملكين يظلاله. هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق، وسيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري، ودلائل البيهقي.

(٧) عما كان يرى من إِظلال الملكين. هكذا في المصادر. انظر صفحة ٤٩ حاشية (٢).

وأكثرهم مالا- فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر رسول الله ﷺ ذلك لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد (١) فخطبها اليه فزوجها من رسول الله ﷺ (٢).

(١) قال السهيلي في الروض الانف: ٢٣٨/٢: وذكر غير ابن اسحاق أن خويلداً كان إذ ذاك قد هلك. وأن الذي أنكح خديجة -رضي الله عنها- هو عمها عمرو بن أسد، قاله المبرد وطائفة معه، وقال أيضاً: إن أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله ﷺ وهو الذي خطب خطبة النكاح.. وقال: والذي قاله المبرد هو الصحيح، ونقل رواية من طريق الطبري عن ابن عباس وعائشة تؤيد ذلك وذكر أيضاً: وكان خويلد أبوها سكران من الخمر، فلما كلم في ذلك أنكحها، فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال: ماهذه الحلة والطيب؟ فقيل: إنك أنكحت محمداً خديجة، وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضىه وأمضاه. (وانظر: طبقات ابن سعد: ١٣٢/١-١٣٣).

(٢) انظر: السير والمغازي: لابن اسحاق: ٨١، سيرة ابن هشام: ١٨٧/١، طبقات ابن سعد: ١٢٩/١، تاريخ الطبري: ٢٨٠/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ١٧٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٦٦/٢، الوفا بأحوال المصطفى: لابن الجوزي: ١٤٠، عيون الاثر لابن سيد الناس: ٦٩/١، الاكتفاء للكلاعي: ١٩٥/١.

فصل

قال أهل التاريخ: تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة (١).

قالوا: وخويلد هو ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (٢).

فولدت لرسول الله ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم -وبه كان يكنى- والطاهر والطيب (٣).

فأما القاسم والطاهر والطيب فماتوا قبل الوحي، وأما البنات فبقين وهاجرن إلى المدينة.

وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد (٤) -وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد قرأ الكتب- ماذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى من الظل عليه، فقال ورقة: لنن كان هذا حقاً إن محمداً لنبي هذه الأمة، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي سيظهر في هذا الوقت (٥).

(١) الخبر في سيرة ابن هشام: ١٨٧/١، وطبقات ابن سعد: ١٣٢، ١٢٩/١، وتاريخ الطبري: ٢٨٠/٢، ودلائل أبي نعيم: ١٧٤، ودلائل البيهقي: ٧٢/٢.

(٢) الخبر في السير والمغازي: لابن اسحاق: ص ٨٢، وسيرة ابن هشام: ١٨٧/١.

(٣) السيرة والمغازي: لابن اسحاق: ص ٨٢، وسيرة ابن هشام: ١٩٠/١، وطبقات ابن سعد: ١٣٣/١، وتاريخ الطبري: ٢٨١/٢، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٦٩/٢.

(٤) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش، حكيم جاهلي، اعتزل الاوثان قبل الإسلام، ابن عم خديجة أم المؤمنين، كان قد قرأ كتب الاديان، وكان يكتب اللغة العربية، مات نحو ١٢ق هـ. الإصابة: ٣١٧/٦، أسد الغابة: ٨٨/٥.

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام: ١٩١/١، والروض الانف: ٢٤١/٢.

فصل

قال (١) أهل التاريخ: /١٧٧/ لما وضعت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة رسول الله ﷺ وجاءت به إلى جده عبد المطلب وأخبرته أنها رأت في النوم حين حملت به أنه قيل لها: حملت سيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمداً، فأخذه عبد المطلب ودخل به هبل في جوف الكعبة وقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه، ثم خرج إلى أمه فدفعه إليها، ثم التمس له الرضاعة.

قالوا: وخرجت حليلة بنت أبي ذؤيب (٢) من بني سعد بن بكر بن هوازن في نسوة من بني سعد يلتصقن الرضعاء بمكة، قالت: فخرجت على أتان حمراء في سنة شهباء -تعني في سنة القحط- ومع زوجي ومعنا شارف لنا -أي ناقة- مسنة والله إن تبض علينا -أي ماتبض أي ماتقطر بقطرة من لبن- ومع صبي لي لا ينام ليلتنا من مكانه، مافي ثدي ما يغنيه فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، قالت: وإنما نرجوا الكرامة في رضاعة من نرضع له من والد المولود وكان يتيماً فكنا نقول: ما عسى أن تصنع له أمه؟ فكنا نأبى حتى لم يبق من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم ولأخذنه، قالت: فاتيته فأخذته ثم رجعت إلى رحلي فقال زوجي: أصبت عسى الله أن يجعل فيه خيراً (٣)، قالت: فوالله ما هو إلا أن وضعت في حجره أقبل عليه ثدياي /١٧٧ب/ بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي، ثم قام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافل فحلب لبناً، فشربت حتى

(١) الخبر في سيرة ابن هشام: ١٦٠/١، وطبقات ابن سعد: ١٠٣/١.

الخبر في سيرة ابن هشام: ١٦٢/١، طبقات ابن سعد: ١١٠/١، دلائل النبوة: لأبي نعيم:

ص ١٥٥، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٣٣/١.

(٢) حليلة بنت أبي ذؤيب المشهورة -بحليلة السعدية- وأبو ذؤيب هو عبد الله بن الحارث بن شجنة أم النبي ﷺ من الرضاعة، جاءت إلى رسول الله ﷺ يوم حنين فقام إليها وبسط لها رداءه. (الاستيعاب: ١٨١٢/٤، أسد الغابة: ٤٢٦/٥).

(٣) في سيرة ابن هشام: ١٦٣/١: بركة.

رويت وشرب حتى روى فبتنا بخير^(١)، فقال زوجي: والله يا حليلة ما أراك الا أصبت نسمة مباركة، قالت: ثم خرجنا فوالله لخرجت أتاني أمام الركب حتى إنهم ليقون لي: ويحك كفي^(٢) علينا أليست بأتانك التي خرجت عليها فاقول: بلى والله^(٣) حتى قدمنا أرضنا، فقدمنا على أجذب أرض فوالذي نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غنمي فتروح غنمي حفلا بطانا لبناً وتروح أغنامهم جيعاً هالكة مابها من لبن، قالت: فيقولون لرعاتهم ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليلة؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه فتروح أغنامهم جيعاً وغنمي حفلا. قالت: وكان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة، فلما بلغ سنتين قدمنا به على أمه^(٤).

قال أهل التاريخ: توفيت أمه ﷺ بالأبواء^(٥) ورسول الله ﷺ ابن أربع سنين^(٦) وكان عبد المطلب من أشفق الناس عليه إلى أن توفي عبد المطلب ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وأوصى به إلى أبي طالب، وكان أبو طالب وعبد الله لام وكان أبو طالب على أمر رسول الله ﷺ /١٨/ بعد عبد المطلب إلى أن راحق الحلم وبلغ مبلغ الرجال^(٧).

(١) في سيرة ابن هشام، ودلائل البيهقي: فبتنا بخير ليلة.
(٢) في سيرة ابن هشام: ١٦٥/١: ويحك اربعي علينا.
(٣) في سيرة ابن هشام: بلى والله إنها لهي هي، وفي دلائل البيهقي: إنها لهي.
(٤) الخبر في: سيرة ابن هشام: ١٦٠/١، وطبقات ابن سعد: ١٠٣/١، التنبيه والإشراف للمسعودي: ص ٤١٣، ودلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ١٥٥، ودلائل النبوة: للبيهقي: ١٣٣/١.
(٥) الأبواء: بالفتح، ثم السكون، وفتح الواو وألف ممدودة: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، (معجم البلدان: ٧٩: ١، مرصد الاطلاع: ١٩/١، وانظر: الروض الأنف: ١٨٤/٢-١٨٥، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ص ١٤).

(٦) اتفقت جميع المصادر السابقة على أن الرسول ﷺ كان ابن ست سنين.
(٧) الخبر في السيرة والمغازي: لابن اسحاق: ٦٥، سيرة ابن هشام: ١٦٨/١، طبقات ابن سعد: ١١٦/١، دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٦٤، دلائل النبوة للبيهقي: ١٨٨/١، الروض الأنف للسهيلى: ١٨٤/٢.

وكان أبو طالب إذا رأى رسول الله ﷺ قال:

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد (١)

(١) لم أقف على هذا البيت .

فصل

ومما جاء من غرائب هذا الباب

ماروي (١) أن أبا طالب عزم على الخروج إلى الشام بتجارة له فلما أجمع أمره وعزم على الرحيل بكى رسول الله ﷺ بكاء شديداً وتعلق بزامام راحلة عمه وقال: يا عم على من تخلفني وحيداً وقد أوصاك بي جدي عبد المطلب، قال: فرق له أبو طالب وقال: لا تبك يا ابن أخ، فإني خارج بك معي، ثم خرج أبو طالب في جماعة من قريش بتجارات لهم، حتى إذا كانوا بأرض بصرى -وهي بين مكة والشام- أشرف بحيراً الراهب من صومعة له، فنظر إلى غير قريش من البعد فعرفهم، وكان ممرهم عليه إذا ساروا إلى الشام، وكان بحيراً قد قرأ الكتب وعرف نعت النبي ﷺ، وكان يحب أن يراه، فلما كان ذلك اليوم أشرف من صومعته ونظر إلى القوم مقبلين من مكة وعلى رؤوسهم سحابة تسير بمسيرهم وتقف لوقوفهم فعجب بحيراً من ذلك وقال: إن هذا لا يكون إلا على رأس نبي إن فيهم لنبياً، ثم أمر من عنده باتخاذ طعام فاتخذوا طعاماً كثيراً، ودنا القوم من صومعته فنزلوا ١٨٠/ب عند شجرة حذا باب الدير ونزل رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب تحت الشجرة وأقبلت السحابة حتى وقفت على الشجرة وبحيراً ينظر إلى ذلك، فأرسل إليهم: يا معشر قريش إني قد صنعت لكم طعاماً وقد أحببت أن تجيؤني إليه، فقالوا: يا أبا غداس لم يك هذا من فعلك فما الذي بدا لك؟ قال: دعوا ماضى وأجيئوني إلى طعامي فأجابوه، وأشرف بحيراً من صومعته فنظر إلى السحابة على الشجرة فقال: يا معشر قريش هل بقي منكم أحد لم يحضر طعامي؟ قالوا: غلام يقال له محمد خلفناه في الأمتعة، قال بحيراً: أحب أن لا يتخلف عن طعامي هذا صغير ولا كبير، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فدعوه فأقبل حتى جلس إلى جنب عمه أبي طالب وبحيراً ينظر إليه ويتفرس في العلامات التي قد

(١) ورد في تاريخ ابن عساکر بعد سياق هذه الحادثة: ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد أبي نوح، وسمع هذا الحديث أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين من قراد وقالوا: وإنما سمعناه من قراد لأنه من الغرائب والأفراد التي تفرد بروايتها عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه. السيرة النبوية: ص ٢.

عرفها، حتى إذا أكل القوم وفرغوا من طعامهم ونهضوا قال بحيراً لأبي طالب: يا شيخ
 إني أريد أن أكلمك في شيء فجلس ثم قال له: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: هو ابني،
 قال بحيراً: لا ينبغي أن يكون أبوه في الأحياء ولا أمه ولا جده، قال: صدقت هو ابن
 أخي، قال: فأتق الله فيه واحذر عليه أعداءه اليهود فإنهم ان قدروا عليه لم يشربوا
 عليه الماء البارد وسيكون له نبأ وسيقتل اليهود ويعلموا أمره، ثم أقبل بحيراً على
 رسول الله ﷺ / ١١٩/ وقال: سألتك بالله هل في جسدك في موضع كذا علامة كذا وكذا
 وبين كتفك علامة كذا وكذا قال: نعم، فوثب إلى النبي ﷺ فقبل عينيه وقال: أشهد
 إنك رسول الله حقاً، وعزم القوم على الرحيل وإذا بنفر من اليهود قد أقبلوا حتى
 نزلوا على بحيراً وفيهم ثلاثة من أحبارهم فقالوا: يا بحيراً إنه قد نزل هاهنا في هذه
 العير غلام يقال له محمد، وقد عزمنا على قتله فاعنا على ذلك، فقال بحيراً: أولاً
 تعلمون أنه نبي مرسل معروف في كتبكم، أولاً تعلمون أنه في التوراة موز موز وفي
 الزبور حميظا والانجيل فارقليطا، ثم أقبل على الأحبار وهم (١) دريس وزريم وتمام
 فقال: ويحكم كيف ذهب عليكم نعت هذا الغلام وصفته وما أحد قرأ التوراة والانجيل
 والزبور إلا وقد عرفه، فاستحيا القوم وانصرفوا، وأنشأ أبو طالب يقول في ذلك:

إن ابن آمنة الكريم (٢) محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
 لما تعلق بالزمام رحمته والعيسُ قد قلصن (٣) بالازواد
 فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الأنداد (٤)
 راقبت (٥) فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الأجداد

(١) زبير، وتمام، ودريس: هكذا في السيرة والمغازي: لابن اسحاق: ٧٥، ودلائل البيهقي: ٢٩/٢،
 وتاريخ ابن عساكر: قسم السيرة النبوية: ص ٨، وفي سيرة ابن هشام: ١٨٣/١: أن زبيراً
 وتماماً ودريساً وفي دلائل أبي نعيم: ص ١٧٠: وهم زبير، وتمام، ودريس.
 (٢) في السيرة والمغازي: لابن اسحاق: ٧٦، والسيرة النبوية: لابن عساكر: ص ٩: النبي، وفي
 دلائل البيهقي: ٢٩/٢: الأمين.

(٣) قلصت الإبل تقليصاً: إذا استمرت في مضيتها. لسان العرب: ٨١/٧.

(٤) مفرق الأفراد: هكذا في المصادر السابقة.

(٥) في المصادر السابقة: راعيت.

وأمرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت أنجاد
١٩/ب/ساروا لأبعد طية معلومة	فلقد تباعد طية المرتاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	لاقوا على شرف (١) لذا المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً	عنه ورد معاشر الحساد
قوماً (٢) يهوداً حاسدين لفضلنا	ساروا لقتل مبارك الأعواد
ساروا لقتل محمد فنهاهموا عنة	وأجهد غاية الاجهاد
فثنى (٣) زبريا ذا الغواية فانتثنا	في القوم بعد تزاور وبعاد
ونهى (٤) دريساً فانتهى لما نهى	عن قول حبراً مَرٍ برشاد (٥)

(١) في المصادر السابقة: على شرك من المرصاد .

(٢) الذي في المصادر السابقة هو: قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى - ظل الغمام وعز ذي الاكباد .

(٣) في المصادر السابقة: فثنى زبيراً بحيراً فانتثنى - في القوم بعد تجادل وبعاد .

في السيرة والمغازي: زبيراً بحيراً، وفي السيرة النبوية لابن عساكر: زبيراً بحيراً .

(٤) في السيرة والمغازي لابن اسحاق والسيرة النبوية لابن عساكر: ونهى دريس فانتهى عن قوله - حبر يوافق أمره برشاد .

وفي دلائل البيهقي: ونهى دريساً فانتهى لما نهى - عن قول حبر ناطق بسداد .

(٥) ورد هذا الخبر في السير والمغازي لابن اسحاق: ٧٣-٨٧، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ١٠٨، دلائل النبوة للبيهقي: ٧٢/٢، تاريخ ابن عساكر: قسم السيرة النبوية: ٧-١٠، الروض الانف: للسيهيلي: ٢٢٧/٢-٢٢٨ .

فصل

قال أهل التاريخ: فنشأ رسول الله ﷺ بمكة كنشوء النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم، يكلؤه الله ويحفظه ويرعاه ويحوطه من أقدار الجاهلية ومعاييبها لما يريد به من كرامته وإظهار نبوته.

قالوا: ثم وقعت الحروب بين قريش وبني كنانة وقيس عيلان وقتل بعضهم بعضاً بموضع يقال له سوق عكاظ^(١)، حتى كادوا أن يتفانوا في الفجار^(٢) الأول والفجار الثاني ورسول الله ﷺ بين ظهراني قومه لا يدخل نفسه في شيء من أمورهم قد عصمه الله تعالى من أن يركن إليهم أو يدخل على أصنامهم بل يعتزل جميع ما هم فيه^(٣).

(١) سوق عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، موضعه بين نخلة والطائف، وذي المجاز، كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه، في كل سنة يتبايعون فيه، كما كان الشعراء يحضرون السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار التفاخر والحماسة والمجادلة. (لسان العرب: ٤٤٧/٧، الموسوعة العربية الميسرة: ١٠٣٥/١).

(٢) قال السهيلي في الروض الأنف: ٢٣٣/٢: الفجار بكسر الفاء بمعنى: المفخرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعاً، فسمي: الفجار، وكانت للعرب فجارات أربع ذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢٥٠/٥: أيام الفجار عدة وهذا أولها، وهو بين كنانة وهوازن، والفجار الثاني: بين قريش وهوازن، والفجار الثالث بين كنانة وهوازن، والفجار الرابع: وهو بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن. وهو فجار البراض بن قيس. وانظر: سيرة ابن هشام: ١٨٤/١-١٨٥.

وقال ابن اسحاق: في سيرة ابن هشام: ١٨٦/١: وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم، أخرجهم أعمامهم معهم. وقال رسول الله ﷺ: كنت أنبل على أعمامي: أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها. وفي طبقات ابن سعد: ١٢٨/١: قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت.

(٣) السيرة والمغازي: لابن إسحاق: ص ٧٨، سيرة ابن هشام: ١٨٣/١، طبقات ابن سعد: ١٢١/١، دلائل أبي نعيم: ص ١٧٠، دلائل البيهقي: ٣٠/٢، الروض الأنف: ٢٢٨/٢.

فصل

ومن أماره نبوته ﷺ / ١٢٠ / عند سطيح قبل مبعثه

أخبرنا أبو زكريا بن أبي عمرو (١) قال: وجدت في كتاب جدي أبي عبد الله (٢) أنا محمد بن علي (٣)، نا عبد الله بن سليمان (٤)، نا علي بن حرب الطائي (٥)، نا يعلى بن النعمان البجلي (٦)، حدثني محرز بن هانيء المخزومي (٧) عن أبيه - وكان

(١) هو يحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة العبدى الاصبهاني. أثنى عليه المؤلف إسماعيل التيمي ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية، قال عنه الحافظ السمعاني: ثقة، حافظ مكثر صدوق، توفي سنة ٥١١هـ.

(انظر: وفيات الاعيان: ١٦٨/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٩٥/١٩، النجوم الزاهرة: ٢١٤/٥).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الحافظ الجوال محدث الإسلام، أبو عبد الله إمام الأئمة في الحديث، قال عنه أبو نعيم الاصفهاني: كان جبلا من الجبال، توفي سنة ٣٩٥هـ.

(أخبار أصبهان: ٣٠٦/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٨/١٧).

(٣) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢٩/١٧ أثناء ترجمته لابن مندة الجد: أبا بكر محمد بن علي بن محمد، ومحمد بن علي بن عمر، ضمن من سمع منهم ابن مندة، والاول ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٣٨٨/١٧ وفيه ولد ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤١٢هـ، والثاني ترجمته في سير أعلام النبلاء أيضاً: ٣٠٧/١٧، ولد ٣٣٠هـ، وتوفي سنة ٤١٤هـ.

(٤) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني أبو بكر بن أبي داود الحافظ الثقة صاحب التصانيف، قال عنه الدارقطني: ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث، توفي سنة ٣١٦هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ٤٦٤/٩، وفيات الاعيان: ٤٠٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٢١/١٣، لسان الميزان: ٢٩٣/٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو أبو أيوب يعلى بن عمران، من ولد جرير بن عبد الله البجلي، هكذا في تاريخ الطبري: ١٦٦/٢، ودلائل أبي نعيم: ص ١٣٩، ودلائل البيهقي: ١٢٦/١، ولم أقف على ترجمته، أما يعلى بن النعمان كما هو مكتوب فترجمته في التاريخ الكبير: للبخاري: ٤١٨/٨، والجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٣٠٤/٩.

(٧) هو مخزوم بن هانيء: هكذا في تاريخ الطبري: ١٦٦/٢، ودلائل أبي نعيم: ص ١٣٩، ودلائل البيهقي: ١٢٦/١، ولم أقف على ترجمته. أما محرز بن هانيء المخزومي فلم أقف كذلك على ترجمته. وقد أشار المؤلف في آخر القصة إلى ذلك. ص ٦٩.

قد أتت له عشرون^(١) ومائة سنة- قال: لما ولد رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة أو قال: شرافة، وخمدت نار فارس ولم يكن خمدت قبل ذلك بألف سنة^(٢)، ورأى الموبذان كان ابلا صعباً تقود خيلاً عراباً حتى عبرت^(٣) دجلة^(٤) وانتشرت في بلاد فارس، فتجلد كسرى وجلس على سرير ملكه ولبس تاجه وبعث إلى الموبذان فقال: ياموبذان! إنه سقط من إيواني أربع عشرة شرفة وخدمت نار فارس ولم تكن خدمت قبل ذلك بألف عام، قال: وأنا أيها الملك رأيت كان ابلا صعباً تقود خيلاً عراباً حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس، قال: فما ترى ذلك ياموبذان؟ -وكان رأسهم في العلم- فقال: حدث يكون من قبل العرب.

فكتب حينئذ كسرى: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر^(٥) ابعت إلي رجلاً من العرب يخبرني بما أسأله عنه، فبعث إليه بعبد المسيح بن حيان ابن بقبيلة^(٦) فقال له: يا عبد المسيح! هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال: يسألني الملك فإن كان عندي منه علم أعلمته وإلا أعلمته بمن علمه /٢٠ب/ عنده فأخبر به فقال: علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج^(٧)، قال: فاذهب إليه

(١) في جميع المصادر السابقة: وأتت له خمسون ومائة سنة. كذا في العقد الفريد: ٢٨/٢، وتهذيب اللغة للأزهري: ٢٧٧/٤.

(٢) سقطت الجملة وهي: وغاضت بحيرة ساوة، هكذا في جميع المصادر.

(٣) في جميع المصادر: قد قطعت دجلة، وفي العقد الفريد: ٢٩/٢: اقتحمت دجلة.

(٤) النهر العظيم المشهور الذي يشق بغداد. انظر: معجم البلدان: ٤٤٠/٢، مرصد الاطلاع: ٥١٥/٢.

(٥) هو النعمان بن الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، كان داهية مقداماً، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه، فأقره عليها كسرى إلى أن نقم عليه فعزله فسجنه إلى أن مات نحو ١٥ ق هـ. (الصحاح: للجوهري: ٣٤٠/٢، طبقات الشعراء: للمرزباني: ٢٣٦، نهاية الأرب: للنويري: ٣٢١/١٥).

(٦) هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقبيلة الغساني، معمر من الدهاة، من أهل الحيرة، يقال: إنه باني قصر الحيرة، أدرك الإسلام وظل على النصرانية وهو ابن أخت سطيج الكاهن مات نحو ١٢ هـ. (البيان والتبيين: للجاحظ: ٧٤/٢، أمالي المرتضى: ١٨٨/١).

(٧) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب من بني مازن من الأزد، كاهن جاهلي غساني، من المعمرين، يعرف بسطيج، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، قيل ماكان

وسله وأخبرني بما يخبرك به، فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت، فسلم عليه وحياء بتحية الملك فلم يجبه سطيح فأقبل يقول:

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاز (١) فازلّم به شاو العنن
يافاصل الخطّة أعيت من ومن وكاشف الكربة في الوجه الغضن
إياك (٢) شيخ الحي من آل سنن وأمه من آل ذيب بن حجن
يحملني (٣) وجناً ويهوى بي وجن حتى أتى عاري الجا جي والقطن
أصك (٤) مهم الناب صرار الأذن

فرفع سطيح رأسه إليه فقال: عبد المسيح (٥) يهوي إلى سطيح وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان، رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس، ياعبد المسيح إذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهرواة وفاض وادي السماوه فليست الشام لسطيح بشام (٦) يملك منه (٧) ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم مات، فقام عبد المسيح وهو يقول:

فيه عظم سوى رأسه، وكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض لايقدر على قيام ولا قعود، مات سنة ٥٢ هـ. (الصباح: للجوهري: ٢٧٥/١، تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٧٦/٤، جمهرة اللغة: لابن دريد: ٥٣١/١).

(١) في تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٧٧: ٤، ودلائل البيهقي: ١٢٨/١: أم فاد.

(٢) أذاك شيخ: هكذا في تاريخ الطبري، والعقد الفريد، وتهذيب اللغة، ودلائل البيهقي: ١٢٨/١.

(٣) في تاريخ الطبري: ترفعني وجن وتهوى بي وجن، وفي تهذيب اللغة: ترفعني وجناء تهوى من وجن، وفي دلائل أبي نعيم: تحمله وجناء تهوى من وجن، وفي دلائل البيهقي: ترفعني وجنا وتهوى بي وجن.

(٤) البيت في دلائل أبي نعيم فقط: أصك مهم الناب صرار الأذن.

(٥) فيه سقط: على جمل مشيح. هكذا في تهذيب اللغة، ودلائل البيهقي، وفي تاريخ الطبري: على جمل يسيع، والذي عند المؤلف يوافق ما في دلائل أبي نعيم.

(٦) بشام، هكذا في دلائل أبي نعيم، وفي بقية المصادر: فليس الشام لسطيح شاما.

(٧) منهم، هكذا في جميع المصادر.

٢٧/شمر (١) فإنك ماضي الهم شمر لايفزعك تشريد وتغير (٢)
 وربما (٣) ربما أضحووا بمنزلة يهاب (٤) صولهم الاسد المهاصير
 منهم أخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وشابور
 والناس أولاد علالت فمن علموا أن قد أقل فمقهور (٥) ومهجور
 وهم بنوا الامأ أن رأو نشبا (٦) فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
 والخير والشر مجموعان (٧) في قرن فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فقال: إلى أن يملك فيها أربعة عشر
 يكون أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين، قال: ورواه (٨) غيره فزاد في
 الشعر:

رسول قيل العجم يسري للوسن لايرهب (٩) الدهر ولا ريب الزمن
 يجوب بي الأرض علندات شزن (١٠) تلفه (١١) الريح ببوغاء الدمن
 كأنما حثث من حصني تكن

-
- (١) في تهذيب اللغة للأزهري: ففيه: شمر فإنك ماعمرت شمر.
 (٢) لايفزعك تشريد وتغير. هكذا في دلائل أبي نعيم، وفي تهذيب اللغة، وتاريخ الطبري، ودلائل
 البيهقي: لايفزعك تفريق وتغير.
 (٣) فربما: بالفاء هكذا في المصادر، وفي العقد الفريد: فربما أصبحوا منهم بمنزلة.
 (٤) يهاب صولتها، هكذا في دلائل أبي نعيم والبيهقي، وفي تاريخ الطبري: تهاب صولهم، وفي
 تهذيب اللغة: تخاف صولهم أسد مهاصير، وفي العقد الفريد: يهاب صولهم.
 (٥) فمقهور، هكذا في المصادر.
 (٦) هكذا في جميع المصادر. وفي دلائل أبي نعيم: شعبا.
 (٧) هكذا في دلائل أبي نعيم، وفي غيره من المصادر: مقرونان.
 (٨) هذه الزيادة في: تاريخ الطبري، وتهذيب اللغة للأزهري، ودلائل البيهقي، وبعضها في العقد
 الفريد.
 (٩) لايرهب الرعد، كذا في تاريخ الطبري، وتهذيب اللغة، ودلائل البيهقي.
 (١٠) يجوب بي الأرض علنداة شزن، هكذا في تاريخ الطبري، ودلائل البيهقي، وفي تهذيب اللغة:
 تجوب بي الأرض على ذات شجن.
 (١١) تلفه في الريح ببوغاء الدمن. هكذا في تاريخ الطبري، وتهذيب اللغة، ودلائل البيهقي.

وزاد:

إن (١) يُمس آل بني ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دهاير
وملك الباقر إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢).

كذى في روايتي يعلى بن النعمان، وفي غير هذه الرواية يعلى بن عثمان (٣)
وفي هذه الرواية محرز (٤) بن هاني وفي غير هذه الرواية مخزون بن هاني
وهذا الخبر يعرف بخبر سطیح، قال (٥) أصحاب الأخبار: كان سطیح لهما
لاعظم فيه ٢١/ب يدرج ادراجاً مثل الفراش.

قال أهل اللغة: السطح وسطحك الشيء على وجه الأرض وهو أن تسويه به،
والسطح ظهر البيت، سمي بذلك لاستوائه، والسطح ما كان مستو يجفف عليه التمر
ويسمى الجرين، والسطيحة المزايدة من جليدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه (٦).
قال أصحاب الأخبار: وكان سطیح كاهناً يتكهن في الجاهلية لم يكن بين مفاصله

(١) في دلائل البیهقي: إن یمس ملك بني ساسان أفرطهم - فإن ذلك أطوار دهاير.
(٢) هذا الخبر قال عنه الأزهری بعد روايته له كاملاً: وهذا الخبر فيه ذكر آية من آيات نبوة محمد
ﷺ قبل مبعثه، وهو حديث حسن غريب، وفي الخصائص للسيوطي: ٨٨/١: قال ابن
عساکر: حديث غريب لانعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي، ورواه
معروف بن خربوذ عن بشر بن تيم المكي. قال السيوطي: ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في
كتاب الصحابة، وقال ابن حجر في الإصابة: إنه مرسل.

(والحادثة في تاريخ الطبري: ١٦٦/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ١٣٩، دلائل البیهقي:
١٢٦/١، الروض الأنف: للسيهلي: ١٤٠/١، السيرة النبوية: للذهبي: ٣٥، البداية والنهاية:
٢٤٩/٢، العقد الفريد: لابن عبد ربه: ٢٨/٢، تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٢٦/٤).

(٣) لم أقف على هذه الرواية، وإنما سبق أن بينت بأن الروايات التي وقفت عليها اتفقت على:
يعلى بن عمران البجلي.

(٤) كذلك لم أقف على هذه الرواية، وإنما الروايات اتفقت على: مخزوم بن هاني. سبق بيان ذلك.
(٥) انظر: مروج الذهب للمسعودي: ١٧٩/٢، الصحاح للجوهري: ٣٧٥/١، وجمهرة اللغة لابن
دريد: ٥٣١/١، معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٧٢/٣.

(٦) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد: ١٢٩/٣، جمهرة اللغة: لابن دريد: ٥٣١/١، الصحاح
للجوهري: ٣٧٥/١، تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٧٦-٢٧٧، معجم مقاييس اللغة: لابن فارس:
٧٢/٣.

قصب فكان لايقدر على قيام ولا على قعود، وكان يقال له سطيح الذيبى من بني ذيب(١) هـ.

قوله(٢): ارتجس: أي اضطرب، والرجس: الصوت الشديد، ورعد رجاس يسمع منه الصوت الشديد، والإيوان الضفة العظيمة، والشرفة مايشرف به القصر ويطول، والموبذ قاضي المجوس، وموبذ الموبذان رأس القضاة فيهم، وتجلد أي تصبر وتشد، ومشارف الشام أعلى الشام، وفاز أي مات، وازلم به أي بعد به وأصل الكلمة ازلام مهموز فترك همزه، والشاؤ الغاية والبعد، والعنن الاعتراض، وفاصل الخطة أي مبین، الخصلة المشكلة، وقوله: أعيت من ومن أي أعجز فلانا وفلانا أي أعجز كثيراً من الناس، والوجه الغضن الذي فيه تكسر، والغضون مكاسر الجلد، والوجن الأرض الغليظة والجاجي جمع الجؤجؤ وهو الصدر، والقطن ماانحدر من الظهر /٢٢٢/ ومهم الناب كلمة لست أقف على حقيقتها كان معناه تام السن، وأوفى على الضريح أشرف على القبر، وقوله صاحب البراده يعني القضيب -وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً مايمسك بيده قضيباً- ووادي السماوه في طريق الشام، والشمير والمنتشر يقال شمر فلان للأمر ذيله إذا صد فيه، والمهاصير جمع المهصار والهصر الكسر، والقرح القصر، أقل أي افتقر، وأولاد علات إذا كانوا من أمهات شتى، والنشب المال، والقرن الحبل، والوسن النوم، أي يسري الرؤيا التي رآها، يجوب يقطع، والعلندات العلبة، والشزن الغليظ، وقيل الشزن المرتفع كأنه مصدر أي ذات شزن وثكن حبل وحفن جانب، وحث وحثث أي أعجل، وأطوار أي حالات، دهاير أي دهور مختلفة، البوغا

(١) هذا الكلام بلفظه: في كتاب العين للخليل بن أحمد: ١٢٩/٣، وتهذيب اللغة للأزهري: ٢٧٦/٤، ومروج الذهب للمسعودي: ١٧٩/٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص ٤٧٥-٣٧٤.

(٢) أكثر الكلمات مستقاة من: كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب ابن قتيبة في دلائل النبوة. لم أقف عليه، وتهذيب اللغة: للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، والصاح: للجوهري، وقليل من معجم مقاييس اللغة.

التراب، والدمن ماتدمن من البعر وغيره أي يجمع، والغطريف السيد، وفي رواية (١) كان خيلا عبرت دجلة واتبعها ابل وفي رواية (٢) فجمع كسرى مرازبته.

قال أصحاب التاريخ: كان سطيح يسكن الجابية، وكان ولد في أيام سيل العرم وخرج مع الأزد بن مازن أيام تفرقوا، وهو أحد بني الذيب من غسان، وعاش إلى أن أدرك مولد النبي ﷺ وتقدير ذلك ستمائة سنة، وكان إذا أراد /٢٢ب/ أن يتكهن يمشي كما يمشي السقاء ثم علاه بهو ثم تكهن (٣).

وفي رواية: فرفع سطيح رأسه قال: عبد المسيح جاء إلى سطيح من بلد نزيج على جمل طليح وقد أشفى على الضريح (٤).

قوله: من بلد نزيج أي بعيد، جمل طليح أي معي، أشفى أي أشرف، وفي رواية فوجه عبد المسيح ابن عمرو بن حيان بن ببيعة الغساني، وفي رواية يملك ملوك وملكات ثم تكون هنات وهنات وكل ماهو آت آت الهنات، وفي رواية: يابن ذي سنن إذا خمد سكن، وفي رواية: يلوحه في اللوح بوغاء الدمن أي يغيره، واللوح الهواء بين السماء والأرض، وفي رواية: علندن ذو شرن.

(١) لم أقف على هذه الرواية.

(٢) تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٧٦/٤.

(٣) ورد ذلك بنصه في جمهرة اللغة: لابن دريد: ٥٣١/١.

(٤) تاريخ الطبري: ١٦٨/٢، وتهذيب اللغة: ٢٧٦/٤، دلائل أبي نعيم: ص ١٤٠.

فصل

ومن امارة نبوته ﷺ عند صنم أهل عمان

روى علي بن حرب الطائي (١) حدثنا هشام بن محمد (٢) عن أبيه (٣) عن عبد الله العماني (٤) قال: كان منا رجل يقال له مازن بن الغضوبة (٥) (ابن شماسه) (٦) الطائي ثم الخطامي يسدن صنماً بعمان (٧) يقال له باجر في قرية يقال لها سمايل (٨)، قال مازن: فعثرت ذات يوم عنده عتيرة (٩) فسمعت صوتاً من الصنم يقول: اسمع تُسر ظهر خير، وبطن شر، بعث نبي من مضر بدين الله الأكبر فدع نحيثاً من حجر، تسلم من حر سقر، وفزعت لذلك /١٢٣/ وقلت: إن هذا لعجب، ثم عثرنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم أبين من الأول يقول: أقبل إلي أقبل تسمع مالاتجهل، هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فأمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجنذل.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الكوفي الشيعي، قال عنه الدارقطني وغيره: متروك الحديث، توفي سنة أربع ومنتين للهجرة. (سير أعلام النبلاء: ١٠١/١٠، الانساب: ٤٥٤/١٠).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) لم أقف عليه عبد الله العماني. هكذا في المعجم الكبير للطبراني: ٢٣٨/٢٠، وفي دلائل أبي نعيم ص ١١٤: عبد الله المعافى.

(٥) هو مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر الطائي، ثم النبهاني ثم الخطامي، قال ابن حجر: ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة، وقال ابن حبان: يقال إن له صحبة، وفي الاستيعاب: قال ابن عبد البر: له صحبة وهو جد أحمد بن حرب، وعلي بن حرب الطائي، وخبره عجيب، مخرج في أعلام النبوة من أخبار الكهان. (انظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣٣٧/٢٠، الاستيعاب: ١٣٤٤/٣، أسد الغابة: ٢٦٩/٤، الإصابة: ١٥/٥-١٦).

(٦) لم أجده من ضمن أجداد مازن في شيء مما وقفت عليه من المصادر.

(٧) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. (معجم البلدان: ١٥٠/٤) وهي اليوم سلطنة عمان مستقلة عاصمتها مسقط (المعالم الجغرافية: ص ٢١٦).

(٨) سمايل: قرية بأرض عمان. هكذا في دلائل البيهقي. وفي المعجم الكبير للطبراني: سمائل، وفي دلائل أبي نعيم: سمايا.

(٩) فيه سقط: عتيرة وهي الذبيحة. هكذا في المصادر السابقة.

فقلت: إن هذا لعجب وإنه لخير يراد بي، فبينما نحن كذلك إذ قدم علينا رجل من أهل الحجاز، فقلت: ما الخبر وراءك؟ فقال: ظهر رجل من قريش يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله، فقلت: هذا نبأ ما سمعت فثرت (١) إلى الصنم فكسرتة أجذاذا وركبت راحلتي حتى قدمت على النبي ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت وقلت: كسر (٢) باجر أجذاذاً وكان لنا رباً نطيف به ضلاً (٣) بتضلال بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال ياراكباً بلغن عمرو واخوته أني لمن قال ربي (٤) باجر قال (٥) يعني عمرو (٦) بن الصامت وإخوته بنوا حطامه.

قال مازن: فقلت: يارسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلاك من النساء وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال وأهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتينا (٧) ٢٣ب/ ويرزقني ولداً، فقال النبي ﷺ (اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال وشرب الخمر رباً لا إثم فيه، وبالعهر عفة الفرج يهم (٨) بالحيا وهب له ولداً) فأذهب الله عني جميع (٩) ما كنت أجد وتزوجت أربع حراير وحفظت شطر القرآن وحججت حججاً ووهب الله لي حيان بن مازن وأخصبت عمان وأنشأت أقول:

إليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان إلى العرج (١٠)

(١) هكذا في دلائل البيهقي: ٢٥٦/٢، وفي المعجم الكبير للطبراني: ٣٣٨/٢٠، ودلائل أبي نعيم: ص ١١٥: فسرت.

(٢) كسرت: هكذا في المصادر السابقة.

(٣) ضلاً بتضلال، هكذا في دلائل أبي نعيم والبيهقي، وفي المعجم الكبير للطبراني: ٣٣٨/٢٠، ومجمع الزوائد: ٢٤٧/٨: عمياً بضلال.

(٤) في دلائل البيهقي: ديني ناجر قال.

(٥) قال: بدون الياء، في المعجم الكبير، ودلائل أبي نعيم، ومجمع الزوائد.

(٦) في المعجم الكبير: عمرو بن الصلت.

(٧) سقطت كلمة: بالحيا، مذكورة في جميع المصادر.

(٨) وآته بالحيا، كذا في دلائل أبي نعيم والبيهقي، وفي المعجم الكبير: وائته.

(٩) لا توجد كلمة (جميع) في المصادر.

(١٠) العرج: واد من أودية الحجاز يقع جنوب المدينة على ١١٣ كيلاً (معجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية: ص ٢٠٣).

لتشفع لي ياخير من وطىء الحضا فيغفر لي ربي وأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرحهم شرجي
وكننت امرأاً باللهو (١) والخمر مولعاً شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمير خوفاً وخشية وبالعهر احصاناً فحصن (٢) لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي فله ماصومي والله ماحجي
فلما رجعت إلى قومي أنبوني ثم هداهم الله وثاروا إليّ للإسلام.

قال علي بن حرب فمازن جدنا وكان عقيماً فدعا له النبي ﷺ فولد له بعد
عشرين ومائة سنة (٣).

قال أهل النسب ومن ولده كرامة القائد وابنه علي بن كرامة كانا ببغداد.
شرح الألفاظ المشككة: يسدن أن يخدم، وسادن الصنم من يقوم بتعهده، عترت
/١٢٤/ أي ذبحت ذبيحة في رجب للصنم، والنحيت الصنم المنحوت، فثرت أي وثبت،
يقال: ثار الغبار إذا هاج، كي تعدل كي تصرف، أجزأذاً قطعاً، نظيف به نحيط به
يقال: أطاف به بمعنى طاف، ضلا جمع ضال، ويجوز أن تكون مصدراً يقال: هو ضل
بن ضل يعني المجهول بن المجهول، تضلال تفعال من الضلال، على بال أي على
خاطر، لمن قال القال والقليل القول، وقوله: قالي أي مبغض، والهلوك المرأة الفاجرة،
وأهزلن من الهزال واللغة الفصيحة هزلن، والحيا المطر، والعهر الزنى، حثتْ أسرع،
تجوب تقطع، والعرج مكان بقرب المدينة، والفلج مصدر فلج أي ظفر، والشرح
الطريقة، والنهج مصدر نهج الثوب إذا خلق أي حتى كبرت.

(١) بالعهر -كذا في مجمع الزوائد، ودلائل أبي نعيم، وفي المعجم الكبير: بالرغب، وفي دلائل
البيهقي: بالزعب، والاول أصح، بدليل سياق الكلام، قبله وبعده.
(٢) في المعجم الكبير فأحصن.

الخبر قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤٨/٨: رواه الطبراني من طريق هشام بن
محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروك.

(٣) الخبر في المعجم الكبير للطبراني: ٣٣٨/٢٠، مجمع الزوائد للهيثمي: ٢٤٧/٨، دلائل النبوة
لابي نعيم: ١١٤، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢٥٥/٢، الوفا بأحوال المصطفى ١٥١، أسد الغابة:
٢٦٩/٤، البداية والنهاية: ٣١٢/٢.

فصل

ومن أماره نبوته ﷺ بعد المبعث

أخبرنا والدي محمد بن الفضل رحمه الله أنا سعيد بن أبي سعيد، أنا محمد بن عمر، نا محمد بن يوسف، نا البخاري، نا أبو الوليد (١)، نا سلم بن زبير (٢)، قال: سمعت أبا رجاء (٣) حدثنا عمران بن حصين (٤) أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فادلجوا ليلتهم، حتى إذا كانوا في وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم، حتى ارتفعت الشمس فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر رضي الله عنه، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ /٢٤ب/ فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ، فنزل وصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال: يا فلان مامنعك أن تصلي معنا؟ قال: أصابتني جنابة فأمره أن يتيمم بالصعيد، ثم صلى وجعلني رسول الله ﷺ في ركب (٥) بين يديه، وعطشنا (٦) شديداً فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لاماء، فقلنا: كم بين أهلك وبين

(١) هشام بن عبد الملك، أبو الوليد الطيالسي الباهلي، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٧هـ. (انظر: التاريخ الكبير: ١٩٥/٨، الجمع بين رجال الصحيحين: لابن القيسراني: ٥٤٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٤١/١٠، تقريب التهذيب: ٣١٩/٢).

(٢) هو سلم بن زبير العطاردي أبو يونس البصري، روى عن أبي رجاء العطاردي وعنه أبو الوليد الطيالسي، وثقه أبو حاتم، وقال النسائي: ليس بالقوي، توفي في حدود سنة ١٦٠هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٥٨/٤، سير تهذيب التهذيب: ١٣٠/٤، تقريب التهذيب: ٣١٣/١).

(٣) هو عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ، توفي سنة ١٠٥هـ. مخضرم ثقة معمر. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٤١٠/٦، سير أعلام النبلاء: ٢٥٣/٤، تهذيب التهذيب: ١٤٠/٨، تقريب التهذيب: ٨٥/٢، خلاصة تهذيب التهذيب: ص ٢٩٦).

(٤) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي أبو نجيد، أسلم عام خيبر صحابي جليل، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ في خلافة معاوية. (الاستيعاب: ١٢٠٨/٣، أسد الغابة: ١٣٧/٤).

(٥) في صحيح البخاري: ركوب.

(٦) وقد عطشنا عطشاً، هكذا في صحيح البخاري ومسلم.

الماء؟ قالت: يوم وليلة، فقلنا: انطلقني إلى رسول الله ﷺ فقالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثتنا أنها مؤتممة، فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين (١) فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا فملأنا كل قربة معنا وادواة وهي تكاد تنصر (٢) من الملىء ثم قال: هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها وقالت: لقيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا فهذا الله ذلك الصرم بتيك المرأة فأسلمت وأسلموا (٣).

شرح الألفاظ الغريبة:

الادراج السير بالليل، والتعريس النزول وقت السحر /i/٢٥/ والركب جمع راكب، سادله مرسله، المزاده القربة الكبيرة، فلم نملكها من أمرها أي لم نتركها واختيارها بل ذهبنا بها على كره منها، والمؤتممة ذات الأيتام، والعزلاء فم القربة، وفي كتابي تنصر (٤) كأنه مطاوع صررته فأنصر ولا معنى له والصحيح تنضرج (٥) سقطت الجيم من الكلمة ومعناها فتشقق، والصرم أهل أبيات مجتمعة.

(١) العزلاوين. في صحيح البخاري وفي مسلم العلياوين.

(٢) تنض: هكذا في صحيح البخاري. من نض الماء إذا سال قليلاً قليلاً.

(٣) الحديث في مصنف عبد الرزاق: ٢٧٦/١١ رقم ٢٠٥٣٧، مسند الإمام أحمد: ٤٣٤/٤، صحيح البخاري، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام: ١٣٠٨/٣، رقم ٣٣٧٧، صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها: ٤٧٤/١، رقم ٦٨٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ٤١١.

(٤) هي: تنض، كما سبق في صحيح البخاري، وليس تنصر، وهو تحريف، وفي رواية عند البخاري: تبض.

(٥) هذه رواية مسلم في صحيحه: تنضرج، وتنضرج، أي تنشق كما فسره به المؤلف.

فصل

قال أهل التاريخ: لبث نبينا ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر كاملاً لا تشكوا أمه مغمصاً ولا وجعاً ولا شيئاً يعرض للنساء الحوامل، حتى إذا كان ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول ودنا وقت ولادها إذا هم (١) بصوت من جوف الكعبة وهو يقول: يامعشر قريش نور الدنيا وشرف الآخرة يريد أن يخرج من قرار الأرحام إلى ضوء الدنيا وسعتها يرد إلى الكعبة نورها، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء وأحدقت الملائكة بآمنة ليحفظوها من أعين الجن، فناداها ملكاً يا آمنة أبشري بسيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة الله على الأوليين والآخرين فإذا ولدته فعوذيه وقولي: أعيده بالواحد من شر كل حاسد من قائم وقاعد عن السبيل عاند على الفساد جاهد يأخذ بالمرصاد من طارق ووارد، قال: وتنكست الأصنام كلها على رؤوسها وحبس إبليس وجنوده في النجاة الخضراء واهتزت أنهار / ٢٥ب/ الجنان ولم يبق في الجنة حوراء إلا بشرت بأن نبي أزواجهن يريد أن يخرج من قرار الأرحام إلى ضوء الدنيا وسعتها (٢).

قال أصحاب الأخبار: قالت آمنة: لقد أخذني تلك الليلة ما يأخذ النساء من الطلق، ولم يعلم بي أحد، وعبد المطلب في الطواف، إذ سمعت وَجِيَّةً (٣) شديدة فهالني ذلك فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع، وكل وجع كنت أجده، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء في إناء أبيض فظننتها لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها ورأيت نوراً عالياً قد أضاء مني ثم نظرت فإذا أنا بنسوة كأنهن النخل طولاً فأحدقن بي كأنهن من بنات عبد مناف فجعلت أقول في نفسي من أين علمن بي (٤)، ثم أبصرت مشارق الأرض ومغاربها حتى رأيت قصور الشام فوضعت

(١) لم أقف على هذا الهاتف.

(٢) طبقات ابن سعد: ٩٨/١، دلائل النبوة لآبي نعيم: ١٣٥-١٣٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ٨٢/١-٨٣.

(٣) لم أقف على هذا الهاتف.

(٤) سيرة ابن هشام: ١٦٥/١، طبقات ابن سعد: ١٠٢/١.

محمدًا، فلما وقع إلى الأرض نظرت إليه ساجدًا نحو الكعبة (١).

قال أهل التاريخ (٢): لما أتت على رسول الله ﷺ في بطن أمه أربعة (٣) أشهر توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب فأنشأت آمنة أم رسول الله ﷺ ترثي زوجها عبد الله بن عبد المطلب وتقول:

أضحى بن هاشم في بهماء مظلمة
في حفرة بين أحجار لدى الحفر
قد كان من هاشم في بيت محضهم
واری الزناد عظيم الشأن والخطر
سهل العريكة قرم (٤) ذو محافظة
يعطي الجزيل ثبيت الأصل في مضر

-
- (١) طبقات ابن سعد: ١٠٢-٩٨/١، ونحو ذلك في سيرة ابن هشام: ١٦٥/١.
- (٢) سيرة ابن هشام: ١٥٨/١، طبقات ابن سعد: ١٠٠/١، دلائل أبي نعيم: ص ١٣٨، دلائل البيهقي: ١٨٧، ٨٨/١، والروض الأنف: للسهيلي: ١٦٠/٢.
- (٣) اختلفت أقوال العلماء في تحقيق وفاة عبد الله والد الرسول ﷺ.
- ١ - فذهب ابن اسحاق والواقدي وابن سعد إلى أنه توفي أبوه وأمه حبلى به.
- ٢ - وذهب الكلبي وعوانة بن الحكم إلى أن عبد الله لما توفي كان عمر النبي ﷺ ثمانية وعشرين شهراً، وقيل سبعة أشهر.
- والمشهور والراجح هو الأول أن النبي ﷺ ولد يتيم الأب لما يأتي:
- أ - أن قيس بن مخزومة ذكر ولادة الرسول ﷺ بعد وفاة أبيه حيث روى حديثاً قال فيه (توفي أبويه وأمه حبلى به).
- ب - صحت الرواية في ذلك في صحيح مسلم من حديث أم أيمن قالت: (فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعدما توفي أبوه.. الخ).
- ج - قال ابن كثير: (وهذا أبلغ اليتيم وأعلى مراتبه).
- السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٤٥، سيرة ابن هشام: ١٢٨/١، طبقات ابن سعد: ٩٩/١، المستدرک للحاكم: ٦٠٥/٢، مصنف عبد الرزاق: ٣١٧/٥، صحيح مسلم: ١٣٩٢/٣، رقم الحديث: ٧٠، البداية والنهاية: ٢٤٥/٢، السيرة النبوية: لابن كثير: ٢٠٦/١.
- (٤) القرم: القرم من الرجال: السيد العظيم ذو المكانة العالية (لسان العرب: ٤٧٣/١٢).

/١٢٦/ سَبَّاقُ غَايَاتِهَا فِي كُلِّ لَازِبَةٍ (١)
 من السنين كريم طيب الخبر
 الجود والحلم كانا من سجيته
 يعطي ويغني بلا من ولا كدر
 سقى جوانب قبر أنت ساكنه
 غيثاً أحمَّ الذرى ريا من المطر (٢)

(١) لازبة: أي شدة وضيق (لسان العرب: ٧٣٨/١).

(٢) لم أقف على هذه الأبيات، لكن ذكر ابن سعد أبياتاً أخرى لها وهي أربعة في طبقاته ١٠٠/١:

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم ﷺ وحاوّر لحداً خارجاً في الغمام
 دعت المنايا دعوة فأجابها ﷺ وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
 عشية راحوا يحملون سريره ﷺ تعاوره أصحابه في التراحم
 فإن يك غالته المنايا وريبها ﷺ فقد كان معطاء كثير التراحم

فصل

ومن أماره نبوته ﷺ عند النجاشي

أخبرنا القاسم (١) عن أبي القاسم (٢)، أنا محمد بن موسى (٣)، نا محمد بن يعقوب (٤)، نا أحمد بن عبد الجبار (٥)، نا يونس بن بكير (٦) عن ابن اسحاق (٧) حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام (٨) عن أم سلمة

(١) سبقت ترجمته في شيوخ المؤلف.

(٢) هو الفضل بن عبيد الله بن أحمد بن الفضل بن شهريار، الاصبهاني، أبو القاسم، توفي سنة ٤١٦هـ، قال عنه الذهبي: الشيخ الأمين. سير أعلام النبلاء: ٣٩٨/١٧.

(٣) هو محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي، أبو سعيد النيسابوري، توفي سنة ٤٢١هـ، قال عنه الإمام الذهبي: الشيخ الثقة المأمون. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥٠/١٧، شذرات الذهب: ٢٢٠/٣).

(٤) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، أبو العباس، السناني المعقلي النيسابوري، الأصم، توفي سنة ٣٤٦هـ. قال عنه ابن أبي حاتم: بلغنا أنه ثقة صدوق. (انظر: الانساب للسمعاني: ٢٩٤/١، سير أعلام النبلاء: ٤٥٢/١٥، النجوم الزاهرة: ٣١٧/٣، شذرات الذهب: ٣٧٣/٢).

(٥) أحمد بن عبد الجبار بن محمد التميمي العطاردي، الكوفي توفي سنة ٢٧٢هـ، قال عنه الحافظ ابن حجر: ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح. (انظر: الجرح والتعديل: ٦٢/٢، تاريخ بغداد ٢٦٢/٤، الانساب: ٤٧٦/٨، سير أعلام النبلاء: ٥٥/١٣، تهذيب التهذيب: ٥١/١، تقريب التهذيب: ١٩/١).

(٦) هو يونس بن بكير بن واصل، أبو بكر الكوفي الحمال، توفي سنة ١٩٩هـ، قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الصدوق صاحب المغازي والسير، قال عنه ابن حجر: يخطيء. (انظر: التاريخ: يحيى بن معين: ٦٨٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤١١/٨، سير أعلام النبلاء: ٢٤٥/٩، تهذيب التهذيب: ٤٣٤/١١، تقريب التهذيب: ٣٨٤/٢).

(٧) هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار، وقيل ابن كوثان، أبو بكر، العلامة الحافظ الاخباري، وقيل أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، توفي سنة ١٥٠هـ ويقال بعدها، قال ابن حجر: إمام المغازي، صدوق يدلّس، ورمي بالتشيع والقدر. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٧١، تاريخ خليفة: ص ١٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٠/١، مشاهير علماء الأمصار: لابن حبان: ص ١٣٩، تاريخ بغداد: ٢١٤/١، سير أعلام النبلاء: ٣٣/٧، تهذيب التهذيب: ٣٨/٩، تقريب التهذيب: ١٤٤/٢).

(٨) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أبو عبد الرحمن المخزومي، اسمه كنيته، على الصحيح، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل: ٩٥هـ، قال عنه العجلي وغيره: تابعي ثقة. (انظر:

زوج النبي ﷺ ورضي عنها أنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، فكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله ﷺ (إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه)، فخرجنا إليها أرسلًا حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار على خير جار أمناً على ديننا، ولم نخش منه ظملاً، فلما رأت قريش أننا قد أصبنا داراً وأمننا اجتمعوا على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجنا من بلادنا وليردنا عليهم، فبعثوا عمرو بن العاص (١) وعبد الله بن /٢٦ب/ أبي ربيعة (٢) فجمعوا له هدايا ولبطارقه فلم يدعوا منهم رجلاً إلا وهبوا (٣) له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته فقد (٤) تكلموا فيهم ثم ادفعوا إليه هداياه وإن استطعتما (٥) أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا، فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدموا إليه هديته وكلموه وقالوا له: إنا قدمنا على هذا الملك وسفهاء من سفهائنا فارقوا أقوامهم في دينهم ولم

التاريخ الكبير: للبخاري: ٩/٩، طبقات الفقهاء: للشيرازي: ص ٥٩، سير أعلام النبلاء: ٤١٦/٤، تهذيب التهذيب: ٢٩٥/٩ و ٣٠/١٢.

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أبو عبد الله وأبو محمد، صحابي جليل، كان إسلامه سنة ٨ هـ وكان من مهاجرة الحبشة، توفي بمصر والياً عليها سنة ٤٣ هـ. الاستيعاب: ١١٨٤/٣، أسد الغابة: ١١٥/٤.

(٢) هو عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي، أبو عبد الرحمن، أسلم في الفتح، ولاء عمر صنعاء والجند، ثم عثمان فلما حصر عثمان جاء لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات. (الاستيعاب: ٨٩٦/٣، أسد الغابة: ١٥٥/٣).

(٣) هيأوا هكذا في السير والمغازي: لابن اسحاق: ص ٢١٣، تحقيق سهيل زكار، والبداية والنهاية: ٧٠/٣، والسيرة النبوية لابن كثير: تحقيق مصطفى عبد الواحد: ١٧/٢.

ملاحظة: ذكر ابن كثير نفس السند عند المؤلف، كذا البيهقي إلا أنه اختصره جداً، لذا

اعتمدت البداية والنهاية في التصحيح، والسير والمغازي لابن اسحاق.

(٤) في السير والمغازي لابن اسحاق: قبل أن تكلموا فيهم، وهو الأصح.

(٥) في البداية والنهاية، والسيرة النبوية لابن كثير: وإن استطعتم، كذلك عند ابن اسحاق.

يدخلوا في دينكم فبعثنا (١) فيهم ليردهم الملك عليهم فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفعل، ثم قدموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحب ما يهدى (٢) إليه من مكة الأدم، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا: أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه، وقد لجأوا إلى بلادك فبعثنا إليك فيهم عشائره وأبائهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم فهم (٣) أعلى بهم عينا، قالت بطارفته: صدقوا أيها الملك لو رددت (٤) عليهم كانوا هم أعلى بهم عينا، فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم بذلك.

فغضب ثم قال: لا لعمر الله لا أردهم إليهم (٥) حتى أنكلوهم فأكلهم وأنظر ما أمرهم؟ قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جوارى على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير /٢٧/ ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم ولم أنعمهم عينا.

فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون؟ فقالوا: وماذا نقول؟ والله مانعرف وما نحن عليه من أمر ديننا وما جاءنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما كان، فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمهم منهم جعفر بن أبي طالب (٦) رضي الله عنه فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا الدين؟ فقال جعفر بن

(١) فبعثنا قومهم. هكذا في البداية والنهاية، والسيرة النبوية، والسير والمغازي لابن اسحاق: ص ٢١٤.

(٢) ما يهدون إليه، هكذا في البداية والنهاية، والسيرة النبوية، وهو موافق لما عند ابن اسحاق.

(٣) فإنهم، هكذا في البداية والنهاية، والسيرة النبوية، وهو موافق لما عند ابن اسحاق.

(٤) في السير والمغازي لابن اسحاق: لو رددتهم عليهم: ٢١٤.

(٥) عليهم، هكذا عند ابن اسحاق في السير والمغازي، والبداية والنهاية، والسيرة النبوية.

(٦) هو جعفر بن أبي طالب أبو عبد الله ابن عم النبي ﷺ كان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ كان من مهاجرة الحبشة، فقدم على النبي ﷺ حين فتح خيبر، واستشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ. (الاستيعاب: ٢٤٢/١، أسد الغابة: ٢٨٦/١).

أبي طالب رضي الله عنه: أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الاوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار ويستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها لانحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي الله ونصوم ولا نعبد غيره، قال فقال: هل معك شيء مما جاء به؟ -وقد دعا أساقفته وأمرهم فنشروا المصاحف حوله- فقال له جعفر: نعم، فقال: هلم فأتل علي ما جاء به، فقرأ عليه صدرأ من ﴿كهيعص﴾ (١) فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت أساقفته حتى اخضل (٢) مصاحفهم، ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكات التي جاء بها موسى عليه السلام /٢٧ب/ انطلقوا راشدين، لا والله لأردهم عليكم ولا أنعمكم عيناً فخرجنا من عنده، فكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة، فقال عمرو بن العاص، والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم ولاخبرنه أنهم يزعمون أن الهه الذي يعبده عيسى بن مريم عبد، فقال له عبد الله بن ربيعة: لاتفعل فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولهم حقاً، فقال: والله لأفعلن.

فلما كان الغد دخل عليه فقال: أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى قولا عظيماً فأرسل إليهم فسلمهم عنه، فبعث إليهم، ولم ينزل بنا مثلها، فقال بعضنا لبعض: ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم (٣)؟ فقالوا: نقول والله الذي قاله الله تبارك وتعالى فيه والذي أمرنا به نبينا ﷺ أن نقوله فيه، فدخلوا عليه وعنده بطارقه فقال: ماتقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر: هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فدلى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال: ماعدى عيسى بن مريم ماقلتكم (٤) هذا العويد، فتناخرت بطارقه فقال:

(١) سورة مريم: ١.

(٢) اخضلوا: هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق: ص ٢١٤، ولعل الناسخ كتب أخضل بدلا من اخضلوا بدليل أن معاني الكلمات الواردة في صفحة ٧٩ ورد فيها: اخضلوا أي بلوا.

(٣) عند ابن اسحاق في السير والمغازي: زيادة (عنه).

(٤) عند ابن اسحاق في السير والمغازي: مما قلت.

وإن تناخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم (١) في أرضي -والسيوم الآمنون- من سبكم غرم ثلاثاً ما أحب أن لي دبراً (٢) يعني من ذهب، وإني آذيت رجلاً منكم، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها وأخرجاً، أو قال: /٢٨/ وأخرجوهما من بلادتي، فخرجاً مقبوحين مردود عليهما ما جاء به.

فأقمنا مع خير جار في خير دار، فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد منه، فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرف فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي. فخرج إليه سائراً فقال أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم لبعض: من رجل يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون -يعني الهزيمة- فقال الزبير رضي الله عنه -وكان من أحدثهم سناً- أنا، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم خرج يسبح عليها (٣) حتى خرج إلى (٤) شقه الآخر -يعني وكان بينهم وبين ملتقى القوم نهر من النيل عظيم- فخرج إلى حيث التقى الناس -فحضر الوقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله وظهر النجاشي (٥) فوالله ما علمنا أنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً إلى مكة وأقام من أقام.

قال الزهري: فحدثت هذا الحديث عروة (٦) عن أم سلمة فقال عروة: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ولا أطاع الناس

(١) عند ابن اسحاق في السير والمغازي: شيوم في أرضي، والشيوم: الآمنون.

(٢) عند ابن اسحاق في السير والمغازي: دبيراً، وهو الذهب.

(٣) في النيل، هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق: ٢١٦.

(٤) من، هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق، ٢١٦.

(٥) غلبه، فجاءنا الزبير فجعل يلج إلينا بردائه ويقول: (ألا أبشروا فقد أظهر الله النجاشي) هكذا عند ابن اسحاق.

(٦) عروة بن الزبير، هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق: ٢١٦.

في فأطيع الناس فيه؟ تعني قال (١): قلت: لا، فقال عروة: فإن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها حدثتني أن أباه كان ملك قومه، وكان له أخ من صلبه له اثنا عشر رجلاً ولم يكن لأبي النجاشي /٢٨ب/ ولد غيره (٢)، فأدارت الحبشة رأيها بينها فقالوا: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه يتوارثوا الملك لبقى ملك الحبشة عليهم دهرًا طويلاً لا يكون بينهما اختلاف فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه.

ودخل النجاشي على عمه حتى غلب عليه -يعني غلب على أمره في الرأي- فلا يدبر أمره (٣) غيره، وكان لبيباً، فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا: لقد غلب هذا الغلام على أمر عمه، فما نأمن أن يملكه علينا، وقد عرف أنا قد قتلنا أباه (٤) (فإن فعل لم يدع منا شريف، إلا قتله، فكلموه فيه فليقتله أو لنخرجه (٥) من بلادنا، فمشوا إلى عمه فقالوا: قد رأينا مكان ابن أخيك منك وقد عرفت أنا قد قتلنا أباه وجعلناك مكانه (٦) وإننا لנأمن أن يملكه علينا فيقتلنا فإما أن نقتله وإما أن نخرجه من بلادنا فقال: ويحكم قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أخرجوه (٧) من بلادكم، فخرجوا به فوقفوه بالسوق فباعوه من تاجر من التجار، فقذفه في سفينة بستمئة (٨) درهم أو بسبعمئة درهم فانطلق به، فلما كان العشاء هاجت سحابة من سحب الخريف

(١) عند ابن اسحاق: فقال الزهري: لا، ماحدثني ذاك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة.

(٢) ولد غير النجاشي: هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق: ٢١٦.

(٣) فلا يدبر أمره، هكذا في السير والمغازي لابن اسحاق، ٢١٦.

(٤) عند ابن اسحاق زيادة (وجعلناه مكانه).

(٥) ليخرجه: هكذا في البداية والنهاية، والسيرة النبوية.

(٦) ما بين القوسين لم يذكره ابن اسحاق في السير والمغازي.

(٧) هكذا في دلائل النبوة لأبي نعيم، وفي سيرة ابن هشام، والبداية والنهاية، والسيرة النبوية: بل أخرجهم من بلادكم.

(٨) في سيرة ابن هشام، ودلائل النبوة لأبي نعيم: الاقتصار على ستمئة فقط.

فخرج عمه يتمطر تحتها -وفي رواية (١) يستمطر تحتها- فأصابته صاعقة فقتلته، ففرغوا إلى ولده فإذا هم محمقون ليس في أحد منهم خير، فخرج على الحبشة /٢٩/ أمرهم فقال بعضهم لبعض: تعلمن والله أن ملككم الذي بعتم الغداة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريريه وملكوه، فقال التاجر: ردوا علي مالي كما أخذتم مني غلامي، فقالوا: لانعطيك، فقال: إذاً والله أكلمه، فقالوا: وإن كلمته، فمشى إليه وكلمه فقال: أيها الملك إنني ابتعت غلاماً فقبض مني الذين باعوه به ثمنه، ثم عدو على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا علي مالي، فكان أول ماخبر من صلابة حكمه وعدله أن قال: لتردن عليه ماله أو لتجعلن غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء، فقالوا: بل نعطيه ماله فأعطوه إياه، فلذلك يقول: مأخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فاطيعهم فيه (٢).

ومما يتعلق بهذا الحديث من شرح الألفاظ الغريبة وغير ذلك:

الدبر الجبل بلغة أهل اليمن -وفي رواية مأحِب أن لي دبراً ذهباً، وفي رواية دبراً من ذهب- وقوله: إن تناخرتم، النخير صوت يخرج من الأنف يعني وإن تصايحتم وأنكرتم ماقلت، والسيوم الآمنون بلغتهم -وفي رواية وإنكم جنتم بدين مقتضب بدل /٢٩ب/ قوله مبتدع ومعناه قريب من معناه، وقوله حتى أخضلوا مصاحفهم بلوا بدموعهم، وأخضلت لحيته أي ابتلت، والأساقفة جمع للأسقف وهم أبحارهم وعلمائهم، وقوله ليخرج من مشكاة واحدة أي أن القرآن موافق للتوراة والتوراة موافقة القرآن وهما جميعاً من عند الله، وقوله وكان أبقي الرجلين أي أكثر ابقاء على المسلمين -ورواه بعضهم أبقي الرجلين من قولهم أبقيت-.

(١) سيرة ابن هشام، ودلائل أبي نعيم.

(٢) ورد هذا الخبر بألفاظه في السير والمغازي لابن اسحاق ص ٢١٣-٢١٧، وورد بألفاظ مختلفة في سيرة ابن هشام: ٣٢١/١، ومجمع الزوائد: للهيتمي: ٢٤/٦، ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٤٧، والسنن الكبرى للبيهقي: ٩/٩، وقال الحافظ الهيتمي في المجمع: ٢٧/٦، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع.

قال أصحاب الأخبار (١): نوى رجل من الأحبوش ينازع النجاشي في ملكه - إذ كان المسلمون عنده - فخافوه أن يظهر على النجاشي ولا يعرف من حقهم ما كان يعرف النجاشي، فسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال المسلمون: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتنا بالخبر؟ فقال الزبير: أنا - وكان من أحدث القوم سناً - فعبر النيل وحضر ملتقى القوم ودعا المسلمون بالظفر للنجاشي فبينما هم على ذلك إذ طلع الزبير يسعى ويليح (٢) ثوبه يبشر أصحابه بظهور النجاشي على عدوه.

قال هشام (٣): وهذه العنزة عنزة النبي ﷺ كانت للزبير بن العوام قاتل مع النجاشي فوهب له هذه العنزة.

قال أهل التاريخ: وشهد (٤) بها الزبير بدرأ مع رسول الله ﷺ وقتل بها يومئذ عبيدة بن سعيد ابن العاص بن أمية، وشهد (٥) بها أحداً فأخذها منه رسول الله ﷺ فقتل بها أبي بن خلف.

قال مصعب (٦): وهي التي ترى مع المؤذنين اليوم يمشون بها أمام الإمام في العيدين فينصبونها / ١٣٠ / في المصلى يصلي الإمام إليها. يزعم المؤذنون أنها لم تكن في بيت أحد قط إلا أخصب.

قوله: يلح ثوبه أي يشير به، وقوله: ترى أي وثب، وقوله: أخصب أي كثر خيره، والعنزة عصاً في رأسها حديدة.

(١) سيرة ابن هشام: ٣٣٨/١.

(٢) في سيرة ابن هشام: فلمع بثوبه.

(٣) انظر: تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ١٣٩/١ - ١٤٠.

(٤) المغازي للواقدي: ١٤٨/١.

(٥) المغازي للواقدي: ٣٠٧/١، تاريخ المدينة المنورة: لابن شبة: ١٤٠/١.

(٦) تاريخ المدينة المنورة: لابن شبة: ١٣٩/١ - ١٤١.

فصل

أخبرنا أبو زكريا (١) قال: وجدت في كتاب جدي (٢) أنا محمد بن عبد الله بن دينار (٣)، نا جعفر بن محمد بن سوار (٤)، نا علي بن حرب (٥)، قال: أنبأني علي بن المخوس (٦) عن أبي المنذر هشام بن محمد (٧)، نا أبو كبران الحسن بن كثير (٨) حدثني يحيى بن هانئ بن عروة المرادي (٩) عن أبي خيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي (١٠) قال: كان لسعد العشيرة صنم يقال له: قراض (١١) يعظمونه وكان سادنه رجلا من أنس الله بن سعد يقال له: ابن رقيقة (١٢)، قال عبد الرحمن بن أبي سبرة: فحدثني ذباب بن الحارث بن أنس الله (١٣) قال: كان لابن رقيقة ربي من الجن

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) دلائل النبوة لابن منده كما صرح بذلك السيوطي في الخصائص: ١٧٤/١.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن دينار، أبو عبد الله النيسابوري الحنفي، توفي سنة ٣٣٨هـ، قال عنه الخطيب البغدادي: ثقة. (انظر: تاريخ بغداد ٤٥١/٥، الجواهر المضية للقرشي: ٦٦/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٨٢/١٥).

(٤) هو جعفر بن محمد بن سوار، أبو محمد النيسابوري، توفي سنة ٢٨٨هـ، قال عنه الخطيب البغدادي: ثقة. (انظر: تاريخ بغداد: ١٩١/٧، سير أعلام النبلاء: ٥٧٤/١٣).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) الحسن بن كثير من آل يحيى بن أبي كثير. قال عنه أبو حاتم: مجهول. (انظر: الجرح والتعديل: ٣٤/٣، لسان الميزان: ٢٤٧/٢).

(٩) يحيى بن هانئ بن عروة المرادي. قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صالح، ووثقه ابن حجر. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٣٠٩/٨، الجرح والتعديل: ١٩٥/٩، الثقات: لابن حبان: ٦١٤/٧، تقريب التهذيب: ٣٥٩/٢).

(١٠) هو عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك وهو والد خيثمة بن عبد الرحمن، يقال: إن له صحبة، كان اسمه عزيزا فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، قال عنه أبو زرعة: ثقة. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤١/٥، الجرح والتعديل: ٢٣٨/٥، الثقات لابن حبان: ٢٥٩/٣).

(١١) في الجليس والانيس للمعافي: فراس: ٥٥٨/١.

(١٢) في الجليس والانيس للمعافي: ابن وقشة (٥٥٨/١).

(١٣) ذباب ابن الحارث بن عمرو. صحابي كان مع علي بصفين. (الاصابة ٢٠٧/٣).

يخبره بما يكون، فاتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إلي فقال: يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب فلا يجاب، فقلت له: ما هذا؟ قال: لأندري كذى قيل لي، فلم يكن إلا قليل حتى سمعت بمخرج رسول الله ﷺ يدعوا بمكة فثرت إلى الصنم فكسرتة ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت، فقال ذباب في ذلك:

تبعث رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت قراصاً (١) بدار هوان
شدت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
٣٠ب/ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ماعشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجراني
فمن مبلغ عني سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقى بآخر فان (٢)
شدت عليه أي: حملت عليه، شدة أي: حَمَلَةً، والكلكل: الصدر، والجران مقدم
العنق، أي أقمت في الإسلام ثابتاً، وشريت أي: ابتعتُ.

(١) فراساً : كذا في الجليس للمعافي : (٥٥٨/١).

(٢) أورد هذا الخبر البيهقي في دلائل النبوة معلقاً ، ولم يذكر الشعر ، كما أورد السيوطي في الخصائص (١٧٤/١) نقلاً عن ابن شاهين في الصحابة وابن منده في دلائل النبوة والمعافي في الجليس ولم يذكر الشعر ، وقد أورد المعافي في الجليس (٥٥٨/١) وأورد مع الأبيات الشعرية .

فصل

روى عبد الله بن محمد بن النعمان (١) عن بشر بن حجر السامي (٢) عن علي بن منصور الأنباري (٣) عن عثمان بن عبد الرحمن وهو الوقاصي (٤) عن محمد بن كعب القرظي (٥) قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد إذ مر رجل في ناحية المسجد فقال رجل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ فقال: لا فمن هو؟ فقال: رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع يقال له سواد (٦) بن قارب وهو الذي أتاه ربه (٧) بظهور رسول الله ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: علي به، فدعى الرجل فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: أنت الذي أتاك ريك بظهور رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب الرجل غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت، فقال عمر: ياسبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، أخبرني باتيانك ريك بظهور رسول الله ﷺ

(١) هو عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام أبو بكر، توفي ٢٨١هـ. قال عنه أبو نعيم الإصبهاني: ثقة مأمون. (انظر: الثقات لابن حبان: ٣٦٩/٨، تاريخ أصبهان: ١٧/٢، حلية الأولياء: ٤٠٠/١٠، سير أعلام النبلاء: ١٩٢/١٣).

(٢) بشر بن حجر السامي بصري، قال عنه أبو حاتم: صدوق ليس به بأس. (الجرح والتعديل: ٣٥٥/٢).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي الزهري، أبو عمر، المالكي. متروك الحديث، مات في خلافة الرشيد، وكذبه ابن معين. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٣٨/٦، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: ص ٣١٠، سير أعلام النبلاء: ٤٢٨/٩، تقريب التهذيب: ١١/٢).

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم وقيل محمد بن كعب بن حيان بن سليم، أبو عبد الله القرظي المدني، ثقة عالم. توفي سنة ١٢٠هـ وقيل قبل ذلك. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٦٤، التاريخ الكبير للبخاري: ٢١٦/١، تاريخ الفسوي: ٥٦٣/١، سير أعلام النبلاء: ٦٥/٥، تهذيب التهذيب: ٤٢٠/٩، تقريب التهذيب: ٢٠٣/٢، خلاصة تذهيب التهذيب: ص ٣٥٧).

(٦) هو سواد بن قارب الأزدي قال البخاري له صحبة، كذا قال أبو حاتم وغيرهما، كان شاعراً في الجاهلية كاهناً، فهداه الله للإسلام. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٠٢/٤، الجرح والتعديل: ٣٠٣/٤، الثقات لابن حبان: ١٧٩/٣، الاستيعاب: ٦٧٤/٢، أسد الغابة: ٣٧٥/٢).

(٧) ربه، هكذا في المصادر.

قال: ياأمير المؤمنين بينا أنا /٣١/ ذات ليلة بين النائم واليقظان أتان ربيّ فضربني برجله وقال: قم ياسواد بن قارب فافهم واعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ماخبروا (١) الجن كانجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها (٢)
قال: فلم أرفع بقوله رأساً وقلت: دعني فأني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: قم ياسواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأخبارها (٣) وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى مامؤمن الجن ككفارها
قال: فلم أرفع بقوله رأساً، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله فقال:
قم ياسواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته. زاد غيره ثم أنشأ الجني يقول:

/٣١ب/ عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ماصادقوها (٤) مثل كذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذناها
قال: فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر

(١) ماخير الجن، هكذا في أعلام النبوة للماوردي: ص ١٩٣.

(٢) الأبيات وردت بالألفاظ مختلفة جداً، وبتقديم وتأخير، والمؤلف أشار هنا إلى روايتين فقط وهي أكثر من ذلك. (انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٢/٢٤٨، وأعلام النبوة للماوردي: ١٩٢، والاستيعاب: ٣/٦٧٤).

(٣) وتخبرها، هكذا في أعلام النبوة للماوردي: ص ١٩٣.

(٤) هكذا في دلائل البيهقي، وفي أعلام النبوة للماوردي: مصادق الجن كذابها.

إلى المدينة فاتيت المدينة (١)، فاتيت النبي ﷺ فاتنهيئت إلى المسجد فعقلت ناقتي، وإذا رسول الله ﷺ حوله أصحابه فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أدنه أدنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقال: هات فأخبرني باتيانك ريك (٢) فقلت:

أتاني نجبي بعد هدء (٣) ورقدة ولم يك فيما قد بلوت (٤) بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أذاك رسول (٥) من لؤي بن غالب
فشمزت من ذيلي (٦) الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء من السباب
فأشهد أن الله (٧) لأرب غيره وأنك (٨) مامون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة (٩) إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير (١٠) من مشى وإن كان فيما جاء (١١) شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه سواك بمغني (١٢) عن سواد بن قارب
١٣٢/ قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى رُني الفرح
في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه فقال: لقد كنت

(١) قال البيهقي في رواية: قوله: حتى أتيت مكة أقرب إلى الصحة مما روينا في الروايتين الأولىين، وفي الروايات الصحيحة غنية عن هذه الروايات. يعني رواية موافاته للرسول ﷺ بالمدينة المنورة.

(٢) في دلائل البيهقي: رني.

(٣) الاستيعاب، وفي أعلام النبوة: هدو، وفي دلائل البيهقي: ليل.

(٤) بلوت: هكذا في الاستيعاب، ودلائل البيهقي، وفي أعلام النبوة: ولم أك فيما قد نجوت بكاذب.

(٥) في الاستيعاب: نبي.

(٦) ذيل: هكذا في أعلام النبوة، وفي الاستيعاب: أنيال، وفي دلائل البيهقي: ساقى الإزار، والساسب هكذا في أعلام النبوة، ودلائل البيهقي، وفي الاستيعاب: السباب.

(٧) في الاستيعاب: فأشهد أن الله لأرب غيره. وفي أعلام النبوة ودلائل البيهقي: لاشيء غيره.

(٨) وفي الاستيعاب: وأنت.

(٩) في دلائل البيهقي: شفاعه.

(١٠) في الاستيعاب: من وحي ربنا.

(١١) في الاستيعاب: فيما جئت.

(١٢) في الاستيعاب: زيادة فتिला.

أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فأخبرني عن ريك هل يأتيك اليوم؟ فقال: أما منذ قرأت كتاب الله فلا، ونعم العوض كتاب الله (١).

وفي رواية (٢) أخرى: ماصالحوها مثل أرجاسها، وفي رواية (٣): فأصبحت فاقتعدت بغيراً لي حتى أتيت مكة.

كذى في الكتاب ريه بكسر الراء وتشديد الياء خفف من الرني الذي هو على وزن فعيل وهو الذي يتراءى من الجن للإنس فيأتيهم بأخبار خافية على الإنس، والتجسس تفاعل من التجسس، والعيس الإبل البيض، والأحلاس جمع الحلس وهو الكساء الذي يطرح على ظهر البعير تحت الرجل، وقوله: إلى رأسها أي إلى رئيسها يعني رئيس بني هاشم، يقول: ارفع طرفك بالنظر إليه، سما يسموا أي ارتفع وسما به رفعه، والأكوار جمع الكور وهو الرجل، والتاء في التطلاب تفعال من الطلب، والأقتاب جمع القتب، والنجي الذي يناجيك، وفي رواية: بعد (٤) هذء ورقدة -أي بعد ساعة من الليل وبعد النوم- ووسّطت أي توسطت، والذعلب الناقة القوية، الوجناء الغليظة، والسباسب جمع السببسب وهي المفازة، وقوله: بما يأتيك أي بالوحي، وقوله: إن كان فيما جاء شيب الذوائب أي ٣٢ب/ وإن كان لا يوصل إلى تحمّل أوامر الشرع إلا باحتمال المشاق، وقوله: فاقتعدت أي ركبت قعوداً أي بغيراً يصلح للركوب.

(١) الخبر في دلائل النبوة للبيهقي: ٢٤٨/٢-٢٥٤، أعلام النبوة للماوردي: ١٩٢، الاستيعاب: ٦٧٤/٣، وورد حديثه في صحيح البخاري، فتح الباري: ١٧٧/٧، كتاب مناقب الانصار باب اسلام عمر بن الخطاب بدون ذكر اسمه، لذا قال الحافظ البيهقي حديث سواد بن قارب ويشبه أن يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح.

(٢) دلائل البيهقي: ٢٥٤/٢، ماصالحوها مثل أرجاسها.

(٣) دلائل البيهقي: ٢٥٤/٢، وهي رواية حضوره إلى مكة، لا إلى المدينة، قد مضى ترجيح البيهقي لها على رواية المدينة.

(٤) مضى أن ذلك في الاستيعاب: لابن عبد البر: ٦٧٥/٣.

فصل

روي عن عبد الله بن محمد بن عقيل (١) عن جابر بن عبد الله (٢) أو غيره (٣) قال: أول خبر جاء إلى المدينة أن امرأة (٤) من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة: انزل حتى أحدثك وتحدثنا ونخبرك وتخبرنا، فقال: إنه بعث نبي بمكة حرم علينا الزنى ومنع منا القرار (٥). قوله تابع يعني من الجن هـ.

(١) عبد الله بن محمد بن عقيل أبو محمد الهاشمي، الطالبي، المدني، توفي بعد سنة ١٤٠هـ. قال عنه ابن حجر: صدوق في حديثه لين، ويقال تغير بآخره. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٨٣/٥، كتاب المجروحين والضعفاء: لابن حبان: ٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٠٤/٦، تقريب التهذيب: ٤٤٧/١).

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله صحابي جليل شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، توفي سنة ٧٤هـ وقيل ٧٧هـ. (الاستيعاب: ٢١٩/١، أسد الغابة: ٢٥٦/١).

(٣) هذا الشك ورد في طبقات ابن سعد: ١٨٩/١، ويبدو أن المؤلف نقله من هناك، بينما لم يرد الشك عند الإمام أحمد، ومجمع الزوائد، ودلائل النبوة.

(٤) ذكر اسمها ابن سعد من طريق علي بن حسين ١٦٧/١ بقوله: كانت امرأة في بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان.

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد: ١٨٩/١-١٩٠، مسند الإمام أحمد: ٣٥٦/٣، ومجمع الزوائد: للهيثمي: ٢٤٣/٨، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا. رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ١٠٧، ورواه ابن سعد: ١٦٧/١، من طريق علي بن حسين من وجه آخر.

باب

في ذكر أخلاق رسول الله ﷺ وشماله

أخبرنا والدي محمد بن الفضل، أنا سعيد بن أبي سعيد، أنا محمد بن عمر، نا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان (١)، نا شعيب (٢) عن الزهري أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم (٣) أن محمد بن جبير (٤) قال: أخبرني جبير بن مطعم (٥) رضي الله عنه أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من حنين، فعلقت الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: (أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه الغضاة نعم لقسمته بينكم، ولا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً) (٦). ح.

(١) هو الحكم بن نافع، أبو اليمان البهراني الحمصي توفي سنة ٢٢هـ. قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، يقال إن أكثر حديثه عن شعيب منأولة. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٣٤٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٣١٩/١٠، تقريب التهذيب: ١٩٣/١).

(٢) شعيب بن أبي حمزة واسم أبيه دينار، أبو بشر الأموي، مولاهم الحمصي، الكاتب. قال عنه ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، ثقة عابد، توفي سنة ١٦٢هـ، (انظر: مشاهير علماء الأمصار ص ١٨٢، سير أعلام النبلاء: ١٨٧/٧، تهذيب التهذيب: ٣٥١/٤، تقريب التهذيب: ٣٥٢/١).

(٣) عمر بن محمد بن جبير بن مطعم. قال عنه ابن حجر: ثقة ماروى عنه غير الزهري من السادسة. (تقريب التهذيب: ٦٢/٢).

(٤) محمد بن جبير بن مطعم. قال عنه ابن حجر: ثقة عارف بالنسب من الثالثة مات على رأس المائة. (انظر: المعرفة والتاريخ: للقسوي: ٣٦٣/١، سير أعلام النبلاء: ٥٤٣/٤، تهذيب التهذيب: ٩١/٩، تقريب التهذيب: ١٥٠/٢).

(٥) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، شيخ قریش في زمانه، أبو محمد، ويقال أبو عدي، القرشي، النوفلي، صحابي جليل عارف بالأنساب، مات سنة ٥٨ أو ٥٩هـ. (نسب قریش: ص ٢٠١، سير أعلام النبلاء: ٩٥/٣، تقريب التهذيب: ١٢٦/١).

(٦) الخبر في: مسند الإمام أحمد: ٨٤/٤، ومصنف عبد الرزاق: ٢٤٣/٥ الرقم (٩٤٩٧) و ١٠٥/١١ الرقم (٢٠٠٤٩)، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجبين: ١٠٣٨/٣ الرقم (٢٦٦٦) و (٢٩٧٦)، المعجم الكبير: للطبراني: ١٣٦/٢، السنن الكبير: للبيهقي: ١٧/٧، ١٠٢/٩.

قال: وحدثنا محمد بن إسماعيل، نا سليمان بن حرب^(١)، نا حماد بن زيد^(٢) عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس^(٣) ولقد فزع أهل المدينة فخرجوا /١٣٣/ نحو الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبان الخبر، وهو على فرس لأبي طلحة عري، وفي عنقه السيف، وهو يقول: (لم تراعوا^(٤))، ثم قال: وجدناه بحراً، وإنه لبحر^(٥).

قوله: مقفلة أي وقت قفوله أي رجوعه، قال: قفل القوم من سفرهم إذا رجعوا، فعلقت الأعراب أي طفقت الأعراب، يقال: علق يفعل كذا وطفق يفعل كذا إذا شرع فيه، وسمرة شجرة، والغضان من شجر البادية كالسمر وملائم لها، والنعم الإبل والخيول والغنم، وقوله: فخرجوا نحو الصوت كان أهل النواحي استغاثوا بأهل المدينة من عدو قصدهم فخرج أهل المدينة نحو الصوت (يعني صوت المستغيث) وكان رسول الله ﷺ قد تقدمهم يتعرف الخبر، ثم رجع قبل أن يدرك القوم الصريخ وقد علم الخبر واستبان، وكان على فرس لاسرج عليه عري، فقال: لم تراعوا أي لاروع عليكم، أي لاتخافوا، فقد انهزم العدو، وقوله: وجدناه بحراً يعني الفرس، أي وجدناه في جريه وسرعته كالبحر، وكان فرساً بطيء السير، فلما ركبته النبي ﷺ صار لسرعة جريه كالبحر.

(١) سليمان بن حرب بن بجيل، أبو أيوب الواشحي، ثقة إمام حافظ، توفي سنة ٢٢٤ (وفيات الأعيان: ٤١٨/٢، تهذيب التهذيب: ١٧٨/٤).

(٢) هو حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزدي البصري، الأزرق، الضرير، توفي سنة ١٧٩هـ أو قبلها، ثقة ثبت فقيه. انظر: طبقات خليفة ص ٢٢٤، سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٧، تقريب التهذيب: ١٩٧/١.

(٣) وأجود الناس، هكذا في صحيح البخاري، وصحيح مسلم.

(٤) لم تراعوا -مرتين- هكذا في صحيح مسلم.

(٥) الحديث في: مسند الإمام أحمد: ١٧١/٣، ١٨٠، ١٨٥، ٢٧٤، ٢٠٣/٤، صحيح البخاري، كتاب الجهاد. باب الشجاعة في الحرب والجبين: ١٠٣٨/٣ الرقم ٢٦٦٥، وفي كتاب الهبة، باب من استعار من الناس الفرس: ٩٢٦/٢١، الرقم: ٢٤٨٤، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب: ١٨٠٢/٤، الرقم ٢٣٠٧، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب في الخروج عند الفزع: ١٩٨-١٩٩، وقال: هذا حديث صحيح، ورواه بروايتين أخريين قال فيهما: حسن صحيح، وأبو داود في سننه: ٢٩٧/٤، الرقم: ٤٩٨٨، وأخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ الأصبهاني: ص ٥٤.

فصل

قالت قبيلة بنت مخزومة (١): (دخلت المسجد، فرأيت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء، فلما رأيته المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق) (٢).
القرفصاء جلسة ٣٣ب/ المحتبي، وهو أن يجلس على وركيه، وينصب رجله، ويضمهما إلى البطن.
ظنت المرأة أن النبي ﷺ يجلس جلسة الملوك، فلما رأت تواضعه في الجلوس فرقت وخافت، وخافت للهيبة الإلهية.
قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه)، (الاحتباء أن يضم فخذه إلى بطنه منتصبين، ثم يضم عليهما يديه فيأخذ إحدى يديه بالآخرى) (٣).
وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث) (٤).
كذى في كتابي (٥) نجهد بضم النون، قال أهل اللغة: جهد نفسه أي أتعبها، وأجهد

-
- (١) هي قبيلة بنت مخزومة الغنوية، وقيل العنزية، وقيل العنبرية، قال ابن الأثير: وهو الصحيح، لانه قد قيل فيها التميمية، والعنبر من تميم. صحابية جليلة. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٩٠٦/٤، أسد الغابة: ٥٣٥/٥-٥٣٦).
(٢) الحديث في: الشمانل المحمدية: للترمذي: ص ٥٨، وسنن أبي داود: ٢٦٢/٤، كتاب الأدب، باب في جلوس الرجل، أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ الأصبهاني: ص ٢١٠، الوفاء بأحوال المصطفى: لابن الجوزي: ص ٤٥٦.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في جلوس الرجل: ٢٦٢/٤، الرقم ٤٨٤٦، الشمانل المحمدية: للترمذي: ص ٦٠، تخريج الأحياء: للحافظ العراقي: ٣٦٢/٢، البداية والنهاية: ٤٧/٦، زهر الخمانل على الشمانل: للسيوطي: ص ٨٠، فتح الباري: ٦٥/١١، قال ابن حجر: أخرجه أبو داود والترمذي في الشمانل، والطبراني وطوله بسند لا بأس به.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه في المناقب، باب في صفة النبي ﷺ: ٦٠٤/٥، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه أيضاً في الشمانل ص ٥٧، وأخرجه ابن حبان: انظر: موارد الظمان، الرقم ٢١١٨، وشرح السنة للبخاري، الرقم ٣٦٤٩، الوفاء بأحوال المصطفى: ص ٤٦٤، الأنوار في الشمانل المحمدية: للبخاري: ٣٥٢/١.
(٥) كأن المؤلف يشير بهذا إلى أن له كتاباً في اللغة، رغم أن ما ذكر ضمن مؤلفاته لم يرد فيه مثل ذلك، والله أعلم.

لغة قليلة، وقوله: لغير مكثر، يقال: ماكثرث له أي لم أبال به، أي إنه ليمشي كذلك من غير تعب يلحقه.

وقال أبو بردة (١): أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها، كساء ملبداً وإزاراً غليظاً، فقالت: (قبض رسول الله ﷺ في هذين) (٢) هـ.

كساء ملبد أي اجتمع بعضه على بعض، لثخنته وغلظه.

وقال سلمة بن الأكوع: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ينزُرُ إلى أنصاف ساقيه، وقال: هكذا كانت /١٣٤/ إزرة صاحبي ﷺ (٣).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عصابة دسما) (العصابة ما يعصب بالرأس وهي خرقة تحيط بالرأس، والدسما قريب من السوداء) وكان ذلك في مرضه الذي توفي فيه، عصب بها رأسه لصداع أصابه (٤).

وقال جابر رضي الله عنه: (دخل النبي ﷺ مكة، وعليه عمامة سوداء) (٥).

(١) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيل اسمه عامر، وقيل الحارث، ثقة من الثالثة، مات سنة ١٠٤هـ. وقيل غير ذلك. (تقريب التهذيب: ٢/٢٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الخمس- باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه.. الخ ١١٣١/٣، الرقم ٢٩٤١، وفي كتاب اللباس باب الأكسية والخمائنص: ٥/٢١٩٠ الرقم ٥٤٨٠، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس، والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراس وغيرها.. الخ ١٦٤٩/٣، الرقم ٢٠٨٠، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٥٥-٥٦، وأبو الشيخ الاصبهاني في أخلاق النبي ﷺ ص ٩٥، والإمام البغوي في شرح السنة، الرقم ٣٠٩٥، والبغوي أيضاً في الأنوار في شمائل النبي المختار ٥٢٨/٢-٥٢٩، زهر الخمائيل على الشمائل: للسيوطي ص ٧٨، أبو داود: ٤٥/٤، الرقم ٤٠٣٦.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في الشمائل ص ٥٦-٥٧، وفي الباب عن أبي سعيد الخدري أخرجه أبو داود برقم ٤٠٩٣، والنسائي وابن ماجه برقم ٣٥٧٣، وانظر: أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ الاصبهاني ص ٩٦، الأنوار في شمائل النبي المختار: للبغوي: ٥٢٢/٢.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في شمائله ص ٥٥، وله أصل في صحيح الإمام البخاري، كتاب المناقب مناقب الأنصار.

(٥) أخرجه مسلم في الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام: ٩٩٠/٢، الرقم ٤٥١، وأبو داود في اللباس برقم ٤٠٧٦، وابن ماجه في اللباس ٣٥٨٥، والترمذي في الجهاد واللباس برقم ١٧٣٥، وفي الشمائل ص ٥٤.

وفي رواية بن عمر رضي الله عنهما: (كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه)(١).

قوله: سدل أي أرسل.

وقال أنس رضي الله عنه: (دخل النبي ﷺ مكة، وعلى رأسه المغفر)(٢) (المغفر البيضة المتخذة من حلق الحديد).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في اللباس برقم ١٧٣٦، وأخرجه في الشمانل المحمدية ص ٥٥، وأصله في صحيح مسلم كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ٩٩٠/٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج: ٩٨٩/٢، الرقم ١٣٥٧، والبخاري في الحج، واللباس والجهاد، والمغازي، وأبو داود في الجهاد، والترمذي في الجهاد برقم ١٦٩٢، وفي الشمانل ١٥، وابن ماجه برقم ٢٨٠٥، وأبو الشيخ ص ١٥١.

فصل

قال كعب بن مالك: (كان النبي ﷺ يلعق أصابعه) (١)، وفي رواية (٢) أنه: (كان ﷺ إذا أكل طعاماً لعلق أصابعه)، وفي رواية (٣) عن كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ يلعق أصابعه، وفي رواية (٤) أنس (كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعلق أصابعه)، وفي رواية (٥) عن كعب بن مالك (كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن) وعن (٦) أبي جحيفة قال: قال النبي ﷺ: (أما أنا فلا آكل متكناً) (٧) هـ.

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم ١٨٠٢، ومسلم في صحيحه برقم ٢٠٣٥، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٧١، الرقم (١٤١).

(٢) رواية أنس كما هي في كتب الحديث (كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعلق أصابعه الثلاث، أخرجه مسلم في الأشربة باب استحباب لعلق الأصابع والقصة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، الرقم ٢٠٣٢، وأبو داود في الاطعمة، باب في المنديل برقم ٣٨٤٨، والترمذي في الشمائل ص ٧١-٧٢، برقم ١٤٢، والدارمي في كتاب الاطعمة باب في الأكل بثلاث أصابع ٩٧/٢، والإمام أحمد في مسنده ٣٨٦/٦، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ١٦٧.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ١٦٧.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ١٦٧.

(٥) أخرجه أحمد ومسلم في الاطعمة برقم ٢٠٣٢، وأبو داود في الاطعمة برقم ٣٨٤٨، والترمذي في الشمائل ص ٧٢، برقم ١٤٤، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ١٦٧ والبغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار ٦١١/٢.

(٦) هو وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب (وهب الخير السواني) ابن خرثان، من صغار الصحابة توفي سنة ٧٢ هـ. (الاستيعاب: ١٦١٩/٤، أسد الغابة: ١٥٧/٥).

(٧) أخرجه البخاري في الاطعمة، باب الأكل متكناً، وأبو داود في الاطعمة، باب ماجاء في الأكل متكناً الحديث ٣٧٦٥، الترمذي في الاطعمة، باب ماجاء في كراهية الأكل متكناً الحديث ١٨٣١، وفي الشمائل المحمدية ص ٧٢، الرقم ١٤٣، وابن ماجه في الاطعمة، باب الأكل متكناً، برقم ٣٢٦٢، والدارمي في الاطعمة ١٠٦/٢، والإمام أحمد في مسنده: ٣٠٩، ٣٠٨/٤، البغوي في شرح السنة برقم ٢٨٣٨، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: ٦٠٧/٢، الرقم ٩٢٧.

فصل

روى عن النعمان بن بشير (١) رضي الله عنه قال: ألتئم في طعام وشراب، (لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل بما لا يملأ بطنه) (٢) ٣٤/ب/ الدقل: التمر الرديء.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً، وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) (٣). قوله طاوياً: أي جائعاً، والعشاء بفتح العين طعام العشاء.

وفي رواية عائشة رضي الله عنها: (ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله ﷺ) (٤).

وعن قتادة عن أنس قال: (ما أكل رسول الله ﷺ على خوان، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات) (٥).

وفي رواية: قيل لقتادة: فعلى ما يأكلون؟ قال: على هذه السفرة (٦).

-
- (١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي توفي ستم ٦٤ هـ (أسد الغابة: ٣٢٦/٥، الإصابة: ٥٥٩/٣).
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه في الزهد، برقم ١٩٧٧، والترمذي في الزهد، برقم ٢٣٧٢، وفي الشرائع المحمدية ص ٦٤ رقم ١٣٢، وأخرجه مسلم أيضاً برواية أخرى برقم (٢٩٧٨) وابن ماجه في الزهد: ١٣٨٩/٢، برقم ٤١٤٦.
- (٣) أخرجه الترمذي في الزهد، برقم ٢٣٦٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الشرائع المحمدية ص ٧٣-٧٤، برقم ١٤٨، وابن ماجه في الزهد: ١٣٨٩/٢، برقم (٤١٤٧).
- (٤) أخرجه الترمذي في الزهد، برقم ٢٣٥٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هريرة وأورده أيضاً فقال: صحيح حسن غريب، وأخرجه الترمذي في الشرائع المحمدية ص ٧٣، برقم ١٤٦، ومسلم في صحيحه في الزهد برقم ٢٩٧٠، وابن ماجه من وجه آخر: ١٣٨٩/٢، بتحقيق فؤاد عبد الباقي برقم ٤١٤٧، وله أصل في صحيح البخاري: ٢٠٧٢/٥ برقم ٥١٢٢.
- (٥) أخرجه الترمذي في الزهد، باب ماجاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ٥٨١/٤، برقم ١٣٦٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الشرائع المحمدية ص ٧٥، برقم ١٥٣، وله أصل في صحيح البخاري: ٢٠٦٦/٥، برقم ٥٠٩٩.
- (٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاطعمة: ٢٠٦٧/٥، والترمذي في الشرائع: ص ٧٤، برقم ١٥٠، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ١٧١.

قيل لسهل بن سعد (١) رضي الله عنه: أكل رسول الله ﷺ النقي (٢) (يعني الحواري) فقال سهل: (مارأى النبي ﷺ النقي حتى لقي الله عز وجل)، ماكانت لنا مناخل، قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننضخه فيطير منه ماطر، ثم نعجنه (٣) (المناخل جمع المنخل وهو الذي ينخل به الدقيق). وعن مسروق (٤) قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعام، وقالت: ماأشبع من طعام، فأشاء أن أبكي إلا بكيت، قلت: لم؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا (٥).

-
- (١) سهل بن سعد بن سعد بن مالك أبو العباس الخزرجي توفي سنة ٩١هـ وقيل ٨٨هـ (أسد الغابة: ٤٧٢/٢، الإصابة: ٨٨/٢).
- (٢) النقي: يعني الخبز الحواري. لسان العرب: ٣٤٠/١٥. والحواري الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.
- قال الجوهرى: الحواري بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة ماحور من الطعام، أي بيض. لسان العرب: ٢٢٠/٤.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاطعمة، باب النفخ في الشعير: ٢٠٦٥/٥، وبياب ماكان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون: ٢٠٦٦/٥، برقم ٥٠٩٧، والترمذي في الزهد: ٥٨١/٤، برقم ٢٣٦٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه في الشمائل المحمدية ص ٧٤، برقم ١٤٩.
- (٤) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، قال الخطيب للبغدادي: إنه سرق وهو صغير ثم وجد، فسمي مسروقاً، الهمداني، الواقعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم، توفي سنة ١٦٢هـ ويقال ١٦٣هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٥/٨، سير أعلام النبلاء: ٦٣/٤، تهذيب التهذيب: ١٠٩/١٠، تقريب التهذيب: ٢١٢/٢، خلاصة تهذيب التهذيب: ص ٦٤).
- (٥) أخرجه الترمذي في الزهد: ٥٧٩/٤، برقم ٢٣٥٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه في الشمائل المحمدية ص ٧٥ برقم ١٥١.

فصل

روى عن أنس رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يعجبه الدباء، فأتي بطعام، فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه). الدباء: أقرع، بتشديد الباء وبالمدة (١).

وفي رواية عن أنس: (أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ /١٣٥/ لطعام صنعه، فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إليّ رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء، وقديد، قال أنس: فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء حوالي الصفحة، فلم أزل أحب الدباء من يومئذ) (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل) (٣). وقال ابن مسعود (٤) رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ يعجبه الذراع، وقال: وسم

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية ص ٧٩، برقم ١٦٢، والبغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار ٦٢٣/٢، وهذا الحديث مروي بألفاظ متقاربة في صحيح مسلم في كتاب الأطعمة برقم ٢٠٤١، وصحيح البخاري ٢٠٧٢/٥ برقم ٥١٢١، وفي سنن الترمذي: ٢٨٤/٤، برقم ١٨٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأطعمة، باب المرق: ٢٠٧٢/٥، برقم ٥١٢٠، ومسلم في صحيحه، في الأشربة، باب أكل اليقطين برقم ٢٠٤١، والترمذي في الأطعمة برقم ١٨٥٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الأطعمة برقم ٣٧٨٢، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٧٩-٨٠ برقم ١٦٤، الأنوار في شمائل النبي المختار: للبغوي: ٦٢٣/٢، برقم ٩٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل: ٢٠٧١/٥، برقم ٥١١٥، كذا في الأشربة والطب، وترك الحيل، ومسلم في كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق: ١٦١٥/٣، برقم ١٤٤، وأبو داود في الأطعمة برقم ٣٧١٥، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٨٠ برقم ١٦٥، والدارمي في الأطعمة، ١٠٧/٢، والإمام أحمد في مسنده: ٥٩/٦، أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ ص ١٧٥، والإمام البغوي في شرح السنة، برقم ٢٨٦٥، والبغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار ٦٣٢/٢، برقم ٩٧٥.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافر أبو عبد الرحمن الإمام الحبر فقيه الأمة، توفي سنة ٣٢ هـ (الاستيعاب: ٤٠/٧، أسد الغابة: ٣٨٤/٣).

في الذراع، وكان يرى أن اليهود سموه (١).

وعن سلمى (٢) أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوها فقالوا لها: (اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله، فقالت: يا بني لاتشتهيهِ اليوم، قال: بلى اصنعيهِ لنا، قال: فقامت فأخذت شيئاً من شعير فضحنته، ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ودقة الفلفل والتوابل، فقربتَه إليهم، فقالت: هذا مما كان يعجب النبي ﷺ ويحسن أكله) (٣).

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام (٤) قال: (رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير، فوضع عليها تمره وقال: هذه أدام هذه وأكل) (٥).
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب) (٦).

(١) أخرجه الترمذي في الشرائع المصنوعة ص ٨٢-٨٣، برقم ١٧٠، وأبو داود في الاطعمة باب في أكل اللحم ٣/٣٥٠، برقم ٣٧٨٠.

(٢) سلمى: خادمة رسول الله ﷺ وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب، يقال لها مولاة رسول الله ﷺ وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وأم بنه، وهي التي قبلت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وكانت قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها علي وشهدت خبير مع رسول الله ﷺ. (الاستيعاب: ٤/١٨٦٢، أسد الغابة: ٥/٤٧٨).

(٣) أخرجه الترمذي في الشرائع المصنوعة ص ٨٦، برقم ١٨٠، الأنوار في شرائع النبي المختار: ٢/٦٢٥ برقم ٩٦٣.

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني، أبو يعقوب صحابي صغير، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين. (التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٧١/٨، سير أعلام النبلاء: ٣/٥٠٩، تقريب التهذيب: ٢/٣٨١).

(٥) أخرجه الترمذي في الشرائع المصنوعة ص ٨٨، برقم ١٨٥، وأبو داود في الايمان والنذور ٢/٢٢٥، برقم ٣٢٥٩، والبغوي في شرح السنة برقم ٢٨٨٦، والبغوي في الأنوار في شرائع النبي المختار ٢/٦٣١، ومجمع الزوائد من طريق زيد بن ثابت: ٥/٤٠-٤١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب الاطعمة ٥/٢٠٧٣، برقم ٥١٢٤، باب: الرطب بالقثاء، وصحيح مسلم ٣/١٦١٦، كتاب الاشربة، باب أكل القثاء بالرطب، برقم ٢٠٤٣، والترمذي في الاطعمة، باب ماجاء في أكل القثاء بالرطب: ٤/٢٨٠، برقم ١٨٤٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الاطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل الحديث رقم ٣٨٣٥، وابن

وعن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب)(١). وفي رواية(٢) أنس (رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخربز والرطب).

وعن ثمامة /٣٥/ بن عبد الله(٣) قال: كان أنس بن مالك يتنفس في الإناء ثلاثاً، ويزعم أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً. وقال ثمامة: كان أنس بن مالك رضي الله عنه لا يرد الطيب، وقال أنس: (ان النبي ﷺ كان لا يرد الطيب)(٤).

وقال أبو عثمان النهدي(٥): قال رسول الله ﷺ (إذا أعطي أحدكم الرياحان فلا يرده، فإنه خرج من الجنة)(٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (ثلاث لا يرد: الوسائد، والدهن، واللبن)(٧).

-
- ماجة في باب القضاء بالرطب برقم ٣٣٢٥، والدارمي في باب من لم ير بأساً أن يجمع بين الشينين: ١٠٣/٢، والإمام أحمد في مسنده: ٢٠٣/١، والترمذي في الشمائل المحمدية ص ٩٤، برقم ١٩٩، والبغوي في شرح السنة برقم ٢٨٩٣، والأنوار في شمائل النبي المختار: ٦٣٨/٢، برقم ٩٨٦، مجمع الزوائد: ٣٨/٥، من طريق الربيع بن معوذ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن اسحاق وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقي رجاله رجال الصحيح.
- (١) أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة، برقم ١٨٤٣، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم ٣٨٣٦، وابن ماجه برقم ٣٣٢٦.
- (٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٤١/٣.
- (٣) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري صدوق (تقريب التهذيب: ٣٨/٢، التاريخ الكبير: ١٧٧/٢).
- (٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، برقم ٢٠٢٨، ١٢٣، والبغوي في شرح السنة برقم ٣٠٣٨، والأنوار في شمائل النبي المختار: ٦٤١/٢، برقم ٩٩٣.
- (٥) هو عبد الرحمن بن مل -بلام ثقيلة والميم مثناة- أبو عثمان النهدي، مخضرم، من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة خمس وتسعين هـ وقيل بعدها. (انظر: تاريخ بغداد: ١١٢/١٠، سير أعلام النبلاء: ١٧٥/٤، تهذيب التهذيب: ٢٢٨/٢، تقريب التهذيب: ٤٩٩/١، خلاصة تهذيب التهذيب: ص ٢٣٥).
- (٦) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ماجاء في كراهية رد الطيب: ١٠٨/٥، برقم ٢٧٩، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه في الشمائل المحمدية ص ١٠٣، برقم ٢٢٢، قال السيوطي في الجامع الصغير: أخرجه أبو داود في مراسيله. انظر: فيض القدير: ٢٨٩/١.
- (٧) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ماجاء في كراهية رد الطيب: ١٠٨/٥، برقم ٢٧٩٠، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه في الشمائل المحمدية ص ١٠٣، برقم ٢٢٢.

فصل

قال جابر بن سمرة (١): (كان النبي ﷺ لا يضحك إلا تبسماً) (٢). وفي رواية عبد الله بن الحارث: (ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً) (٣). وقال جرير بن عبد الله: (ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا ضحك) (٤).

وقال سعد: (لقد رأيت النبي ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه قيل له: كيف كان؟ قال: كان رجل معه ترس، وكان سعد رامياً، وكان الرجل يقول: كذى وكذى بالترس، يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم، فلما رفع رأسه رماه، فلم يخط هذه منه، يعني جبهته، فانقلب، وأشال برجله، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه) (٥). قوله أشال: أي رفع.

(١) جابر بن سمرة بن جندب بن خالد توفي سنة ٧٦ هـ (أسد الغابة: ٢٥٤/١، تهذيب التهذيب: ٣٩/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في صفة النبي ﷺ، ٦٠٣/٥، برقم ٣٦٤٥، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه في الشرائع المحمدية ص ١٠٦، برقم ٢٢٧.

(٣) أخرجه الترمذي في الشرائع المحمدية، ص ١٠٧، برقم ٢٢٩، وأخرجه أبو الشيخ ص ٨٨.

(٤) أخرجه الترمذي في الشرائع المحمدية ص ١٠٨، برقم ٢٣١، أخرجه الترمذي في المناقب ٦٧٩/٥، برقم ٣٨٢١، وقال: هذا حديث حسن، ومسلم في فضائل جرير برقم ٢٤٧٥، وابن ماجة في المقدمة برقم ١٥٩، والبخاري في المغازي والدعوات والجهاد، والإمام أحمد ٣٦٥/٤، وأبو نعيم في الدلائل: ١٦٢.

(٥) أخرجه الترمذي في الشرائع المحمدية ص ١١٠، برقم ٢٣٥.

فصل

في صفة مزاح رسول الله ﷺ هـ

روى عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له: (ياذا الأذنين) (١) قال الراوي: يعني يمازحه.

i/٣٦/ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يارسول الله إنك تداعبنا، قال: (إني لأقول إلا حقاً) (٢). قوله: تداعبنا: أي تمازحنا.

وعن الحسن قال: أتت عجوز النبي ﷺ فقالت: (يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: ياأم فلان، إن الجنة لايدخلها عجوز قال: فولت تبكي فقال: أخبروها إنها لاتدخلها وهي عجوز، إن الله يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ (٣)).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير (ياأبا عمير مافعل النغير) (٤) النغير: تصغير النغر وهو طائر شبه العصفور، كان أبو عمير يلعب به، فمات فحزن عليه، فمازحه النبي ﷺ فقال: (ياأبا عمير مافعل

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٢٧/٣، ١٤٧، ٢٤٢، ٢٦٠، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ماجاء في المزاح: ٣٥٨/٤، برقم ١٩٩٢، وقال: هذا الحديث حسن صحيح غريب، وفي كتاب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك رضي الله عنه: ٦٨١/٥، برقم ٣٨٢٨، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وفي الشرائع المحمدية ص ١١٠، برقم ٢٣٦، وأبو داود في كتاب الادب باب ماجاء في المزاح: ٣٠١/٤، برقم ٥٠٠٢، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤٦/١٣، والبغوي في شرح السنة برقم ٣٦٠٦، والانوار في شمائل النبي المختار له ٢٥٦/١، برقم ٣١٧.

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية: ص ١١٣، برقم ٢٤١، والانوار في شمائل النبي المختار للبغوي: ٢٥٨/١، برقم ٣٢٠.

(٣) سورة الواقعة: ٣٥-٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الادب باب الانبساط إلى الناس والدعابة مع الاهل: ٢٢٧٠/٥، برقم ٥٧٧٨، وباب الكنية للصبي وقبل أن يولد: ٢٢٩١/٥، برقم ٥٨٥٠، والامام أحمد في المسند ١١٩/٣، ١٧١، ١٩٠، ٢١٢، ٢٢٣، وابن ماجه في كتاب الادب، باب المزاح، برقم ٣٧٢٠، ومسلم في الصلاة والاستئذان، وفي فضائل النبي ﷺ، وفي الادب برقم ٢١٥٠، والبخاري في الادب المفرد ٢٦٩، وأبو نعيم في الحلية: ١٦٢/٧، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص ٣٢.

النغير).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال له: إني حاملك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ (وهل تلد الإبل إلا النوق) (١).

وعن أنس رضي الله عنه: (أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر (٢)، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضره (٣)، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت فعرف / ٣٦ب/ النبي ﷺ فجعل لا يالوا ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري العبد، فقال رسول الله: إذاً تجدني كاسد، فقال النبي ﷺ (لكن عند الله لست بكاسد أو قال: أنت عند الله غال) (٤) هـ.

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر باب ماجاء في المزاح: ٣٥٧/٤، برقم ١٩٩١، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه أيضاً في الشرائع المحمدية ص ١١٢ برقم ٢٣٩، وأبو داود في كتاب الأدب، باب المزاح: ٣٠٠/٤، برقم ٤٩٩٨، والإمام أحمد في مسنده ٢٦٧/٣، والبخاري في الأدب المفرد ٢٦٨، والبغوي في شرح السنة برقم ٣٦٠٥، والأنوار في شمائل النبي المختار ٢٥٦/١، برقم ٣١٦.

(٢) زاهر بن حرام الأشجعي، قال ابن عبد البر: شهد بدرأ، قال ابن حجر: لم يوافق ابن عبد البر على ذلك وقيل تصحف عليه لأنه وصف بكونه بدري. (الاستيعاب: ٥٠٩/٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ رقم ٢٧٧٢).

(٣) إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، هكذا وردت في جميع المصادر المذكورة في إحالة الخبر إلى مصادره قبل قليل.

(٤) الخبر في الشرائع المحمدية: للترمذي: ١١٢، برقم ٢٤٠، ومصنف عبد الرزاق: ٤٥٤/١٠، برقم ١٩٦٨٨، الإمام أحمد في مسنده: ١٦١/٣، الاستيعاب لابن عبد البر: ٥٠٩/٢، والبغوي في شرح السنة برقم ٣٦٠٤، قال ابن حجر: هذا الحديث: حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل.

باب

في ذكر بدء الوحي

وذكر الاسراء برسول الله ﷺ وذكر هجرته إلى المدينة

روى معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت (١): (أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء (٢) فيتحنث فيه - وهو التعبد الليلي ذوات العدد-، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود (٣) لمثلها، حتى جاءه الوحي (٤)، (وفي رواية الحق (٥)، وهو الوحي أيضاً، وهو في غار حراء.

فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال رسول الله ﷺ فقلت: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد (٦) ثم أرسلني، فقال لي: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ

(١) الحديث في الصحيحين أخرجه البخاري من عدة طرق، منها هذه في كتاب التعبير، أول الباب: باب أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة: ٢٥٦١/٦، برقم ٦٥٨١، والطرق الأخرى في الأرقام التالية: ٤٦٧٠، وكتاب التفسير، وأول الكتاب، كتاب بدء الوحي برقم ٣ وغيرها، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٣٩/١، برقم ١٦٠، الإمام أحمد في مسنده: ٣٧٧/٣، ٢٣٣/٦، وأبو عوانة في مسنده: ١١٠/١، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢١٣، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٣٥/٢، وفي سننه الكبرى: ٥١/٧، ٦/٩، تاريخ الطبري: ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) حراء: بالكسر والتخفيف، والمد: جبل من جبال مكة، على ثلاثة أميال. (معجم البلدان: ٢٣٣/٢، مراصد الاطلاع: ٣٨٨/١) ويعرف اليوم بجبل النور (المعالم الجغرافية: ص ٩٥).

(٣) هكذا في صحيح البخاري الحديث: ٣، وصحيح مسلم الحديث: ١٦٠، ومسنند أبي عوانة: ١١٠/١، وفي الروايات الأخرى في صحيح البخاري: فتزوده لمثلها، وكذا في دلائل أبي نعيم، والبيهقي.

(٤) لم أقف على هذه الرواية.

(٥) هكذا في جميع المصادر المذكورة بلفظ: فجاءه الحق.

(٦) الجهد: قال ابن حجر في الفتح: ٢٤/١: قوله: حتى بلغ مني الجهد: روي بالفتح والنصب، أي بلغ الغط مني غاية وسعي. وروي بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه.

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حتى بلغ (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قال: فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زملوني زملوني) فزملوه /١٣٧/ حتى ذهب عنه الروع، ثم قال: (ياخديجة مالي؟) فأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي، قالت: كلا أبشر، فوالله لا يحزنك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو (١) عم خديجة، أخ أبيها، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي (٢) يكتبه (٣) بالعربية من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي (٤) عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي ماترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ مارأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني أكون (٥) فيها جذعاً، أكون حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ أخرجني هم، قال: نعم، لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذني، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي.

وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً غداً منه مراراً، لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منها، تبدى له جبريل عليه السلام، فقال له: يا محمد إنك لرسول الله حقاً /٣٧ب/ فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طال (٦) عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل (٧) تبدى له جبريل، فيقول له مثل ذلك.

قال الحفاظ: وروي في بدء الوحي عن النبي ﷺ خبران، خبر عائشة وخبر

-
- (١) في جميع المصادر المذكورة سابقاً: وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها.
(٢) وفي رواية عند البخاري: وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرية. صحيح البخاري: ٥/١ برقم ٤.
(٣) فيكتب. هكذا في جميع المصادر المذكورة في تخريج الحديث.
(٤) أي ابن عم. هكذا في المصادر المشار إليها في تخريج الحديث.
(٥) في جميع المصادر: ياليتني فيها جذعاً، وفي بعضها: جزع. ليس في شيء منها أكون.
(٦) طالت. هكذا في جميع المصادر، وهو جائز الوجهين في قواعد الصرف.
(٧) جبل. غير معرف، هكذا في جميع المصادر.

جابر رضي الله عنهما، فأما خبر عائشة فقد ذكرناه.

وأما خبر (١) جابر فروى عن يحيى بن أبي كثير (٢) قال: (سألت أبا سلمة (٣) أي القرآن أنزل أولاً؟ (٤) قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، فقال: أو ﴿اقْرَأْ﴾ قال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ذلك فقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو اقرأ، قال: إني أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: جاور (٥) بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى، نزلت فاستبطنت (٦) الوادي (٧)، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثم نظرت إلى السماء، فإذا هو فوق (٨) في الهواء، فأخذتني وجفة شديدة، فأتيت خديجة، فأمرتهم فذرروني، ثم صبوا علي الماء، وأنزل الله عز وجل علي ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٩).

ليس الحديثان (١٠) متضادين، إذ الله عز وجل بعث رسوله ﷺ يوم الإثنين وهو

(١) انظر: خبر جابر في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٤٤/١، برقم ١٦٢ (٢٥٧) ومسند أبي عوانة: ١١٣/١-١١٤، وتاريخ الطبري: ٣٠٣/٢، دلائل البيهقي: ١٥٣/٢.

(٢) يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي ثقة توفي سنة ١٢٩هـ (تقريب التهذيب ٥٩٦).

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه: عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة أكثر من الثالثة، مات سنة ٩٤. وكان مولده سنة بضع وعشرين. (تقريب التهذيب: ٤٣٠/٢).

(٤) في صحيح مسلم وأبي عوانة: أي القرآن أنزل قبل؟ والذي أثبتته المؤلف موافق لما عند الطبري في تاريخه: ٣٠٣/٢.

(٥) جاورت. هكذا في صحيح مسلم ومسند أبي عوانة، وتاريخ الطبري.

(٦) هكذا في مسند أبي عوانة، وتاريخ الطبري، وفي صحيح مسلم: فاستبطنت بطن الوادي.

(٧) توجد زيادة في صحيح مسلم، ومسند أبي عوانة وهي: ثم نوديت فنظرت بين يدي وخلفي وعن يميني ثلاث مرات. في مسند أبي عوانة، وفي صحيح مسلم مختصر الثاني والثالث. ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي.

(٨) في صحيح مسلم ومسند أبي عوانة: فإذا هو على العرش في الهواء.

(٩) سورة المدثر: آية ١.

(١٠) قال الإمام النووي رحمه الله في التوفيق والجمع بين الحديثين: ضعيف، بل باطل، والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها، وأما يائنها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدالة صريحة فيه في مواضع: منها: قوله وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال:

ابن أربعين سنة، ونزل عليه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء ب ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فلما رجع ﷺ إلى بيت خديجة، ودثروه أنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ﴾ /١٣٨/ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ.

قال أهل (١) التاريخ: قال الشعبي (٢): قرن اسرافيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين، يسمع الصوت ولا يرى شيئاً، ثم قرن به جبريل، وذلك حين أوحى إليه عشرين سنة.

قال أبو جعفر محمد بن علي (٣): نزل جبريل الروح الأمين على رسول الله ﷺ ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بحراء برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة

فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر.

ومنها قوله ﷺ: فإذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال: فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر (شرح النووي لصحيح مسلم: ٥٦٥/٢-٥٦٦).

ومنها قوله: ثم تتابع الوحي يعني بعد فترته، فالصواب أن أول منازل اقرأ، وأن أول منازل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر. (شرح النووي لصحيح مسلم: ٥٦٥/٢-٥٦٦).

(١) الخبر في طبقات ابن سعد: ١٩١/١، ودلائل البيهقي: ١٣٢/٢، قال ابن كثير: أما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قال: وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء، فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له وتمريناً إلى أن جاءه جبريل، فحكّت عائشة ماجرى له مع جبريل، ولم تحك ماجرى له مع اسرافيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة اسرافيل. البداية والنهاية: ٤/٣-٥.

قال ابن سعد في طبقاته: ١٩١/١: بعد أن أورد الخبر: ذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر -الواقدي- فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن اسرافيل قرن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ، والخبر في الوفا بأحوال المصطفى ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي، بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل من الثالثة، قال مكحول: مارأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. (تقريب التهذيب: ٣٨٧/١).

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر العلوي الفاطمي المدني، ولد زين العابدين، قد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر. توفي سنة ١١٤هـ. وقيل ١١٧هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٨٣/١، وسير أعلام النبلاء: ٤٠١/٤، تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٩).

من شهر رمضان(١).

قال أهل(٢) التاريخ: وذلك لست عشرة(٣) سنة من ملك برواز بن هرمز بن كسرى أنوشروان، وملك العرب بالعراق إياس بن قبيصة الطائي، ومعه النخیرجان الفارسي وزيراً هـ.

قوله: ترجف بوادره: الرجفان الاضطراب والخفقان، والبوادر جمع البادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق، تضطرب عند الفزع، وقوله: زملوني فيه دليل على جواز التداوي، لأن من أصابته حمى أو مثلها احتاج إلى أن يداوى بإلقاء الثياب عليه، وفيه دليل على جواز مداواة المريض وحسن القيام عليه، وقوله زملوني زملوني حث على المبادرة إلى ذلك إذا كان فيه تسكين لما ناله، ولذلك قال: حتى ذهب عنه الروع. وقوله: لتصل الرحم فيه دليل أن من وصل رحمه كفي الآفات، وقوله: تحمل الكل أي مؤن الناس، الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على ما يستره من غيره، وقوله: أكون فيها جذعاً أي قوياً، وقوله: أن يدركني يومك /٣٨ب/ أي يوم أداء الرسالة، وقوله مؤزراً أي تاماً، ولم ينشب لم يلبث، يتردى يسقط، جأشه قلبه، شواهد الجبل أعاليها، أوفى أشرف، ذروى الجبل أعلا، الوجفة الفزعة، استبطنت الوادي بلغت بطن الوادي، التحنن مفسر في الحديث، غطني أي ضمنني ضمناً شديداً، قال أهل اللغة: الغط الضغط الشديد، فلق الصبح ضياءه، قال بعض العلماء: هذه الأمور التي كان النبي ﷺ بدء بها من صدق الرؤيا، وإيثار الخلوة في غار حراء والتعبد فيه إنما هي مقدمات جعلت مبادئ لظهور نبوته ﷺ ورؤيا الأنبياء وحي، قال الله عز وجل ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ﴾(٤) قالوا: لطف الله تعالى فحبيب إليه الخلوة، وألزمه شعار التقوى، وأقامه مقام التعبد ليلاً، يصادق الوحي إذ جاءه صعباً وعراً، قيل ولذلك ضغطه الملك، لأن الآدمي لا يسمع بما في وسعه إلا إذا بلغ منه المشقة، وقوله: ياليتني فيها: الهاء راجعة إلى الدعوة، وقوله: لا يحزنك، كذا في هذه الرواية بالحاء غير المعجمة وبالنون، من الحزن، وروي لا يحزبك الله بالخاء المعجمة والزاء من يخزي وهو الهوان أي: لا يهتك الله هـ.

(١) الخبر في تاريخ الطبري: ٣٠٤/٢، ومروج الذهب: للمسعودي: ٢٨٢/٢.

(٢) انظر: تاريخ الطبري: ١٨٧/٢، ومروج الذهب: للمسعودي: ٢٨٢/٢.

(٣) اتفق الطبري والمسعودي على أن ذلك كان على رأس عشرين سنة من ملكه.

(٤) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

فصل

قال أهل (١) التاريخ: (لما أظهر رسول الله ﷺ دين الله ودخل فيه رجال ونساء، أنزل الله عز وجل ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى /١٣٩/ الصفا، فصعد عليه، ثم نادى: يا صباحاه! فاجتمع إليه الناس، فبين رجل يجيء، وبين رجل يبعث رسوله، فقال: يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني يابني، رأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بسفح هذا الجبل يريد أن يغير عليكم أصدقتموني! (٣) قالوا: نعم، قال: فأني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، ثم قال: يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب يا صفيّة عمة رسول الله يا بني كعب بن لؤي! يا بني هاشم! يا بني المطلب! اشتروا أنفسكم من النار) قال أبو لهب: تباً لكم سائر اليوم، أما دعوتهمونا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٤) ثم نزل النبي ﷺ وجعل يدعوا الناس في الشعاب، والأودية، والأسواق إلى الله عز وجل، وأبو لهب خلفه والحجارة تنكبه يقول: يا قوم لا تقبلوا دينه فإنه كذاب) هـ.

الصفا: جبل بمكة، والعرب تقول إذا خافت أن تفجاهم خيل تغير عليهم صباحاً: يا صباحاه تنذر الحي بالنداء العالي، سفح الجبل: أسفله، والحجارة تنكبه: أي تصيب رجله الحجارة هـ.

(١) الحديث في صحيح البخاري في كتاب التفسير: ١٧٨٧/٤ برقم ٤٤٩٢، وانظر: الأرقام: ٤٥٤٣، ٤٦٨٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ١٩٣/١-١٩٤ برقم: ٣٥٥، ٣٥٦، والإمام أحمد في مسنده: ٢٨١/١، والطبري في تفسيره: ١١٩/١٩-١٢٠، وابن كثير في تفسيره: ٥١٣/٦، ٥٣٤/٨، والبغوي في شرح السنة: ١٢٨/٥، ٣١٧/٧، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤٦٥/٦، ٢٥٨/٩، الوفاء بأحوال المصطفى ص ١٨١-١٨٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٣) وفي صحيح البخاري: ١٧٨٧/٤: أكنتم مصدقي؟ وصحيح مسلم: ١٩٤/١.

(٤) سورة المسد: ١.

فصل

قال أهل التاريخ: اشتدت قريش على رسول الله ﷺ والمسلمون، حين علموا أن الأنصار تريد أن تنصر رسول الله ﷺ، فكانوا يفتنون المسلمين، حتى خرج من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة، ثم خرج قوم إلى المدينة (١).

قال الزهري: قال رسول الله ﷺ ٣٩/ب للمسلمين: (قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخيل بين لابتين، هما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة) (٢).

قال قتادة، ودخل المشركون دار الندوة، يأترون بالنبي ﷺ فقالوا: لا يدخل عليكم معكم أحد ليس منكم، فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد، فقال بعضهم: ليس عليكم من هذا عين، فتشاوروا، فقال رجل منهم: أرى أن تركبوه بغيراً ثم تخرجوه، فقال الشيطان: بنس مارأى هذا قد كان يفسد ما بينكم وهو بين أظهركم فكيف إذا أخرجتموه، قالوا: نعم مارأى هذا الشيخ، فقال قائل آخر: وإني أرى أن تجعلوه في بيت وتطينوا عليه بابه وتدعونه فيه حتى يموت، فقال الشيطان: بنس مارأى هذا، أفتراه يتركه قومه لن يغضبوا له فيخرجوه، فقال أبو جهل: أرى أن تخرجوا من كل قبيلة رجلاً، ثم يأخذون أسيافهم فيضربونه ضربة واحدة، فلا يدري من قتله، فتدونه، فقال الشيطان: نعم مارأى هذا.

فأطلع الله عز وجل على ذلك نبيه ﷺ فخرج هو وأبو بكر رضي الله عنه إلى غار في جبل يقال له: ثور (٣)، ونام علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ وباتوا يحرسونه، يحسبون أنه النبي ﷺ فلما أصبحوا أثاروا إليه، فإذا هم بعلي رضي الله

(١) ورد هذا الخبر بألفاظ مختلفة في: سيرة ابن هشام: ٤٦٨/٢، طبقات ابن سعد: ٢٢٦/١، تاريخ الطبري: ٣٢٨/٢، ٣٦٦، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٢٦٥، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٥٩/٢

(٢) انظر: صحيح البخاري في كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، (فتح الباري: ٤٧٥-٤٧٦، طبقات ابن سعد: ٢٢٦/١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٥٨/٢-٤٥٩، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٣٢٦).

(٣) ثور: جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى به النبي ﷺ. (معجم البلدان: ٨٦/٢، مرصد الاطلاع: ٣٠٢/١).

عنه، فقالوا: أين صاحبك! قال: لأدري، فاقتصوا أثره، حتى بلغوا الغار، ثم رجعوا (١). قال مقسم (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ (٣) /٤٠/ قال: تشاورت قريش ليلة، فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يعني النبي ﷺ وقال بعضهم: اقتلوه، وقال بعضهم أخرجوه. فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات على رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة، فخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً، يحسبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك! قال: لأدري، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأثر، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابهِ نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن عليه نسج العنكب، فمكث فيه ثلاثاً (٤) هـ.

(١) الخبر في: سيرة ابن هشام: ٤٨٠/٢، طبقات ابن سعد: ٢٢٧/١-٢٢٨، تاريخ الطبري: ٣٧٠/٢، دلائل البيهقي: ٤٦٥/٢.

(٢) هو مقسم -بكسر أوله- ابن بجرة -بضم الموحدة وسكون الجيم- ويقال: نجدة -بفتح النون وببدال- أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس، للزومه له، صدوق، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة ١٠١هـ، وماله في البخاري سوى حديث واحد. (تقريب التهذيب: ٢٧٣/٢).

(٣) سورة الانفال: الآية ٣٠.

(٤) أخرجه الطبري عن طريق مقسم في تاريخه: ٣٧٠/٢، والبيهقي في دلائل النبوة: ٤٦٥/٢، وابن سعد نحوه، في طبقاته: ٢٢٨/١.

فصل

أخبرنا محمد بن الحسن بن سليم (١) أنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي (٢)،
نا حمزة بن محمد بن العباس (٣)، نا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي (٤)، نا
الحسن بن عبد الله بن حرب العبدي (٥)، نا عمرو (٦) بن عطية عن عطية (٧) عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دعا نبي الله ﷺ فقال: (اللهم أعز الإسلام بأبي
جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) قال: فجاء إلى نبي الله ﷺ رجل، وكان إذا جاءه
ضيف نظر إلى بعض أصحابه، وأنه جاءه رجل، فأرسل إلى بيت أخت عمر، قال:
وخرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيف، يطلب النبي ﷺ ليقتله، قال: فلقي رجلاً من
أصحاب النبي ﷺ فقال: يا عمر أين تذهب؟ قال: أطلب محمداً، قال: فتصنع ماذا؟
٤٠/ب/ قال: إن لقيته قتلته، قال: فكيف تصنع ببني عمه بني عبد المطلب، قال: فأخذ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد، أبو القاسم البغدادي الحربي، الحرفي،
توفي سنة ٢٣هـ. قال عنه الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وكان صدوقاً، غير أن سماعه في
بعض ما رواه عن النجاد كان مضطرباً. (انظر: تاريخ بغداد: ٣٠٣/١٠-٣٠٤، الإكمال: لابن
ماكولا: ٢٨٢/٣، الأنساب: للسمعاني: ١١٢/٤، اللباب: ٣٥٧/١، سير أعلام النبلاء:
٤١١/١٧).

(٣) هو حمزة بن محمد بن العباس البغدادي، العقبى، الدهقان، توفي سنة ٣٤٧هـ، وثقه الخطيب
البغدادي. (انظر: تاريخ بغداد: ١٨٣/٨، الأنساب: ١٤/٩. سير أعلام النبلاء: ٥١٦/١٥،
شذرات الذهب: ٣٧٥/٢).

(٤) هو عبد الكريم بن الهيثم بن زياد الديرعاقولي، ثم البغدادي، القطان، توفي سنة ٢٧٨هـ. قال
عنه الخطيب البغدادي: كان ثقة ثباتاً. (انظر: تاريخ بغداد: ٧٨-٧٩، طبقات الحنابلة:
لأبي يعلى: ٢١٦/١، سير أعلام النبلاء: ٣٣٥/١٣).

(٥) الحسن بن عبد الله بن حرب المصيبي العبدي كوفي سكن المصيصة، قال ابن أبي حاتم:
سمع منه أبي بالمصيصة في الرحلة الأولى وسئل أبي عنه فقال: صدوق. (الجرح والتعديل:
٢٣/٣).

(٦) عمرو بن عطية العوفي، قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن عمرو بن عطية فقال: ليس
بقوي. (الجرح والتعديل: ٢٥٠/٦).

(٧) هو عطية بن سعد العوفي الجدلي كوفي أبو الحسن توفي سنة ١١١هـ، صدوق كان يخطئ
كثيراً. (انظر: الجرح والتعديل: ٣٨٢/٦، تقريب التهذيب: ٢٤: ٢).

عمر رضي الله عنه بمجامع ثوبه فهزه إليه هزاً شديداً وضربه، وقال: أراك قد صبت، قال: فغضب الرجل فقال له: والله لقد صبت أختك وختك، قال: فخرج عمر مسرعاً، وقد نزلت ﴿طه﴾ على رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى باب أخته، وهم يقرءون طه، فلما سمعوا صوته قام الضيف فدخل المخدم، قال: وفتح الباب، فدخل مغضباً، فقال لأخته: ماذا الهينة التي سمعتها! قالت: حديث بيننا، قال: لا والله ما هو كذلك، إنه لغير ذاك، فغضب عمر فتناول أخته فلطمها وأصاب أنفها فرعفت فخرج زوجها فقال: يا عمر أتريد الناس يتبعونك على ماتريد، قال: فتناوله فضربه، وقامت أخته لتحول بينه وبين زوجها، حينئذ فضربها بيده فأصاب بعض وجهها فأدماها، فندم عمر لما رأى الدم، قال: فقام عنه فقال: أرشدوني في أي دار محمد، وسمع الضيف ذلك فخرج فقال: أبشر، أرجوا أن تكون أصابتك الدعوة، إني كنت عنده فسمعتة يقول: (اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب) (١) فأنا أرجوا أن تكون قد أصابتك الدعوة، فقال لأخته: أعطيني الكتاب، قالت: لا لآنك رجس، فذهب فتطهر ثم طهر ثيابه وطهر نفسه، وتعطيني موثقاً لتردن علي كتابي، فذهب فتطهر ثم رجع إليها، فأخرجت الكتاب إليه، فقراه، وكان عمر يقرأ ﴿١٤١﴾ الكتاب فقرأ ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ حتى بلغ ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَيْؤُمٍ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ فوقع الإسلام في قلبه حين قرأ هذه الآية، فقال لضيفه: أرشدني إلى محمد، قال: فذهب الضيف معه، حتى انتهى إلى الصفا، وهو في دار، وهو يومئذ في أربعين رجلاً وامراً، حتى دق الباب، قال: فعرفوا صوت عمر، (فقالوا: يا رسول الله هذا عمر على الباب متقلد السيف، ماندرى ما يريد، فقال: افتحوا الباب، فإن كان القدر يريد بعمر خيراً سيهديه، وإن يك

(١) الحديث في: الترمذي في المناقب برقم ٣٦٨١، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، ورقم ٣٦٨٣، وقال: هذا حديث غريب، وأحمد في مسنده: ٩٥/٢، وطبقات ابن سعد: ٢٦٩/٣، والمستدرک: للحاكم: ٨٣/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن ماجه في سننه في المقدمة: ٣٩/١، ومجمع الزائد: ٦٤، ٦٣/٩، وقال: رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف واستترك عليه. يقول الحافظ ابن حجر: فيه من هو أضعف من أسامة وهو إسحاق بن إبراهيم الحنن وذكر البزار أنه تفرد به. المجمع: ٦٥/٩.

غير ذلك كان قتله علينا هيناً ففتحوا الباب، فأخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه وهزه إليه هزاً شديداً فقال عمر حينئذ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فكبر أصحاب النبي ﷺ تكبيرة سمعها أهل مكة، قال: أخرج يانبي الله، فوالله لينصرن الله دينك حتى لا يبقى منا أحد ويظهر الله دينك(١) هـ.

هذا حديث لا أعرفه إلا من حديث الحسن بن عبد الله بن حرب، وهو كوفي الأصل، كان ينزل المصيصة(٢).

قال أهل(٣) التاريخ: وكان المشركون يؤذون المسلمين، فأجار الوليد بن المغيرة(٤) عثمان بن مظعون(٥)، وأجار أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد(٦)، وكان أخاً له، أمه برة بنت عبد المطلب، ولما رأى عثمان بن مظعون مافيه المسلمون من البلاء، وهو يغدوا ويروح آمناً قال؟ إن غدوي ورواحي في جوار رجل من المشركين، والمسلمون يلقون من البلاء في الله ما لا يصيبني لنقص في نفسي /٤١ب/ فمشى إلى

(١) رويت قصة إسلام عمر بروايات عديدة عن أكثر من ثلاثة من الصحابة ومنهم عمر نفسه. (انظر: السيرة والمغازي ص ١٨١، سيرة ابن هشام: ٣٤٢/١، طبقات ابن سعد: ٢٦٧/٣، دلائل البيهقي: ٢١٥/٢، مجمع الزوائد: للهيثمي: ٦٣/٩).

(٢) المصيصة: بالفتح ثم بالكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى. وقيل بتخفيف الصادين، والاول أصح، وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. (انظر: معجم البلدان: ١٤٤/٥-١٤٥، مراصد الاطلاع: ١٨٢٠/٣، الانساب: ٣١٥/٥).

(٣) سيرة ابن هشام: ٣٦٩-٣٧١، حلية الاولياء: ١٠٢/١-١٠٦، الاغانى: ٣٦٣/١٥.

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش، أدرك الإسلام وهو شيخ هام فعاداه وقاوم دعوته وهو والد خالد بن الوليد، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. (الكامل لابن الاثير: ٢٩/٢، نهاية الأرب: للنويري: ٢٧٢/١٦).

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي، أبو السائب، صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد بدرأ وتوفي بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة. (الاستيعاب: ١٠٥٣/٣، أسد الغابة: ٣٨٥/٣).

(٦) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سلمة، كان ممن هاجر بأمراته أم سلمة إلى الحبشة ثم شهد بدرأ، جرح يوم أحد جرحاً مات منه سنة ٣هـ. (الاستيعاب: ١٦٨٢/٤، أسد الغابة: ٣١٨/٥).

الوليد بن المغيرة فقال: يا أبا عبد شمس وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك، فقال الوليد: يا ابن أخ لعل إنساناً آذاك، قال: لا ولكني أرضى بجوار الله، قال: فانطلق إلى المسجد فرد علي جوارتي علانية كما أجرتك علانية، فانطلقا إلى المسجد فقال الوليد: هذا عثمان هذا عثمان قد جاء ليرد علي جوارتي، وقد كان في حصن حصين وجوار منيع، وقد أبى إلا الخروج منه، وقد رددت إليه جواره، فقال عثمان: صدق، وقد وجدته وفياً، كريم الجوار، ولكني استجرت بالله، فانصرف عثمان، وجاءهم ليبيد بن ربيعة ينشداهم في بعض مجالسهم شيئاً من شعره، فجلس معه عثمان فسمعه يقول:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل (١)
فقال عثمان: صدقت أولاً، وكذبت آخرأ، نعيم أهل الجنة لا يزول، فقال لبيد:
يامعشر قريش ما كان يؤذي جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ قال رجل من القوم: هذا
سفيه في سفهاء مكة، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان
قوله، حتى سرى (٢) أمرهما، فقام إليه فتى من قريش فطم عينه فحضرها والوليد بن
المغيرة قريب منه يرى ما يصنع به، فقال: يا أبا السائب يا ابن أخ، لقد كنت في ذمة
منية، وكانت عينك غنية عما أصابها، فقال: عيني الصحيحة محتاجة /١٤٢/ إلى
مأصابت هذه، وإني في ذمة من هو أعز منك جوارأ، فقال الوليد: يا ابن أخ إن شئت
فعد إلى جوارك، فقال عثمان: لا، ثم أنشأ يقول:

وإن تك عيني في رضا الرب نالها	يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
فقد عوض الرحمن منها ثوابه	ومن يرضه الرحمن ياقوم يسعد
وأنني وإن قلتم غوى مضلل	سفيه على دين النبي محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا	على رغم من يبغي علينا ويعتدي
فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا	فتستوخموا غباً الأحاديث في غد
وتدعوا بويل في الجحيم وأنتم	لدى مقعد في ملتقى النار موصد

(١) سيرة ابن هشام: ٣٧٠/١.

(٢) أي: عظم. حلية الأولياء: ١٠٤/١.

إذا مَدَعُوتُمْ بِالشَّرَابِ سَقَيْتُمْ حَمِيماً وَمَاءَ آجِنَا لَمْ يَبْرُدْ (١)
وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهِيَ أَوَّلُ مَا قَالَهَا تَعْصِباً لِعَثْمَانَ بْنِ
مُظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَا تَرَوْنَ أَقْلَ اللَّهِ خَيْرَهُمْ أَنَا غَضِبْنَا لِعَثْمَانَ بْنِ مُظْعُونٍ
إِذْ يَلْطَمُونَ وَمَا يَخْشَوْنَ مَقْلَتَهُ طَعْناً دِرَاكاً وَضَرْباً غَيْرَ مَأْفُونٍ
فَسَوْفَ نَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ نَمُتْ عَجْلاً كَيْلَا بَكِيلٍ جِزَاءَ غَيْرِ مَغْبُونٍ
أَوْ يَنْتَهَوْنَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ أَوْ يَرْضَوْا بِالْأَدْنَى
وَيَتَمَنَعُوا الضَّيْمَ مِنْ يَرْجُوا هُزِيمَتَنَا بِكُلِّ مَطْرَدٍ فِي الْكَفِّ مَسْنُونٍ
وَمَرْهَفَاتٍ كَأَنَّ الْمَلْحَ خَالَطَهَا نَشَفِي بِهَا الدَّاءَ مِنْ هَامِ الْمَجَانِينِ
٢١/ب/ حَتَّى يَقْرَءَ رِجَالُ لَاحِلُومٍ لَهُمْ بَعْدَ الصَّعُوبَةِ بِالْأَسْمَاحِ وَاللَّيْنِ
وَيُؤْمِنُوا بِكِتَابِ مَنْزِلِ عَجَبٍ عَلَى نَبِيِّ كَمُوسَى أَوْ كَذِي النَّوْنِ
يَأْتِي بِأَمْرِ جَلِيِّ غَيْرِ ذِي عَوْجٍ مِمَّا يَنْزِلُ فِي آيَاتِ يَاسِينَ
لَقَدْ عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ يَغْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعَوْنَ إِلَى الدِّينِ (٢)

قَالُوا: وَلَمَّا اسْتَجَارَ أَبُو سَلَمَةَ بِأَبِي طَالِبٍ، مَشَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ مَخْزُومٍ، فَقَالُوا: قَدْ
مَنْعَتْ مِنَّا ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدًا، فَمَا لَكَ وَلِصَاحِبِكَ تَمْنَعُهُ مِنَّا، فَقَالَ: إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي، وَهُوَ
بَعْدَ ابْنِ أُخْتِي فَأَمْنَعُهُ كَمَا أَمْنَعُ ابْنَ أَخِي، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ
أَكْثَرْتُمْ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ، مَا تَزَالُونَ تَوَثِّبُونَ عَلَيْهِ فِي جَوَارِدِهِ وَذِمَّتِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، لَتَفْتَنَ
عَنْهُ أَوْ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَاقَامٍ فِيهِ، حَتَّى يَبْلُغَ مَا أُرَادُ، فَكَفُّوا، وَقَالُوا: بَلْ نَنْصَرِفُ عَمَّا
تَكْرَهُ يَا أَبَا عَتْبَةَ، وَكَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَطَمَعَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ
ذَلِكَ فِي أَبِي لَهَبٍ وَرَجَا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَحْرُضُهُ عَلَى نَصْرَتِهِ إِنْ
أَمَرَ:

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِيمَا أُطْلِعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَادِرِ .

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِيمَا أُطْلِعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَادِرِ .

إن (١) امرءٌ أبو عتيبة عمه لفي روضة من أن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائماً
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطة تُسبِّ بها لما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم فإنك لم تخلق على العجز لازماً
/١٤٣/ وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى

أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عزيمة ولم يخذلوك غارماً أو مغارماً
جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومائماً
ففرقتم من بعد ود وألفة جماعتنا كيما تنالوا المحارماً
أطاعوا ابن ذكوان وقيساً وديسماً فضلوا ودقوا بالجميع المناشما
كذبتهم وبيت الله يُبْزَى (٢) محمد ولما تروا يوماً لدا الشعب قائماً

قال أصحاب الاخبار: ابن ذكوان هو: عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية، ذكوان اسم أبي عمرو، قالوا: وذكوان علج من أهل صفوريه، استلحقه أمية لما طرده هاشم عن مكة عشر سنين، في شرط المنافرة، لما نفر عليه هاشم، لذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قتل عقبة بن أبي معيط يوم بدر فقال: أمن بين قريش أقتل؟ فقال النبي ﷺ نعم، قال: ولم، قال: لكفرك وعقوقك على الله، أتذكر يو وطيتني بعنتيك وأنا ساجد بمكة، قال: فمن للصبية، قال: النار، فلما قال: أمن بين قريش، قال عمر رضي الله عنه: حن قدح ليس منها (٣).

وقيس هو: قيس بن عاقل الخولاني، عداؤه في مخزوم وديسم، وقيل ديسم هو:

(١) في سيرة ابن هشام: بزيادة الواو. وإن امرؤ ٣٧١/١.
(٢) نبزى. قال ابن هشام في سيرته: ٣٧٢/١: نبزى: نسلب، وفي لسان العرب: لابن منظور: ٧٣/١٤: وحق الله. قال: وقوله: يبزى، أي يقهروا ويغلب، وأراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم، وهي مراده: أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع.
(٣) الخبر ورد بألفاظ مختلفة ما بين مطلق ومختصر في: المعارف: لابن قتيبة: ص ٣١٨-٣١٩، سيرة ابن هشام: ٦٤٤/١، المغازي: للواقدي: ١٣٨/١، ١٤٨، طبقات ابن سعد: ٢٣/٢، تاريخ الطبري: ٤٥٩/٢.

الوليد بن المغيرة.

قالوا: كان قين من بجيلة يدعى ديسما، فانتفى إلى المغيرة (١) هـ.

(١) المعارف: لابن قتيبة: ص ٦٤، ٧٩، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٢٤٣، تاج العروس: للزبيدي: ٢٢٧/٤، الأعلام: للزركلي: ٢٠٨/٥.

فصل

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي (١) أنا عبد الصمد بن نصر القاسمي (٢) نا أبو العباس البجيرى (٣) نا أبو حفص البجيرى، نا عيسى بن حماد (٤) نا الليث بن سعد (٥) ٤٣ب/ عن عقيل بن خالد (٦) عن محمد بن مسلم أنه قال: إن عروة (٧) بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها قالت: والله ما عقلت أبوي قط.

قال البجيرى: نا محمد بن اسماعيل، نا يحيى بن بكير، نا الليث عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت:

(١) هو الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر الكوخيمثي، قال عنه الحافظ التيمي (المؤلف) إمام حافظ سمع وجمع وصنف توفي سنة ٤٩١هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٠٢/١٩، تذكرة الحفاظ: ١٢٣٠/٤، شذرات الذهب: ٣/٣٩٤).

(٢) ذكره الذهبي من ضمن شيوخ الحسن السمرقندي في سير أعلام النبلاء: ٢٠٦/١٩، وفي تذكرة الحفاظ: ١٢٣٠/٤ وقال عنه: عبد الصمد العاصمي.

(٣) هو عمر بن محمد بن بجير الهمداني السمرقندي، أبو حفص، قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الثبت الجوال، توفي سنة ٣١١هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٤، تذكرة الحفاظ: للذهبي: ٧١٩/٢، النجوم الزاهرة: ٢٠٩/٣، طبقات المفسرين: للداودي: ٩: ٢).

(٤) هو عيسى بن حماد زغبة التجيبي المصري، أبو موسى، توفي سنة ٢٤٨هـ. وثقه النسائي والدارقطني، وأبو حاتم الرازي وغيرهم. (انظر: الجرح والتعديل: ٢٧٤/٦، سير أعلام النبلاء: ٥٠٦/١١، تهذيب التهذيب: ٢٠٩/٨، خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٠١).

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور، توفي سنة ١٧٥هـ. (انظر: تاريخ ابن معين: ٥٠١/٢، طبقات خليفة ص ٢٩٦، تاريخ خليفة ص ٤٤٩، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤٦/٧، سير أعلام النبلاء: ١٣٦/٨، تقريب التهذيب: ١٣٣٨/٢).

(٦) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، توفي سنة ١٤٤ على الصحيح. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٩٥، سير أعلام النبلاء: ٣٠١/٦، تقريب التهذيب: ٢٩/٢).

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني ثقة فقيه، مشهور، مات سنة ٩٤ على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق. (انظر: كتاب الزهد: لأحمد ص ٣٧١، التاريخ الكبير: ٣١/٧، سير أعلام النبلاء: ٤٢١/٤، تهذيب التهذيب: ١٨٠/٧، تقريب التهذيب: ١٩/٢).

لم أعقل أبوي قط (١) إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى بلغ برك الغماد (٢)، لقيه ابن الدغنة (٣) (وهو سيد القارة (٤)) فقال: أين تريد يا أبا بكر، قال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي، فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، أنت تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشياً في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة، قالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها، ويقرأ ماشاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإننا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فقال ذلك ابن الدغنة /أبي بكر/ فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره.

ثم بدا لأبي بكر، فابتنا (٥) مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن،

(١) يأتي الكلام عن معاني الالفاظ في صفحة ١٢٧ في شرح الالفاظ الغريبة للمؤلف.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٣٢/٧: برك الغماد: أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف، وحكى كسر أوله، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، وقال البكري: هي أقاصي هجر، وهكى الهمداني في أنساب اليمن: هو في أقصى اليمن، والاول أولى، وانظر كلام البكري والهمداني في معجم ما استعجم: للبكري: ٢٤٤/١.

(٣) ابن الدغنة: قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٣٣/٧: بضم المهمله والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون، واختلف في اسمه، قيل إنه الحارث بن يزيد وقيل: مالك.

(٤) بالقاف وتخفف الراء، وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي. (فتح الباري: ٢٣٣/٧).

(٥) يبتنى: هكذا في صحيح البخاري وغيره، ويقتضيه الوجه الصرفي.

فيتقذف (١) عليه نساء المشركين وأبناءهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن.

وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجربنا أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأنهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين (٢) لأبي بكر بالإعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليهم، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لأحب أن يسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فإني أردد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله، والنبى ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبي ﷺ للمسلمين: (إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل، بين لابتين، وهما الحرتان)، فهاجر من هاجر قبل المدينة، فرجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة.

وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: /٤٤ب/ فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر رضي الله عنه: وهل ترجوا ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر (وهو الخبط) أربعة أشهر.

قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: (فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله مقنعا (٣) في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه

(١) أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه. فتح الباري: ٢٣٤/٧.

(٢) مقرين، هكذا في دلائل البيهقي: ٤٧٢/٢، وفي فتح الباري: ٢٣١/٧ بمقرين.

(٣) مقنعا: أي مغطياً رأسه. (فتح الباري: ٢٣٥/٧).

الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستذن فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فأني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: أصحابك بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن).

قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف (١) لقن (٢) فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبانت، فلا يسمع أمراً يكتاد (٣) به إلا وعاد، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين /٤٥/ يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة (٤) مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل منحتهما ورضيفها، حتى ينق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل (وهو من بني عبد بن عدي) هادياً خريئاً (٥)، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي (٦) وهو على

(١) ثقف: بفتح المثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها وبعدها فاء الحانق. (فتح الباري: ٢٣٧/٧).

(٢) لقن: بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون: السريع الفهم. (فتح الباري: ٢٣٧/٧).

(٣) في صحيح البخاري: الفتح: ٢٣٢/٧: يكتادان به، وفي دلائل البيهقي: ٤٧٤/٢: يكيدون به. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خريئاً: قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: ٢٣٨/٧: الخريبت الماهر بالهداية، هو مدرج من كلام الزهري. وفي صحيح البخاري ودلائل البيهقي مكتوب: الماهر بالهداية بين القوسين.

(٦) العاص أو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام وظل على الشرك، ويعد من المستهزئين ومن الزنادقة، مات بانتفاخ قدمه سنة ثلاث من

دين كفار قريش، فأمناه، فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال
براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق
الساحل(١).

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي(٢) أن أباه أخبره أنه
سمع سراقه بن جعشم(٣) يقول: جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ
وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من
مجالس قومي بني مدلج(٤)، أقبل رجل منهم حتى قام علينا، ونحن جلوس فقال:
ياسراقه، إني قد رأيت أنفاً أسودة بالساحل، أراها محمداً وأصحابه، قال سراقه:
فعرفت أنهم هم، فقلت له: انهم ليسوا هم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً، انطلقوا بأعيننا،
ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت ودخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من
وراء أكمة، فتحبسها علي، وأخذت رمحي، فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجة
الأرض، وخفضت عاليته، حتى أتيت فرسي فركبتها، /هـ/ب/ فرقتها(٥) تقرب بي،
حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت منها، فاهويت بيدي إلى كنانتي،
فاستخرجت منها الأزام فاستقسمت بها أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت
فرسي، وعصيت الأزام، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر

الهجرة. (نسب قريش: للزبيدي: ٤٠٨، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١٦٣).

(١) الخبر في: صحيح البخاري: فتح الباري: ٢٣٠/٧، تاريخ الطبري: ٣٧٥-٣٧٩، دلائل
البيهقي: ٤٧١/٢، وسيرة ابن هشام: ٣٧٢/١، مختصراً، طبقات ابن سعد: ٢٢٧/١،
مختصراً، دلائل أبي نعيم: ص ٣٢٦-٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤.

(٢) عبد الرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم، بضم الجيم والشين، بينهما مهمل من الثالثة وثقه
النسائي. (تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني: ٤٩٦/١).

(٣) سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، أبو سفيان صحابي جليل، كان شاعراً مجوداً،
توفي ستة أربعمائة وعشرين للهجرة في خلافة عثمان، وقيل مات بعد عثمان. (الاستيعاب:
٥٨١/٢، أسد الغابة: ٢٦٤/٢).

(٤) هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان، وفيهم القيافة والعيافة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١٨٧).

(٥) فرقتها. هكذا في صحيح البخاري: (الفتح: ٣٣٨).

يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار^(١) ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالآمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جنتهم، ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتكم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يسألاني ولم يرزاني، إلا أن قال: اخف عنا، فسألته أن يكتب لي كتاباً أو أمناً، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين، كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسى الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة، ينتظرونهم، حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم، فلما آووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أطم^(٢) من آطامهم، ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ /i٤٦/ وأصحابه، مبيضين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي نفسه أن قال بأعلى صوته: يامعشر العرب! هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول.

فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله

(١) عثار: هكذا في صحيح البخاري، والبيهقي.

(٢) أطم: بضم أوله وثانيه: هو الحصن، ويقال كان بناء من حجارة كالقصر. فتح الباري: ٢٤٣/٧.

ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس (١) على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربداً (٢) لسهيل وسهل غلامين في حجر سعد بن زرارة (٣) فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: (هذا إن شاء الله المنزل) ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين يساومهما بالمربد، ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن: (هذا الحمال، لاحمال خبير، هذا أبر ربنا وأطهر)، ويقول: (اللهم إن الخير (٤) خير الآخرة، فارحم الانصار والمهاجرة) (٥).

قال: حدثنا أبو حفص البجيرري، نا محمد بن زياد بن عبيد الله الزيايدي (٦) نا عبد الوارث (٧) ٤٦/ب عن عبد العزيز بن صهيب (٨) عن أنس رضي الله عنه قال: أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة.

-
- (١) في صحيح البخاري: وأسس المسجد الذي أسس على التقوى. (الفتح: ٣٣٩/٧).
- (٢) المريد: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر. (الفتح: ٢٤٦/٧).
- (٣) سعد بن زرارة جد عمرة بنت عبد الرحمان، وقيل أخو أسعد بن زرارة من بني النجار، قال ابن عبد البر: أخشى ألا يكون أترك الاسلام. (الاستيعاب: ٥٩١/٢، أسد الغابة: ٣٧٨/٢).
- (٤) في صحيح البخاري مع الفتح: ٢٤٠/٧: اللهم إن الاجر أجر الآخرة.
- (٥) هذا الحديث بألفاظه وبطوله في صحيح البخاري مع الفتح: ٢٣٨/٧، كتاب مناقب الانصار، باب هجر النبي ﷺ، سيرة ابن هشام: ٤٨٩/١، وما بعدها، طبقات ابن سعد: ٢٣٥/١-٢٣٨، تاريخ الطبري: ٣٩٤/٢، وما بعدها، دلائل البيهقي: ٤٨٥/٢ وما بعدها.
- (٦) محمد بن زياد بن عبيد الله الزيايدي، أبو عبد الله البصري، يلقب بؤبؤ بتحتانيتين مضمومتين، صدق يخطيء، توفي في صر ٢٥٠هـ. (الثقات لابن حبان: ١١٤/٩، تهذيب التهذيب: ١٦٨/٩).
- (٧) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، العنبري، مولا هم، أبو عبيدة التنوري البصري، ثقة ثبت، رمي بالقدر، ولم يثبت عنه، توفي سنة ١٨٠هـ. (الثقات: لابن حبان: ١٤٠/٧، تهذيب التهذيب: ٤٤١/٦).
- (٨) عبد العزيز بن صهيب البناني البصري، ثقة توفي سنة ١٣٠هـ. (تهذيب التهذيب: ٣٤١/٦).

قال: وحدثنا ابن زنجويه (١) نا أبو معمر (٢) نا عبد الوارث، نا عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال: (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، قال: وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنما يهديه الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر رضي الله عنه فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا نبي الله، هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله ﷺ فقال: اللهم اصرعه، قال: فصرعته فرسه، ثم قامت تحمحم، فقال: يا نبي الله مرني بما شئت، قال: قف مكانك، لا تتركن أحداً يلحق بنا، فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له، فنزل نبي الله ﷺ جانب الحرة، وبعث إلى الأنصار، فجاؤوا فسلموا عليهما وقالوا: يعني انزلا آمنين مطاعين، فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وحفوا حولهما بالسلاح، يعني فلما دخلوا المدينة جاؤوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، جاء نبي الله، فأقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبي أيوب، إذ سمع به عبد الله بن سلام (٣) وهو في نخل لأهله يخترف لهم منه، فعجل أن يضع الذي يخترف فيه، فجاء وهي معه يسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله ﷺ: أي بيوت أهلها أقرب؟ فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري، وهذا بابي، فقال: اذهب فهيء لنا مقبلاً فجاء /i٤٧/ فقال: يا نبي الله قد هيأت لكما مقبلاً، قوما على بركة الله فقبلاً، فلما خلى نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد إنك رسول الله حقاً، وأنتك جنت بحق، ولقد علمت اليهود أنني سيدهم

(١) حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي، أبو أحمد زنجويه، وهو لقب أبيه، ثقة ثبت توفي سنة ٢٤٨هـ. وقال الذهبي: ٢٥١هـ. (الجرح والتعديل: ٢٢٣/٣، تاريخ بغداد: ١٦٠/٨).

(٢) عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التيمي، أبو معمر المعقد، المنقري، ثقة ثبت، رمي بالقدر، توفي سنة ٢٢٤هـ. (التاريخ الكبير: للبخاري: ١٥٥/٥، سير أعلام النبلاء: ٦٢٢/١٠).

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري، أبو يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب أسلم وحسن اسلامه وهو أحد الأحناف، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ. (الاستيعاب: ٩٢١/٣، أسد الغابة: ١٧٦/٣).

وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فسلهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ماليس في، فأرسل نبي الله إليهم، فدخلوا عليه، فقال لهم نبي الله ﷺ: يامعشر يهود! ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله الا هو إنكم تعلمون أنني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، أسلموا، قال: مانعلمه، قال: فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام! قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: أفرأيتم إن أسلم! قالوا: حاشى لله، ماكان ليسلم، قال: أرايتم إن أسلم! قالوا: حاشى لله ماكان ليسلم، قال: ياابن سلام اخرج عليهم، فخرج إليهم فقال: يامعشر اليهود ! ويلكم اتقوا الله، والذي لا إله الا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً، وأنه جاء بحق، قالوا: كذاب، فأخرجهم رسول الله ﷺ (١) هـ.

شرح الألفاظ الغريبة في الحديث:

قولها: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولدت عائشة رضي الله عنها في مبدء الوحي، وأسلم أبو بكر رضي الله عنه في مبدء الوحي، وأسلمت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما معه، يقول: مارأيتهما إلا على دين الإسلام، وبرك الغماد: موضع قريب من بلاد الحبشة، وقال جماعة: برك الغماد بكسر الباء وكسر الغين المعجمة، وابن الدغنة: بكسر الغين المعجمة، والقاره قبيلة من قريش توصف بجودة الرمي، فأريد أن أسيح: أي أذهب في الأرض /٧ب/ يقال: رجل سايح وسيّاح، وقوله: تحمل الكل، أي: الضعاف والعجزة أي تقوم بمعاونتهم، وقوله: تكسب المعدوم روي تكسب المعدم والمعدم الفقير، وروي المعدوم ولم يرد به المعدوم الذي هو ضد الموجود، وإنما أراد موجوداً في حكم المعدوم لعجزه وضعفه، قال الشاعر: إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً. أي اذا رأى شيئاً حقيراً، لأن غير شيء لايمكن أن يرى، ونوانب الحق: ماينوب من حقوق الأدميين وينزل بهم، فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة: أي

(١) الحديث في طبقات ابن سعد: ٢٣٥/١-٢٣٦، صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ، فتح الباري، ٢٤٩/٧-٢٥٠، سيرة ابن هشام: ٤٩٢/١-٤٩٦، تاريخ الطبري: ٣٩٦/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٩٩/٢ وما بعدها، دلائل النبوة: لابي نعيم: ص ٣٣٢-٣٣٠.

لم يردوا جواره، فيتقذف: يتفعل من القذف والمراد به الازدحام، وروي يتقصف وهو يتفعل من القصف وهو الكسر ومعناه الازدحام أيضاً، وقوله: إني أخفرت أي عقدت عقد الذمة لانسان فنقض عقدي أي أن في ذلك مذلة وهواناً، وأنا لأرضى بذلك. قال أهل اللغة: خفرته أجرتة، وأخفرتة نقضت عهده، وقوله بين لابتين: اللابة الحجارة السود، والمدينة موضوعة بين حرتين حرة من هذا الجانب وحرة من هذا الجانب، وقوله: فأنا لك جار أي مجير، وقوله في نحر الظهيرة: نحر كل شيء أوله، والنطاق: خرقة طويلة تشد بها المرأة وسطها وترسل طرفها، شقت تلك الخرقة بنصفين، فشدت بواحد وسطها وبواحد فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين، وقيل أول من اتخذ النطاق هاجر أم اسماعيل حين هربت من سارة، أرادت أن تخفي أثرها بما ترسل من نطاقها لنلا يستدل عليها. قال الشاعر:

١٤٨/ نجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

وقوله: مقنعاً يقال للرجل إذا غطى رأسه ووجهه بثوب هو مقنع أراد أن لايعرفه الاعداء، والسفرة: مايوضع فيه الطعام، وقد يقال للطعام أيضاً سفرة، والسمر: من شجرة البادية، والخبط: ورقها، يخبط بالعصي أي يضرب حتى يتناثر، وقوله: ثقف لقن أي: كيس فطن، يقال: غلام ثقف لقن بسكون القاف في الكلمتين، وثقف لقن بكسر القاف في الكلمتين، وفي روايتنا لقن بالنون، يقال فلان حسن التلقين أي حسن الأخذ لما يقال له، قال أهل اللغة: يقال امرأة ثقاف أي ذات فطنة.

قالت أم حكيم بنت عبد المطلب: إني حصان فما أكلم، وثقاف فما أعلم.

وقوله: كبانت الكاف للتشبيه، وبانت فاعل بات وهو عبارة عن الدخول في الليل والكون فيه، وقوله: يكتاد به يكتاد يفتعل من الكيد، يقال: كاده واكتاده، ومنه قوله

عز وجل: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (١) يقال: كدته أي: دبرت في أمره الشر، أي لا يسمع أمراً يدبره الكفار في حق النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، والمنحة: النشأة التي تحلب، والرسل اللبن، والوضيف اللبن المطبوخ، يلقي فيه رصفه أي حجارة محماة حتى يغلظ وينعقد، وقوله: حتى ينعق يقال: نعق الراعي بغنمه أي صاح بها، ومنه قوله عز وجل ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ (٢) والخريت: الماهر بالهدانة مأخوذ من الخرت وهو الثقب، كأنه لحسن هدانته يدخل في خرق الإبرة /٤٨ب/ قوله: رأيت أنفاً أسودة: يعني جمع سواد وهو شخص تراه من بعيد، والزج: سافلة الرمح، وعاليته: أعلاه، فرقتها أي: أعديتها، والتقريب: ضرب من العدو، ساخت يدا فرسي: أي دخلتا في الأرض، فنهضت ولم تكد أي: نهضت بعد ياس، وقوله: ولم يرزاني: قال أهل اللغة: مارزأت منه شيئاً أي لم أصب منه شيئاً، وكريم مرزء يصيب الناس خيره، وقوله: مبيضين قال ثعلب: هم المبيضة والمسودة، يعني الذين يلبسون البياض والسواد، وقوله: هذا جدكم الجد في اللغة: البخت، والمربد موضع التمر، ويقال: الجرين، وقوله: يساومها يقال ساومت فلاناً بسلعته أي طلبتها منه بقدر من الثمن، وقوله: هذا الحمال يقال: حاملت فلاناً إذا استأجرته بأجرة ليحمل لك شيئاً والذي يحمل الحمل ليأخذ الأجرة يقال له: محامل أيضاً، كما يقال زارعت، وساقيته أي استأجرته ليزرع ويسقي، ثم يقال لكل واحد منهما مزارع ومساق، وكان أهل خيبر يحملون أمتعة الناس بأجرة، وينقلونها على أحمرتهم، فمعنى الحديث: الحمل هذا الذي يحملون يعني نقل اللبن لله عز وجل طالبين به الأجر منه، لا الذي يعمله أهل خيبر فيأخذون به عرضاً يسيراً من الأجرة، والحممة صوت الفرس، والمسلحة موضع السلاح، يعني كان آخر النهار يدفع بسلاحه عن رسول الله ﷺ.

(١) سورة المرسلات: الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧١.

وفي غير هذه الرواية: (اركبا /١٤٩/ آمنين مطاعين)(١)، وحفوا حولهما أي
أطافوا، يخترف أي يجتني، يقال: خرفت التمرة واخترفتها، فقيلا مخاطبة الاثنين
بالقيلولة، والمقيل موضع القيلولة هـ.

(١) هذه الرواية في صحيح البخاري مع الفتح: ٢٥٠/٧، وطبقات ابن سعد: ٢٣٦/١.

فصل آخر

قال أصحاب التواريخ: (هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعدما أقام بمكة عشر سنين، وذلك لتسع سنين بقيت من ملك كسرى برواز بن هرمز، وبعد يوم ذي قار^(١) بسنة وكسر عوبعد وقعة بعث^(٢) بخمس سنين^(٣)).
قال عروة بن الزبير: لقي النبي ﷺ الزبير وركباً من المسلمين، كانوا تجاراً بالشام، فعرض ثياباً بيضاً على النبي ﷺ وأبي بكر^(٤).
قالوا: ولما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، كانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه، فأوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم فنادى: يامعشر العرب! هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظاهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول^(٥)).

(١) ذو قار: ماء لبكر بن وائل، قريب من الكوفة، بينها وبين واسط، وفيه كانت الواقعة المشهورة، وهو اليوم الذي هزمت فيه بكر جموع الأعاجم وجيوش فارس، وقال فيه رسول الله ﷺ: هذا أول يوم اقتصفت فيه العرب من العجم، ويسمى يوم أيضاً بيوم حنوقراقر ويوم الجبايات ويوم العجرم ويوم الغزوان. (العقد الفريد لابن عبد ربه ٢١١/٥ و ٢٦٢، معجم مااستعجم للبكري: ١٠٤٢/٣).

(٢) بعث: بالضم وآخره ثاء مثثة: موضع في نواحي المدينة على ليلتين، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية. (معجم مااستعجم: للبكري: ٢٥٩/١، معجم البلدان: ٤٥١/١، المعالم الجغرافية: ص ٤٦).

(٣) سبق تخريجه، وانظر: تاريخ الطبري: ٣٨٣/٢، وطبقات ابن سعد: ١٩٠/١.

(٤) سبق تخريجه، وانظر: صحيح البخاري مع الفتح: ٣٣٩/٧.

(٥) سبق تخريجه، وانظر: صحيح البخاري مع الفتح: ٣٣٩/٧.

فصل

قال أصحاب التواريخ: لما مات أبو طالب، عرض لرسول الله ﷺ سفهاء من سفهاء قريش، فالقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته، فقامت إحدى بناته تمسح التراب عن وجهه وتبكي، فجعل يقول: (يا بني لا تبكي فإن الله مانع أباك) ويقول: (مانالت مني قريش بشيء أكرهه، حتى مات أبو طالب) (١).

قال ابن اسحاق: (خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب إلى الطائف، يلتمس من يمنعه حتى /٤٩ب/ يبلغ عن الله، فأتى نفرأ من ثقيف، وهم يومئذ أشرافهم: عبد ياليل (٢) وحبيب (٣) ومسعود (٤) بن عمرو، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقال أحدهم: أوما وجد الله أحداً يرسله غيرك، وقال الآخر: يمرط ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك، وقال الآخر: ان كان كما تقول ما ينبغي أن أكلمك اجلالاً لك، وإن كنت كذبت على الله ما ينبغي أن كلمك فقام وقد سمع ما يكره، وأمروا سفهاءهم يتبعونه ويصيحون به، حتى جاء إلى حائط لابني ربيعة بن عبد شمس (٥) فاستظل بحبله كرم.

قال ابن اسحاق: ذكر لي أنه لما جلس إليها قال: اللهم أشكوا اليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين (٦) أنت رب المستضعفين، إلى من تكلني! إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري، فإن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، وعافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي سخطك، وأن يحل علي غضبك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك (٧).

(١) الخبر بلفظه في: سيرة ابن هشام: ٤١٦/١، وتاريخ الطبري: ٣٤٤/٢، ودلائل البيهقي: ٣٥٠/٢.

(٢) عبد ياليل: بن عمرو بن عمير، راجع سيرة ابن هشام: ٤١٩/١، تاريخ الطبري: ٣٤٤/٢.

(٣) حبيب بن عمرو بن عمير، راجع سيرة ابن هشام: ٤١٩/١، تاريخ الطبري: ٣٤٤/٢.

(٤) مسعود بن عمرو بن عمير، راجع سيرة ابن هشام: ٤١٩/١، تاريخ الطبري: ٣٤٤/٢.

(٥) ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، والد عتبة وشيبة. جمهرة أنساب العرب: ص ٧٦.

(٦) يا أرحم الراحمين، بذكر يالللنداء. هكذا في سيرة ابن هشام: ٤٢٠/١، وتاريخ الطبري: ٣٤٥/٢، ويجوز الوجهان في اللغة أعني الذكر والحذف.

(٧) دعاء النبي ﷺ لم يثبت بطريق صحيح فقد أخرجه ابن اسحاق مرسلًا، والمرسل من أنواع الضعيف.

وعتبه وشيبة (١) في حانطهما، فلما رأياه تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما يقال له عداس نصرانياً، فقالا له: خذ هذا العنب، فاجعله في الإناء واذهب به إلى ذلك الرجل، فلما أتاه عداس وضع يده في الإناء، فسمى، فنظر عداس في وجهه وقال: إن هذا شيء مايقوله أحد من الناس اليوم، قال: ومن أنت؟ قال: غلام نصراني /٥٠/ من أهل نونوى (٢) قال: أمن قرية يونس بن متى؟ قال: وما يدريك ما يونس؟ قال: ذاك أخي، كان نبياً مرسلًا، فجعل عداس يقبل يديه ورجليه ويقول: قدوس قدوس، ويقول أحد ابني ربعة لصحابه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما رجع سألاه عما قال، فقال: لقد أخبرني بشيء مايعلمه إلا نبي، قالوا: ويحك يا عداس لا يخدعك عن دينك (٣). قالوا: فلما ينس منهم خرج، فلما كان بنخلة قام يصلي من الليل، فمر به نفر من جن نصيبين (٤) فاستمعوا إليه عامة الليل، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، وهم يومئذ سبعة نفر.

ثم قدم مكة، فجعل يتعرض للعرب في كل موسم ويدعوهم إلى الله، ويتنصرهم، ويسألهم أن يمنعوه حتى يبلغ عن الله مابعثه به.

قال أصحاب التواريخ: وكان مطعم بن عدي يمنع عنه حين رجع من الطائف، حتى طاف بالبيت، وتوفي مطعم بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بسنة، فراه حسان:

فلو كان مجد يخلد اليوم (٥) واحداً من الناس الجى مجده اليوم مطعماً (٦)

(١) عتبه وشيبة ابنا ربعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية، أنركا الإسلام وقتلا على الوثنية يوم بدر سنة ٢ هـ. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٧٦).

(٢) نينوى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، بوزن طيطوى، وهي قرية يونس بن متى، عليه السلام بالموصل. (معجم البلدان: ٣٣٩/٥، مراصد الاطلاع: ١٤١٤/٣).

(٣) لم أجد هذا الخبر في سيرة ابن اسحاق وورد في سيرة ابن هشام: ٤١٩/١ وهو مرسل.

(٤) نصيبين: بالفتح، ثم الكسر ثم ياء علامة الجمع الصحيح، ومن العرب من يعربها، وأكثرهم يجعلونها بمنزلة مالاينصرف من الاسماء، مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من موصل إلى الشام وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام.

ونصيبين أيضاً مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم، بينها وبين آمد أربعة أيام، ومن قصد بلاد الروم من حران مر بها، لأن بينهما ثلاث مراحل. (معجم البلدان: ٢٨٨/٥، مراصد الاطلاع: ١٣٧٤/٣).

(٥) في ديوان حسان: ولو أن مجداً أخذ الدهر.

(٦) في ديوان حسان: من الناس أبقي مجده الدهر.

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك (١) مالى ملب وأحرما (٢)
قال ابن اسحاق: قال ربيعة ابن عباد (٣) والله إني لأذكره، واني لمع أبي وأنا
غلام، ووراءه رجل أحول، ذو غديرتين، كلما وقف على قوم قال: (إني رسول الله إليكم،
يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وتصدقوني) قال: يابني فلان: إن هذا يأمركم
أن تتركوا دين آبائكم فلا تصدقوه، قلت لأبي: من هذا؟ قال: عمه أبو لهب (٤).
قال /هـ/ أصحاب التواريخ: أتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم وعرض عليهم
نفسه، ودعاهم إلى الله، فأبوا أن يستجيبوا.
وأتى كلباً في منازلهم، فكلّم بطناً منهم فقال لهم (بنوا عبيد الله، فجعل يدعوهم إلى
الله حتى إنه ليقول لهم: يابني عبد الله، إن الله قد أحسن إليكم، أن أحسن اسم أبيكم،
وإني رسول الله إليكم، فأنصروني حتى أنفذ أمره) فلم يقبلوا منه (٥).
قوله: يمرّ ثياب الكعبة أي يخرقها، يقال: تمرط شعره أي سقط، وسهم أمرط إذا
ذهب ريشه هـ.

(١) في ديوان حسان: عبادك.

(٢) الأبيات في ديوان حسان بن ثابت ص ٣٥.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) قصة خروجه ﷺ إلى الطائف أخرجه ابن هشام في سيرته: ٤١٩/١-٤٢٣، والطبري في تاريخه: ٣٤٤/٢-٣٤٩، طبقات ابن سعد: ٢١٠/١-٢١٢، ورواها البخاري ومسلم في صحيحهما من وجه آخر مختصراً. انظر: فتح الباري: ٣١٢/٦-٣١٣، ومسلم، كذا أبو نعيم في دلائله ص ٢٨١، والبيهقي في دلائله: ٤١٧/٢.

(٥) السير والمغازي لابن اسحاق: ص ٥٣٢، سيرة ابن هشام: ٤٢٤/٢، تاريخ الطبري: ٣٤٩/٢، طبقات ابن سعد: ٢١٦/١-٤١٧.

فصل

في ذكر مالقي من الأذى من قريش وذكر تعاقدهم على بني هاشم وبني المطلب، وذلك بعد رجوع من رجع من مهاجرة الحبشة إلى مكة عند سجود المسلمين والمشركين في سورة ﴿والنجم﴾ (١) واشتدادهم على المسلمين، فهموا بقتل رسول الله ﷺ فبينما هو يطوف بالبيت إذ أحاطوا به، فصاح أبو بكر: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم، فأفرجوا عنه (٢).

قال أهل التاريخ: سألوا أبا طالب رسول الله ﷺ أن يسلمه إليهم فأبى أن يسلمه، فاجتمعت قريش، فآتمروا فيما بينهم، أن يتعاقدوا على بني هاشم، وبني المطلب، أن لا يزوجهم، ولا يتزاجوا إليهم، ولا يبايعوهم، ولا يبتاعوا منهم شيئاً فكتبوا صحيفة، تعاقدوا فيها وتواثقوا على ذلك، ثم علقوه في جوف الكعبة، كتبوا (باسمك اللهم، هذا ماتملاً عليه المأ من قريش /٥١/ أن لا ينكحوا بني هاشم ولا بني المطلب، ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم، ولا يخالطوهم، ولا يجامعوهم، ولا يكلموهم، ولا ينصروهم، ولا يدوهم، ولا يعقلون عنهم، ولا يطلبون بهم، ولا يطلبون، ولا يتركونهم ينفعون بشيء من المنافع في أراضيتهم، حتى يبرؤوا إليهم من صاحبهم) وختموا الكتاب.

فانحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلى شعب أبي طالب، فانضموا إليه، غير أبي لهب، فإنه انضم إلى قبائل قريش، وظاهرهم عليه، وخالفهم، قالوا: فشلت يد (٣) الكاتب، وقال أبو طالب في ذلك:

(١) خبر سجود المشركين مع الرسول ﷺ في: طبقات ابن سعد: ٢٠٥/١-٢٠٦، وتاريخ الطبري:

٣٣٨/٢-٣٤٢، تفسير الطبري: ١٨٦/١٧-١٩١، دلائل البیهقي: ٣٧٠/٢.

(٢) ذكر هذه الحادثة ابن اسحاق في المغازي والسير: ص ٢٣٠، والطبري في تاريخه: ٣٣٣/٢.

(٣) كان الذي كتب الصحيفة: منصور بن عكرمة العبدي. انظر سيرة ابن هشام: ٣٥٠/١، وقال:

فشل بعض أصابعه، وفي طبقات ابن سعد: ٢٠٩/٢: فشلت يده. وفي دلائل النبوة: لأبي

نعيم: ص ٢٧٨: فشلت يده فيما يزعمون، وقيل الكاتب: طلحة بن أبي طلحة، وقيل منصور بن

عبد شريحيل وقيل: بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف، واختاره ابن سعد، وقيل هشام

بن عمرو بن الحارث واختاره ابن عبد البر الدرر، ص ٥٦.

ألا أبلغا عني على ذات بيننا
لؤياً وخصاً من لؤي بن كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة
ولا خير من خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم
لكم كائناً (١) يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الثرى
ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة (٢) وتقطعوا
أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما
أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمداً
لعزاء من عض (٣) الزمان ولا كرب

(١) في السير والمغازي لابن اسحاق، في سيرة ابن هشام: ٣٥٣/١، والروض الأنف: ٢٨٣/٣، لكم كائن نحساً، راغية السقب: قال السهيلي في الروض الأنف: ٣٠٢/٣: وقوله: كراغية السقب: يريد ولد الناقة التي عقرها فدار فرغا ولدها فصاح برغاته كل شيء له صوت، فهلكت ثمود عند ذلك فضربت العرب ذلك مثلاً في كل هلكة، وانظر شرح السيرة النبوية: لأبي ذر بن محمد بن مسعود الخشني، ص ١٠٤.

(٢) في سيرة ابن هشام: ٣٥٣/١، والروض الأنف: ٢٨٣/٣: الوشاة.

(٣) في السير والمغازي لابن اسحاق: على الحال من عضى الزمان ولا كرب، ص ١٥٧، وقال الخشني: يعزاء: معناه: لشدة، ص ١٠٤، وقال أيضاً: وعض الزمان: شدة.

ولما تبين منا ومنكم سؤالف
 وأيد أترت (١) بالقساسية (٢) الشهب (٣)
 /ه١ب/ بمعترك ضنك (٤) ترى (٥) قصد القنا بها
 وللنسور الطهم (٦) يعكفن كالشرب (٧)
 كأن مجال الخيل في حجراته
 ومعمعة (٨) الأبطال معركة الجرب
 أليس أبونا هاشم شد أزره
 وأوصى بنيه بالطعام وبالضرب
 ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
 ولا نشتكى فيما ينوب من النكب
 ولكننا أهل الحفائظ والنهى
 إذا طار أرواح الكماة من الرعب (٩)

-
- (١) أترت: قال الخشني معناه: قطعت. ص ١٠٥.
 (٢) القساسية: قال السهيلي، قوله: بالقساسية الشهب: يعني: السيوف، نسبها إلى قساس وهو معدن حديد لبني أسد، وقيل اسم للجبل الذي فيه المعدن. (الروض الانف: ٣٠٢/٣، وشرح السيرة: للخشني: ص ١٠٥).
 (٣) هذا البيت وما بعده ببيتين لم أجده في السير والمغازي لابن اسحاق. انظر: ص ١٥٧.
 (٤) في سيرة ابن هشام: ٣٥٣/١، والروض الانف: ٢٨٤/٣: ضيق، وقال الخشني: المعترك: موضع الحرب. وضنك وضيق بمعنى واحد. ص ١٠٥.
 (٥) في سيرة ابن هشام: ٣٥٣/١. والروض الانف: ٢٨٤/٣، كسرى القنا.. به والنسور والطخم.. الخ
 (٦) في سيرة ابن هشام: ٣٥٣/١، والروض الانف: ٢٨٤/٣: الطخم، وقال الخشني في شرحه ص ١٠٥: الطخم: التي في لونها سواد.
 (٧) الشرب: الجماعة من القوم يشربون، الخشني: ص ١٠٥.
 (٨) المعمعة: الأصوات في الحرب وغيرها. الخشني ص ١٠٥.
 (٩) خبر الصحيفة ودخول بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب ذكره ابن هشام في سيرته: ٣٥٠/١، وابن سعد في طبقاته: ٢٠٨/١، ودلائل أبي نعيم: ص ٢٧١، والبيهقي: ٣١١/٢. أما الأبيات فمذكورة في سيرة ابن هشام: ٣٥٢/١، ٣٥٣، والروض الانف:

قال موسى بن عقبة (١): لبثوا في الشعب ثلاث سنين، قد قطعت عنهم الأسواق، وذهبت عنهم المير، وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشي حيث يراه الناس، ثم يحوله إلى بعض فرشي بني عمه، ويضطجع أبو طالب على فراش رسول الله ﷺ.

فلما كان بعد ثلاث (٢) سنين، تلاوم رجال من بني عبد مناف، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم، واستخفوا بالحق، فأجمعوا أمرهم من ليلتهم على نقض مآعاهدوا عليه من الغر (٣) والبراءة.

وبعث الله على صحيفتهم الأرضة، فلحست ماكان فيها من شرك وظلم وقطيعة، وتركت ماكان اسماً لله تعالى فيها، وكانت معلقة في سقف الكعبة، فقال رسول الله ﷺ ذلك لأبي طالب: تعلم يا عم أن الله أخبرني أنه بعث على تلك الصحيفة التي علقوها في الكعبة الأرضة، فلحست كل اثم فيها وقطيعة، إلا اسم الله، وقال بعضهم: لحست ماكان لله فيها من اسم وعهد وميثاق، وبقي ماكان فيها من شرك وظلم /٥٢/ وقطيعة.

٢٨٤-٢٨٣/٣.

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولاهم الأسدي، المطرقي، قال الذهبي: كان بصيراً بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد فكان أول من صنف في ذلك. قال عنه ابن حجر: ثقة، فقيه إمام في المغازي، لم يصح أن ابن معين لينه، مات سنة ١٤١هـ. وقيل بعد ذلك (طبقات خليفة ص ٢٢٧، تاريخ خليفة ص ٤١١، سير أعلام النبلاء: ١١٤/٦، تقريب التهذيب: ٢٨٦/٢).

(٢) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: ١٩٢/٧: قال ابن اسحاق: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، وجزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين.

(٣) في دلائل البیهقي: ٣١٢/٢: من الغدر والبراءة، وهي رواية موسى بن عقبة، أوردها البيهقي وأبو نعيم في دلائلهم.

قال أبو طالب: والثواقب، ما كذبت، ثم خرج بنفر من بني هاشم، حتى طلّعوا على مجلس قريش، فلما نظروا إليه قالوا: قد جاءوكم وقد ضجروا بمكانكم وجُهدُوا، لتعطوكم الرضى، فقال أبو طالب: قد جئناكم بخير ونصف بيننا وبينكم، قالوا: ماهو؟ قال: ادعوا بكتابكم، فلن نفارقكم إلا على رضى منا ومنكم، فأوتي بالكتاب فلما رآه أبو طالب قال: هذا كتابكم من حرز أخذتموه، قالوا: نعم، قال: فإن ابن أخي أخبرني ولم يكذب، أن الله أخبره، أن قد بعث على صحيفتكم هذه دابة، فلحست كل اسم فيها، وتركت غدركم وفجوركم، فافتحوها، فإن كان صادقاً فاعقلوا وأفيقوا، وإن كان كاذباً فعلنا به مايفعل بالكذاب، قالوا: قد أنصفت، ثم فتحوا الصحيفة، فوجدوها كما ذكر النبي ﷺ فسقط في أيديهم، وكبر النفر من بني هاشم، وقالت قريش: هذا سحر بن أخيك، وما كنا في أمرنا وأمركم أشد منا الآن.

وأسلم عند ذلك بشر كثير، ورجعت بنوا هاشم إلى الشعب^(١)، ثم قام في نقض الصحيفة نفر من قريش، ولدتهم نساء من بني هاشم، أولهم اخوة فيهم لأمهاتهم، فيهم: هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن جزيمة^(٢) بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكان هشام أحسن النفر بلاء في ذلك، وكان هشام لبني هشام واصلًا، وكان يأتي ليلاً بالبعير قد أرفده طعاماً، فيقبله فم الشعب ثم يخلع خطامه /٥٢ب/ من رأسه، ويضرب على جنبه، فيدخل على بني هاشم الشعب.

(١) رواية موسى بن عقبة هذه رواها أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٧٣-٢٧٦، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣١١/٢-٣١٤، وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق الدكتور شوقي ضيف: ص ٥٣-٥٦.

(٢) ورد اسمه في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٠ هكذا: هشام بن الحارث بن حبيب بن جزيمة بن مالك. هكذا ورد في سيرة ابن هشام: ٣٧٤/١.

وهو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جزيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كان من المؤلفة قلوبهم، أعطاه الرسول ﷺ من غنائم حنين دون المائة، كان له أثر عظيم في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة بني هاشم وبني المطلب. الاستيعاب: ١٥٤١/٤، أسد الغابة: ٦٤/٥.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي^(١)، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وكان أخوه عبد الله بن أبي أمية من عتاة قريش، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. قال: فقال هشام: يا زهير، أتحب أن لك بأمك أمأ من قريش؟ قال: لا والله، قال هشام: فوالله ما عرف رجلاً من قريش يحب أن أمه أمك، فغضب زهير، فقال هشام: لا تغضب، وتذكر، هل في الأرض أم أذل من أمك، أو خال أذل من خالك، إنك قد رضيت أن تأكل وتشرب وتلبس وأخوالك مسدود عليهم، ثم قال: أما لو كانوا أخواك^(٢) أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل مادعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبداً، قال: فماذا أصنع يا هشام؟ إنما أنا رجل واحد، ولو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها، قال هشام: فأنا آتيك بثان، قال زهير: من هو؟ قال هشام: أنا، قال: أبغنا ثلاثاً^(٣)، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: أبو البخثري بن العاص بن هشام بن الحارث بن أسد^(٤)، قال: ايتني به، فخرج هشام بن عمرو حتى أتى بالبختري، وأمه بنت عثمان بن عبد الدار وأم آمنة أم رسول الله ﷺ برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، فحفظ أبو البخثري هذه الرحم، فقال هشام لأبي البخثري: أرضيت أن تمشي آمناً شبعان وأخوتك وبنوا عمك مسدود عليهم شعب، ١٥٣/ يأكل بعضهم بعضاً، قال: فما أصنع، لو كان معي رجل ما كان هذا أبداً، قال: فمعك والله رجل، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية بن المغيرة، فخرج به حتى جمع بينهما، فقال هشام: هل لك أن تأتي المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فنذاكره هذا الحديث، فإنه مسن شريف، وهو أحد شيوخ بني عبد مناف، فإن دخل

(١) زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، ابن عمه النبي ﷺ أمه عاتكة بنت عبد المطلب، له أثر كبير في نقض الصحيفة، وهو من المؤلفة قلوبهم. (الاستيعاب: ٥٢٠/٢، وقال ابن عبد البر: لأعرفه. أسد الغابة: ٢٠٦/٢).

(٢) أخوال، هكذا وردت في سيرة ابن هشام: ٣٧٥/١، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٧٧.

(٣) رجلاً ثالثاً، هكذا في سيرة ابن هشام: ٣٧٥/١، ودلائل أبي نعيم: ص ٢٧٧.

(٤) هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد القرشي الأسدي، أبو البخثري، كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة، وكان يوصل الطعام إلى خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، قتل يوم بدر كافراً. (سيرة ابن هشام: ٦٢٩/١).

معنا فقد قوينا على أمرنا، فخرج هشام فأتى مطعم بن عدي، فوجد بين يديه قناعاً من تمر رطباً أخضر، فقال له: اقترّب فكل، فدنا فأكل شيئاً ثم قال له: ما هذا الذي صبرت عليه وأنت سيد العشيرة وذو سنها، قال: ماهو؟ قال: بنوا هاشم في شعب، رجالهم ونساءهم قد سد عليهم، ولا يدخل عليهم منفعة، من رأيت من العرب صنع هذا به؟ قال: فما أصنع غلبني الناس، وليس معي أحد ينكر هذا فأنكره، فقال له هشام: هذا زهير بن أمية وأبو البختری معك، قال: فادعهم الي، فدعاهما ليلاً وكلمهما، ثم قال: موعدكما الغداة بالحجون^(١)، فأبرء من هذه الصحيفة، ثم قم أنت ياأبا البختری فأبرء منها، فإني سوف أصدقكما وأسد أمركما، فلما أصبح الناس، غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية، عليه حلة له، فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس فقال: ياأهل مكة، أناكل الطعام ونشرب الشراب وبنوا هاشم هلکی في شعب قد سد عليهم، والله لانقعد حتى نشق هذه الصحيفة القاطعة الغادرة الظالمة، فقال أبو جهل: كذبت، والله لاتشقها، فقال زهير: أنا أول من تبرء / ٥٣ب/ فوثب إليه قومه فأخذوه، فوثب أبو البختری فقال لأبي جهل: أنت والله أكذب، مارضينا كتابها حين كتبت، فوثبوه اليه فأخذوه، فقال مطعم بن عدي: على رسلکم، وأنا أبرء منها أيضاً، وأنا لهم جار، فأرسل القوم صاحبيه حين سمعوا مطعم، فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل وبلغ ذلك بني هاشم، فخرجوا من شعبهم^(٢).

قال أهل التاريخ: خرج أبو طالب ببني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد، فجلسوا حجرة، وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم، وقال حسان بن ثابت يبكي المطعم بن عدي ويذكر قيامه في نقض

(١) الحجون: قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٢/ ٢٢٥: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. قال. وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. (وانظر: مراصد الاطلاع: ١/ ٣٨٣، معجم المعالم الجغرافية: ص ٩٣).

(٢) خبر نقض الصحيفة ورد في: سيرة ابن هشام: ١/ ٣٧٤-٣٧٧، طبقات ابن سعد: ١/ ٢٠٩، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ٢٧٦-٢٧٨، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢/ ٣١٤-٣١٥، الروض الانف: ٣/ ٢٣٨، الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر: تحقيق د. شوقي ضيف ص ٥٣.

الصحيفة:

يا عين (١) بكى سيد الناس (٢) واسجى (٣)

بدمع وإن أنزفته فاسكبي دما
وبكى عظيم المشعرين وربها
إلى الناس معروفاً إذا ماتكلم (٤)
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
عبيدك مالبي محل وأحرما (٥)
فلو سُنِلَتْ عنه معد بأسرها
وقحطان أو باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره
وذمته يوماً إذا ماتدما
أبي إذا يابى وألين شيمة (٦)
وأنوم عن جار إذا الليل أظلما (٧)

(١) في ديوان حسان بن ثابت : أعين .

(٢) في ديوان حسان بن ثابت : ألا ابكي .

(٣) في ديوان حسان بن ثابت : واسفحي .

(٤) في ديوان حسان بن ثابت : على الناس معروفاً له ماتكلم .

(٥) في ديوان حسان بن ثابت : عبادك مالبي ملب وأحرما .

(٦) في ديوان حسان بن ثابت : إباء إذا يابى وأكرم شيمة .

(٧) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه : ص ٢٣٥-٢٣٦ مع زيادة بيتين .

فصل

قال أصحاب التواريخ (١): قال الزهري: لما رجع النبي ﷺ من الطائف، وقد رد أقبح رد، حضر الموسم، واجتمع نفر من الانصار، فيهم من بني النجار معاذ بن عفراء (٢)، وأسعد بن زرارة (٣)، ومن بني زريق رافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس (٤) / ١٥٤/ ومن بني سالم عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة، ومن بني عبد الاشهل أبو الهيثم بن التيهان، ومن بن عمرو بن عوف عويمر بن ساعدة (٥).
فأتاهم رسول الله ﷺ فقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله، عرفوا صدقه، فما كانوا يسمعون من أهل الكتاب، ثم قالوا له: لقد علمت الذي بين الأوس والخزرج، من سفك الدماء، فامكت على اسم الله، حتى نرجع إلى قومنا، ونذكر لهم شأنك، لعل الله أن يصلح على يدك، وتواعدوا الموسم من العام القابل، ف رضي النبي ﷺ بذلك، فمضوا إلى المدينة.

ثم (٦) بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلا من قبلك، يعلمنا ويفقهنا،

(١) هذا الخبر روي بألفاظ مختلفة، وأقرب ما يوافق ألفاظ المؤلف ما في تاريخ الطبري: ٣٥٣/٢-٣٥٤، ودلائل البيهقي: ٤٣٠/٢-٤٣١ وانظر سيرة ابن هشام: ٤٢٨/١-٤٢٩، وطبقات ابن سعد: ٢١٧/١-٢١٩، دلائل النبوة لأبي نعيم: ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) معاذ بن عفراء، وعفراء أمه، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعه الأنصاري، صحابي جليل، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، توفي في خلافة علي بن أبي طالب، وقيل توفي بالمدينة على إثر جراحة في غزة بدر، وهو من السنة الأوائل الذين آمنوا برسول الله ﷺ بمكة. (الاستيعاب: ٣٧٨/٤، أسد الغابة: ١٤٠٨/٣).

(٣) أسعد بن زرارة بن عدس صحابي جليل توفي قبل بدر (الاستيعاب: ١٥٣/١، أسد الغابة: ٨٦/١).

(٤) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الأنصاري الزرقى، شهد العقبة الأولى والثانية، خرج من المدينة إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكة وكان يقال له مهاجري أنصاري، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا. (الاستيعاب: ٤٦٦/٢، أسد الغابة: ١٣٧/٢).

(٥) عويمر بن ساعدة بن عائش، أبو عبد الرحمن البلوي، شهد العقبتين، وقيل الثانية فقط، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، توفي في حياة الرسول ﷺ وقيل في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة. (الاستيعاب: ١٢٤٨/٣، أسد الغابة: ١٥٨:٤).

(٦) يبدو أن المؤلف اختصر القصة لأن بعث مصعب بن عمير كان بعد العقبة الأولى. انظر عن ذلك وما يتعلق به من قصة إسلام سعد بن معاذ في: سيرة ابن هشام: ٤٣١/١-٤٣٥، طبقات

فبعث إليهم النبي ﷺ مصعب بن عمير، فنزل على أسعد بن زرارة، فجعل يدعوا الناس إلى الله سرًا.

فعلم بهم سعد بن معاذ (١)، فأوعد المسلمين، ثم قال أسعد بن زرارة لسعد بن معاذ وهو ابن خالته: يا ابن خالة: اسمع من قول مصعب (٢)، فقال سعد: ماتقول يا مصعب، فقرأ عليه ﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ (٣) فأسلم سعد بن معاذ، وأسلمت بنو عبد الأشهل، فهي أول دار من دو الأنصار أسلمت، وانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ، لأن بني النجار اشتدوا عليه، ثم أسلم عمرو بن الجموح، وكسر أصنام بني سلمة، وعز الإسلام، ورجع مصعب إلى النبي ﷺ، وكان يدعى المقرئ.

ابن سعد: ٢٢٠/١، تاريخ الطبري: ٣٥٧/٢-٣٦٠، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٢٩٩، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٣١/٢.

(١) سعد بن معاذ بن النعمان أبو عمر الأنصاري الأوسي، توفي بعد الخندق. (أسد الغابة: ٣٧٣: ٢).

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم القرشي استشهد يوم أحد (الاستيعاب: ٢٥١/١٠، أسد الغابة: ١٨١/٥).

(٣) سورة الدخان: الآية ١، ٢، ٣.

فصل

قال أهل (١) التاريخ: (كان النبي ﷺ يدعو الخلق إلى الله وحده، لاشريك له، وكان أبو جهل يقول للناس: /هه/ إنه كذاب، يحرم الخمر، ويحرم الزنا، وما كانت العرب تصنع، فبينما (٢) النبي ﷺ يصلي في ظل الكعبة، إذ قام أبو جهل في ناس من قريش، ونحر لهم جزور في ناحية مكة، فأرسلوا فجاءوا من سلاها فطرحوه عليه، فجاءت فاطمة رضي الله عنها وألقته عنه، فقال النبي ﷺ: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط.

ثم (٣) اجتمعوا يوماً ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام، وهم جلوس في ظل الكعبة، فقام إليه عقبة بن أبي معيط، فجعل رداءه في عنقه، ثم جبذه حتى وصب النبي ﷺ لركبته ساقطاً وتصايح الناس، فظنوا أنه مقتول، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه، يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه، وهو يقول: اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عن النبي ﷺ فقام رسول الله ﷺ فصلى، فلما قضى من صلاته مر بهم، وهم جلوس في ظل الكعبة فقال: (يامعشر قريش، والذي نفس محمد بيده، ما أرسلت اليكم إلا بالذبح، وأشار بيده إلى حلقه) فقال له أبو جهل: يامحمد ماكنت جهولاً، فقال رسول الله ﷺ أنت منهم (وانتهره) (٤) فقال أبو جهل: لم تنتهرني،

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٣٠١/١٤ الرقم (١٨٤١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٩٨/١٤، الرقم (١٨٤١٢) ومجمع الزوائد: ١٨-١٧/٦ وقال الهيثمي: حديث ابن مسعود في الصحيح باختصار قصة أبي البختری، رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وأخرجه الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة، ص ٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٩٧/١٤ الرقم (١٨٤١٠) والحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة، ص ٢٠٩، مجمع الزوائد: للهيثمي: ١٦/٦، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن، وبقيّة رجال الطبراني رجال الصحيح، وأخرجه ابن حبان في الزوائد، ص ٤٠٧، الرقم ١٦٨٥، في كتاب المغازي والسير.

(٤) إن المؤلف روى أكثر من قصة مدمجة مع بعضها وكأنها في الظاهر قصة واحدة. انظر ما بين القوسين في: مصنف ابن أبي شيبة: ٢٩٨/١٤، الرقم (١٨٤١١).

فوالله لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني، فقال جبريل: فليدع ناديه، ولو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب^(١) فقالت قريش: انظروا أعلمكم بالشعر والكهانة، فليأت هذا الرجل، الذي فرق جماعتنا، وعاب ديننا، فليكلمه، ولننظر ماذا يرد عليه، فقالوا مانعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، /أو/ فأتاه عتبة فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، أما والله ما رأينا أحداً أشنم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وإن في قريش كاهن، والله ما ننتظر إلا أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، حتى نتفانا، أيها الرجل: إن كان إنما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش شئت، حتى نزوجك عشراً، وإن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش مالا، فقال له رسول الله ﷺ: أفرغت! قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمَّ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودٍ﴾^(٣) فقال له عتبة: حسبك حسبك، ثم رجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه فيه إلا تكلمت به، فقال: فهل أجابك؟ قال: نعم، والذي نصبها (يعني الكعبة) ما فهمت شيئاً مما قال، غير أنه قال: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلّمك رجل بالعربية، لا تدري ما قال، قال: فوالله ما فهمت شيئاً ما قال عن تلك الصاعقة^(٤).

قال أهل التاريخ: فكانوا يؤذونه ﷺ بأنواع الأذى، وهو يبلغهم رسالات ربه،

(١) من هنا إلى آخر القصة يعتبر قصة واحدة حسبما أوردها ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٩٥/١٤ الرقم (١٨٤٠٩) وأخرجه الطبري في تاريخه: ٣٣٢/٢.

(٢) سورة فصلت: من الآية ١-١٣.

(٣) سورة فصلت: من الآية ١-١٣.

(٤) في مصنف ابن أبي شيبة: ٢٩٧/١٤: غير ذكر الصاعقة، كذلك في مجمع الزوائد: ٢٠/٦، وقال الهيثمي: رواد أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقيّة رجاله ثقات.

صابراً محتسباً هـ.

فصل

قال أهل التاريخ: أول ما /ههـ/ فت في عضد كفار قريش، أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد (١)، ومعه غلام له يحمل قمحاً، يريد عمته خديجة زوج النبي ﷺ وهي معه في الشعب، فتعلق به أبو جهل فقال: والله لأفضحك بمكة، فجاءه أبو البختری العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، فقال: مالك وله، فقال: حمل طعاماً إلى بني هاشم، فقال له أبو البختری: أتمنعه أن يأتي عمته بطعام كان لها عنده، خل سبيل الرجل، فأبى، ووقع بينهما سب، فأخذ أبو البختری لحى بعير فضربه به حتى شجه، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، فأخبر أصحابه، فشتموا بأبي جهل (٢).
قال أصحاب الأخبار (٣): كان حكيم بن حزام يأتي بالإبل موقرة برأ وقمحاً، حتى يقابل بها الشعب، ثم يصيح في أدبارها حتى تدخل عليهم.

قالوا: وأقاموا على تلك الحال في الشعب ثلاث سنين، حتى جهدوا.

قالوا: ثم توفيت خديجة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ (رأيت لخديجة بيتاً في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب) (٤).

ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد ذلك عائشة رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين (٥).

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو خالد القرشي الأسدي، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وغزا حنيناً والطائف، وكان من أشرف قريش وكانت خديجة عمته، عاش مائة وعشرين سنة مات سنة ٥٤هـ. (انظر: مسند أحمد: ٤٠١/٤-٤٠٣، التاريخ الكبير: للبخاري: ١١/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٤/٣).

(٢) القصة أخرجها الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة: ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) أخرجه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش: ص ٣٥٥، سير أعلام النبلاء: ٤٧/٣.

(٤) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. فتح الباري: ١٣٣/٧، الرقم ٣٨١٩، ٣٨٢٠. ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها: الرقم ٢٠٧/١٦، ٢٤٣٢، ٢٤٣٣.

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٢: تزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل: بعامين، وأورد الحافظ

قال أهل التاريخ: (وانصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى مكة، فجعل يدعوهم إلى الله عز وجل، ثم افتقده أصحابه ليلة فباتوا بشر ليلة، فجعلوا يقولون: أستطير، أغتيل، فتفرقوا في الشعاب، والأودية، يطلبونه، فلقيه ابن مسعود رضي الله عنه مقبلاً من نحو حري، فقال: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، بقنا بشر ليلة، قال رسول الله ﷺ (أتان داعي الجن، فأتيتهم أقرنهم القرآن، وسألوني الزاد فقلت: كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في نبيكم /١٥٦/ أوفر ما كان لحماً، والبعر علفاً لدوابكم، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن الاستنجاء بالروث والعظم، لأنه زاد اخواننا من الجن) وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: أراني رسول الله ﷺ ليلة الجن آثارهم ونيرانهم) (١) هـ.

البيهقي أن زواجه من عائشة كان بعد موت خديجة بثلاث سنين. انظر: دلائل النبوة: للبيهقي: ٤١٠/٢.

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن: ٣٣٢/١، الرقم (٤٥٠) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرج البخاري في صحيحه الجزء الأخير منه في كتاب مناقب الانصار، باب ذكر الجن، فتح الباري: ١٧١/٧، الرقم ٣٨٥٩، ٣٨٦٠، سيرة ابن هشام: ٤٢١-٤٢٢ دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٢٩-٢٣٣.

فصل

قال أهل (١) التاريخ: (إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله عز وجل، فجعل يحضر الموسم، ويعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل، فجعل يحضر الموسم ويعرض نفسه على من حضر من العرب).

فأتى (٢) العقبة، فإذا رهط منهم رموا الجمرة، فقال لهم رسول الله ﷺ ممن أنتم؟ قالوا: من الخزرج، فكلهم رسول الله ﷺ بالذي بعثه الله به، فقال بعضهم لبعض: يا قوم! إن هذا الذي كانت اليهود يوعدوننا به، إنه يخرج في آخر الزمان، وكانت اليهود إذا كان بينهم وبينهم شيء قالوا: إنما ننتظر نبياً يبعث الآن، يقتلكم قتل عاد وإرم، فنتبعه ونظهر عليكم معه، ثم قالوا لرسول الله ﷺ: نرجع إلى قومنا ونخبرهم بالذي كلمتنا به، فإننا تركنا قومنا على خلاف فيما بينهم، لانعلم حياً من العرب على أمرك بينهم من العداوة ما بينهم، وسنرجع إليهم بالذي سمعنا منك، لعل الله يقبل بقلوبهم ويصلح بك ذات بينهم، ويؤلف بين قلوبهم على أمرك، فإن يجتمعوا على أمر واحد فلا رجل أعز منك، ثم قدموا المدينة، فأفشوا ذلك فيهم (٣).

(١) طبقات ابن سعد: ٢١٦/١، تاريخ الطبري: ٣٤٨/٢، ومسند الإمام أحمد: ٤٩٢/٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٥٨/٥، والترمذي في سننه: ٢٩٢٥، وأبو داود في سننه: ٤٧٣٤، وابن ماجة في سننه: ٢٠١، والبيهقي في الاسماء والصفات ص ١٨٧، سيرة ابن هشام: ٤٢٢/١-٤٢٥، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٢٢، ٤١٣/٢ ودلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٢٨١، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ٦٦.

(٢) الخبر في: سيرة ابن هشام: ٤٢٨/١، طبقات ابن سعد: ٢١٧/١، تاريخ الطبري: ٣٥٤، ٣٥٣/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٢٩٨، دلائل البيهقي: ٤٣٠/٢، الدرر في اختصار السير والمغازي: لابن عبد البر: ص ٦٧، ولفظ الخبر موافق لما عند الطبري. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤٢/٦، رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف وهو حسن الحديث، وبقي رجاله ثقات.

(٣) تتبعت المصادر التي استطعت الوقوف عليها فلم أعثر على وقوعبيعة من هؤلاء النفر، لكن هناك من عدها بيعة فجعل البيعات ثلاث، انظر الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر: ٦٧، وعيون الأثر: ١٥٦/١، وسبل الهدى والرشاد: للصالح: ٢٦٧/٣، وأما عند ابن اسحاق وابن سعد والطبري فلم يعدوها بيعة.

قال أصحاب التاريخ في ذكر بيعة العقبة الأولى: قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (كنا اثني عشر في العقبة الأولى / ٥٦هـ/ فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا ننزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببيهتان نفتريه بين أدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فمن وفى فله الجنة، ومن غشي من ذلك شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له) (١) هـ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الانصار، باب وفود الانصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، فتح الباري: ٢١٩/٧، الرقم (٣٨٩٢) (٣٨٩٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لاهلها: ١٣٣٣/٣، الرقم (١٧٠٩)، سيرة ابن هشام: ٤٣٣/١-٤٣٤، طبقات ابن سعد: ٢٢٠/١، تاريخ الطبري: ٣٥٦/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٢٩٩، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٣٦/٢.

فصل

قال أصحاب التواريخ: واعد الأنصار النبي ﷺ ليلة العقبة، أن يأتوا العام المقبل، ورجعوا إلى المدينة، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، يفقههم في الدين، فبعث إليهم مصعب بن عمير، فأسلم على يديه سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير (١).

وذلك أنه خرج مع أسعد بن زرارة إلى حائط من حوائط بني النجار (٢)، ومعهما رجال من المسلمين، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير: ايت هذا الرجل فلولا أنه مع أسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كنت أنا أكفيك شأنه، فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم خرج حتى أتى مصعباً، فوقف عليه متشتماً، وقد كان قال أسعد لمصعب حين نظر إلى أسيد: هذا سيد من سادات قومي، فتكلم أسيد بكلام فيه بعض الغلظة، فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن سمعت خيراً قبلته، وإن كرهت شيئاً أعفيناك عنه، قال أسيد: ما بهذا بأس، ثم ركز حربته وجلس، فتكلم مصعب بالاسلام وتلا عليه القرآن، قال أسيد: ما أحسن هذا القول، ثم أمره فتشهد شهادة الحق وقال له: تغتسل وتطهر ثوبك وتركع ركعتين ففعل، ثم رجع إلى بني عبد الأشهل، وثبت أسعد ومصعب مكانهما، فلما رآه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف / ١٥٧ / بالله لقد رجع إليكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليه قال له سعد: ما وراءك؟ قال: كلمت الرجلين، فكلما نيتي بكلام رقيق، وزعما أنهما سيتركان ذلك، وقد بلغني أن بني حارثة سمعوا بمكان أسعد، فاجتمعوا لقتله، وإنما يريدون بذلك اخفارك وهو ابن خالتك، فإن كان لك به حاجة فأدركه، فوثب سعد وأخذ الحربة من يدي أسيد وقال: ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج حتى جاءهما، ووقف عليهما متشتماً، وقد قال أسعد

(١) مواعدة الأنصار لموافاته العام المقبل، وبعث مصعب بن عمير في: سيرة ابن هشام: ٤٣٤/١، طبقات ابن سعد: ٢٢٠/١، تاريخ الطبري: ٣٥٧/٢، دلائل النبوة: لابي نعيم: ص ٢٩٩، دلائل البیهقي: ٤٣٧/٢.

(٢) في سيرة ابن هشام: ٤٣٥/١: من بني ظفر، وقال ابن اسحاق: واسم ظفر: كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

لمصعب حين رأى سعداً: هذا والله سيد من وراءه، إن تابعتك لم يختلف عليه اثنان من قومه، فأبل الله فيه بلاء حسناً، فقال سعد لاسعد بن زرارة: أجنبتنا بهذا الرجل تسفه به شباننا وضعفانا، والله لولا ما بيني وبينك من الرحم ما تركتك وهذا، فلما فرغ سعد من مقالته، قال مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن سمعت خيراً قبلته، وإن خالفك شيء أعفيناك، قال: أنصفت، فركز حربته ثم جلس، فكلمه بالإسلام، وتلا عليه القرآن، فقال سعد: ما أحسن هذا، نقبله منك ونعينك عليه، فكيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: تغتسل؟ وتطهر ثوبيك، وتشهد شهادة الحق، وتركع ركعتين، ففعل سعد، ثم خرج حتى أتى بني عبد الأشهل، فلما رأوه قالوا: والله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل / ٥٧ب/ كيف تعلمون رأي فيكم؟ قالوا: أنت خيرنا رأياً، قال: فإن كلام رجالكم ونساءكم علي حرام، حتى تؤمنوا بالله وحده، وتشهدوا أن محمداً رسول الله، وتدخلوا في دينه، فما أمس ذلك اليوم في بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلم^(١).

(١) قصة إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير في سيرة ابن هشام: ٤٣٥/١-٤٣٨، طبقات ابن سعد: ٢٢٠/١، تاريخ الطبري: ٣٥٧/٢-٣٦٠، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤٣٩/٢-٤٤١.

فصل

في ذكر بيعة الأنصار بالعقبة الآخرة

قال أهل (١) التاريخ: فلما كان العام القابل، من حيث واعد الأنصار رسول الله ﷺ أن يلقوه بمكة، خرج سبعون رجلاً من الأنصار، فيمن خرج من أهل الشرك من قومهم بالمدينة، فلما كانوا بذى الحليفة (٢)، قال البراء بن معرور بن صخر بن خنسا (٣) - وكان كبير الأنصار - إني قد رأيت رأياً، مادري أتوافقونني عليه أم لا؟، قد رأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر، وأن أصلي إليها - يعني الكعبة - قالوا: والله ما هذا برأي، وما كنا لنصلي إلى غير قبلة، وأبى البراء أن يصلي إلى الكعبة، فلما غابت الشمس صلى إلى الكعبة، وصلى أصحابه إلى الشام، حتى قدموا مكة، فقال البراء بن معرور لكعب بن مالك، يا ابن أخي، لقد وقع في نفسي مما صنعت في سفري هذا، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت، وكانوا لا يعرفون رسول الله ﷺ إنما كانوا يعرفون العباس بن عبد المطلب، لأنه كان يختلف إليهم إلى المدينة تاجراً، فخرجوا يسألون عن رسول الله ﷺ بمكة حتى إذا كانوا بالبطحاء (٤) سألوا رجلاً عنه فقال: هل تعرفونه؟ قالوا: لا. قال: فهل تعرفون العباس بن عبد المطلب؟ قالوا: نعم، قال: فإذا دخلتم /٥٨/ المسجد فانظروا الرجل الذي مع العباس

(١) بيعة العقبة الثانية في: سيرة ابن هشام: ٤٣٨/٢-٤٤٨، طبقات ابن سعد: ٢٢١/١، تاريخ الطبري: ٣٦٢/٢-٣٦٥، دلائل النبوة: لأبي نعيم ص ٣٠٨-٣٠٩، دلائل البیهقي: ٤٤٢/٢، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ٦٨.

(٢) ذو الحليفة: تصغير حلفة، وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهو من مياد جشم بينهم وبين بني خفاجة من عقيل. (انظر: معجم ما استعجم للبكري: ١/٤٦٤، معجم البلدان: ٢/٢٩٥-٢٩٦، المعالم الجغرافية: ص ١٠٣).

(٣) البراء بن معرور بن صخر السلمي الخزرجي، أبو بشر، أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، سيد الأنصار وكبيرهم، توفي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة. (الاستيعاب: ١/١٥١، أسد الغابة: ١/١٧٣).

(٤) قال ياقوت الحموي: البطحاء أصله: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار. (معجم البلدان: ٢/٤٤٦)، وقال البكري: بطحاء مكة هي ماحاز السيل من الردم إلى الحناطين يمينا مع البيت وليس الصفا من البطحاء. (معجم ما استعجم: ١/٢٥٧).

جالس، فهو هو، تركته معه الآن، فخرجوا حتى جاءوه، فسلموا عليهما ثم جلسوا، فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور، وهذا كعب بن مالك، فقال له البراء: يا رسول الله إني صنعت في سفري هذا شيئاً قد وقع في نفسي منه، فأخبرني عنه، رأيت أن لأجعل هذه البنية مني بظهر، فصليت إليها، فعنفني أصحابي، وخالفوني، فقال رسول الله ﷺ: لقد كنت على قبلة، لو صبرت عليها، ولم يزد على ذلك، ثم خرجوا إلى منى.

فلما كان في أوسط أيام التشريق (١)، واعدوا رسول الله ﷺ العقبة، فخرجوا في جوف الليل يتسللون من رجالهم ويخفون ذلك عن قومهم من المشركين، فلما اجتمعوا عند العقبة أتى رسول الله ﷺ ومعه العباس.

فكان أول من تكلم العباس، فقال: يامعشر الخزرج إن محمداً في منعة من قومه وبلاده، وقد منعناه ممن ليس على مثل رأينا فيه (٢)، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنكم توفون له بما وعدتموه فأنتم وما جئتم له، وإن كنتم تخافون عليه من أنفسكم شيئاً فالآن فاتركوه، فإنه في عز ومنعة، قالوا: قد سمعنا ماقلت، ثم تكلم رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن، ثم تكلم البراء بن معرور، وأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: بايعنا، فقال رسول الله ﷺ (أبايعكم على السمع والطاعة، في المنشط والمكره، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لاتخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم ٨٠هـ/ وأبناءكم ولكم الجنة) فبايعوه على ذلك. فقال رجل من الانصار يقال له عباس

(١) أيام التشريق: قال الإمام النووي رحمه الله: أيام التشريق: ثلاثة بعد يوم النحر، سميت بذلك لأن الناس يشرقون فيها لحوم الأضاحي والهدايا، أي ينشرونها ويقيدونها، وأيام التشريق هي الأيام المعدودات. (تحرير ألفاظ التنبيه، أو لغة الفقه للإمام النووي، ص ١٣١)، وزاد الفيومي تعليلاً ثانياً للتشريق فقال: ودليل تشريقها تقطيعها وتشريحها. (المصباح المنير: للفيومي: ص ١١٨).

(٢) العبارة في تاريخ الطبري: ٣٦٢/٢، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا.

بن عبادة بن نضلة(١): يامعشر الأنصار، هل تدرون على ماتبايعون هذا الرجل، إنكم تبايعونه على حرب الأسود والأحمر، فإن كنتم ترون أنكم توفون له بما وعدتموه عليه فهو خير الدنيا والآخرة فخذوه، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه إذا كان ذلك فالآن فدعوه، فهو خزي الدنيا والآخرة، فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله: إن بيننا وبين قوم رحماً، وإنا قاطعوها فيك، فهل عسيت إن نحن تابعتك وأظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فضحك رسول الله ﷺ وقال: (الدم الدم، والهدم الهدم، إني منكم وأنتم مني، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم) ثم قال لهم رسول الله ﷺ (ابعثوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، كفلاء على قومهم بما كان منهم، ككفالة الحواريين بعيسى بن مريم) فقال أسعد بن زرارة: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: فأنت نقيب على قومك، وأخذ منهم اثني عشر نقيباً.

فكان نقيب بني سلمة: البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام(٢)، وكان نقيب بني ساعدة: المنذر بن عمرو بن خنيس(٣)، وسعد بن عبادة بن دليم(٤)، وكان نقيب بني زريق: رافع بن مالك بن العجلان(٥)، وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة(٦)، وسعد بن الربيع(٧)، وكان نقيب القوافل عبادة بن الصامت،

(١) عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك الأنصاري الخزرجي، شهد بيعة العقبة الثانية، استشهد يوم أحد ولم يشهد بدرأ. (الاستيعاب: ٨١٠/٢، أسد الغابة: ١٠٨/٣).

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري، أبو جابر، قتل يوم أحد شهيداً، وهو أبو جابر بن عبد الله. (الاستيعاب: ٩٥٤/٣، أسد الغابة: ٢٣١/٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة من الخزرج، يكنى أبا ثابت، شهد المشاهد غير بدر، توفي بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر. (المعارف: لابن قتيبة: ص ١١٢).

(٥) رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي، أبو مالك وقيل أبو رفاع، نقيب بدري، شهد العقبتين وشهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً. (الاستيعاب: ٤٨٤/٢، أسد الغابة: ١٥٨/٢).

(٦) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمداً شهد العقبة وبدرأ والمشاهد كلها إلا الفتح، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، قتل فيها شهيداً سنة ٨ هـ. (الاستيعاب: ٩٩٨/٣، أسد الغابة: ١٥٦/٣).

(٧) سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي، كان أحد نقباء الأنصار، استشهد يوم أحد. (الاستيعاب: ٥٨٩/٢، أسد الغابة: ٢٧٧/٢).

وكان نقيب بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير، وأبو الهيثم /١٥٩/ ابن التيهان، وكان نقيب بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة بن الحارث (١).

فقال عباس بن عباد بن نضلة: والله يارسول الله لنن شنت لنصحن أهل منى غداً بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ (لم أؤمر بذلك، ارجعوا إلى رحالكم) فرجعوا إلى رحالهم، وهم سبعون رجلاً، فلما أصبحوا غدت عليهم قريش وقالوا: يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا عنكم شيء لاندري أحق هو أم باطل، إنه لا قوم أبغض إلينا أن تنشب الحرب بينا وبينهم منكم، فجعل من كان من المشركين من قومهم يحلفون بالله ما علمنا وما فعلنا، وصدقوا.

قال كعب بن مالك: فنظرت إلى عبد الله بن عمرو بن حرام فقلت: أنت شيخ من شيوخنا، وسيد من ساداتنا، إلا نتخذ نعلاً مثل نعل هذا الفتى من قريش، يريد الحارث بن هشام، فلما سمعه الحارث خلعها ورمى بها إليه، فقال البسها، قال كعب: قال والله صالح، ولئن صدق (القال) (٢) لاسلبته، فرجع الانصار إلى المدينة ورجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

قال أهل (٣) التاريخ: وكانت هذه البيعة في ذي الحجة، قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث أشهر هـ.

(١) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك، أبو عبد الله صحابي جليل، كان يسمى سعد الخير، قتل في بدر شهيداً. (الاستيعاب: ٥٨٨/٢، أسد الغابة: ٢٧٥/٢).

(٢) هذه الزيادة من: تاريخ الطبري: ٢٧٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٧٨/٢.

فصل

في ذكر الإسراء (١) برسول الله ﷺ ليلة المعراج

روى عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة (٢)، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: (بيننا أنا في الحطيم (٣) - وربما قال: في الحجر - مضطجعا، إذا أتاني آت، فشق ما بين هذه إلى هذه (٤)، فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب، مملوءة (٥) إيماناً وحكمة / ٥٩ب/ فغسل قلبي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، يضع خطوته عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق

(١) حديث الإسراء والمعراج في: صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، فتح الباري: ٣٠٢/٦-٣٠٣، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، فتح الباري: ٢٠١/٧-٢٠٢، ٣٧٥، صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات: ١٤٥/١-١٤٧، وما بعدها، سيرة ابن هشام ٣٩٦/١-٤٠٨، طبقات ابن سعد: ٢١٣-٢١٦، أنساب الأشراف: للبلاذري: ١١٩/١، مصنف ابن أبي شيبة: ٣٠٢/١٤، رقم ١٨٤١٩، وصحيح ابن حبان: ٢٣٦/١، الرقم: ٤٨، بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

(٢) مالك بن صعصعة الأنصاري الخزرجي ثم المازني من بني مازن بن النجار. قال ابن عبد البر: روى عنه أنس بن مالك حديث الإسراء. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٣٥٢:٣، أسد الغابة: لابن الأثير: ٢٨١/٤-٢٨٢). قال ابن حجر في الفتح: ٢٠٣/٧: مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك، ماله في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك.

(٣) قال الخطابي في أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: ١٦٧٩/٣: الحطيم: الحجر، وإنما قيل له الحطيم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجاً منه محطوم الجدار. وردت روايات أخرى صحيحة تذكر أن النبي ﷺ كان في المسجد الحرام، وأخرى أنه في الحجر، وأخرى في بيته.

وقد ذهب ابن حجر في الفتح إلى الجمع بين هذه الروايات بأن الإسراء كان من بيته ثم جاء به جبريل إلى المسجد الحرام.

(٤) ثبوت وقوع شق الصدر في الإسراء والمعراج ثابت في الصحيحين، فقد ذكره البخاري في صحيحه: ٩١/١، ١٦٧/٢، ٢٨٤/٤، وذكره مسلم أيضاً في صحيحه: ١٤٩/١، وفي هذا رد على من أنكر وقوع الشق ليلة الإسراء والمعراج.

(٥) مملوءة هكذا وردت في صحيح البخاري مع الفتح: ٢٠٥/٧، عن طريق مالك بن صعصعة، وورد في صحيح البخاري مع الفتح: ٤١٠/١ مملوء، وقال ابن حجر في الفتح: ٤٦٠-٤٦١ مملوء كذا وقع بالتذكير على معنى الإنباء لا على لفظ الطست لأنها مؤنثة.

بي جبريل، حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: فقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فلنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت إذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء، ففتح له، فلما خلصت إذا نحن بعبسى ويحيى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، قال: فسلمت وردا، ثم قال: مرحباً بالآخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، واستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالآخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي السماء الرابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: فمرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا ادريس، قال: هذا ادريس فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد، قال: مرحباً بالآخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، فقيل: من هذا، قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا بهارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالآخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فلنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحباً بالآخ الصالح والنبي الصالح، فلما جاوزت بكى، قيل: وما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة فاستفتح، قيل: من

هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا إبراهيم، قال: هذا أبيك إبراهيم فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقتها (١) مثل قلال (٢) هجر (٣)، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، قال: وإذا أربعة أنهار، نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي بيت المعمور، ثم أتني بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة (٤) أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلوات، خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت بموسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني /٦٠ب/ قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، ارجع إلى ربك، فسله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بأربعين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع أربعين صلاة، إني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بثلاثين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع ثلاثين صلاة، فإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، قال: بما أمرت؟ قال:

(١) قال ابن حجر في فتح الباري: ٢١٣/٧: نبقتها: بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضاً، معروف وهو ثمر السدر.

(٢) قلال هجر: قال ابن حجر في فتح الباري: ٤١٣/٧: قال الخطابي: القلال بالكسر جمع القلة بالضم هي الجرار. انظر قول الخطابي في كتابه: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: ١٦٨٠/٣.

(٣) وأما هجر فقد قال ابن الأثير: فأما هجر التي تنسب إليها القلال فهي قرية من قرى المدينة. (النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير: ٢٤٧/٥).

(٤) في صحيح البخاري مع الفتح: ٣٠٢/٧: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. سقطت التي.

أمرت بعشرين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع عشرين صلاة، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، ثم رجعت إلى موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بعشر صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع عشر صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت، فأمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قلت: قد سألت ربي حتى استحيت، لكني أرضى وأسلم، فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي).

١٦١/ قال أبو حاتم البستي (١): (أسري (٢) بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء، وفرض عليه الصلوات الخمس، ثم بعث الله جبريل ليؤم رسول الله ﷺ عند البيت، ويعلمه أوقات الصلاة، فلما كان الظهر نودي أن الصلاة جامعة، ففزع الناس، واجتمعوا إلى نبيهم، فصلّى بهم حين زالت الشمس على مثل الشراك (٣)، يؤم جبريل محمداً، ويؤم محمداً الناس، ثم صلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم صلى به المغرب حين أفطر الصائم، ثم صلى به العشاء حين ذهب ثلث الليل، حين غاب الشفق، ثم صلى به الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلى به الظهر من الغد حتى صار ظل كل شيء مثله، ثم صلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم صلى به المغرب حين أفطر الصائم، ثم صلى به العشاء حين

(١) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي، الدارمي، البستي، صاحب الصحيح، محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، لغوي، قال عنه الخطيب البغدادي: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهاً، توفي سنة ٣٥٤هـ. (انظر: الانساب: للسمعاني: ٢/٢٠٩، إنباء الرواة: للقفطي: ١٢٢/٣، سير أعلام النبلاء: ٩٢/١٦).

(٢) انظر الحديث في وصف أوقات الصلوات المفروضة في صحيح ابن حبان، في كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة: ٣٣٥/٤، الرقم (١٤٧٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٠٣/١: رواه البزار وشيخ البزار إبراهيم بن نصر لم نجد من ترجمه، وبقية رجاله موثقون.

(٣) الشراك: هو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. (لسان العرب: ٤٥١/١٠).

ذهب ثلث الليل، ثم صلى به الفجر حين أسفر، ثم التفت جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ فقال: يا محمد هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك الوقت فيما بين هذين الوقتين (١) هـ.

(١) ذهب ابن شهاب إلى أن حادثة الإسراء والمعراج وقعت قبل خروجه إلى المدينة بسنة واحدة، انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٣٥٤/٢.
وذكر ابن كثير: أن عروء يرى ذلك أيضا، البداية والنهاية: ١٠٧/٣.
وقد ذهب ابن اسحاق إلى أن الحادثة وقعت بعد البعثة بعشر سنين أي قبل وفاة خديجة وأبو طالب. سيرة ابن هشام: ٣٩٦/١.

فصل

أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا أحمد بن الأزهر بن منيع (١)، نا روح بن عبادة (٢)، ح قال: أبو عبد الله وأخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عبد أبسر معروف، نا أبو سعيد الحسن بن علي بن بحر، نا هوزة بن خليفة (٣)، قالوا: نا عوف بن أبي جميلة (٤) عن زرارة بن أوفى (٥) قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: (لما كانت ليلة أسري بي وأصبحت بمكة عرفت أن الناس مكذبي، ففقد رسول الله ﷺ معتزلاً حزيناً، فمر به أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزىء: هل كان من شيء /ب/ قال: نعم، قال: ماهو؟ قال: أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس؟ قال: ثم أصبحت بين ظهرينا (٦) قال: نعم، قال: فلم يريه (٧) أنه يكذبه، مخافة أن يجحد الحديث، فدعى قومه إليه، فقال له: أتحدث قومك بما حدثتني إن دعوتهم إليك، قال: نعم، قال: هي (٨) معشر بني كعب

(١) هو أحمد بن الأزهر بن منيع، أبو الأزهر العبدي النيسابوري، صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه، توفي سنة ٢٦٣هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٤١/٢، تاريخ بغداد: ٣٩/٤، سير أعلام النبلاء: ٣٦٣/١٢، تقريب التهذيب: ١٠/١).

(٢) هو روح بن عبادة بن العلاء، أبو محمد القيسي البصري، ثقة فاضل، له تصانيف توفي سنة ٢٠٧هـ. (انظر: تاريخ ابن معين ص ١٦٨، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٠٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/٩، تهذيب التهذيب: ٢٩٣/٣، تقريب التهذيب: ٢٥٣/١).

(٣) هو هوزة بن خليفة بن عبد الله، أبو الأشهب، الثقفي البكراني البصري الأصم، صدوق، توفي سنة ١١٦هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٤٦/١، تاريخ بغداد: ٩٤/١٤، سير أعلام النبلاء: ١٢١/١٠، تقريب التهذيب: ٣٢٢/١، خلاصة تذهيب التهذيب: ص ٤١٤).

(٤) هو عوف بن أبي جميلة الأعرابي، العبدي، البصري، ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع. توفي سنة ٢٤٦ أو ٢٤٧هـ. (انظر: تاريخ خليفة ص ٢٢٦، طبقات خليفة ص ٢١٩، التاريخ الكبير: للبخاري: ٥٨/٧، سير أعلام النبلاء: ٣٨٣/٦، تقريب التهذيب: ٨٩/٢).

(٥) زرارة بن أوفى العامري، الحرشي أبو حاجب البصري قاضيها، ثقة عابد، توفي سنة ٢٩٣هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٣٨/٣، أخبار القضاة: لوكيع: ٢٩٢/١، سير أعلام النبلاء: ٥١٤/٤، تقريب التهذيب: ٢٥٩/١).

(٦) بين ظهرائنا، هكذا في مسند أحمد: ٣٠٩/١، ودلائل البیهقي: ٣٦٣/٢.

(٧) فلم ير أنه يكذبه. هكذا في مسند أحمد: ٣٠٩/١، ودلائل البیهقي: ٣٦٣/٢.

(٨) في مسند أحمد: ٣٠٩/١، هيا، وفي دلائل البیهقي: ٣٦٣/٢، يامعشر بني كعب.

بن لؤي هلموا قال: فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال له: حدث قومك ما حدثتني فقال رسول الله ﷺ: أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرينا (١)، قال: نعم، قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه، وقالوا: أتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى تلك البلدة ورأى المسجد، قال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت لهم، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت، قال: فجاء بالمسجد وأنا أنظر إليه، حتى وضع دون دار عقيل أو دار عقال، قال: فنعت (٢) وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب (٣).

وفي (٤) رواية جبير بن نفير (٥)، عن شداد بن أوس (٦) (قال: قلنا يارسول الله:

(١) بين ظهرائنا، هكذا في مسند أحمد: ٣٠٩/١، ودلائل البيهقي: ٣٦٣/٢.

(٢) فنعته: هكذا في مسند أحمد: ٣٠٩/١، ودلائل البيهقي: ٣٦٣/٢.

(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد: ٣٠٩/١، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٣٦٣/٢-٣٦٤، والمجمع الكبير للطبراني: ١٦٧/١٢، رقم ١٢٧٨٢، ومجمع الزوائد: للهيتمي: ٦٤/١-٦٥، وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، والآجري في الشريعة ص ٤٨٩ تحقيق محمد حامد الفقي.

(٤) الرواية في: دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٥٧-٣٥٨/٢، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وروى ذلك مفرقاً في أحاديث غيره، ونحن نذكر من ذلك إن شاء الله تعالى ما حضرنا، ثم ساق أحاديث كثيرة في الإسراء كالشاهد لهذا الحديث، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٣٨/٧-٣٤٠ وقال ابن كثير في تفسيره: ١٥/٣: ولا شك أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن بعث نعت بيت المقدس وغير ذلك والله أعلم. وقال الهيتمي في مجمع الزوائد: ٧٤/١: رواه البخاري والطبراني في الكبير وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثقة يحيى بن معين، وضعفه النسائي.

قلت: ما أفاده الحافظ ابن كثير بأن في الحديث أشياء من صحيح ومنكر هذا ما جعل المؤلف رحمه الله ينتفقه بقوله: حديث شداد بن أوس غريب.

(٥) هو جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي، ثقة جليل مخضرم، ولأبيه صحبة، توفي سنة ١٨٠هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٢٣/٢، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٣٠٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٧٦/٤، تهذيب التهذيب: ٦٤/٢، تقريب التهذيب: ١٢٦/١).

(٦) هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو يعلى، صحابي جليل، مات بالشام قبل الستين أو بعدها. وهو ابن أخي حسان بن ثابت. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٠١/٧، وطبقات خليفة ص

كيف أسري بك ليلة أسري(١)، قال: صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً، فأتاني جبريل بدابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، فاستصعبت علي، فرازها(٢) بأذننها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخيل، فقال: انزل، فنزلت فقال: صل فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بيثرب(٣)، صليت بطيبة، ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، قال: انزل، فنزلت، فقال: صل، فصليت ثم ركبنا /١٦٢/ فقال: أتدري أين صليت، قلت: الله أعلم، قال: صليت بمدين(٤)، صليت عند سحرة موسى، ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصورها، فقال: أنزل، فنزلت، ثم قال: صل فصليت، ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت، قلت: الله أعلم، قال: صليت ببيت لحم(٥)، حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم عليه السلام، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني(٦)، فأتى قبلة المسجد، فربط دابته،

٨٨، وتاريخ خليفة ص ٢٢٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٢٤/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٦٠/٢، تقريب التهذيب: ٣٤٧/١.

(١) في المجمع الكبير: للطبراني: ٣٣٩/٧، ومجمع الزوائد: ٧٣/١، ليلة أسري بك، وفي دلائل البيهقي: ٣٥٥/٢، وتفسير ابن كثير: ١٥/٣، كيف أسري بك.

(٢) في المجمع الكبير: للطبراني: ٣٣٩/٧، ودلائل البيهقي: ٣٥٥/٢، فدارها بأذننها، وفي مجمع الزوائد: ٧٣/١، فدارها بأذننها، وفي تفسير ابن كثير: ١٥/٣: فرازها بأذننها.

(٣) يثرب: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وباء موحدة، مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام سميت بأول من سكنها، وهو يثرب بن قانية من ولد سام بن نوح. (معجم ما استعجم للبكري: ١٣٨٩/٤، معجم البلدان: ٤٣٠/٥، مراصد الاطلاع: ١٤٧٤/٣).

(٤) مدين: بالفتح، ثم السكون، وفتح الباء المثناة من تحت، وآخره نون: مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك على بحر القلزم، بينهما ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وفيها البئر التي استقى منها موسى لغنم شعيب. (معجم ما استعجم: ١٢٠١/٤، معجم البلدان: ٧٧/٥، مراصد الاطلاع: ١٢٤٦/٣).

(٥) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء المهملة: بليد قرب البيت المقدس المشهور أن عيسى عليه الصلاة والسلام ولد به، وقيل بالخاء المعجمة، وهو الصحيح، وقيل: لغتان. (انظر: معجم ما استعجم: ٢٨٩/١، معجم البلدان: ٥٢١/١، مراصد الاطلاع: ٢٣٨/١).

(٦) في مجمع الزوائد: من بابها الثامن: ٧٣/١.

ودخلنا المسجد، من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت في المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش، أشد مأخذني، فأتيت باناءين، في أحدهما لبن، وفي الآخر عسل، أرسل الي بهما جميعاً، عدلت بينهما، ثم هداني الله، فأخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني، وبين يدي شيخ متكئ على منبر (١) له، فقال: أخذ صاحبك الفطرة، وإنه لمهدي، ثم انطلق بي (٢)، أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الذراعي، فقلنا: يا رسول الله كيف وجدتها؟ فقال: مثل الحمة السخنة، ثم أنصرف بي، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا، قد أضلوا بعيراً، فيهم فلان، فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر، فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة، فقد التمسك في مكانك، فقلت: أعلمت أنني أتيت بيت المقدس الليلة، فقال: يا رسول الله، إنه مسيرة شهر، فصفه لي، قال: ففتح لي سراط (٣) كأنني أنظر إليه، لايسألوني عن شيء الا أنبأتهم عنه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أشهد أنك رسول الله، وقال المشركون ٢٢ب/ انظروا إلى ابن أبي كبشة، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، فقال: إن من آية ما أقول لكم: أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، قد أضلوا بعيراً لهم، فجمعه فلان، وإنهم ينزلون كذا، ويأتوكم يوم كذا، يقدمهم جمل آدم (٤)، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم، أشرف القوم ينظرون حتى كان قريباً من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ) هـ.

حديث مالك بن صعصعة، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما صحيح، وحديث

(١) في المجمع الكبير: ٣٤٠/٧، ودلائل البيهقي: ٣٥٦/٢: على مثراة له.

(٢) في المجمع الكبير: ٣٤٠/٧، ودلائل البيهقي: ٣٥٦/٢، ومجمع الزوائد: ٧٣/١: حتى أتينا، كلمة (حتى) ساقطة.

(٣) صراط، كذا في دلائل البيهقي: ٣٥٦/٢، وفي المجمع الكبير: ٣٤٠/٧: مرآة، وفي مجمع الزوائد: ٧٣/١: شراك.

(٤) آدم: البياض الشديد، يقال بعير آدم وناقة آدماء والجمع آدم. ويقال هو الأبيض الأسود المقلتين. لسان العرب: ١٢، ١١/١٢.

شداد بن أوس غريب(١).

وفي رواية(٢) قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أتاني جبريل بالبراق، ليلة أسري بي، مسرجاً، ملجماً، فلما ذهبت لأركبه تصعب علي، فقال له جبريل: أبعلمك تفعل هذا، فوالله ماركبك أحد أكرم على الله منه، فرفض عرقاً).

وفي رواية(٣) يزيد بن أبي مالك(٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أتيت ليلة أسري بي بدابة دون البغل وفوق الحمار، كانت تسخر للأنبياء، قبلي، فركبتها ومعني جبريل، فسرت فإذا هي تضع حافرها حيث تبلغ طرفها، ثم قال: انزل فصل، فنزلت فصليت فقال: تدري أين صليت صليت بطيبة، واليه المهاجر إن شاء الله، ثم قال: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: تدري أين صليت، صليت ببیت لخم، حيث ولد عيسى عليه السلام، ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء، فقدمني جبريل، فصليت بهم، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا، فإذا فيها آدم عليه السلام فقال لي: سلم عليه، فقال: مرحباً بابني والنبي الصالح، ثم دخلت السماء الثانية فإذا فيها /١٦٣/ ابنا الخالة يحيى وعيسى، ثم دخلت السماء الثالثة فوجدت فيها يوسف، ثم دخلت السماء الرابعة فوجدت فيها هارون، ثم دخلت السماء الخامسة فوجدت فيها ادريس قال الله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥) ثم صعدت السماء السادسة فوجدت فيها موسى عليه السلام، ثم صعدت السماء السابعة فوجدت فيها

(١) راجع الحاشية رقم (٤) من الصفحة (١٦٢).

(٢) مسند الإمام أحمد: ١٦٤/٣، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل: ٣٠١/٥، والرقم ٣١٣١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وابن حبان في صحيحه، انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان، تحقيق شعيب الارنؤوط: ٢٣٤/١-٢٣٥، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٦٢/٢-٣٦٣، والآجري في الشريعة ص ٤٨٨-٤٨٩، طبقات ابن سعد: ٢١٤/١.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢١٣-٢١٦، بألفاظ مختلفة، والطبري في تفسيره: ٣/١٥، سيرة ابن هشام: ٣٩٧/١، الشريعة للآجري ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٤) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي القاضي، صدوق ربما وهم، توفي ١٣٠هـ أو بعدها. (الثقات لابن حبان: ٢٤٢/٥، تهذيب التهذيب: ٣٤٥/١١).

(٥) سورة مريم: الآية ٥٧.

إبراهيم عليه السلام، ثم صعدت فوق سبع سماوات فغشيتني ضبابة فخررت ساجداً، فقل لي: إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت على أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، فمررت على موسى فقال لي: كم فرض عليك، فقلت: خمس صلوات، قال: فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما) هـ.

حديث يزيد بن أبي مالك عن أنس حديث حسن مداره على أهل الشام.

وفي رواية (١) أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: (سمعت نداء عن يميني: يا محمد على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت عن شمالي: يا محمد على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة رافعة يديها تقول: على رسلك، فمضيت ولم أعرج عليها، ثم أتيت ببيت المقدس، ثم دخلت المسجد فصليت، فقال لي جبريل: ماذا رأيت في وجهك، فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذلك داعي اليهود، أما إنك لو وقفت عليه تهودت أمتك، ثم سمعت نداء عن يساري يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، فقال: ذلك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه تنصرت أمتك، قال: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة /٦٣ب/ رافعة يديها تقول: على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، قال: تلك الدنيا، تزينت لك، أما إنك لو وقفت عليها اخترت الدنيا على الآخرة، قال: ثم أتيت بإناءين، أحدهما لبن، والآخر فيه خمر، فقل: اشرب أيهما شئت، فاخترت اللبن، فقال: أصبت الفطرة).

وقال ابن المسيب (٢): أما إنك لو أخذت الخمر تموت أمتك.

وفي رواية (٣) أبي هارون (٤) أيضاً: عن أبي سعيد: حتى انتهينا إلى باب

(١) تفسير الطبري: ١١/١٥-١٢، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢/٣٩٠، الشريعة للأجري: ٤٨٥-٤٨٨.

(٢) قول ابن المسيب هذا في: تفسير الطبري: ١٥/١٢، والشريعة: للأجري: ص ٤٨٦.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ١٥/١٢-١٤، والأجري في الشريعة: ص ٤٨٦-٤٨٨، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢/٣٩٠-٣٩٦.

(٤) هو عمارة بن جوين أبو هارون العبدي، مشهور بكنيته، متروك، ومنهم من كذبه، شيعي مات سنة ١٣٤هـ. تهذيب التهذيب: ٧/٤١٢، وقال ابن حبان كان رافضياً يروي عن أبي سعيد مالميس من حديثه (المجروحين والضعفاء: ٢/١٧٧).

السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا، قال: جبريل، قال: ومن معك، قال: محمد، ففتحوا لي وسلموا علي، وإذا ملك موكل بحرس السماء يقال له: إسماعيل، معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف ثم قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (١) وإذا برجل كهينة يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء، وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كان روح مؤمن قال: روح طيب وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر قال: رويح خبيث وريح خبيثة، اجعلوا كتابه في سجين، فقلت يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم فسلم علي ورحب بي، فقال: مرحباً بالابن الصالح، ثم نظرت فإذا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، قد وكل بهم من يأخذ بمشارفهم ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار، يخرج من أسافلهم، قلت: يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم ناراً، ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحذى (٢) من جلودهم ثم يدس في أفواههم، ويقال: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك، فقلت: /١٦٤/ من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمازون اللمازون، الذين يأكلون لحوم الناس، ثم نظرت فإذا أنا بقوم على مائدة، عليها لحم مسوى كأحسن ما رأيت من اللحم، فإذا حوله جيف، فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة، عمدوا إلى ما حرم الله عليهم، وتركوا ما أحل الله لهم.

(١) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٢) تفسير الطبري: ١٣/١٥، وفي الشريعة للأجري: ص ٤٨٦: تجز لحومهم.

وفي رواية (١) علي بن زيد (٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لما أسري بي، مررت برجال تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: خطباء أمتك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون).

وفي رواية مرة ابن شراحيل (٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال (٤): (لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السابعة، وإليها ينتهي ما يعرج من الأرواح ويقبض واليها ينتهي ما يقبض من فوقها ﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (٥) قال فراش من ذهب قال: فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثة (الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن تاب من أمته لا يشرك بالله شيئاً). أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن عمر (٦)، نا عبد

(١) الخبر في مصنف ابن أبي شيبة: ٣٠٨/١٤، ومسنَد الإمام أحمد: ١٢٠/٣، ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٩، وصحيح ابن حبان: ٢٤٩/١-٢٥٠، الرقم ٥٣، في كتاب الإسراء: ذكر وصف الخطباء الذين يتكلمون على القول دون العمل حيث رآهم ﷺ ليلة أسري به. حلية الأولياء: لأبي نعيم الإصبهاني: ٤٣/٨، ٤٤، ١٧٢، وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦٤/١: أخرجه عبد بن حميد، والبزار، وابن أبي داود في البعث، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري، أصله الحجازي، ضعيف مات سنة ١٣١هـ. (طبقات خليفة: ١٦٣، الجرح والتعديل: ١٨٦/٦).

(٣) مرة بن شرجيل الهمداني، أبو إسماعيل، ويقال له: مرة الطيب لكثرة عبادته. وثقه يحيى بن معين، وقال ابن حجر: ثقة عابد، توفي سنة ست وسبعين ٧٦هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٣٦٦/٨، الثقات: لابن حبان: ٤٤٦/٥، تقريب التهذيب: ٢٣٨/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى: ١٥٧/١، الرقم ١٧٣، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٧٢/٢-٣٧٣.

(٥) سورة النجم: آية ١٦.

(٦) أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الإصبهاني اللبني، سمع المسند كله من ابن الإمام أحمد، توفي سنة ٣٣٢هـ. قال عنه أبو سعد السمعاني: محدث مشهور ثقة معروف أكثر. (الأنساب: للسمعاني: ١٤٢/٥، سير أعلام النبلاء: ٣١١/١٥).

الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن(١)، نا محمد بن جعفر الدركاني(٢)، ومحمد بن بكار قالوا: نا إسماعيل بن زكريا الخلقاني(٣) عن عاصم الأحول(٤) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال(٥): (إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية) /٦٤ب/ صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء.

قال أهل التاريخ: كانت ليلة المعراج قبل الهجرة إلى المدينة بقرب من سنة(٦).

قالوا: فلما علمت قريش أن الانصار قد بايعوا رسول الله ﷺ اجتمع نفر من أشراف كل قبيلة، ودخلوا دار الندوة، ليدبروا أمرهم في رسول الله ﷺ فاعترضهم

(١) هو عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الرحمن الذهلي، الشيباني، المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ٢١٣هـ. ثقة، توفي سنة ٢٩٠هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٧/٥، تاريخ بغداد: ٣٧٥/٩، سير أعلام النبلاء: ١٣/٥١٦، تهذيب التهذيب: ١٤١/٥، تقريب التهذيب: ٤٠١/١).

(٢) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، ثقة من السادسة، ومات سنة مائة وبضع عشرة سنة. انظر: (تقريب التهذيب: ١٥٠/٢).

(٣) هو إسماعيل بن زكريا أبو زياد الكوفي الخلقاني لقبه شقوصاً، صدوق يخطيء قليلاً، توفي سنة ٩٤ وقيل قبلها. (انظر: تاريخ ابن معين ص ٣٤، المعرفة والتاريخ: ١٧٠/٢، الجرح والتعديل: ١٧٠/٢، سير أعلام النبلاء: ٨/٤٧٥، تهذيب التهذيب: ١/٢٩٧، تقريب التهذيب: ٦٩/١).

(٤) هو عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة لم يتكلم فيه إلا القطان، وكأنه بسبب دخوله في الولاية، توفي بعد سنة ١٤٠هـ. (انظر: طبقات خليفة: ص ٢١٨، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣/٤٨٥، والجرح والتعديل: ٦/٣٤٣، سير أعلام النبلاء: ٦/١٣، تقريب التهذيب: ٣٨٤/١).

(٥) الخبر في: المعجم الكبير: للطبراني: ١١/٣٣٢، الرقم ١١٩١٤، و ١١/٣٦٠، الرقم ١٢٠١٨، وأخرجه الحاكم في المستدرک دون الرؤية: ٢/٥٧٥: وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه الآجري في الشريعة، باب ذكر ماخص الله عز وجل به النبي ﷺ من الرؤية لربه عز وجل، ص ٤٩١، وانظر: كنز العمال: للهندي: ٤٨١/١١، الرقم: ٣٢٢٧٢.

(٦) وفي طبقات ابن سعد: ١/٢١٣: كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، وفي دلائل النبوة: للبيهقي، عن ابن شهاب: ٢/٣٥٤: كانت قبل خروجه إلى المدينة بستة، وفي ص ٣٥٥: كانت قبل مهاجره بستة عشر شهراً.

إبليس، وقد ذكرنا هذه القصة (١).

قالوا: وأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بمكر القوم، وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، واجتمعت قريش عند باب بيته، يرصدونه فخرج رسول الله ﷺ وفي يده حفنة من تراب، فرماها في وجوههم، فأخذ الله بأعينهم، وانطلق رسول الله ﷺ (٢).

قالوا: ثم خرج إلى الغار، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرجوا نبيهم، ليهلكن فنزلت ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (٣) وهي أول آية نزلت في القتال، وأمر الله رسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة (٤).

(١) وقد تقدم، وانظر: تاريخ الطبري: ٣٧٠/٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٧٢/٢-٣٧٣.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٩.

(٤) قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تفسير الطبري: ١٧٢/١٧.

فصل (١) في ذكر مغازي رسول الله ﷺ وسراياه وبعوثه

قال أهل (٢) التاريخ: أول راية عقدها رسول الله ﷺ بعث عبيدة بن الحارث بن

المطلب (٣) مقدمه المدينة في ستين رجلا من المهاجرين نحو الأبواء.

وقال (٤) موسى بن عقبة: أول راية عقدت لحمزة بن عبد المطلب، وقيل: أول بعث

بعث عبد الله بن جحش يوم نخلة.

قال عروة: ثم بعث بعد عبيدة حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية

العيص (٥) في ثلاثين من المهاجرين، ليس منهم من الانصار أحد، فلقي أبا جهل بن

هشام في ثلثمائة من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعا

(١) قد أهمل المؤلف رحمه الله ذكر بعض الوقائع التاريخية التي قام بها رسول الله ﷺ إثر وصوله المدينة المنورة، منها: بناؤه ﷺ مسجده، والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار، وتأسيس مسجد قباء، ولعل طبيعة الإملاء اقتضت ذلك منه رحمه الله

(٢) ذكر ذلك ابن اسحاق، انظر: سيرة ابن هشام: ٥٩١/٢، ٥٩٥، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٦١. وانظر هذه السرية في: طبقات ابن سعد: ٧/٢، المغازي: للواقدي: ٢/١، تاريخ الطبري: ٤٠٤/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم الاندلسي الظاهري ص ٧٦، الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر ص ٩٦، كتاب الجامع من المقدمات: لابن رشد الجد: ص ١٠٢.

(٣) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أبو الحارث، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن الأرقم، هاجر إلى المدينة، توفي بالصفراء بعد بدر ليلة. (الاستيعاب: ١٠٢٠/٣، أسد الغابة: ٣٥٦/٣).

(٤) المغازي: للواقدي: ٢/١، طبقات ابن سعد: ٦/٢، رواية موسى هذه في دلائل النبوة: للبيهقي: ٨/٣، قد ذكر ابن اسحاق الاختلاف في أول راية في الإسلام فقال: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين، وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا، فشبّه ذلك على الناس. فأما ماسمعنا من أهل العلم عندنا، فعبيدة بن الحارث أول من عقد له. (سيرة ابن هشام: ٥٩٥/٢-٥٩٦).

(٥) العيص: بالكسر ثم السكون، وآخره صاد مهمل. موضع في بلاد بني سليم، وقيل هو عرض من أعراض المدينة، على ساحل البحر، وقيل حصن بين ينبع والمروة، وقال ابن اسحاق: هي من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قيرش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام. (معجم البلدان: ١٧٣/٤، مرصد الاطلاع: ٩٧٥/٢).

للفريقين جميعاً، فانصرفوا عن غير قتال(١).

١٦٥/ ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريش:، حتى بلغ بواط(٢) من ناحية رضوى(٣)، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً (أي حرباً)(٤).
ثم(٥) غزا يريد قريشاً، فسلك على نقب بني دينار بن النجار، فصلى عند شجرة يقال لها: ذات الساق، وضع عندها طعاماً فأكل، وأكل منه الناس، ثم ارتحل فنزل العشيرة(٦) من بطن ينبع، ثم أودع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة فلم يبق بالمدينة إلا ليالي قلائل حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج في طلبه، وفاته كرز، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها جمادى الآخرة(٧).

-
- (١) سيرة ابن هشام: ٥٩٥/٢، طبقات ابن سعد: ٧-٦/٢، تاريخ الطبري: ٤٠٤/٢-٤٠٥، المغازي: للواقدي: ٩٠٢/١، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم: ص ٧٦-٧٧، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ٩٦، البدء والتاريخ: لمطهر بن طاهر المقدسي: ١٨١/٤، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٦٢.
- (٢) بواط: بالضم وآخره طاء مهملة، جبل من جبال جهينة بناحية رضوى. (معجم البلدان: ٥٠٣/١، مراصد الاطلاع: ٢٢٨/١، وطبقات ابن سعد: ٩/٢) وهو غرب المدينة (٥٥ كيلاً) (معجم المعالم الجغرافية: ص ٥٠).
- (٣) رضوى: جبل ضخم يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع وهو في الشمال الشرقي من ينبع. (المعالم الجغرافية: ص ١٤١).
- (٤) سيرة ابن هشام: ٥٩٨/٢، طبقات ابن سعد: ٩-٨/٢، المغازي: للواقدي: ٢/١، ١٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٧، تاريخ الطبري: ٤٠٧/٢.
- (٥) سيرة ابن هشام: ٥٩٨/٢-٥٩٩، طبقات ابن سعد: ٩-١٠/٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٧، تاريخ الطبري: ٤٠٥/٢-٤٠٦، المغازي: للواقدي: ٢/١، ١٢.
- (٦) العشيرة: بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال: ذو العشيرة، وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة. (معجم البلدان: ١٢٧/٤، مراصد الاطلاع: ٩٤٣/٢، وقال ابن سعد في طبقاته الكبرى: ١٠/٢: وهي لبني مدلج بناحية ينبع، وبين ينبع والمدينة تسعة برد).
- (٧) سيرة ابن هشام: ٦٠١/٢، طبقات ابن سعد: ٩/٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٧، المغازي: للواقدي: ١٢/١، تاريخ الطبري: ٤٠٦/٢، البدء والتاريخ: ١٨٢/٢، وعرفت هذه الغزوة بغزوة بدر الاولى (الصغرى). (انظر: المغازي: للواقدي: ١٢/١، سيرة ابن هشام: ٦٠١/٢).

ثم بعث عبد الله بن جحش مقفله من بدر الأولى وهي غزوة كرز بن جابر، وبعث مع عبد الله بن جحش كتاباً، وأمره أن لا ينظر في الكتاب حتى يسير يومين ثم يقرأ كتابه، ولا يستكره أحداً من أصحابه، فلما سار عبد الله بن جحش فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة (١) فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا أخبارهم، فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمعاً وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة -وهي بين مكة والطائف- أرصد بها قريشاً، حتى آتية منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليمض لطيبه، فإني ماض لأمر رسول الله ﷺ فمضى ومضوا معه لم يتخلف منهم أحد، حتى إذا كان بمعدن (٢) من فرق الفرع يقال له بحران، أضل سعد وعتبة بغيراً لهما /٦٥ب/ فتخلفا في طلبه، ومضى عبد الله ببقية أصحابه، حتى نزلوا نخلة، فمرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدماء، وتجارة من تجارة قريش، فيها عمرو بن الحضرمي (٣)، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة (٤)، وأخوه نوفل (٥)، والحكم بن كيسان (٦)، فلما رأوا المسلمين وهم ثمانية

-
- (١) نخلة: وتسمى نخلة اليمانية: واد يصب من بطن قرن المنازل بينه وبين مكة مسيرة ليلتين. (معجم ما استعجم: ١٣٠٤/٤، معجم البلدان: ٢٧٧/٥، مراصد الاطلاع: ١٣٦٥/٣).
- (٢) المعدن: قرية بين مكة والطائف، وهي معدن البرم (معدن بحران) قيل إنه للحجاج بن علاط البهزي، وبحران بالضم وروي الفتح: موضع بناحية الفرع، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد. (معجم البلدان: ٣٤١/١، مادة: بحران: ١٥٤/٥).
- (٣) عمرو بن الحضرمي الذي قتله واقد بن عبد الله في أول يوم من رجب، وكان واقد مع عبد الله بن جحش في أول سرية إلى نخلة، فبعث المشركون إلى النبي ﷺ (انكم تعظمون الشهر الحرام وتزعمون أن القتال فيه لا يصلح فما بال صاحبكم قتل صاحبنا، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه...﴾. (الاستيعاب: ١٥٥٠/٤).
- (٤) عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن مخزوم، أسر يوم بدر كافراً، فقدم فدائه، فلحق بمكة ومات كافراً. (المغازي: للواقدي: ١٤٠/١، جمهرة أنساب العرب: ص ١٤٤).
- (٥) نوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتله الزبير بن العوام في غزوة الخندق كافراً، وقيل علي بن أبي طالب. (جمهرة أنساب العرب: ١٤٤).
- (٦) الحكم بن كيسان، مولى هشام بن المغيرة المخزومي، كان ممن أسر في سرية عبد الله بن جحش، فأسلم وحسن إسلامه، وذلك في السنة الأولى من الهجرة، ثم استشهد يوم بدر معونة

رھط من المهاجرين، ھابوھم، فأشرف علیھم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه فلما رآد القوم وقالوا: عمار، لابس علیكم منهم، وتشاور أصحاب النبی ﷺ فیھم، وذلك فی آخر یوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه اللیلة لیدخلن الحرم، ولنن قاتلتموھم لیقاتلنھم فی الشهر الحرام، فتردد القوم ثم أجمعوا علی قتل من قدروا علیھ منهم، وأخذ مامعھم، فرمى واقد بن عبد الله الحنظلي (١) عمرو بن الحضرمي بسھم فقتله، واستأسر عثمان والحكم وأفلتھم نوفل حضراً (٢).

مع عامر بن فھیرة. (الاستیعاب: ٣٥٥/١، اسد الغابة: ٣٧/٢).

(١) واقد بن عبد الله التمیمي الیربوعي الحنظلي، من السابقین إلى الاسلام فی مكة، شھد بدرأ والمشاهد كلها، توفي فی خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنھما. (الاستیعاب: ٥٥٠/٤، اسد الغابة: ٨٠/٥).

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٠١/٢، طبقات ابن سعد: ١٠/٢، تاریخ خليفة بن خياط: ص ٥٧، المغازي: للواقدي: ١٣/١، تاریخ الطبري: ٤١٠/٢، البدء والتاریخ: ١٨٢/٤.

قال أهل التاريخ: وكان قتل عمرو بن الحضرمي أول دم أهريق في الإسلام.

قالوا: وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعرير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ فقال لهم: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدماء، وأخذوا الأموال، وأسروا الرجال، فقال: من يرد عليهم من المسلمين بمكة، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان، وقالت اليهود: عمرو الحضرمي /١٦٦/ قتلته بن نوفل واقد، عمرت الحرب، وحضرت الحرب، ووقدت الحرب، فجعل الله ذلك على الكفار، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (١) الآية، فلما نزل القرآن فرج عن المسلمين ما كانوا فيه.

وبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء الأسيرين، فقال رسول الله ﷺ (حتى يقدم صاحبانا، سعد وعتبة، فإن كنتم قتلتموها نقتل صاحبكم) فقدم سعد وعتبة، ففادى رسول الله ﷺ بالأسيرين.

فأما الحكم فأسلم، وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة كافراً (٢).

قالوا: فلما نزلت الآية طمع المسلمون في الأجر وقالوا: يارسول الله أنطمع أن يكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين في سبيل الله، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٧.

(٢) ابن هشام: ٥١/٢ عن ابن اسحاق، وقد رواه البيهقي في سننه الكبرى ١٧/٩ بسند صحيح عن الزهري عن عروة مرسل به إلا أنه لم يسق الحديث بتمامه بل طرفاً من أوله ثم أحال على باقيه، ولم يذكر فيه (ما أمرتكم بقتال...) وقد ذكره البيهقي بتمامه في موضع آخر من السنن ٥٨/٩ والله أعلم.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢١٨.

فصل

قال أهل (١) التاريخ: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى ذي العشيرة، في المهاجرين، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواء حمزة بن عبد المطلب، حتى بلغ بطن ينبع، فودع بها بني مدلج ثم رجع.

قالوا (٢): (وكان النبي ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٣) وقال السفهاء من اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤) فصرفت القبلة إلى الكعبة، في الظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان (٥) ٦٦٠هـ/ب/ وكانت صلاته نحو بيت المقدس بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهر وثلاثة أيام (٦).

(١) سبق الحديث عن هذه الغزوة، ربما أعادها المؤلف لأنه في المرة الأولى لم يذكر من استخلفه النبي ﷺ على المدينة، ولا حامل لواء النبي ﷺ، وقد ذكرها في المرة الأولى بالتوسع.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٠٦/٢، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الايمان، باب الصلاة من الايمان. فتح الباري: ٩٥/١، وفي كتاب الصلاة، باب التوجه إلى القبلة حيث كان: ٥٠٢/١، ومسلم في صحيحه: ٣٧٤/١، الحديث رقم ٥٢٥، الإمام أحمد في الفتح الرباني: ١١٥/٣، الحديث رقم: ٤٢١، والترمذي / ٢٠٧/٥، الرقم: ٢٩٦٢، وابن ماجة: ٣٢٢/١، الرقم: ١٠١٠، والطبري في تاريخه: ٤١٥-٤١٦، وفي تفسيره: ٢/٥ - ٢-٥، وأسباب النزول للواحدي النيسابوري: ص ٤٢، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٦٣.

(٣) سورة البقرة: الآية: ١٤٤.

(٤) سورة البقرة: الآية: ١٤٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٤١٦/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٥٧١/٢.

(٦) المدة التي صلاها رسول الله ﷺ وأصحابه إلى بيت المقدس اختلف فيها العلماء على قولين: قول بأنها ١٧ شهراً، وقول بأنها ١٦ شهراً، ذكره الطبري في تفسيره: ٣-٢/٢، وفي تاريخه: ٤١٦/٢، ٤١٧، ووجد إلى جانب هذين القولين أقوال شاذة قال ابن حجر رحمه الله بعد ذكره هذين القولين: ومن الشذوذ أيضاً رواية ثلاثة عشر شهراً، ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر، ورواية شهرين، ورواية سنتين، وهذه الأخيرة يمكن حملها على الصواب، وأسانيد الجميع ضعيفة، فقال في الجمع بين هذين القولين ماحصله: والجمع بين الروایتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد، ومن جزم

فخرج رجل بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: أشهد أنني صليت مع رسول الله ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة، فأنحرف القوم في صلاتهم حتى توجهوا إلى الكعبة(١).

قالوا: ثم أنزل الله عز وجل فريضة الصوم في شعبان فلم يأمرهم رسول الله ﷺ بعد فرض صوم رمضان بصيام عاشوراء ولا نهاهم عنه(٢).

قالوا: ثم كانت غزوة(٣) بدر.

فخرج رسول الله ﷺ في شهر رمضان، لاثنتي عشرة ليلة خلت منه(٤)، يريد اعتراض عيرات قريش، ومعه المهاجرون والأنصار، فضرب معسكره ببئر(٥) أبي عنبه، وعرض أصحابه، ورد من استصغر منهم، وكان ممن رد في ذلك اليوم من المسلمين: عبد الله بن عمر وزافع بن خديج(٦) والبراء بن عازب(٧) وزيد بن

بتسعة عشر عدداً معاً، ومن شك تردد في ذلك. (فتح الباري: ٩٦/١-٩٨).

(١) انظر: المصادر السابق، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٥٧٢/٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٤١٧/٢، تاريخ ابن خياط: ص ٦٥، البدء والتاريخ: ١٨٥/٤.

(٣) ورد الحديث عن غزوة بدر في: سيرة ابن هشام: ٦٠٦/٢، طبقات ابن سعد: ١١/٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٧، المغازي: للواقدي: ١٩/١، تاريخ الطبري: ٤٢١/٢، مصنف ابن أبي شيبة: ٣٥٣/١٤، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم، ص ٨١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٨/٣ وما بعدها، و ١٠١، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٠٢، البدء والتاريخ: ١٨٥/٤.

(٤) ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته: ١٢/٢، وفي سيرة ابن هشام: ٦١٢/٢، أن خروج النبي ﷺ كان يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان.

(٥) بئر أبي عنبه: قال ابن سعد في طبقاته: ١٢/٢: وهي على ميل من المدينة.

(٦) هو رافع بن خديج بن رافع، أبو عبد الله، ويقال: أبو خديج، الأنصار الخزرجي، توفي سنة ٧٤هـ. وهو ابن ست وثمانين سنة. (الاستيعاب: ٤٧٩/٣، أسد الغابة: ١٥١/٢).

(٧) هو البراء بن عازب بن الحارث أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، صحابي جليل، شهد مع النبي ﷺ غزوات كثيرة، استصغر يوم بدر، توفي سنة اثنين وسبعين وقيل احدى وسبعين للهجرة. (التاريخ الكبير: للبخاري: ١١٧/٢، تهذيب التهذيب: ٤٢٥/١، سير أعلام النبلاء: ١٩٤/٣).

ثابت (١)، وأسيد بن حضير (٢) رضي الله عنهم.

وكان عمير بن أبي وقاص (٣) أخوا سعد بن أبي وقاص يتستر في ذلك لنلا يراه النبي ﷺ فقال له سعد: مالك يا أخي، قال: أخاف أن يراني النبي ﷺ فيستصغرنني فيردني، ولعل الله أن يرزقني الشهادة، فرآه النبي ﷺ فردّه، فبكى بكاءً شديداً فأجازه رسول الله ﷺ وقتل ببدر شهيداً (٤).

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي توفي سنة ٤٥هـ. (الاستيعاب: ٥٣٧/٢، أسد الغابة: ٢٧٨/٢)

(٢) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الانصاري أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة توفي سنة ٢٠هـ (الاستيعاب: ١٧٥/١، أسد الغابة: ١١١/١).

(٣) عمير بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف القرشي، قتل يوم بدر. (الاستيعاب: ١٢٢١/٣، أسد الغابة: ١٤٨/٤).

(٤) المغازي: للواقدي: ١٢١/١.

فصل

قال عروة بن الزبير: رأيت عاتكة (١) بنت عبد المطلب رضي الله عنها قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا أفزعته، فبعثت إلى العباس رضي الله عنه فقالت: يا أخي لقد رأيت /١٦٧/ الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم علي، قال: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له، حتى وقف بالابطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا لمصارعكم في ثلاث يآل غدر، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها، ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس ثم صرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فاقبلت تهوي حتى إذا كان بأسفل الجبل ارفضت (٢)، فما بقي دار من دور قومك بمكة ولا بيت إلا دخلتها منه فلقه، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكتموها، قالت: وأنت فاكتمها.

فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة، وكان له صديقاً فذكرها له، فذكرها الوليد لأبيه، ففشى الحديث.

قال العباس رضي الله عنه: فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل في رهط من قريش

(١) عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت إلى المدينة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٣/٨، طبقات خليفة بن خياط ص ٣١، الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٨٨٠/٤، أسد الغابة: لابن الأثير: ٤٩٩/٥، سير أعلام النبلاء: ٢٧٢/٢).

رؤيا عاتكة في: سيرة ابن هشام: ٦٠٧/٢، والمعجم الكبير: للطبراني: ٣٤٤/٢٤، والمستدرک: للحاكم: ١٩/٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: حسن ضعيف. ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٩/٣، البدء والتاريخ: ١٨٥/٤، مجمع الزوائد: للهيثمي: ٦٩/٦-٧١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن. (المغازي: للواقدي: ٢٩/١، تاريخ الطبري: ٤٢٨/٢، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٥٩/٢٥).

(٢) ارفضت: ارفض الدمع ارفضاً وترفض: سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطرانه. (لسان العرب: ١٥٦/٧)، وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: ٤٢٢/٢، رفض: للراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك... ثم يشتق منه ارفض الدمع من العين: سال، كأنه ترك مواضعه وكل متفرق مرفض.

يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال: يا بني عبد المطلب، متى حدثت هذه النبوة فيكم؟ قلت: وما ذاك؟ قال: ماهذه الرؤيا التي رأت عاتكة؟ يا بني عبد المطلب: أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأت نسائكم، زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فإن يك ماتقول حقاً فسيكون، والا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب، قال العباس رضي الله عنه /٦٧ب/ فأنكرت أن يكون من ذلك شيء، فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا اتتني، فقلن: أصبرتم لهذا الفاسق أن يقع في رجالكم ثم يتناول النساء، وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غير قلت: قد كان ذلك، وايم الله لا تعرضن له، فلئن عاد لأكفيكنه، فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا مغضب، فإني لأمشي نحوه، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه واللسان والنظر، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، فقلت في نفسي: ماله لعنه الله، أكل هذا فرقاً (١) من أن أشتمه، وإذا هو قد سمع مالم أسمع، سمع صوت ضمضم يصرخ ببطن الوادي، قد جدع بعيرد، وحول رحله، وشد قميصه، وهو يقول: يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة، قد عرض لها محمد في أصحابه، لأرى أن تدركوها، الغوث الغوث، فشغلني عنه، وشغله عني ماجاء من الأمر، وتجهز الناس سراعاً، وكانوا بين رجلين، إما خارجاً وإما باعثاً رجلاً.

قال ابن اسحاق: إن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في غير لقريش عظيمة، فيها أموالهم وتجاراتهم، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش، فيهم: عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب المسلمين إليهم وقال: (هذه غير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها) (٢).

(١) دلائل النبوة: للبيهقي: ٣/٣٠، وفي سيرة ابن هشام: ٢/٦٠٩، والمعجم الكبير: للطبراني:

٢٤/٣٤٥: فرق بالضم، وكل جائز له وجه في قواعد اللغة العربية.

(٢) السيرة النبوية: لابن هشام: ٢/٦٠٦، من طريق ابن اسحاق بسند صحيح إلى ابن عباس.

قال: وقد كان أبو سفيان حين دنا، يتحسس (١) الأخبار ويسأل من لقي من الركبان حتى أصاب خيراً من بعض الركبان أن محمداً قد نَفَرَ أصحابه، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى قريش، وأمره أن يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها (٢).

(١) قال السهيلي في الروض الأنف: ١١٦/٥: التحسس بالحاء: أن تتسمع الأخبار بنفسك، والتجسس بالجيم: هو أن تفحص عنها بغيرك.
(٢) سيرة ابن هشام: ٦٠٦/٢-٦٠٧

فصل

١٦٨/ قال أصحاب المغازي (١): ثم رحل رسول الله ﷺ من بئر أبي عذبة في ثمانية وخمسة عشر رجلاً، منهم: أربعة وسبعون رجلاً من المهاجرين، وسائرهم من الأنصار، وكان معهم من الإبل سبعون بعيراً، يتعاقب النفر البعير الواحد.

قالوا (٢): ولما بلغ رسول الله ﷺ الصفراء (٣)، وبينها وبين المدينة ثلاث ليال، بعث عدي بن أبي الزغباء الجهني (٤)، حليف بني النجار، وبسبب بن عمرو الجهني (٥) حليف بني ساعدة قدامة إلى بدر، وكانت بدر طريقاً لهم يسلكونه من الشام إلى مكة، فلما نزلا الوادي، أناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذاً شئاً لهما يستقيان منه، وعلى الماء إذ ذاك مجدي بن عمرو الجهني، فسمع عدي وبسبب جاريتين من جوارى جهينة وهما يتلازمان فقالت الملزمة لصاحبتها: إنما يأتي العير غداً أو بعد غد، فاعمل لهم وأقضيك الذي لك، فقال مجدي: صدقت، وخلص بينهما، فلما سمع بذلك عدي وبسبب ركبا راحلتيهما ثم انطلقا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، وأقبل أبو سفيان وقد تقدم العير حتى ورد الماء، حذراً من الذي كان يخافه، فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحداً؟ قال: والله مارأيت أحداً أنكره، إلا أنني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيرهما ففتته فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علانف يثرب، فرجع وضرب وجوه عير،

(١) المغازي: للواقدي: ٢٣/١-٢٤، طبقات ابن سعد: ١٢/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦١٧/٢، المغازي: للواقدي: ٤٠/١، طبقات ابن سعد: ١٢/٢، تاريخ الطبري: ٤٣٣/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ٨٢، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٠٣.

(٣) الصفراء: وادي الصفراء من ناحية المدينة تعرف اليوم باسم الواسطة يبعد عن المدينة ٥١ كيلاً. (المعالم الجغرافية: ص ١٧٧).

(٤) عدي بن الزغباء -ويقال: ابن أبي الزغباء- واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني، حليف الأنصار، صحابي جليل، شهد المشاهد كلها، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. (الاستيعاب: ١٥٩/٣، أسد الغابة: ٣/٣٩٤).

(٥) بسبب بن عمرو بن ثعلبة الذبياني الأنصاري، شهد بدرًا، وقيل بسبب بن عمرو. (الاستيعاب: ١٩٠/١، أسد الغابة: ١٧٨/١).

فساحل بها، وترك بدرأً يساراً، وانطلق حتى أسرع، وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة (١) رأى (٢) جهم بن الصلت /٦٨ب/ بن مخزومة رؤياً، فقال: بينا أنا بين النائم واليقظان رأيت رجلاً قد أقبل على فرس له حتى وقف ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمّية بن خلف، وفلان وفلان، ثم ضرب في لبة بغيره وأرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه، فبلغ أبا جهل رؤياه فقال: هذا نبي آخر من بني عبد المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

فلما (٣) رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره، أرسل إلى قريش فقال: إنكم إنما خرجتم ل تمنعوا غيركم وأموالكم، وقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرأً، وكان بدر موسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق، فيقيم عليه ثلاثاً وننحر الجزر، ويطعم الطعاماً ويسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، فتسمع بنا العرب وبمسيرنا.

ثم رحلت قريش حتى نزلت العدو القصوى من بدر، ولما (٤) بلغ رسول الله ﷺ عرق الظبية دون بدر استشار الناس، فقال: أشيروا علي أيها الناس، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال مثل ذلك، ثم قام المقداد بن الأسود رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: امض بنا لأمر الله، فنحن معك، والله لا نقول

(١) الجحفة: بالضم ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، شرق مدينة رابغ بحوالي ٢٢ كيلاً، وهي ميقات أهل مصر والشام أن لم يَمروا على المدينة. وكان اسمها مهيعة، وسُميت الجحفة لأن السيل جحفها، بينها وبين المدينة ست مراحل. (معجم البلدان: ١١١/٢، مراصد الاطلاع: ٣١٥/١، المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ص ٧٩).

(٢) رؤيا جهم بن الصلت في: سيرة ابن هشام: ٦١٨/٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦١٨-٦١٩، طبقات ابن سعد: ١٣/٢، المغازي: للواقدي: ٤٣/١-٤٤.

(٤) استشارة النبي ﷺ أصحابه في: سيرة ابن هشام: ٦٢٠/٢، طبقات ابن سعد: ١٤/٢، تاريخ الطبري: ٤٣٤/٢، المغازي: للواقدي: ٤٨-٤٩، السرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٠٣.

لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (١) لجالدنا معك من دونه حتى تنتهي إليه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير، ثم قال: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد رسول الله ﷺ الانصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك يارسول الله إنما تريدنا؟ فقال: أجل، فقال سعد: قد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا بما جنت به أنه الحق، وأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا نبي الله لما أمرت به، فنحن معك، والذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما بقي منا رجل، وما نكره أن تلقى بنا عدواً، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا بعض ماتقر به عينك، فسر بذلك رسول الله ﷺ.

قالوا (٢): ثم ركب رسول الله ﷺ ورجل من أصحابه قدام الجيش، ومضى حتى وقف على شيخ (٣) قريب من بدر، فقال: أيها الشيخ، ما بلغك عن محمد وأصحابه وعن قريش؟ قال: ماأنا بمخبرك حتى تخبرني من أنت؟ فقال رسول الله ﷺ: اذا أخبرتنا أخبرناك من نحن، قال: فذاك بذاك، قال: نعم، قال الشيخ: بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن يكون الذي أخبرني صدقني فهو اليوم بكذا وكذا بالمنزل الذي كان فيه رسول الله ﷺ وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن يكون الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا بالمنزل الذي هم فيه من بدر، ثم قال: ممن أنت؟ فقال رسول الله ﷺ: من ماء، قال: يقول الشيخ: من ماء؟ أمن ماء العراق أم ماء كذا، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المسلمين. وأصاب (٤) علي بن

(١) برك الغماد: موضع بين قلي والقنفذة، مرفأً على الساحل الشرقي للبحر الأحمر جنوب مكة (٦٠٠ كيل) (المعالم الجغرافية: ص ٤٢).

(٢) سيرة ابن هشام: ٦١٦/٢، المغازي: للواقدي: ٥٠/١، تاريخ الطبري: ٤٣٥-٤٣٦.

(٣) ورد اسمه في المغازي: للواقدي: ٥٠/١، بأنه سفيان الضمري.

(٤) سيرة ابن هشام: ٦١٦-٦١٧، طبقات ابن سعد: ١٥/٢، المغازي: للواقدي: ٥١-٥٣، تاريخ الطبري: ٤٣٦-٤٣٧، ورواه مسلم مختصراً من حديث أنس (١٧٠/٥).

أبي طالب، والزبير بن العوام وسعد بن /٦٩ب/ أبي وقاص راوية لقريش، وكان رسول الله ﷺ بعثهم يتحسبون الأخبار، فأصابوا راوية لقريش معها غلام لبني العاص، وغلام لمنبه بن الحجاج(١)، فاتوا بهما، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فقالوا لهما: ما أنتما؟ فقالا: نحن سقات قريش بعثونا نستقي لهم من الماء، فكره القوم خبر قريش ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، فقالوا لهما: ما أنتما إلا لأبي سفيان، فأنكرا فضربوهما، فلما آذوهما قالوا: نحن لأبي سفيان، فأمسكوا عنهما، فانصرف رسول الله ﷺ من صلاته، فأقبل عليهم فقال: إذ صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، والله إن هذه لقريش، ثم دعاها فقال: لمن أنتما، فأخبراه، ثم قال: أين قريش؟ قالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى، بالعدوة القصوى من الوادي، قال: وكم هم؟ قالوا: هم كثير، قال: ماعددهم؟ قالوا: لاندري، قال: فكم تنحر في اليوم؟ قالوا: يوماً عشراً ويوماً تسعاً، فقال رسول الله ﷺ هم بين التسعمائة إلى الألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من اشراف قريش. فسميا له: عتبة وشيبة، والعباس بن عبد المطلب، منبهاً ونبيهاً، وأبا الحكم والحارث ابني هشام.

قالوا: وكان الذي ينحر لقريش تسعة رهط، من بني هاشم العباس بن عبد المطلب، ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة، ومن بني نوفل الحارث بن عامر بن نوفل أو طعمة بن عدي بن نوفل(٢)، ومن بني عبد الدار النضر بن الحارث(٣)، ومن بني أسد حكيم بن حزام(٤)، ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام، ومن بني جمح أمية

(١) منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سهم، من المطعمين يوم بدر، قتل يوم بدر كافراً. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١٦٥).

(٢) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، قتل يوم بدر كافراً. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١١٥).

(٣) نضر بن الحارث بن عبيد الانصاري الظفري، صحابي جليل، أبو الحارث، قتل بالقاسية. (الاستيعاب: ١٤٩٣/٤، أسد الغابة: ١٧/٥).

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو خالد، ابن أخي خديجة بنت خويلد، ولد في الكعبة، أسلم عام الفتح، توفي سنة أربع وخمسون هجرية وله من العمر ١٢٠ سنة، عاش ستون سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. (الاستيعاب: ٣٦٢/١، أسد الغابة:

بن خلف، ومن بني سهم منبه بن الحجاج، ومن بني عامر لؤي بن سهيل بن عمرو (١).
ثم أقبل /١٧٠/ رسول الله ﷺ على المسلمين فقال: (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها) وبعث الله السماء، وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله ﷺ والمسلمين منها ما لبد الأرض ولم يمنعهم السير، وأصاب قريشاً ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه.
قالوا (٢): ثم رحل رسول الله ﷺ بالمسلمين وقال لهم: (سيروا على بركة الله فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، فكأنني أنظر إلى مصارع القوم) ثم مضى يبادر قريشاً إلى الماء، حتى إذا دنأ من ماء بدر نزل به.

قال ابن اسحاق وغيره من أصحاب المغازي: فقال الحباب بن المنذر (٣) إحدى بني سلمة: يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل الذي نزلته أُنزل أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: بل هو الرأي، قال: فإن هذا ليس لك بمنزل، انهض حتى تأتي أدنى قليب إلى القوم فتنزله، ثم تغور ماسواً من القلب، ثم تبني عليه حوضاً فتملأه ماء، فتقاتل القوم وتشرب وتروى، ويعطشون، فقال رسول الله ﷺ: قد أشرت بالرأي، فنهض وسار حتى أتى أدنى ماء إلى القوم ثم أمر بالقلب فغورت، وبنا حوضاً على القليب وقذف فيه الآنية (٤).

قال أبو (٥) صالح الحنفي عن علي رضي الله عنه: أمرني النبي ﷺ أن أغور آبار

(٤٠/٢).

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) طبقات ابن سعد: ١٤/٢.

(٣) هو الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري السلمي، أبو عمرو، شهد بدرأً، وهو ابن ثلاث وثلاثين، كان يقال له: ذو الرأي، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (الاستيعاب: ٣١٦/١، أسد الغابة: ٣٦٤-٣٦٥).

(٤) سيرة ابن هشام: ٦٢٠/٢، المغازي: للواقدي: ٥٣/١، تاريخ الطبري: ٤٤٠/٢، جوامع السيرة النبوية: ٨٥ وقال الذهبي: حديث منكر، ورواه الأموي من حديث ابن عباس كما في البداية (٢٦٧/٣) وفيه الكليبي وهو كذاب.

(٥) هو عبد الرحمن بن قيس، أبو صالح الحنفي، الكوفي، ثقة، من الثالثة، قال الذهبي: له عن علي، وابن مسعود، وأبي هريرة، وثقه ابن معين، وما هو بالمكثر. (انظر: طبقات التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٣٨/٥، تاريخ الفسوي: ٦١٥/٢، الجرح والتعديل: ٢٧٦/٥، سير أعلام النبلاء: ٣٨/٥، تهذيب التهذيب: ٢٥٦/٦، تقريب التهذيب: ٤٩٥/١).

بدر.

قالوا: وقال (١) سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً فتكون فيه، ونعد عندك الركائب، فنلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا /٧٠ب/ على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت علينا جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام مانحن أشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك، ينفعك الله بهم، يناصحونك، ويجاهدون معك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وبني له عريشاً، فقعده فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وارتحلت (٢) قريش حين أصبحت، فلما رآها رسول الله ﷺ قد صوبت من الوادي قال: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلاتها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم فاحنهم الغداة، ورأى رسول الله ﷺ عتبة بن ربيعة على جمل له أحمر فقال: إن يك عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر أن يطيعوه يرشدوا، فلما (٣) نزلت قريش أقبل نفر منهم حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ للمسلمين دعوهم فما شرب رجل منهم شربة منه إلا قتل غير حكيم بن حزام فلما (٤) اطمأنت قريش بعثوا عمير بن وهب الجمحي (٥)، وقالوا: احزر لنا محمداً وأصحابه، فاستجال عمير بن وهب بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال: ثلثمائة رجل يزيدون قليلاً، أو ينقصون قليلاً، ولكن أهملوني حتى أنظر هل لهم من كمين أو مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئاً فرجع إليهم فقال: مارأيت شيئاً ولكني رأيت يامعشر قرشي البلياء تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة /١٧١/ ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن نقتل رجل

(١) سيرة ابن هشام: ٦٢٠/١، المغازي: للواقدي: ٥٥/١، تاريخ الطبري: ٤٤٠/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٢١/٢، تاريخ الطبري: ٤٤١/٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٢٢/٢، تاريخ الطبري: ٤٤١/٢، المغازي: للواقدي: ٦١/١.

(٤) سيرة ابن هشام: ٦٢٢/٢، المغازي: للواقدي: ٦٢/١، تاريخ الطبري: ٤٤٢/٢.

(٥) عمير بن وهب الجمحي، أبو أمية، كان له قدر وشرف في قريش، شهد بدرًا كافرًا، قدم المدينة لما أسر ابنه وهب ليفتك بالنبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، وشهد أحدًا وفتح مكة، عاش إلى صدر خلافة عثمان رضي الله عنه. (الاستيعاب: ١٢٢١/٢).

منهم حتى يقتل رجلاً منا، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فَرَواً رأيكم، فلما (١) سمع بذلك حكيم بن حزام مشى في الناس حتى أتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد أنت كبير قريش اليوم وسيدها والمطاع فيها، فهل لك أن لاتزال تذكر بخير آخر الدهر، قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع الناس وتحمل أمر حليفك قال: قد فعلت أنت علي بذاك إنما هو حليفي فعلي عقله، يعني عمرو بن الحضرمي وما أصيب من ماله، ولكن ايت ابن الحنظلية (٢) فأني لأخشى على الناس غيره - يعني أبا جهل - ثم قام عتبة فقال: يامعشر قريش والله لئن أصبتم محمداً لايزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم وإن كان غير ذلك لم تعدموا منه ماتريدون، فجاء حكيم بن حزام أبا جهل فوجده قد نثل (٣) أو قال نثل درعاً له من جرابها وهو يهينها فقال: يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا فقال أبو جهل: انتفخ (٤) والله سحره، كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، ثم قال أو جهل: اللهم اقطعنا للرحم، وآتنا بما لايعرف، فأحنه الغداة، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي، فقال: هذا حليفك عتبة، يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت تارك بعينك، والله ماذاك بعتبة ولكنه قد عرف أن ابنه فيهم، وان محمداً وأصحابه إنما هم أكلة جزور، وقد رأيتم /٧٧ب/ تارككم، فقم فأنشد مقتل أخيك، فقام عامر بن الحضرمي، ثم صرخ: ياعمرو ياعمره فحميت الحرب، وصحى الناس، وفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل قال: سيعلم

(١) سيرة ابن هشام: ٦٢٢/٢، تاريخ الطبري: ٤٤٢/٢، المغازي: للوقدي: ٦٣/١.

(٢) ابن الحنظلية: قال ابن هشام: والحنظلية أم أبي جهل، وهي أسماء بنت مخربة. (سيرة ابن هشام: ٦٢٣/٢).

(٣) نثل: أخرج: من نثل الركبة ينتلها نثلاً: أخرج ترابها، ونثل درعه أي ألقاها. (لسان العرب: ١١/٦٤٥-٦٤٦). وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٥٦: قد نثل درعاً أي أخرجها.

(٤) كناية عن الجبن. قال السهيلي: السحر بفتح السين وضمه الرنة، والسحر أيضاً بفتح الحاء. (الروض الانف: ١٢٥/٥).

المصفر (١) استه من انتفخ سحره، ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر (٢) على رأسه بعمامة له وخرج للأسود بن عبد الأسد المخزومي (٣) وكان رجلاً شرساً فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولاهدمنه أو لاموتن دونه، فلما خرج يريد الحوض خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة ضربة أطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة فلما دنا من الصف دعا إلى البراز فخرج إليه فتية ثلاثة من الأنصار عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهم عفراء وابن رواحة، فقال عتبة: من أنتم؟ فسموا أنفسهم فقال عتبة: أكفاء كرام مالنا بكم حاجة، إنما نريد قومنا ثم نادى منادهم أي محمد اخرج إلينا أكفانا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا علي بن أبي طالب قم يا عبيدة بن الحارث، فقاموا فلما دنوا منهم قال عتبة: من أنتم؟ فأخبروهم فقالوا: نعم أكفاء كرام، فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة فبارزه عبيدة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة /١٧٢/ أن قتله ولم يمهل على الوليد أن قتله، واختلف عبيدة

(١) قال السهيلي في الروض الأنف: ١٢٦/هـ: قوله: مصفر استه: يريدون: صفرة الخلق والطيب. وسادة العرب لاتستعمل الخلق والطيب إلا في الدعة والخفض وتعيبه في الحرب أشد العيب، وأحسب أن أن أبا جهل لما سلمت العير، وأراد أن ينحر الجزور ويشرب الخمر بيدر، وتعزف عليه القيان بها أستعمل الطيب أو هم به. فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، وقوله مصفر استه إنما أراد مصفر بدنه، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر مايسؤوه أن يذكر.

وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٥٦-١٥٧: العرب تقول هذا القول للرجل الجبان ولا تريد به التأنيث.

(٢) اعتجر: قال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٥٧: معناه تعمم بغير تلح أي لم يجعل تحت لحيته منه شيئاً.

(٣) هو الأسود بن الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، أحد المستهزئين برسول الله ﷺ قتل يوم بدر كافراً. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ١٤٤).

وعتبه بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي على عتبه واحتملا صاحبهما وجاءا (١) به إلى أصحابه ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقال رسول الله ﷺ لا تحملوا حتى آمركم وهو في العريش معه أبو بكر رضي الله عنه ليس في العريش معه غيره وهو يناشد الله (٢) ما وعده من النصر ويقول فيما يقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد) وأبو بكر رضي الله عنه يقول: يارسول الله اقتصر من مناشدتك الله فإن الله موفيك ما وعدك (٣) فشجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقللهم في أعينهم حتى طمعوا فيهم، وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال: (أبشر ياأبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامته يقول: أذاك نصر الله وعونه) (٤) فبعث الله الملائكة مسومين فكان أبو أسيد مالك بن ربيعة (٥) يقول بعد أن ذهب بصره: لو كنت معكم ببدر الآن ومعني بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أمتري، ولم تقاتل الملائكة في غزاة إلا ببدر وانما كانت تنصر وتعين وكان عليهم عمانم بيض قد أرسلوها في ظهورهم، ثم أخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصى بيده وخرج من العريش فاستقبل القوم وقال: شأهت الوجود، ثم نفحهم بها أي رماهم بها، ثم قال: (والذي نفسي بيده لا يقاتلهم رجل اليوم فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة، فقال عمير بن الحمام (٦) أحد بني سلمة وفي يده تمرات: يارسول الله أرأيت إن قاتلت ٧٢/٧ حتى قتلت مقبلاً غير مدبر

(١) تاريخ الطبري: ٤٤٥/٢، وفي سيرة ابن هشام: ٦٢٥/٢: فجازاه.

(٢) لفظ الجلالة سقط في الاصل وألحق في الحاشية.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٦/٥) وأحمد رقم (٢٠٨، ٢٢١) من حديث عمر بن الخطاب، وأخرج بعضه البخاري من حديث ابن عباس (٢٣١/٦).

(٤) ذكره ابن هشام بدون سند (٦٨/٢) ووصله الأموي من طريق ابن اسحاق، وسكت عنه ابن كثير (٢٨٤/٣) وحكم عليه الألباني بأنه حسن في تعليقه على فقه السيرة للقرطبي.

(٥) هو مالك بن ربيعة بن البدن، أبو أسيد الساعدي، صحابي جليل، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح، قد شهد بدرأ وغيرها، مات سنة ثلاثين، وقيل بعد ذلك، حتى قال المدائني: مات سنة ستين، قال: هو آخر من مات من البدرين. (انظر: طبقات ابن سعد: ٥٥٧/٢-٥٥٨، طبقات خليفة بن خياط: ص ٩٧، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٦٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٢٩٩/٧، المستدرک: للحاكم: ٥١٥/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٣٨/٢، تقريب التهذيب: ٢٢٥/٢).

(٦) هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، شهد بدرأ وقتل بها شهيداً، وقيل هو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ٢١٤/٣، أسد الغابة: لابن الأثير: ١٤٣/٤).

ماله؟ قال: لك الجنة، فألقى التمرات من يده وتقدم فقاتل حتى قتل (١)، قالوا: ثم (٢) قال رسول الله ﷺ لأصحابه: احمّلوا ومن لقي منكم العباس فليكنف فانه خرج مستكرهاً، فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا ونترك العباس، والله لنن لقيته لالجمنه السيف، فبلغ رسول الله ﷺ قوله فقال لعمر: ياأبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال عمر رضي الله عنه: دعني فأضرب عنقه يارسول الله والله لقد نافق، فكان أبو حذيفة بعد ذلك يقول: ماأنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت ولا أزال منها خائفاً إلا أن تلفزها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً، وكان العباس رضي الله عنه قد أسلم بمكة ولكنه كان يخاف قومه فيكتم اسلامه، فحمل أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين فلم يكن إلا الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر منهم، فرأى (٣) رسول الله ﷺ في وجه سعد بن معاذ الكراهية فقال: ياسعد لكأنك تركه مايصنع الناس، قال: أجل يارسول الله كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أعجب إلي من الاستبقاء على الرجال وكان ذلك يوم الجمعة لسبع (٤) عشرة ليلة مضت من شهر رمضان والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر نيفاً منهم أربعة وسبعون رجلاً من المهاجرين وسائرهم من الانصار، وكان المشركون تسعمائة وخمسين مقاتل فقتل من المسلمين ذلك اليوم من قريش ستة أنفس من بني المطلب (٥) عبدة بن الحارث بن عبد المطلب /i۷۳/ ومن بني زهرة عمير بن أبي وقاص وذوا الشمالين ابن عمرو (٦)، ومن بني عدي بن كعب

(١) رواه مسلم (١٥٠٩/٣) رقم (١٩٠١).

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٢٩/٢، تاريخ الطبري: ٤٥٠/٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٢٨/٢، تاريخ الطبري: ٤٤٩/٢.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٨، وقيل ١٩ أو ٢١ أو ١٧ أو ١٩ خلت أو ١٣، احدى عشرة بقيت، و ١٧ ليلة مضت من رمضان في طبقات ابن سعد أيضاً: ١٩/٢.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط: ص ٥٩-٦١.

(٦) ذو الشمالين: عمير بن عمرو بن نضلة بن عمرو، أبو محمد، صحابي جليل، شهد بدرأ وقتل بها. (الاستيعاب: ٤٦٩/٢، أسد الغابة: ١٤١/٢).

عاقل بن البكير (١) ومهجع (٢) مولى عمر رضي الله عنه، ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء (٣)، واستشهد من الانصار من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر (٤)، ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث (٥) وهو الذي يقال له ابن قسح، ومن بني سلمة عمير بن الحمام (٦)، ومن بني عصب بن جشم رافع بن العلى، ومن بني حبيب حارثة بن مالك، ومن بني النجار حارثة بن سراقه ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء.

فجميع (٧) من استشهد من المهاجرين والانصار ببدر أربعة عشر رجلاً، وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك اليوم الوليد بن عتبة بن ربيعة وقتل طعمة بن عدي بن نوفل أخا طعمة فلما غلاه علي بالرمح قال: والله لاتخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً، وشارك حمزة في قتل عتبة بن ربيعة وقتل عامر بن عبد الله الأنماري حليف بني عبد شمس وقتل العاص بن سعد بن العاص بن أمية، وقتل (٨) عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هشام بن المغيرة.

(١) عاقل بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب، صحابي جليل، قتل يوم بدر، كان اسمه غافلاً فلما أسلم سماه النبي ﷺ عاقلاً. (الاستيعاب: ١٢٣٥/٣، أسد الغابة: ٧٦/٣).

(٢) مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، صحابي جليل، قتل يوم بدر، وكان أول قتيل من المسلمين أصله من اليمن. (الاستيعاب: ١٤٨٦/٤، أسد الغابة: ٤٣٤/٤).

(٣) صفوان بن بيضاء الفهري، أبو عمرو، والبيضاء أمه، وهو صفوان بن وهب بن ربيعة القرشي الفهري، صحابي جليل، قتل يوم بدر، وقيل سنة ثمان وثلاثين. الاستيعاب: ٧٢٣/٢، أسد الغابة: ٢٧/٣.

(٤) مبشر بن عبد المنذر بن زنبر، قتل يوم بدر وقيل بخيبر. الاستيعاب: ١٤٥٥/٤، أسد الغابة: ٣٩٨/٤.

(٥) يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك، الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، قتل يوم بدر، وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين ذي الشمالين. الاستيعاب: ٥٧٣/٤، الإصابة: ٣٣٨/٦.

(٦) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصاري السلمي، شهد بدرأ، وقتل بها شهيداً. (الأنساب: ١٢١٤/٣).

(٧) طبقات ابن سعد: ١٧-١٨.

(٨) المغازي: للواقدي: ٩٢/١.

فجميع (١) من قتل من المشركين في ذلك اليوم أربعة وسبعون رجلا وأسر مثل ذلك.

(١) طبقات ابن سعد : ١٨/٢ .

قال أصحاب (١) الأخبار: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني ذلك اليوم بعدما انتصف النهار ونظرت فإذا برجل من المشركين على برقة ببدر قد ضرب رجلاً من المسلمين فقتله فهويت له حتى اصعد إليه البرقة، فلما رأيته انحط وإذا رجل جسيم، وكنت إلى القصر (٢) فخشيت إن نفر عني في الكتيب إذا غابت فيه قدمي فأنحطت أريد الجدد ليثبت /٧٣ب/ قدمي فظن أني فررت فقال: فر ابن أبي طالب فقلت: قريباً مفر ابن الشترء، فلما استوت قدمي بالجدد وقفت وأقبل نحوي قد ازبد كأن على شذقيه مثل الودعتين، فاتقيته بدرقة معي واضربه على عاتقه فأرعش فإذا رجل خلفي يقول رأسك فطاطات ومعه السيف يبرق حتى ضرب جبهة المشرك فطار حقف رأسه ونظرت فإذا هو عمي حمزة خاف أن يعلوا علي المشرك فنصرني وقتلناه فإذا هو طعيمة بن عدي هـ.

قال (٣) أهل اللغة: قول علي رضي الله عنه: قريباً مفر ابن الشترء، وهو رجل من بني فزارة أقبل في أناس من قومه يمتارون تمراً من المدينة في الجاهلية حتى إذا هبطوا بطن قباء لقيهم ناس من بني جحجبا (٤) فقالوا للفزاريين: انزلوا حتى نعشركم، فقال الفزاريون: والله لآنعطيكُم عشراً أبداً، ونزلوا للقتال، فجعل الفزاريون يقولون يا ابن الشترء، فأخذوا سلاحهم وحمل عدي بن عمرو أحد بني جحجبا على ابن الشترء ولم يتهياً فيخرج ابن الشترء يعدوا فقال عدي: فر ابن الشترء فقال:

(١) المغازي: للواقدي: ٩٢/١-٩٣.

(٢) في المغازي: للواقدي: ٩٣/١: وكنت رجلاً قصيراً.

(٣) لم أقف على هذا: وإنما الذي وقفت عليه ماقاله الإمام الخطابي في غريب الحديث: ١٥٣: ٢ بعد إirاده قول علي بن أبي طالب: وابن الشترء، يقال: إنه رجل كان يصيب الطريق، وكان يأتي الرفقة فيدنو منهم، حتى إذا هموا به نأى قليلاً ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة. أخرجه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٤٤٣/٢ وزاد: المعنى أن مفرد قريب وسيعود فصار مثلاً.

(٤) هم بنو جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. (جمهرة أنساب العرب: ٣٣٥، ٤٤٢، ٢٧٠).

ابن الشترء قريباً مفر بن الشترء، وأقبل كأنه ضربة نار فرمى عدياً بسهم فقتله ونجى الفزاريون.

قال أصحاب(١) المغازي: ثم أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس أبو جهل، قالوا: وسمع معاذ بن عمرو بن الجموح(٢) جماعة من المشركين يقولون: أبو الحكم لا يصلون(٣) إليه، فلما سمعها علم أنه أبو جهل وجعله(٤) من شأنه /١٧٤/ وقصد نحوه، فلما أمكن منه حمل عليه وضربه ضربة أظن قدمه بنصف ساقه، وكان عكرمة بن أبي جهل معه فحمل على معاذ فضربه ضربة على عاتقه طرح يده فتعلقت بجلده من جنبه فقاتل عامة يومه إنه ليسحب يده خلفه متعلقة بجلدة منه، فلما آذته وضع عليها قدمه ثم تمطى بها حتى طرحها.

قال أصحاب(٥) التاريخ: عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان رضي الله عنه.

قالوا(٦): ومر معوذ بن عفراء بأبي جهل وهو مطروح فضربه وتركه وبه رمق ثم مر به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فوجده بأخر رمق فعرفه فوضع رجله على عنقه ثم قال: أخذك الله أي عدو الله، قال: وبماذا أخزاني؟ هل هو إلا رجل قتلتموه أخبرني لمن الدبرة، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: لله ورسوله، قالوا: ولما رآه أبو جهل قد وطىء عنقه قال له: لقد ارتقيت يارويع الغنم مرتقى صعباً، فاحتز عبد الله بن مسعود رأسه ثم جاء به فقال: يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال ﷺ:

(١) سيرة ابن هشام: ٦٣٤/٢، المغازي: للواقدي: ٨٧/١، تاريخ الطبري: ٤٥٤/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم الاصبهاني ص ٤٧٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ١١٦/٣.

(٢) معاذ بن عمرو بن الجموح الانصاري الخزرجي توفي في آخر خلافة عمر (الاستيعاب: ١٢٠/١٠، أسد الغابة: ١١٢/٥).

(٣) لا يوصل اليه، هكذا في السيرة النبوية لابن هشام: ٦٣٤/٢، المغازي: للواقدي: ٨٧/١، تاريخ الطبري: ٤٥٤/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٤٧٧.

(٤) جعلته من شأني. هكذا في سيرة ابن هشام: ٦٣٤/٢، المغازي: ٨٧/١، تاريخ الطبري: ٤٥٤/٢، دلائل أبي نعيم: ص ٤٧٦.

(٥) المغازي: للواقدي: ٨٧/١، تاريخ الطبري: ٤٥٥/٢.

(٦) سيرة ابن هشام: ٦٣٥/٢، المغازي: ٨٨-٨٩/١، تاريخ الطبري: ٤٥٥/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٤٧٨.

الله الذي لا إله غيره، فقال ابن مسعود: نعم والله الذي لا إله غيره، فحمد الله رسول الله ﷺ قالوا (١): وكان عبد الرحمن بن عوف صديقاً لأمية بن خلف بمكة وكان اسم عبد الرحمن في الجاهلية عبد عمرو فكان يقول له أمية بن خلف بمكة: أرغبت عن اسم سماك به أبوك؟ فيقول أمية: فإني لأعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لأعرف /٧٤ب/ فقال عبد الرحمن: يا أبا علي قل ماشئت قال: فأنت عبد الإله، فكان يسميه بمكة عبد الإله، فمر به عبد الرحمن بن عوف في المعركة وهو واقف ومعه ابنه ومع عبد الرحمن ادرع يحملها فلما رآه أمية بن خلف قال: يا عبد عمرو فلم يجبه عبد الرحمن قال: يا عبد الإله، قال (٢): نعم، فقال: أنا خير لك من هذه الأدرع التي معك، فقال عبد الرحمن: نعم ها الله (٣) إذا فطرح عبد الرحمن الأدرع وأخذ بيده ويد ابنه، فقال له أمية: يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة النعامة في صدره؟ قال: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، فبينما عبد الرحمن يقودهما إذ رآهما بلال فقال: رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا، فقال عبد الرحمن: أي بلال أبأسيري؟ قال: لانجوت إن نجا، ثم صرخ بلال بأعلا صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف فأحاط المسلمون بهم وعبد الرحمن يذب عنه فخالف (٤) رجل بالسيف، فضرب رجل ابنه فوقع، فقال عبد الرحمن: انج بنفسك فوالله ما أغنى عنك شيئاً، فعلاهما المسلمون بأسيا فاهم حتى فرغوا منهما، فكان عبد الرحمن يقول بعد ذلك: يرحم الله بلالا ذهبت أدرعي وفجعني بأسيري، وأسر أبو اليسر كعب بن عمرو العباس بن عبد المطلب وأوثقه، فبات رسول الله ﷺ تلك الليلة ساهراً، فقيل له في ذلك فقال: سمعت أنين العباس في وثاقه، فأطلق من وثاقه، فقال المسلمون: يارسول الله عليك بالغير ليس /١٧٥/ دونها شيء، فناداه العباس وهو أسير: لا يصلح، فقال رسول الله ﷺ:

(١) سيرة ابن هشام: ٦٣١/٢-٦٣٢، تاريخ الطبري: ٤٥١/٢-٤٥٢.

(٢) في سيرة ابن هشام: ٦٣١/٢، وتاريخ الطبري: ٤٥٢/٢: قلت.

(٣) في سيرة ابن هشام: ٦٣١/٢: ها الله ذا، وفي تاريخ الطبري: ٤٥٢/٢: هلم إذا.

(٤) في سيرة ابن هشام: ٦٣٢/٢: فأخلف رجل السيف. (أي سله من غمده).

لمه؟ قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك، ثم (١) قال النبي ﷺ للمسلمين: ماتقولون في هؤلاء الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستبتهم، لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر رضي الله عنه: كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم، فقال رسول الله ﷺ: إن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم، وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال: رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ، من أسر أم حكيم بنت حرام (٢) فليخل سبيلها، فإن رسول الله ﷺ أمنها، وكان أسرها رجل من الانصار وكتفها بذؤابتها، فلما سمع منادي رسول الله ﷺ خلى سبيلها، ثم (٣) أمر رسول الله ﷺ بالقليب فطرح فيه جيف المشركين ووقف عليهم فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال المسلمون: يا رسول الله تلکم قوماً ماتوا، فقال رسول الله ﷺ: لئن كنتم سمعتموها لقد سمعوها، ثم أقام رسول الله ﷺ بعرضتهم ثلاثاً، وبعث (٤) رسول الله ﷺ بالفتح إلى أهل المدينة، فبعث عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية، وزيد بن حارثة إلى أهل السافلة، فقدم زيد المدينة والناس يسوون القراب على ابنة رسول الله ﷺ رقية، التي كانت تحت عثمان، وكان عثمان استأذن رسول الله ﷺ / ٧٥ب/ في التخلف عن بدر ليقیم على امرأته رقية -وهي عليّة- فأذن له رسول الله ﷺ في ذلك، وضرب له بسهمه وأجره، فلما فرغوا من دفنها أتاهم الخبر بفتح الله للمسلمين، فجاء (٥) أسامة بن زيد أباه وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وزمعة بن الأسود، والعاص بن هشام، فقال: يا ابتاه

(١) المغازي: للواقدي: ١٠٨/١-١٠٩، تاريخ الطبري: ٤٧٤/٢-٤٧٥.

(٢) أم حكيم بنت حرام، أسرت يوم بدر ثم أسلمت، وبايعت رسول الله ﷺ. (أسد الغابة: ٥٧٧/٥).

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٣٨/٢-٦٣٩، تاريخ الطبري: ٤٥٦/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ص ٤٧٨.

(٤) سيرة ابن هشام: ٦٤٢/٢-٦٤٣، المغازي: للواقدي: ١١٤/١-١١٥، الدرر في اختيار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ١١٣-١١٤.

(٥) المغازي: للواقدي: ١١٥/١.

أحق هذا؟ فقال: نعم يا بني، فقال المنافقون: ما هذا بشيء ما هذا إلا باطل، فلم يصدقوه حتى جيء بهم مصفدين مغللين.

وكان (١) أول من قدم مكة من قريش بالخبر لمصابهم الحيسمان بن حابس (٢) بن عبد الله المدلجي، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمّية بن خلف فقال صفوان بن أمّية بن خلف: والله إن يعقل هذا ما يقول، فسلوه عني، فقالوا: ما فعل صفوان بن أمّية؟ فقال: هاهو ذا جالس في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا، ثم (٣) قدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٤) مكة وكان أبو لهب تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام، فلما رأى أبو لهب أبا سفيان بن الحارث مقبلاً قال: هلم يا ابن أخي فعندك الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليهما فقال: أي ابن أخي كيف كان أمر الناس؟ قال: لاشيء والله إن هو إلا أن لقينا القوم فمحنناهم أكتافنا حتى قتلوا كيف شاؤوا وأسرونا كيف شاؤوا وذلك أني مع ذلك مالمت الناس لأننا لقينا رجلاً بيضاً على خيل بلق بين السماء /١٧٦/ والأرض، لا والله لا يقوم لها شيء، فعاش أبو لهب بعد ذلك الخبر سبعة أيام رماه الله بالعدسة (٥) فمات، فدفنوه بأعلى مكة، وكانت (٦) قريش لاتبكي على قتلهم، مخافة أن يبلغ رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم فيشمتوا به هـ.

(١) سيرة ابن هشام: ٦٤٦/٢، تاريخ الطبري: ٤٦١/٢.

(٢) الحيسمان بن حابس بن عبد الله بن إياس بن صبيعة بن عمرو، أول من قدم بهزيمة المشركين إلى مكة يوم بدر، كان شريفاً في قومه، ثم أسلم وحسن إسلامه. (جمهرة أنساب العرب: ٢٣٩، الإصابة: ٥١/٢).

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٤٧/٢، تاريخ الطبري: ٤٦١/٢-٤٦٢.

(٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة، أسلم يوم الفتح قبل دخول رسول الله ﷺ مكة فحسن إسلامه، وكان ممن يشبه النبي ﷺ وشهد له بالجنة، توفي سنة ٢٠ هـ. وقيل ١٥ هـ. (الاستيعاب: ٤: ١٦٧٣).

(٥) العدسة هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً وقلما يسلم منها. (لسان العرب: ١٣٢/٦).

(٦) سيرة ابن هشام: ٦٤٧/٢، تاريخ الطبري: ٤٦٣/٢، المغازي: للواقدي: ١٢١/١-١٢٣.

فصل

قال أصحاب المغازي (١): لما وقع بأيدي المسلمين ما وقع من المشركين اختلفوا، فكانوا ثلاثاً، فقال الذين جمعوا المتاع: نفل رسول الله ﷺ كل امرئ ما أصاب، وقال الذين كانوا يطلبون العدو: والله لولا نحن ما نصبتموه، نحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الحرس الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحق به منا، لو أردنا أن نقتل العدو حين منحونا أكتافهم وأن نأخذ المتاع فعلنا، ولكننا خفنا على رسول الله ﷺ كرة العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا، وذلك أن النبي ﷺ كان قال لهم: من صنع كذى فله كذى، فتنازع ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤوا يطلبون الذي جعل لهم رسول الله ﷺ، فقال الشيوخ: كنا ردء لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا، فتنازعوا فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٢) فانتزع الله ذلك من أيديهم وجعله إلى رسول الله ﷺ فولى رسول الله ﷺ الغنائم عبد الله بن كعب المازني (٣) هـ.

(١) تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني: ٢٥٠/٢، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد. المغازي: للواقدي: ١٣١/١، سيرة ابن هشام: ٦٦٦/٢، أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في النفل: ٧٧/٣، تفسير الطبري: ١٧١/٩-١٧٣، تفسير النسائي: ٥١٥/١، وابن حبان في صحيحه، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط: ٤٩٠/١١، في كتاب الصلح الرقم: ٥٠٩٣، والحاكم في المستدرک: ١٣١/٢-١٣٢، ٣٢٦-٣٢٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٥٦/١٤، والبيهقي في سننه الكبرى: ٣١٥/٦-٣١٦، وفي دلائل النبوة: ١٣٥/٣-١٣٦، وقال شعيب الأرناؤوط في حاشية صحيح ابن حبان رقم ١ اسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) سورة الأنفال: الآية: ١.

(٣) هو عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف صحابي جليل، المازني أبو الحارث، وقيل أبو يحيى، شهد براءً، وكان على غنائم النبي ﷺ يوم بدر، وشهد المشاهد كلها، توفي بالمدينة سنة ٣٠ هـ وصلى عليه عثمان بن عفان. (الاستيعاب: لابن عبد البر: ٩٨١/٣، أسد الغابة: ٢٤٨/٣).

٧٦ب/فصل

قال أصحاب(١) المغازي: قال رسول الله ﷺ: من أخذ رجلاً من بني هاشم فلا يقتلنه فإنما أخرجوا كرهاً، ومن أخذ أبا البختری العاص بن هشام فلا يقتلنه فإنه كان حسن الصحبة لنا بمكة، ومن أخذ الحارث بن عامر بن نوفل(٢) فلا يقتلنه وليتركه ليتامى بني نوفل بن عبد مناف، فأما الحارث بن عامر فأدركه خبيب بن يساف(٣) وهو لا يعرف فقتله، وأما أبو البختری فأدركه المجذر بن زياد البلوي(٤) وهو مترادف هو ورجل فقال له: يا أبا البختری إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك فأنزل وأنت آمن، قال: وصاحبني؟ قال المجذر: لا والله، فقال أبو البختری: لا يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله، فقال المجذر: إذا والله أقتلك فغضب ونزل عن الفرس ثم جعل يرتجز:

ما ابتغى في العيش بعد الماضين الفتية البيض الحسان الشاوين
فقال المجذر:

بشر بيتم إن لقيت البختری وبشرن بمثلها منى بنى
أنا الذي يعلم أصلي من بلى أظعن بالالة حتى تنثنى
ولا ترى مجزراً يفري فري
فقتله المجذر هـ.

(١) المغازي: للواقدي: ١٤٩/١.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) خبيب بن يساف بن عنبه الانصاري الخزرجي توفي في خلافة عثمان (الاستيعاب: ١٨٨/٣، أسد الغابة: ١١٨/٢).

(٤) المجذر بن زياد بن عمرو بن زمزمه، واسمه عبد الله بن زياد، وهو الذي قتل سويد بن الصامت في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعث، ثم أسلم وشهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً. (الاستيعاب: ١٤٥٩/٤، أسد الغابة: ٣٠٢/٤).

فصل

قال عكرمة (١): ثم أنزل الله نصره وهزم عدوه، وقتل أبو جهل فأخبر النبي ﷺ بقتله، فقال: أوقد فعلتم؟ قالوا: نعم يا نبي الله، فسر بذلك وقال: إن عهدي به /١٧٧/ وفي ركبتيه خور (٢) فاذهبوا فانظروا هل ترون ذلك؟ فنظروا فأروه (٣).

قال أصحاب المغازي: قال عتبة لحكيم بن حزام وأيماء بن رخصة (٤): اذهبا إلى نبيه وأبي الحكم بن هشام فأرأبا الثاء، فخرجا فدخلتا على نبيه ومنبه فقالا لهما الذي قال عتبة فقالا: عتبة سيد العشيرة ورأينا لرأيه تبع، قالا: وخرجنا حتى دخلنا على أبي جهل بن هشام فكان آدم شديد الأدمة قصيراً أخنس (٥) به برص فنجد بين يديه زعفراناً وصرفاً (٦) وإذا هو يلطخ بذلك الزعفران بياضاً بيديه فقلنا له الذي قلنا لعبته، قال: ثم انصرفنا فإذا أبو جهل قد أقبل على فرس بلقاء أنثى في اكساء الناس يقول: إن عتبة انتفخ سحره، وأقبل عتبة حتى مر بأبي جهل على فرسه واقفاً فيسل عتبة سيفه فيحمل به على عرقوبي فرس أبي جهل فاكتسعت الفرس ونذر أبو جهل فقال له عتبة: يامصفر استه ليس كل قوتك فارساً فالزم الأرض، أما والله لتعلمن

(١) هو عكرمة بن نبي جهل، كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً، هرب حين الفتح فلحق باليمن، حتى استأمنت له زوجته من رسول الله ﷺ فأمنه فأدركته باليمن، فردته إلى النبي ﷺ فأسلم سنة ثمان بعد الفتح وحسن إسلامه. قتل يوم الجنادين وقيل يوم اليرموك سنة ١٣هـ عن ٦٢ سنة. انظر: نسب قريش: للزبير: ص ٣١٠-٣١١، (الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٠٨٢/٣-١٠٨٥).

(٢) ورد في سيرة ابن هشام سبب جرح ركبة أبي جهل: ٦٣٥/٢: قال ابن اسحاق: قد قال لهم رسول الله ﷺ: انظروا - إن خفي عليكم في القتلى - إلى أثر جرح في ركبتيه، فأني ازدهمت يوماً أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه ببسير، فدفعته فوق على ركبتيه فجحش في أحدهما جحشاً لم يزل أثره به.

(٣) رواية عكرمة هذه في طبقات ابن سعد: ٢٦/٢.

(٤) أيماء بن رخصة الغفاري صحابي جليل (الاصابة: ٩٣/١).

(٥) الخنس: هو قصر الأنف ولزوقه بالوجه. لسان العرب: ٧٢/٦.

(٦) الصرف: بالكسر شيء يديغ به الاديم: ١٩٢/٩. وفي الصحاح: صبغ أحمر تصبغ به شرك النعال.

أينا أجبن وأشأم في عشيرته، ثم تقدم فقاتل حتى قتل (١).

(١) لم أقف على هذه الرواية، علما بأنه سبق الحديث عنها بوجه آخر قريب من هذا، مع الاحالة الى مظانها من المصادر. ووردت القصة بوجه آخر أيضاً أقرب إلى لفظ المؤلف مما تقدم فانظرها في المغازي: للواقدي: ٦٧-٦٥/١.

فصل

قال مقسم (١): لما أتى بالعباس في الأسارى يوم بدر سمع رسول الله ﷺ أنينه في الوثاق، فجعل النبي ﷺ لا ينام تلك الليلة، ففطن له رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله إنك لتأرق منذ الليلة، فقال: العباس أوجعه الوثاق، فذاك أرقني، قال: أفلا أذهب فأرخي من وثاقه شيئاً؟ قال: إن شئت فعلت ذلك من قبل نفسك، فانطلق الأنصاري فأرخي من وثاقه فسكن / ٧٧ب/ وهدء فنام رسول الله ﷺ (٢).

قال هشام بن عروة (٣): فبعث رسول الله ﷺ يومئذ زيد بن حارثة بشيراً يبشر أهل المدينة فجعل ناس لا يصدقونه ويقولون: مارجع هذا إلا فالاً (٤) حتى جيء بالأسارى مقرنين في القد (٥) ثم فاداهم النبي ﷺ.

قال مقسم: وكان فداء كل واحد منهم أربعة آلاف وكان أول من افتدي أبو وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم (٦) فقال رسول الله ﷺ: إن له ابناً بمكة تاجراً كيساً له مال وهو يغلي فداء أبيه، فخرج ابنه المطلب إلى المدينة في أربع ليال فافتدى أباه بأربعة آلاف فتأست به قريش (٧) هـ.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٦٣/٢، الأغاني: للأصبهاني: ٢٠٦/٤-٢٠٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٤١/٣.

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي الزبيري المدني، الإمام الراوية، ثقة ثبت، توفي سنة ست وأربعين ومئة، وقيل خمس وأربعين ومئة، عاش سبعاً وثمانين سنة. (نسب قريش: للزبيري: ٢٤٨، الثقات: لابن حبان: ٢٨٠/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٤/٦).

(٤) في المغازي للواقدي: ١١٥/١: فلا. قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٤٧٣/٣: الفل: القوم المنهزمون، من الفل: الكسر. وهو مصدر سمي به، ويقع على الواحد والاثنين والجميع، وربما قالوا: فلول، وفلال. وقل الجيش يفل، إذا هزمه.

(٥) الخبر في: المغازي: للواقدي: ١١٥/١.

(٦) الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم أبو وداعة السهمي القرشي، أسلم هو وابنه المطلب يوم فتح مكة، وبقي إلى خلافة عمر. (الاستيعاب: ١٧٧٤/٤، أسد الغابة: ٣٣٣/١).

(٧) الخبر في تاريخ الطبري: ٤٦٤/٢-٤٦٥.

فصل

قال أصحاب المغازي: ثم رحل رسول الله ﷺ من بدر بعد ثلاث، يريد المدينة، وحمل الأسارى معه، فلما انحدر من بدر إذا بطلحة بن عبيد الله (١) وسعيد بن زيد بن عمرو (٢) قد أقبلا من الحوران (٣) وكان رسول الله ﷺ بعثهما يتحسسان خبر العير فضرب لهما النبي ﷺ بسهميهما وأجرهما (٤) فلما بلغ الصفراء (٥) أمر بقتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب (٦) فلما بلغ عرق (٧) الظبية أمر بقتل

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي أبو محمد توفي سنة ٣٦ هـ (أسد الغابة: ٨٥/٣)، الإصابة: ٢٣٢/٥.

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وبسبب زوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب كان إسلام عمر توفي سنة ٥٠ هـ. أو ١ هـ. (الاستيعاب: ٦١٤/٢، الإصابة: ٩٦/٣، رقم ٣٢٥٤).

(٣) ورد في المغازي: للواقدي: ١٠١/١: الحوراء. وقال في التعريف بها: الحوراء وراء ذي المروة، بينها وبينها ليلتان على الساحل، وبين ذي المروة والمدينة ثمانية برد أو أكثر قليلا، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣١٦/٢: الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهو على البحر في شرقي القلزم، وقيل الحوراء: مرفأ سفن مصر إلى المدينة. (وانظر: مراصد الاطلاع: ٤٣٥/١).

(٤) الخبر في: المغازي: للواقدي: ١٠١/١.

(٥) الصفراء: بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان، واد من ناحية المدينة، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج بينه وبين المدينة ٥١ كيلا. (معجم البلدان: ٤١٢/٣)، وقال البكري في معجم مااستعجم: ٨٣٦/٣: قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنخل، يجري فضلها إلى ينبع، وبين ينبع والمدينة ٧٠ كيلا. (وانظر: معجم البلدان أيضاً: ٤١٢/٣، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: للبلاوي: ص ١٧٦).

(٦) سيرة ابن هشام: ٦٤٤/٢، تاريخ الطبري: ٤٥٩/٢، الأغاني: للأصبهاني: ٢٠٤/٤، معجم مااستعجم: للبكري: ٩٠٣/٣.

(٧) عرق الظبية: قال البكري في معجم مااستعجم: ٩٠٣/٣: موضع بالصفراء. قال: وقال ابن هشام: وغير ابن اسحاق يقول: عرق الظبية، بضم أوله. (وانظر: مراصد الاطلاع: ٩٣٢/٢): قال: موضع بين مكة والمدينة قبيل الروحاء بثلاثة أكيال. (معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٢٠٤).

عقبة بن أبي معيط، فقال عقبة: فمن للصبية يا محمد؟ قال ﷺ: النار (١) ثم قسم رسول الله ﷺ الغنائم بين الناس بالصفراء، وبين الصفراء وبين بدر سبعة عشر ميلاً، قسمها على من حضر بدر (٢) ثم قدم المدينة قبل الأسرى بيوم (٣) ثم /١٧٨/ قدم بالأسرى اليوم الثاني، فلما بلغوا الروحاء (٤) لقيهم المسلمون يهتفونهم بفتح الله عليهم، فقال سلمة بن سلامة بن وقش (٥): والله إن لقينا الأعجيز صلماً كالبدن المعلقة (٦) قد نحرناها، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: يا بن أخ أولئك الملاء (٧)، قالوا: ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث (٨) وحليفك عتبة بن جحزم (٩) فإنك ذو مال فقال: يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكروني، فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم باسلامك،

(١) سيرة ابن هشام: ٦٤٤/٢، تاريخ الطبري: ٤٥٩/٢، الأغاني: ٢٠٤/٤، معجم ما استعجم: ٩٠٣/٣، المغازي: للواقدي: ١١٣/١-١١٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٥٨/٢-٤٥٩.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٤٤/٢.

(٤) الروحاء: من الفرع، على نحو أربعين ميلاً من المدينة، وقيل على ستة وثلاثين ميلاً، وقيل على ثلاثين ميلاً، وهو الموضع الذي نزل به تبع حين رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة، فأقام بها وأراح فسمها الروحاء. (معجم البلدان: ٧٦/٣، مرصد الاطلاع: ٦٣٧/٢، المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ١٤٣).

(٥) هكذا ورد في تاريخ الطبري: ٤٥٩/٢، وهو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة الانصاري الاشهلي، أبو عوف، شهد العقبة الاولى والثانية، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها، واستعمله عمر على اليمامة، ثم توفي سنة ٤٥ هـ بالمدينة وهو ابن سبعين سنة، وقد انقرض عقبه. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٣٩/٣-٤٤٠، طبقات خليفة بن خياط ص ٧٧، تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٦٨/٤-٦٩، تاريخ القسوي: ٣٣٤/١، سير أعلام النبلاء: ٣٥٥/٢، الاستيعاب: ٦٤١/٢).

(٦) في سيرة ابن هشام: ٦٤٤/٢، وتاريخ الطبري: ٤٥٩/٢، كالبدن المعلقة فنحرناها.

(٧) سيرة ابن هشام: ٦٤٣/٢-٦٤٤، المغازي: للواقدي: ١١٦/١، تاريخ الطبري: ٤٥٩/٢.

(٨) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو الحارث، أسر يوم بدر وفداه العباس وقيل فدى نفسه، أسلم وهاجر أيام الخندق وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، توفي بالمدينة سنة ١٥ هـ. (الاستيعاب: ١٥١٢/٤، أسد الغابة: ٤٦/٥).

(٩) لم أقف على ترجمته.

إن يكن ماتذكر كما تذكر فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فكان علينا، فافد نفسك، وقد كان رسول الله ﷺ أخذ منه عشرين أوقية من ذهب، فقال العباس: يا رسول الله فاحسبها من فدائي، فقال: لا، ذاك شيء أعطانا الله منك، قال العباس: فإنه ليس لي مال، فقال رسول الله ﷺ: فأين المال الذي وضعت به بمكة حين خرجت من عند أم الفضل وليس معكما أحد، فقلت لها: ان أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا، قال: فوالذي بعثك بالحق ما علم بها أحد من الناس غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله (١).

قال أصحاب المغازي: فادى من فادى منهم، ومن لم يكن له مال من عليهم، فادى من كان من العرب منهم بأربعين أوقية (٢) ومن كان منهم من الموالي بعشرين أوقية، وفي غزوة بدر نزلت: ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣) ٧٨/ب/ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً (٤) فقال رسول الله ﷺ: (لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم، وذلك ان الله عز وجل رأى ضعفنا فطيبيها لنا، وكانت الغنائم فيما قبل تجمع فتجيء النار فتأكلها) (٥) هـ.

-
- (١) الخبر في: تاريخ الطبري: ٤٦٥-٤٦٦/٢، الأغاني: للأصبهاني: ٢٠٧/٤-٢٠٨، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٤٢/٣-١٤٣، ناقلًا من مغازي موسى بن عقبة.
- (٢) دلائل النبوة: ١٤٠/٣ ناقلًا من مغازي موسى بن عقبة و ١٤١.
- (٣) سورة الأنفال: الآية ٦٨.
- (٤) سورة الأنفال: الآية ٦٩، والخبر في سيرة ابن هشام: ٦٧٦/٢-٦٧٧.
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة: ١٣٦٦/٣، رقم الحديث: ١٧٤٧، وروى نحوه في باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم: ١٣٨٥/٣ رقم الحديث: ١٧٦٣، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب المغازي: ٣٨٨-٣٨٧/١٤ رقم الحديث: ١٨٥٨٧.

فصل

قال عروة بن الزبير: كان يوم بدر يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل (١) وكا أول قتيل قتل يومئذ مهجع مولى عمر رضي الله عنه ورجل آخر من الأنصار (٢). قال الزهري: ولم يشهد بدرأ الا قرشي أو أنصاري أو حليف لواحد من الفريقين (٣).

قال أصحاب المغازي: قال النبي ﷺ يوم بدر: (والذي بعثني بالحق نبياً لا يقاتلهم في هذا اليوم أحد، فقتل صبراً محتسباً مقبلاً غير مدبر الا دخل الجنة)، فسمع ذلك رجل من الأنصار، يقال له عمير بن الحمام، أحد بني سلمة، وكان واقفاً في الصف وبيده تميرات يأكلهن، فقال: بخ بخ، انما بيني وبين أن أدخل الجنة أن يقتلني هؤلاء القوم ثم رمى بالتميرات عن يده واختلط سيفه وتقدم نحو المشركين وهو يرتجز ويقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وصالح (٤) المعاد
والصبر في الله على الجهاد ان (٥) التقى من أعظم السداد
وخير (٦) ما قاد إلى الرشاد وكل حي فإلى نفاذ
ثم حمل على القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل (٧).

قال أصحاب المغازي: لما رأى النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط قال: الحمد لله الذي

(١) تاريخ الطبري: ٤٢٠/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٢٧/٢، وقد ورد اسم الأنصار فيه: بأنه حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار، طبقات ابن سعد: ١٦/٢، وقد ورد فيه كذلك اسم الأنصاري كما هو في سيرة ابن هشام. تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢.

(٣) المغازي: للواقدي: ١٥٣/١.

(٤) في تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢، والأغاني: ١٩٥/٤: وعمل المعاد.

(٥) في تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢، والأغاني: ١٩٥/٤: وكل زاد عرضة النفاذ.

(٦) في تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢، والأغاني: ١٩٥/٤: غير التقى والبر والرشاد.

(٧) الخبر في سيرة ابن هشام بدون الأبيات: ٦٢٧/٢، وفي تاريخ الطبري والأغاني ورد مع الأبيات مع بعض الاختلاف في اللفاظ، تاريخ الطبري: ٤٤٨/٢، الأغاني: ١٩٥-١٩٤/٤.

أظفرنا بك يا عدو الله، ثم أمر بضرب عنقه، فقام /i۷۹/ إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضرِبَ عنقه (١) فبلغ ذلك ابنة له يقال لها برة تقول:

أعيني جوداً وأندباً فقد هالك	أصبنا به بالرغم يوم رزينا (٢)
لعمري لقد أعطيت عشر فضائل	فواحدة إلا تخون أمينا
وثانية بر فليس يحالف على قسم	يوماً تريد هيينا (٣)
وثالثة اطعامك الضيف شائناً (٤)	إذا كان بعض المطعمين ضنيينا
ورابعة أن لأرى مثل لبه	إذا وزن الألباب كان رزينا
وخامسة أن لأرى مثل جسمه	إذا ذكر للأجسام كان مرينا (٥)
وسادسة حمل النوانب كلها	ترى حوله ضعيفاً له وقطينا (٦)
وسابعة حفظ ومنع لجاره	من الضيم لولا دفعه لوطينا
وثامنة صفح فهل مثل صفحه	لدى الناس صفحاً للصديق ولينا
وتاسعة يوم اللقا اجتراه	على قربة حتى يظل طعينا

(١) سيرة ابن هشام: ٦٤٤/٢، طبقات ابن سعد: ١٨/٢، المغازي: للواقدي: ١٤٨/١.

وفي سيرة ابن هشام والمغازي: للواقدي: أن الذي قتله هو: عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٠٦/٣: قال ابن هشام: ويقال بل قتل عقبة علي بن أبي طالب فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم.

(٢) رزينا من: رزأته رزئنه، أصابته مصيبة فرزينا: أصبنا به، ويقال: رزىء بولده وولده أي أصيب به. (تهذيب اللغة للأزهري: ٢٤٩/١٣، مجمع مقاييس اللغة: لابن فارس: ٣٩٠/٢).

(٣) هيينا: من الهون مصدر الهين في معنى السكينة والوقار، والهون أيضاً: الحقير الذي لا كرامة له، والهون والهيئة الرفق والدعة واللين والهون: الشدة والمضرة. (تهذيب اللغة: للأزهري: ٤٤٠/٦-٤٤٢).

(٤) شائناً: أي وقت قحط ومجاعة، والعرب تسمي القحط شتاء لأن المجاعات أكثر ماتصيبهم في الشتاء البارد، وقيل العرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلتزمون فيه البيوت. (لسان العرب: ٤٢٢/١٤، المجمع الوسيط: ٤٧٢/١).

(٥) مرينا: أن راد الشيء فلاناً وعليه وبه ريناً وريوناً غلبه وغطاه، وأران هلكت ماشيته أو هزلت. (مختار الصحاح: للرازي: ٢٦٦، المجمع الوسيط: ٣٨٦/١).

(٦) قطينا: من قطن الرجل بالمكان يقطن قطوناً، إذا أقام به، وقطين الرجل: خدمه وحشمه، وتباع الملك مماليكه. (جمهرة اللغة: ٩٢٤/٢، الصحاح للجوهري: ٢١٨٢/٦).

وعاشرة أن كل يوم وليلة لدى ماقط أرضيتنا ورضينا
وزاد على العشر الكوامل أنه يرشى ولم يبرى ولم يك دونا
فنعم الفتى قد كان اذ كان يومه وإن كان حياً سيداً ودفينا
أصبت الذي لاخير في العيش بعده وإن كان مالا فاضلا وبنيانا
فأقسم لا الحي اللوايح بعده إلى أن أرى حر الوجوه مشينا (١)
٧٩ب/ قالوا: ثم قدم النضر بن الحارث فلما رآه النبي ﷺ قال: أحدثك نفسك
أن ترجع إلى مكة مترفلا في بردك وتضرب بيدك على عارضيك تقول: خدعت محمداً
لحلاوة لساني، اضربوا عنقه، فقام إليه عاصم بن ثابت الاقلح فضرب عنقه فبلغ ذلك
ابنة له فأنشأت تقول:

ياراكباً إن الأثيل (٢) مظنة من صبح خامسة وأنت موفق
بلغ (٣) به ميتاً فإن تحية مان تزال بها النجائب تخفق
مني إليه (٤) وعبرة مسفوحة جادت (٥) لمانحا وأخرى تسبق
هل يسمعن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لاينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله (٦) ارحام هناك تشفق
كرهاً يقاد إلى المنية متعباً رسف (٧) القيود وهو عار موثق

(١) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات.

(٢) الأثيل: تصغير اثل، موضع قرب المدينة، بين بدر ووادي الصفراء، وهناك عين لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر والصفراء. (معجم البلدان: ٩٤/١، مراصد الاطلاع: ٢٨/١، المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ١٦).

(٣) في سيرة ابن هشام: ٤٢/٣، والبداية والنهاية: ٣٠٦/٣: أبلغ بها ميتاً بأن تحية.

(٤) إليك: في سيرة ابن هشام: ٤٢/٣، والبداية والنهاية: ٣٠٦/٣.

(٥) في سيرة ابن هشام: ٤٢/٣: جادت بواكفها وأخرى تخفق. وفي البداية والنهاية: ٣٠٦/٣: جادت بوابلها.

(٦) لله أرحام هنا لك تشفق. وقال الخشني في شرح السيرة النبوية: ص ٢٠٨: تشفق: تقطع.

(٧) قال الخشني في شرح السيرة النبوية: ص ٢٠٨: الرسف: المشي الثقيل كمشي المقيد ونحوه.

أحمد (١) ولانت نجل نجبية في قومها والفحل فحل معرق (٢)
 ماكان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيض (٣) المحنق
 فالنضر أقرب من أخذت (٤) قرابة وأحقهم ان كان عتق يعتق
 أو (٥) كنت صافي بيعة فلينفقن بأعز ما يغلى به من ينفق
 فلما بلغ النبي ﷺ شعرها قال: لو سمعته قبل ذلك ماقتلته، ثم قال: لا يقتلن
 قرشي بعد هذا اليوم صبراً (٦).

قالوا: دخل النبي ﷺ المدينة فأنشأ عبد الله بن الزبعرى (٧) /iā/ يرثي أهل بدر:
 ماذا على بدر وماذا حوله من فتية بيض الوجوه كرام
 تركوا نُبِيهاً مقعصاً (٨) ومُنْبهاً وابني ربعة (٩) خصم قيام
 وأمية (١٠) الفياض يبرق وجهه كالبدر جلى ليلة الاظلام
 والنضر (١١) وابن منبه ذو مرة قوم (١٢) نمام سادة الكرام

(١) في سيرة ابن هشام: ٤٢/٣، والروض الأنف: ٣٤٦/٥: أحمد ياخير ضني كريمة، وقال السهيلي في الروض الأنف: ٣٨٨/٥: الضني الولد. والضني: الأصل، وبالاخير قال الخشني في شرح السيرة النبوية: ص ٢٠٨.

(٢) قال الخشني ص ٢٠٨: المعرق: الكريم.

(٣) في سيرة ابن هشام: ٤٣/٣، والروض الأنف: ٣٤٦/٥: المغيظ، وهو الصحيح من الغيظ.

(٤) في سيرة ابن هشام: ٤٣/٣، والروض الأنف: ٣٤٦/٥: من أسرت.

(٥) في سيرة ابن هشام: ٤٣/٣، والروض الأنف: ٣٤٦/٥: والبداية والنهاية: ٣٠٧/٣: أو كنت قابل فدية فلينفق - بأعز ما يغلو به ماينفق.

(٦) سيرة ابن هشام: ٤٣-٤٢/٣، الروض الأنف: ٣٤٥-٣٤٦/٥، البداية والنهاية: ٣٠٦-٣٠٧/٣.

(٧) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد، شاعر قرشي، في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين، إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبيتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة، فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ٩٠١/٣-٩٠٤، أسد الغابة: لابن الأثير: ١٥٩/٣-١٦٠).

(٨) في سيرة ابن هشام: ١٥/٣، والروض الأنف: ٣٢٥/٥: خلفهم.

(٩) سقطت كلمة وهي: خير: هكذا في المصدرين السابقين نفس الجزء والصفحة.

(١٠) في سيرة ابن هشام: ١٥/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: والحارث، بدلا من أمية.

(١١) في سيرة ابن هشام: ١٥/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: والعاصي، بدلا من النضر.

(١٢) في سيرة ابن هشام: ١٥/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: رمحا تميما غير ذي أوصام.

ترمي (١) به أعدائه وجدوده ومآثر الأخوال والاعمام
 وإذا (٢) بكا شجوا وأعلن شجوه فعلى الرئيس الماجد ابن هشام
 حي الاله أبا الوليد وخصه (٣) دون (٤) البرية كلها بسلام
 محض الضريبة لم يعاين مثله فيما مضى من سائر الأيام
 أبى الهزيمة ذا صيال بارعاً صعب البديهة عاية المغنام
 ضخم الرسيعة (٥) والخليقة كلها أمصدق بالسيف غير كمام
 كهف الأرامل (٦) ذو فضول جمّة صافي السجية غير ذي أوصام (٧)
 حامي الحقيقة هبرزياً (٨) باسلا كالشمس تبدوا من نتوق غمام
 كان الشمال بمال كعب كلها وربيعها في الحل والاحرام
 وعرفتقا (٩) ومربعها (١٠) ورمسها (١١)

في كل نائبة من الاقوام

- ١) في سيرة ابن هشام: ١٦/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: تنمي به أعراقه وجدوده.
- ٢) في سيرة ابن هشام: ١٦/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: وإذا بكى باك فأعول شجوه - فعلى الرئيس الماجد ابن هشام.
- ٣) في سيرة ابن هشام: ١٦/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: ورهطه.
- ٤) في سيرة ابن هشام: ١٦/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: رب الأنام، وخصهم بسلام، إلى هنا آخر ما وجد في سيرة ابن هشام، والروض الأنف.
- ٥) الرسيعة: العطية.
- ٦) كهي الأرامل: أي معظم الأرامل ومجلهم، ومنه أنا أكتهيك أن أسافكك بها أي أجلك، وأعظمك.
- تهذيب اللغة: للأزهري: ٣٤٥/٦، الصحاح: للجوهري: ٢٤٧٨/٦.
- ٧) ذو أوصام: أي ذي معائب، والوصم هو العيب والعارف الإنسان في كل شيء. (تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٦١/١٢، معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ١١٦/٦).
- ٨) هبرزياً: الهبرزي: الأسد، والمقدام في كل شيء، والهبرزي أيضاً كل شيء جميل وسيم. معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٧٢/٦، وفيه أن الهاء فيه زائدة، (المعجم الوسيط: ٩٦٩/٢).
- ٩)
- ١٠) ومربعها: المربع: الموضع يقام فيه زمن الربيع. (تهذيب اللغة: للأزهري: ٣٦٩/٢، المعجم الوسيط: ٣٢٥/١).
- ١١) رمسها: قبرها المستوي مع وجه الأرض، أو التراب فقط. (تهذيب اللغة: ٤٢٣/١٢، معجم مقاييس اللغة: ٤٣٩/٢).

فأجابه حسان بن ثابت (١) رضي الله عنه:

٨٠ب/ ماذا على بدر وماذا حوله من معشر شربوا بكأس حمام
تركوا على بدر بدار مذلة بجزاء ماكسبوا من الآثام
تنقاهم عرج الضباع عوامداً رسلا تنوشهم بدار مقام
فيهم وليد ذو السفاه وعمه وعتيبة المطلول وابن هشام
ومنبه الكذاب وابن منبه وأمية المخذول ذو الأوصام
قصدت إليه عصبه مهدية إذ كذبوا بالحق والاسلام
فيهم رسول الله يشرق وجهه كالبدر أشرق ليلة الاظلام
فأبكي (٢) بكت عيناك ثم تبادرت بدم يعل غروبها بسجام (٣)
وإذا (٤) بكيت ماالذين تتابعوا هلا ذكرت مكارم الأقوام
وذكرت قوماً (٥) ماجداً ذا همة سمح الخلائق صادق الاقدام
أعني النبي أخوا المكارم ذا العلا (٦) وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل مايدعو له كان الممدح ثم غير (٧) مضام

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، قال ابن سعد: عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الاسلام، توفي سنة ٥٤هـ. وله مائة وعشرون سنة. (انظر: طبقات خليفة بن خياط: ص ٨٨، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٠٢، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٩/٣، تاريخ الفسوي: ٢٣٥/١، الاغانى: ١٤١/٤، سير أعلام النبلاء: ٥١٢/٢).

(٢) من هنا إلى آخر القصيدة -خمس أبيات- هذا القدر الذي ورد في سيرة ابن هشام، والروض الأنف.

ورد في سيرة ابن هشام: ١٦/٣، والروض الأنف: ٣٢٤/٥: ابك بكت عيناك ثم تبادرت -تعل غروبها سجام.

(٣) من هنا ذكرت هذه الابيات في ديوان حسان بن ثابت: ص ٢٢٧.

(٤) في ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٢٧: ماذا بكيت على الذين تتابعوا.

(٥) في ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٢٧: وذكرت منا ماجداً ذا همة.

(٦) في ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٢٧: أخوا التكرم والندا.

(٧) في ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٢٧: ثم غير كهام.

فصل

قال أصحاب التواريخ:

ثم كان قتل عصماء (١) وهي بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجها زيد بن حصن الخطمي كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر، فجعل عمير بن عدي (٢) عليه نذراً لنن رد الله رسوله سالماً من بدر ليقتلنها، فلما قدم النبي ﷺ المدينة بعد فراغه من بدر عدا عمير بن عدي على عصماء /١٨١/ فدخل عليها في جوف الليل لخمس ليال بقين من رمضان فقتلها ثم لحق بالنبي ﷺ فصف مع الناس وصلى معه الصبح، وكان ﷺ يتصفحهم إذا قام يريد الدخول إلى منزله فقال لعمير بن عدي: أقتلت عصماء؟ قال: نعم يا رسول الله هل علي في قتلها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا ينتطح فيها عنزان) (٣).

قالوا: ثم خطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيوم وأمرهم بركة الفطر، أن يخرجوها قبل أن يغدوا إلى المصلى، ثم خرج ﷺ بالمسلمين إلى المصلى لعيدهم في الفطر وذلك أول ما خرج بالناس إلى المصلى لعيدهم، فخرج ﷺ إلى الفضاء وركزت العنزة بين يديه، فصلى إليها من غير أذان ولا إقامة ركعتين، ثم خطب خطبتين بينهما جلسة وكانت العنزة للزبير بن العوام، أعطاه إياها النجاشي فوهبها الزبير لرسول الله ﷺ (٤).

(١) هي عصماء بنت مروان من بني عمرو بن عوف، قيل: إنها أخت عمير بن عدي قاتلها. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٢١٧/٣-١٢١٨).

(٢) هو عمير بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة الخطمي قديم الإسلام صحيح النية، كان هو وخزيمة بن ثابت يكسران أصنام بني خطمة، كان ضعيف البصر، وقد حفظ طائفة من القرآن فسمي بالقارئ، وكان يؤم بني خطمة. (انظر: الاستيعاب: ١٢١٧/٣-١٢١٨).

(٣) الخبر في: طبقات ابن سعد: ٢٧/٢-٢٨، والمغازي: لابن سعد: ١٧٢/١-١٧٣، والاستيعاب: لابن عبد البر: ١٢١٨/٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٨١/٢، تاريخ المدينة المنورة: لابن شبة: ١٣٩/١-١٤٣، وهو فيه مفرق، وقد سبق ما يتعلق بالعنزة من الحديث ما يغني عن الإعادة.

ثم كانت غزوة بني قينقاع (١) في شوال، وذاك أن المسلمين لما قدموا المدينة وادعتهم اليهود فلما قتل رسول الله ﷺ من قتل بيدر ورجع إلى المدينة أظهروا البغي ونبذوا العهد وقالوا: لم يلحق محمداً أحداً يحسن القتال، لو لقينا لألقي عندنا قتالا لا يشبه قتالهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (٢) فسار رسول الله ﷺ إليهم يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، واستخلف على المدينة أبا لبابة، فاتاهم فحاصروهم ٨١/ب/ خمس عشرة ليلة ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بهم رسول الله ﷺ فكتفوا وأراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن أبي وأخذ بمجمع درع النبي ﷺ وقال: ما أنا بمرسلك حتى تهبهم لي، فقال النبي ﷺ: خلوا عنهم ثم أمر باجلانهم، وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال، وكانوا صاغة لم يكن لهم أرضون فأخذ رسول الله ﷺ سلاحهم وآلة الصياغة ثم أمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت (٣) أن يجلبهم ويخرجهم بذراريهم من المدينة، فمضى بهم عبادة حتى بلغو ذباب (٤) وأجلاهم.

وهذه الغنيمة أول خمس خمسها رسول الله ﷺ في الإسلام أخذ منه صفية (٥) وخمسه، وقسم أربعة أخماسه على المسلمين (٦).

-
- (١) بنو قينقاع، قال ابن حجر: هم من نرية يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام. (فتح الباري: ١٢٨/٧. وفاء الوفاء بأخبار المصطفى: للسمهودي: ١٦٤/١).
- (٢) سورة الانفال: الآية ٥٨.
- (٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الانصار السالمي، أبو الوليد، صحابي جليل، أحد النقباء، شهد العقبة الاولى والثانية، توفي سنة أربع وثلاثين للهجرة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. (الاستيعاب: ٨٠٧/٢، الإصابة: ٢٧/٤، رقم الترجمة ٤٤٨٨).
- (٤) ذباب: قال البكري في معجم ما استعجم: ٦٠٩/٢: ذباب بضم أوله على لفظ الواحد من الذبان: اسم جبل بجبانة المدينة أسفل من ثنية المدينة، وهو بجوار ثنية الوداع. (المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ١٣).
- (٥) الصفي من الغنيمة؛ ما اختاره الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو جارية، وجمعه صفايا. (انظر: الصحاح: للجوهري: ٢٤٠١/٦-٢٤٠٢، تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٤٩/١٢).
- (٦) الخبر في سيرة ابن هشام: ٤٧/٣-٥٠، المغازي: للواقدي: ١٧٦/١-١٨٠، طبقات ابن سعد: ٢٨/٢-٣٠، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٦، تاريخ الطبري: ٤٧٩-٤٨١.

قالوا: ثم كانت غزوة السويق^(١) في ذي القعدة، وذلك أن أبا سفيان لما رجع من الشام بالخير وأفلت بها نذر أن النساء والدهن عليه حرام حتى يطلب ثاره من محمد وأصحابه، فخرج في مائتي راكب حتى أتى بني النضير وسلك النجديه ودق على سلام^(٢) بن مشكم ففتح له فقراه وسقاه خمراً وأخبره بأخبار النبي ﷺ وأخبار المدينة، فلما كان في السحر خرج فمر بالعريض^(٣) فإذا رجل معه أجبر له يقال له معبد بن عمرو من المسلمين فقتلها وحرقت أباياتاً هناك ورأى أن يمينه قد بر فجاء الخبر رسول الله ﷺ فخرج في أثره في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار، واستخلف على المدينة أبا لبابة وأعجزهم أبو سفيان، وكان هو وأصحابه عامة زادهم السويق فجعلوا يلقون جرب السويق يتخفون بذلك فسمي هذه الغزوة /١٨٢/ غزوة السويق، ورسول الله ﷺ في إثرهم فلما لم يلحقوا أبا سفيان رجع ﷺ إلى المدينة^(٤).

قالوا: وفي هذه السنة خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى فضحى وهو أول أضحية، (ضحى رسول الله ﷺ ذبح كبشين أملحين أقرنين بيده فوضع رجله على صفاحهما وسمى وكبر، وضحى المسلمون معه)^(٥).

-
- (١) سبق تسمية هذه الغزوة بالسويق، قال ابن هشام في سيرته: ٤٥/٣: وإنما سميت غزوة السويق أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير.
- (٢) قال عنه السهيلي في الروض الأنف: ٤٠٥/٥: سلامة بن مشكم ويقال فيه سلام، ويقال إنه ولد شعطاء التي يقول فيها حسان: لشعطاء التي قد تيمته - فليس لعقله منها شفاء.
- (٣) العريض: قال البكري: في معجم ما استعجم: ٩٣٨/٣: بضم أوله كأنه تصغير العريض: موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل. وهو ناحية من المدينة في طرف حرة واقم شمالها. (المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ٢٠٥).
- (٤) الخبر في كتاب السير والمغازي: لابن اسحاق: ص ٣١٠-٣١١، سيرة ابن هشام: ٤٤/٣-٤٦، الروض الأنف: ٣٨٩/٥-٣٩١، المغازي: للواقدي: ١٨١/١-١٨٢، طبقات ابن سعد: ٣٢/٣٠، تاريخ خليفة بن خياط ص ٥٩، تاريخ الطبري: ٤٨٣/٢-٤٨٥، أنساب الأشراف: للبلاذري: ١٤٧/١، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم: ص ١٢٠-١٢١، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٥-١٦٦، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ١٣٩-١٤٠.
- (٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأضاحي، باب في أضحية النبي ﷺ بكبشين أقرنين: ٢١١١/٥، رقم الحديث: ٥٢٣٤، والترمذي في كتاب الأضاحي، باب ماجاء في الأضحية

قالوا: وبنا على رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها في ذي الحجة (١).

قالوا: ثم دخلت السنة الثالثة للهجرة.

قال عمرو بن دينار (٢): قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقال له محمد بن مسلمة: أنا له يارسول الله أتأذن لي أن أقول شيئاً، قال: بلى، قال: فأتاه فقال: إن هذا قد سألنا صدقة في أموالنا، قال: وأيضاً والله لتملنه، قال: فإننا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وإني قد أتيتك استسلفك قال: فارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب، قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا نسب الدهر ونعير، فيقال: رهن بوسق أو وسقين، ولكننا نرهنك اللامة (يعني السلاح)، قال: فأتاه ومعه أبو عبس (٣) بن جبر والحارث (٤) بن معاذ، وعباد (٥) بن بشر،

بكشين: ٨٤/٤، رقم الحديث ١٤٩٤، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الاضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل، والتسمية والتكبير: ١٥٥٦/٣-١٥٥٧ رقم الحديث: ١٩٦٦.

(١) تاريخ الطبري: ٤٨٥-٤٨٦، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٢/٣.

(٢) هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، توفي سنة ست وعشرون ومئة للهجرة. (تقريب التقريب: ٦٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٠٠/٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن جبر ويقال ابن جابر بن عمرو بن زيد الأنصاري الحارثي، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو معدود في كبار الصحابة من الأنصار. مات سنة ٣٤هـ وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان، ودفن بالقيع. (الاستيعاب: ١٧٠٨/٤).

(٤) هو الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان وهو ابن سعد بن معاذ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً، يكنى أبا أوس، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة. (الاستيعاب: ٢٨١/١).

(٥) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي، أبو بشر وقيل أبو الربيع أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة. (الاستيعاب: ٨٠١/٢).

وأبو (١) نائلة، فقال لهم محمد بن مسلمة (٢): إني ممسك رأسه فإذا قلت اضربوا فاضربوا، فقال له محمد بن مسلمة: أتأذن لي أن أمس رأسك، قال: نعم فمس رأسه وقال: ما أطيبك وأطيب ريحك، قال: عندي فلانة وهي أعطر نساء العرب، فمس رأسه ثانية حتى استمكن منه ٨٢ب/ ثم قال لهم اضربوا فاضربوه حتى قتلوه فرجعوا إلى النبي ﷺ فأخبروه (٣).

وفي رواية: خرج كعب بن الأشرف إلى مكة فقدمها ووضع رحله عند المطلب بن أبي وداعة (٤) وجعل ينشد الأشعار ويحرض الناس على رسول الله ﷺ ويبيكي على قتلى بدر، ثم رجع إلى المدينة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة: أنا ان تأذن لي أن أقول -يعني كذباً في الحرب- فأذن له رسول الله ﷺ فخرج محمد بن مسلمة ومعه أربعة نفر أبو عبس بن جبر وعباد بن بشر بن وقش وأبو نائلة سلمان بن سلامة بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ بن أخي سعد بن معاذ فانتهوا إلى كعب بن الأشرف وهو في أطم من أطام المدينة، فقال محمد بن مسلمة: إن محمداً يأخذ صدقة أموالنا وأراه الملل منه، ثم قال: أتيتك استسلفك ثم جاء يغمز رأسه فلما استمكن منه ضربه وضربوه حتى قتل واحتزوا رأسه وجأؤوا به إلى النبي ﷺ (٥) هـ.

(١) هو سلمان بن سلامة الأنصاري أبو نائلة، اسمه سعد، وسلمان لقب له وهو أشهر بكنيته شهد أحداً وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وكان شاعراً. (الاستيعاب: ٦٨٧/٢، ١٧٦٥/٤).

(٢) محمد بن مسلمة، أبو عبد الرحمن الأنصاري الأوسي توفي سنة ٤٣ هـ (الاستيعاب: ٣٧٧/٣، أسد الغابة: ١١٢/٥).

(٣) طبقات ابن سعد: ٣٣-٣٤، جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ١٢٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٩٥-١٩٦، والدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٤٢-١٤٥.

(٤) المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي واسم أبي وداعة الحارث بن ضبيعة، أسلم يوم فتح مكة، ثم نزل الكوفة أسر أبوه يوم بدر، فخرج المطلب سراً حتى فدى أباه بأربعة آلاف درهم وهو أول أسير فدى من بدر. (الاستيعاب: ١٤٠٤/٤، أسد الغابة: ٣٧٤/٤).

(٥) سيرة ابن هشام: ٥١-٥٧، الروض الأنف: ٣٩٦-٤٠٢، المغازي للواقدي: ١٨٤-١٨٥، طبقات ابن سعد: ٣١-٣٣، صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف: ١٤٨١/٤، رقم ٣٨١١، تاريخ الطبري: ٤٨٧-٤٩١، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٨٧/٣، وصحيح مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود رقم ١٨٠١.

قالوا: ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة الكدر، وكان حامل الراية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم رجع ولم يلق كيداً (١) ثم زوج رسول الله ﷺ أم كلثوم ابنته الأخرى من عثمان بن عفان رضي الله عنهما في شهر ربيع الأول (٢) هـ.

ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة أنمار في شهر ربيع الأول فلما بلغ ﷺ ذا أمر (٣) عسكر به فأصاب رسول الله ﷺ مطر قبل ثيابه فعلقها /١٨٣/ على شجر يستجفها ونام تحتها، فقالت غطفان لدعثور بن الحرب وكان شجاعاً: تفرد محمد من أصحابه (٤) لاتجيووه أخلى منه الساعة، فأخذ سيفاً ثم انحدر ورسول الله ﷺ مضطجع ينتظر جفوف ثيابه فلم يشعر إلا بدعثور بن الحرث واقفاً على رأسه بالسيف وهو يقول: من يمنعك مني يا محمد؟

قال أصحاب المغازي: فقام رسول الله ﷺ ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف.

قالوا: فقال رسول الله ﷺ من يمنعك مني؟ قال: لا أحد، فقال له رسول الله ﷺ اذهب لشأنك، فلما ولى قال: أنت خير مني يا محمد، قال رسول الله ﷺ: أنا أحق بذلك منك،

(١) سيرة ابن هشام: ٤٣/٣، المغازي: للواقدي: ١٨٢/١، طبقات ابن سعد: ٣١/٢، تاريخ الطبري: ٤٨٢/٢-٤٨٣، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٢٠، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٣/٣، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٣٩.

(٢) دلائل النبوة: للبيهقي: ١٥٩/٣.

(٣) ذو أمر: واد شمال الحناكية على بعد ١٠٥ ميلاً من المدينة بقرية النخيل. (وفاء الوفا: للسهمودي: ٢٤٩/٢، وقال ابن سعد في طبقاته ٢: ذو أمر: ناحية النخيل، المعالم الجغرافية: ص ٣٢).

(٤) المذكور هنا في المغازي للواقدي: ١٩٥/١، ودلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٨/٣: إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله.

قالوا: ولحقت غطفان بذرى الجبال فلما أعجزوه رجع ﷺ إلى المدينة (١) هـ.
 قالوا: وغزا رسول الله ﷺ في جمادى الأولى بحران وهو (٢) معدن بناحية
 الفرع، ثم رجع ﷺ ولم يلق كيداً (٣).
 ثم كانت سرية القرد: وذلك أن قريش: قالت: قد عور (٤) محمد علينا متجرنا
 وهو على طريقنا فإن أقمنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا، فقال أبو زمعة الأسود بن
 المطلب: أنا أدلكم على رجل يسلك بكم طريقاً يتنكب عن محمد وأصحابه لو سلكها
 مغمض العينين لاهتدى، فقال صفوان بن أمية: من هو؟ قال: فرات بن حيان العجلي (٥)
 وكان دليلاً، فاستأجره صفوان بن أمية وخرج بهم في الشتاء وسلك بهم على ذات
 عرق / ٨٣ب/ ثم على عمرة، فلما بلغ الخبر رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة في
 جمادى الأولى فاعترض العير فظفر بها فأفلت أعيان القوم وأسر فرات بن حيان، وكان
 معهم مال كثير وأدان من فضة فقسم رسول الله ﷺ الغنائم على من حضر الواقعة،
 وأخذ الخمس فبلغ الخمس عشرين ألفاً، وأطلق رسول الله ﷺ عن فرات بن حيان
 فرجع إلى مكة (٦).

(١) طبقات ابن سعد: ٣٤/٢، المغازي: للواقدي: ١٩٣/١-١٩٦، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٨-١٦٩/٣، وأشار إليها ابن هشام في سيرته: ٤٦/٣ وخليفة بن خياط في تاريخه ص ٦٥، وتاريخ الطبري: ٤٨٧/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٢١، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٤٠.

(٢) قال ابن سعد في طبقاته: ٣٥/٢، وبحران بناحية الفرع، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد.
 (٣) سيرة ابن هشام: ٤٦/٣، المغازي: للواقدي: ١٩٦/١، طبقات ابن سعد: ٣٥/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٥، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٢١، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٤١.

(٤) هكذا في المغازي للواقدي: ١٩٧/١، تاريخ الطبري: ٤٩٢/٢.
 (٥) هو فرات بن حيان بن ثعلبة العجلي، كان ممن أمر الرسول ﷺ بقتله، كان عيناً لابي سفيان فأسلم، فبعثه رسول الله ﷺ إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة وقتاله، وحسن إسلامه، ولم يزل يغزو مع النبي ﷺ إلى أن توفي الرسول ﷺ. (الاستيعاب: ١٢٥٨/٣، أسد الغابة: ١٧٥/٤).

(٦) الخبر في كتاب السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣١٥، سيرة ابن هشام: ٥٠/٣، المغازي: للواقدي: ١٩٧/١، طبقات ابن سعد: ٣٦/٢، تاريخ الطبري: ٤٩٢/٢، دلائل النبوة: للبيهقي:

قالوا: وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر رضي الله عنهما في شعبان، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة (١) في الجاهلية، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما تأيمت حفصة لقيت عثمان فقلت: إن شئت زوجتك حفصة، قال: سأنظر في ذلك فمكث ليالي ثم لقيني فقال: بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر رضي الله عنهما فقلت: إن شئت زوجتك حفصة، فصمت، فكنت على أبي بكر أوجد مني على عثمان، ثم مكث ليالي فخطبها الي رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: لعك وجدت في نفسك، قلت: نعم، قال: لم يمنعني أن أرجع اليك فيها شيئاً إلا أن النبي ﷺ قد كان ذكرها فلم أكن أفشي سره ولو تركها قبلتها (٢).

قالوا: وفي هذه السنة (ولد الحسن بن علي رضي الله عنه في النصف من شهر رمضان وعق عنه ﷺ بكبشين وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة على الأوفاض وهم المساكين) (٣).

١٧٠/٣

(١) خنيس بن حذافة بن قيس القرشي السهمي، كان من المهاجرين الأولين، شهد بدرأ بعد هجرته إلى الحبشة، ثم شهد أحدأ ونالته جراحه، مات فيها بالمدينة. (الاستيعاب: ٤٥٢/٢، أسد الغابة: ١٢٤/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل خير. فتح الباري: ١٧٥/٩-١٧٦، الحديث رقم ٥١٢٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ١٥٨/٣-١٥٩، وكتاب السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٢٥٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود: ٩٧/٤، الحديث رقم ١٥١٤، وباب العقيقة بشاة: ٩٩/٤، الحديث رقم ١٥١٩، ودلائل النبوة: للبيهقي: ١٦٢/٣.

قالوا: ثم كانت غزوة أحد(١).

وذلك أن أبا سفيان لما رجع إلى مكة قال عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل /i۱۸۴/ ورجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم ببدر: معشر قريش إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا على حربته لعلنا ندرك منه بعض ماأصاب منا، فأجمعت قريش المسير إلى رسول الله ﷺ بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل مكة وغيرها، وخرجت معهم بالظعن، فخرج أبو سفيان بهند بنت عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حليلة بنت الحارث بن هشام، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج، وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد بن شهيد(٢) ودعى جبير بن مطعم غلامه وحشياً(٣) فقال: إن قتلتم عم محمد حمزة بعمي طعمية بن عدي فأنت عتيق(٤).

فخرجت قريش تريد رسول الله ﷺ حتى نزلوا بعينين جبل بطن السنجه على شفير الوادي مما يلي المدينة وهم ثلاثة آلاف رجل معهم من الخيل مائتا فرس(٥)

(١) ورد الحديث في غزوة أحد في: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة أحد: ١٤٨٥/٤، رقم: ٣٨١٥، صحيح مسلم بشرح النووي: باب غزوة أحد: ١٤٧١٢، كتاب السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٢، سيرة ابن إسحاق: ٦٠/٣، مصنف ابن أبي شيبة: ٣٨٨/١٤، المغازي: للواقدي: ١٩٩/١، طبقات ابن سعد: ٣٦/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧، تاريخ الطبري: ٤٩٩/٢، دلائل النبوة: لأبي نعيم: ٤٨٢/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٠١/٣، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٢٣، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٤٥، مجمع الزوائد: للهيتمي: ١٠٧/٦.

(٢) كتاب السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٢-٣٢٣، سيرة ابن هشام: ٦٠/٣-٦١، المغازي: للواقدي: ١٩٩/١-٢٠٠، ٢٠٢-٢٠٣، طبقات ابن سعد: ٣٦/٢-٣٧.

(٣) هو وحشي بن حرب الحبشي من سودان مكة، مولى لطعمية بن عدي، ويقال مولى لجبير بن مطعم أبو دسمة، قاتل حمزة يوم أحد وكان كافراً، أسلم بعد الطائف وشهد اليمامة، وزعم أنه قتل مسيلمة الكذاب، قيل: انه مات في الخمر وعاش إلى خلافة عثمان. الاستيعاب: ١٥٦٤/٤، أسد الغابة: ٨٣/٢.

(٤) السير والمغازي: لابن إسحاق: ص ٣٢٣، سيرة ابن هشام: ٦١/٣.

(٥) المغازي: للواقدي: ٢٠٣/١، طبقات ابن سعد: ٣٧/٢، تاريخ الطبري: ٥٠٤-٥٠٥، سيرة ابن هشام: ٦٦/٣.

فقال رسول الله ﷺ لما سمع بهم: (إني رأيت فيما يرى النائم في ذباب سيفي ثلثة ورأيت بقرة نحرت، ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فتأولتها المدينة)(١) وكره رسول الله ﷺ الخروج إليهم، فقال رجال من المسلمين ممن كان فاتهم بدر: يارسول الله اخرج بنا إلى أعداء الله لا يرون أنا جبننا عنهم أو ضعفنا، فقال عبد الله بن أبي: يارسول الله أقم فإن (أقاموا)(٢) أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورمائم /٨٤ب/ النساء والصبيان بالحجارة فوقهم، فلم يزل برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذاك ثم قالوا: يارسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذاك فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل)(٣) فخرج رسول الله ﷺ في شوال يوم السبت في ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وصلى المغرب في طرف المدينة(٤) ثم عرض المقاتلة فأجاز من أجاز ورد من رد، وكان فيمن رد زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأسيد بن حضير، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس الحارثي، وأبو سعيد الخدري، وأجاز سمرة بن جندب(٥)، وأما رافع بن خديج فإن رسول الله ﷺ استصغره فقام على حصير وتناول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله ﷺ أجاز(٦) وكان دليل النبي ﷺ أبو حثمة

(١) سيرة ابن هشام: ٦٢/٣، السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٤، المغازي: للواقدي: ٢٠٩/١، طبقات ابن سعد: ٣٨-٣٧/٢. ورواه أحمد. وقال الساعاتي سننه صحيح (الفتح الرباني: ٥٠/٢١).

(٢) ساقطة في المخطوط.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٣/٣، السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٤، المغازي: للواقدي: ٢٠٩/١، طبقات ابن سعد: ٣٨/٢. ورواه أحمد (٣٥١/٣) موصولا، وصححه الحاكم (١٢٨/٢).

(٤) السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٤، سيرة ابن هشام: ٦٤-٦٣/٣، طبقات ابن سعد: ٣٩/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧.

(٥) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري توفي سنة ٥٨هـ (أسد الغابة: ٣٥٤/٢، العبر: ٦٥/١).

(٦) سيرة ابن هشام: ٦٦/٣، المغازي: للواقدي: ٢١٦/١، تاريخ الطبري: ٥٠٥/٢.

الحارثي (١) فقال عبد الله بن أبي لمن معه: أطاعهم رسول الله ﷺ وعصاني، والله لاندري على ما نقتل أنفسنا معه أيها الناس ارجعوا فانخزل من العسكر ثلثمائة رجل ممن تبعه ورجع بهم إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ في سبعمائة رجل (٢) فسلك حرة بني حارثة ثم مضى حتى نزل بالشعب من أحد في عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد، وقال: لا يقاتلن أحد حتى أمره (٣) ثم أمر رسول الله ﷺ /١٨٥/ على الرماة عبد الله بن جبير (٤) أحد بني عمرو بن عوف وهم خمسون رجلاً وقال: أنضح الخيل لأنوتى من خلفنا إن كانت علينا أو، لنا فاثبت مكانك لأنوتين من قبلك (٥)، ثم ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين (٦) وأعطى اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧) وقال: (من يأخذ مني هذا السيف بحقه؟ فقال أبو دجانة سماك بن خرشة (٨): وما حقه

(١) هو عبد الله بن ساعدة، ويقال: عامر بن ساعدة، ويقال: عامر بن عدي بن مجدعه الانصاري الحارثي، شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، بعثه الرسول ﷺ خارصاً إلى خيبر، توفي في آخر خلافة معاوية. (الاستيعاب: ١٦٢٩/٤، أسد الغابة: ١٦٩/٥).

(٢) السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٤-٣٢٥، سيرة ابن اسحاق: ٦٤/٣، المغازي: للواقدي: ٢١٦/١، طبقات ابن سعد: ٣٩/٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٤/٣، السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٥، طبقات ابن سعد: ٣٩/٢، تاريخ الطبري: ٥٠٧/٢.

(٤) هو عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية الانصاري، شهد العقبة ثم بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً. (الاستيعاب: ٨٧٧/٣، أسد الغابة: ١٣٠/٣).

(٥) سيرة ابن هشام: ٦٥-٦٦/٣، السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٢٦، المغازي: للواقدي: ٢١٩/١-٢٢٠، تاريخ الطبري: ٥٠٧/٢، صحيح البخاري: كتاب المغازي: ١٤٨٦/٤، الرقم ٣٨١٧.

(٦) أخرجه الحاكم (٢٥/٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو داود (٤٠٤/١).

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧، وذكر ابن هشام أن اللواء دفع إلى مصعب بن عمير. سيرة ابن هشام: ٦٦/٣، وأفاد الواقدي في المغازي: ٢٢١/١: أن اللواء دفع إلى مصعب بن عمير عندما استوت الصفوف. أما ابن اسحاق فقد بين في السير والمغازي ص ٣٢٩ بقوله: فلما قتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب اللواء، أما خليفة بن خياط فقال في تاريخه ص ٦٧: كان اللواء مع مصعب بن عمير فقتل فأعطاه نبي الله علياً، ويقال: كانت له ثلاثة ألوية، لواء المهاجرين إلى مصعب بن عمير، ولواء إلى علي بن أبي طالب، والمنذر بن عمرو جميعاً.

(٨) سماك بن خرشة بن لؤذان أبو دجانة الساعدي، استشهد يوم اليمامة (الاستيعاب: ٢٥٣: ٤، أسد الغابة: ٤٥١: ٢).

يارسول الله؟ قال: تضرب به في العدو حتى ينحني، فقال: يارسول الله أنا آخذه بحقه فاعطاه اياده)، وكان أو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان إذا أعلم أعلم بعصاة له حمراء يعصب بها رأسه فإذا رأى ذلك علموا أنه سيقاقل فأخذ السيف من رسول الله ﷺ وأخرج عصاة فعصب بها رأسه ثم أخذ يتبختر بين الصفين فقال النبي ﷺ (إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن)(١).

وتعباً قريش وجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء: إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر وأصابنا ماقد رأيتكم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، فإذا مالت مالوا فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم كيف تصنع؟(٢).

وجاءت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يحرضنهم على القتال وتقول فيما تقول:

إن تقبلوا نعانق، ونفرش النمارق، وإن تدبروا نفارق، فراق غير وامق(٣).
٨٥ب/ وأول من خرج من المشركين أبو عامر عبد عمرو في الأحابيش، وقال: يامعشر الأوس أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عينا، ثم ناضح المسلمين بالحجارة وقتلهم قتالا شديداً(٤) وقاتل أو دجانة في رجال من المسلمين حتى حميت الحرب، وأنزل الله النصر فكشفهم المسلمون عن معسكرهم، وكانت الهزيمة عليهم فلم يكن بين أخذ المسلمين هنداً وصواحباتها إلا شيء يسير(٥).
وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة وهو حامل لواء قريش، والحكم بن الأخنس بن شريك، وعبد الله بن جبير بن أبي زهير، وأبا أمية بن

(١) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٦، سيرة ابن هشام: ٦٦/٣-٦٧، تاريخ الطبري: ٥١٠-٥١١/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٧/٣، المغازي: للواقدي: ٢٢٠/١.

(٣) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٧، سيرة ابن هشام: ٦٧/٣-٦٨، المغازي: للواقدي: ٢٢٥/١، تاريخ الطبري: ٥١٢/٢.

(٤) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٦-٣٢٧، سيرة ابن هشام: ٦٧/٣.

(٥) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٧، سيرة ابن هشام: ٦٨/٣.

أبي حذيفة المغيرة (١) وأخذ اللواء بعد طلحة أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله، وبقي اللواء صراعاً لا يأخذه أحد، فتقدم رجل من المشركين يقال له: صواب فأخذ اللواء وأقامها لقريش فكر المسلمون عليه حتى قطعوا يديه ثم قتل وصرع اللواء (٢) فلما رأى الرماة الذين خلف رسول الله ﷺ أن المشركين قد انهزموا تركوا مصافهم يريدون النهب وخلوا ظهور المسلمين للخليل فأتاهم المشركون من خلفهم، وصرخ صارخ ألا أن محمداً قد قتل، فانكشف المسلمون وصاروا بين قتيل وجريح ومنهزم (٣) حتى خلص إلى رسول الله ﷺ وأصيب رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم) (٤) ثم قام زياد بن السكن (٥) في نخبة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتى قتلوا حتى كان آخرهم زياد بن السكن /١٨٦/ فأثبت، وجاء المسلمون فاجهضوهم عنه فقال رسول الله ﷺ أدنوه مني فوسد له قدمه حتى مات في حجره (٦).

واترس أبو دجانة دون رسول الله ﷺ بنفسه فكان النبل تقع في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل (٧)، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل، أصابه ابن قمية الليثي، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ثم رجع إلى قريش، وقال: قتل

-
- (١) المغازي: للواقدي: ٢٢٥/١، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٧، المغازي: للواقدي: ٢٢٦/١-٢٢٧.
(٣) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٧، سيرة ابن هشام: ٧٨/٣، تاريخ خليفة بن خياط: ٦٨، المغازي: للواقدي: ٢٢٩/١-٢٣٠، طبقات ابن سعد: ٤١/٢.
(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي: باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد: ١٤٩٦/٤، الرقم ٣٨٤٥، ٣٨٤٦، ٣٨٤٧، ٣٨٤٨، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤٩/١٢، السير والمغازي: لابن إسحاق: ص ٣٣١.
(٥) زياد بن السكن بن رافع الأنصاري، صحابي جليل، كان ممن دافع عن النبي ﷺ يوم أحد حين اشتد القتال، فلما أثبتته الجراح وسده رسول الله ﷺ قدمه حتى مات عليها، وقيل اسمه عمارة بن زياد بن السكن. (الاستيعاب: ٥٣٢/٢، أسد الغابة: ٢/٢١٤).
(٦) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٨، سيرة ابن هشام: ٨١/٣، المغازي: للواقدي: ٢٤١/١.
(٧) السير والمغازي: لابن إسحاق: ٣٢٨، سيرة ابن هشام: ٨٢/٣.

محمداً (١)، والتقى حنظلة بن أبي عامر (٢) وأبو سفيان فاستعلى حنظلة أبا سفيان بالسيف فلما رآه جعونة بن شعوب (٣) أنه قد علا أبا سفيان بالسيف، ضربه فقتله فقال رسول الله ﷺ: (إن صاحبكم لتغسله الملائكة) (٤) وخرج حمزة بن عبد المطلب فمر به سباع بن عبد العزى الخزاعي وكان يكنى أبا نيار فقال: هلم يا ابن مقطعة البظور، فالتقيا فضربه حمزة فقتله ثم جعل يرتجز ومعه سيفان إذ عثرت به دابته فسقط على قفاه وانكشف الدرع عن بطنه فأسرع وحشي بحربته فهزها ورماها فبقر بها بطنه، ثم أخذ حربته وتنحى (٥) وقد انتهى أنس بن النضر (٦) عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطلحة بن عبد الله ورجال من المهاجرين والأنصار وقد أسقطوا في أيديهم وألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ووجد فيه سبعون ضربة بالسيف والرمح (٧) وكان أول من عرف

(١) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٩، سيرة ابن هشام: ٧٣/٣.

(٢) حنظلة الغسيل، وهو حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، كان قد أتم بأمله حين خروجه إلى أحد ثم أعجله عن الغسل، فلما قتل شهيداً أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غسلته. (الاستيعاب: ٣٨٠/١، أسد الغابة: ٥٩/٢).

(٣) قال ابن إسحاق: هو شداد بن الأوس، وهو ابن شعوب، وتبعه على ذلك ابن الأثير وابن كثير، وقال السهيلي: هو شداد بن الأسود بن شعوب، وذكر الحميدي في التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي وهو مولى نافع بن أبي نعيم القاري. الكامل في التاريخ: ١١٠/٢، البداية والنهاية: ٢٢/٤.

(٤) سيرة ابن هشام: ٧٥/٣، السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٣٢-٣٣٣، المغازي: للواقدي: ٢٤٤/٢-٢٤٥، ٢٧٤، دلائل النبوة: لأبي نعيم الإصبهاني: ٤٨٥-٤٨٦. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٤/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٥) سيرة ابن هشام: ٧٢-٦٩/٣، صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: ١٤٩٤/٤، الرقم ٣٨٤٤.

(٦) أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري البخاري، صحابي جليل، قتل يوم أحد شهيداً. (الاستيعاب: ١٠٨/١، أسد الغابة: ١٣١/١).

(٧) صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب غزوة أحد: ١٤٨٧/٤، الرقم ٣٨٢٢، سيرة ابن هشام: ٨٣/٣، السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٣٠، تاريخ الطبري: ٥١٧/٢، ٥٢٠.

رسول الله ﷺ /٨٦ب/ حيث كانت الهزيمة كعب بن مالك قال: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا إليه وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد والحارث بن الصمة (١)، فكان النبي ﷺ يناول النبل سعداً ويقول: إرم فذاك أبي وأمي (٢) ثم أدرك رسول الله ﷺ أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد لانجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا، فقال: دعوه فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض بها انتفاضة ثم استقبله وطعنه بها فمال عن فرسه وقد كان أبي يلقي رسول الله ﷺ بمكة فيقول: إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فرجع أبي بن خلف إلى المشركين وقد خدشه حربة رسول الله ﷺ خدشاً غير كبير، فقال: قتلني والله محمد، فقالوا: ذهب والله فؤادك، والله إن بك من بأس فقال: إنه قد كان يقول لي بمكة: إني أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف (٣) وهم قافلون به إلى مكة (٤) فانتهى رسول الله ﷺ بمن معه من أصحابه إلى الشعب، ومر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى ملأ درقته ماء وجاء بها إلى رسول الله ﷺ فأراد رسول الله ﷺ شربه فوجد له ريحاً فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم

(١) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك أبو سعد، صحابي، خرج إلى بدر مع الرسول ﷺ فكسر بالروحاء فرده الرسول ﷺ وضرب له بسهمه وأجره، وشهد أحداً، قتل شهيداً يوم بدر معونة. (الاستيعاب: ٢٩٢/١، أسد الغابة: ٣٣/١).

(٢) سيرة ابن هشام: ٨٣/٣، المغازي: للواقدي: ٣٢٦/١، تاريخ الطبري: ٥١٨/٢.

(٣) سرف: بفتح أوله وكسر ثانيه، وآخره فاء، موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرّ، وقيل: سبعة، وتسعة، واثنان عشر، وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة مرجعه من مكة، وهناك ماتت ميمونة. (انظر: معجم ما استعجم: ٧٣٥/٣، معجم البلدان: ٢١٢/٣، المعالم الجغرافية: للبلاذري: ١٥٦).

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام: ٨٤:٣، السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٣١، المغازي: للواقدي: ٢٥١/١-٢٥٢.

وصب على رأسه وقال: (اشتد /١٨٧/ غضب الله على من دمی وجه رسول الله ﷺ) (١)
ثم نهض رسول الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها، فلما ذهب لينهض لم يستطع ذلك، فجلس
طلحة تحته فنهض رسول الله ﷺ حتى استوى على الصخرة ثم قال: أوجب طلحة
الجنة (٢).

وكانت هند والنسوة اللاني معها جعلن يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ
ويجدعن الأذان والآناف، حتى اتخذت هند قلاند من آذان المسلمين وآنافهم، وبقرت
عن كبد حمزة فلاكته، فلم تستطع فلفظته، ثم علت صخرة مشرفة فجعلت ترتجز (٣).
وقتل من المسلمين سبعون رجلا في ذلك اليوم، منهم أربعة من المهاجرين (٤)
وكان المسلمون قتلوا اليمان أبا حذيفة وهم لا يعرفونه، فأمرهم رسول الله ﷺ أن
يخرجوا ديته (٥).

وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا، ثم إن أبا سفيان أراد الانصراف فصرخ
بأعلا صوته: الحرب سجال، اعل هبل يوم بيوم بدر، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه: قم فأجبه، الله أعلى وأجل، لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في
النار، فقال أبو سفيان: يا عمر أنشدك الله أقتلنا محمداً؟ فقال: اللهم لا وإنه ليسمع
كلامك، فقال: أنت أصدق عندي من ابن قمية ولكن موعدكم بدر، فقال رسول الله ﷺ: قل
نعم هي بيننا وبينكم، ثم رحل أبو سفيان بالمشركين (٦) فقال رسول الله ﷺ لعلي

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد: ١٤٩٦/٤،
الرقم: ٣٨٤٥، المغازي: للواقدي: ٢٤٩/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٨٦/٣، السير والمغازي: لابن إسحاق: ص ٣٢٢، المغازي: للواقدي:
٣٥٥-٢٥٤/١.

(٣) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٣٥، سيرة ابن هشام: ٩١/٣، طبقات ابن سعد: ٤٣/٢،
تاريخ الطبري: ٥٢٨-٥٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد: ٤٢/٢-٤٣، تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٨-٧٣.

(٥) سيرة ابن هشام: ٨٧/٣-٨٨، المغازي: للواقدي: ٢٣٣/١.

(٦) السير والمغازي: لابن إسحاق ص ٣٢٣-٣٢٤، سيرة ابن هشام: ٩٣/٣-٩٤، تاريخ الطبري:
٥٢٦-٥٢٧، المغازي: للواقدي: ٢٩٧/١، طبقات ابن سعد: ٤٣/٢، ٤٧، ٤٨، وأخرجه
البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة أحد: ١٤٨٦/٤، الرقم ٣٨١٧.

بن أبي طالب رضي الله عنه: اخرج في آثار القوم فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فإنهم يريدون مكة، وإن ٨٧ب/ ركبوا الخيل وساقوا الابل فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لاناجزنهم، فخرج علي بن أبي طالب في آثارهم فرآهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل، ووجهوها إلى مكة، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره (١).

وفزع الناس بقتلهم، وخرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به، فوقف عليه وقال: لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة بعدي ماغيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع والطير، ولئن أظهرني الله عليهم لامثلن بهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٢) ثم أمر به رسول الله ﷺ فسجى ببردة (٣) ثم قال ﷺ: من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله فنظر فوجده في القتلى وبه رمق فقال له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات، فقال: بل أنا في الأموات بلغ رسول الله السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وأبلغ قومك السلام وقل لهم: ان سعداً يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله ان خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات، فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره (٤).

(١) السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٣٤، سيرة ابن هشام: ٩٤/٣، تاريخ الطبري: ٥٢٧/٢-٥٢٨، المغازي: للواقدي: ٢٩٨/١، وذكر الواقدي أن الذي بعثه الرسول ﷺ هو سعد لا علي.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٦.

(٣) السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٣٥، سيرة ابن هشام: ٩٥/٣-٩٦، تاريخ الطبري: ٥٢٨/٢-٥٢٩، المغازي: للواقدي: ٢٩٠/١.

(٤) السير والمغازي: لابن اسحاق ص ٣٣٤-٣٣٥، سيرة ابن هشام: ٩٤/٣-٩٥، تاريخ الطبري: ٥٢٨/٢، المغازي: للواقدي: ٢٩٢/١. ورواه الحاكم من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه، إلا أن الذهبي أعله بالارسال لأن عبد الله تابعي وأما أبوه عبد الرحمن فصحابي، والله أعلم.

واحتمل الناس قتلاهم فأمر رسول الله ﷺ على أن يدفنوهم حيث صرعوا بدمانهم وأن لا يغسلوا، /١٨٨/ فكان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إليه قدمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة (١)، ثم قال: انظروا عمرو بن الجموح (٢) وعبد الله بن عمرو وهو ابن حرام، والد جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فإنهما كانا متصادقين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد، ثم قال ﷺ: (إن الله عز وجل جعل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم ومقيلهم قالوا: ياليت اخواننا يعلمون ما صنع بنا ربنا) فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ فَرِحِينَ﴾ (٣) الآية (٤).

(وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه لم يترك الا بردة واحدة فكانوا إذا غطوا رأسه بدت رجلاه وإذا غطي رجلاه بدا رأسه، فقال رسول الله ﷺ: غطوا رأسه واجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر) (٥).

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة بمن معه من المسلمين فمر بدار من دور الانصار فمسمع البكاء على قتلاهم فقال: لكن حمزة لابواكي له، فلما سمع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، أمر نساء بني عبد الأشهل أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ، فلما

(١) سيرة ابن هشام: ٩٨/٣، طبقات ابن سعد: ٤٤-٤٣/٢، المغازي: للواقدي: ٣٠٩/١-٣١٠، تاريخ الطبري: ٥٣٢/٢.

(٢) عمرو بن الجموح بن زيد الانصاري السلمي، شهد العقبة ويدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً. (الاستيعاب: ١١٦٨/٣، أسد الغابة: ٩٣/٤).

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٦٩-١٧٠، وتام الآية ١٧٠: ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

(٤) سيرة ابن هشام: ٩٨/٣، المغازي: للواقدي: ٣١٠/١، ٣١٣، طبقات ابن سعد: ٤٤/٢، تاريخ الطبري: ٥٣٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي: باب غزوة أحد: ١٤٨٧/٤، الرقم: ٣٨١٩، ٣٨٢١، سيرة ابن هشام: ٧٣/٣، المغازي: للواقدي: ٣١١/١، مصنف ابن أبي شيبة: ٣٩٣/١٤، الرقم: ١٨٦٠٢، ١٨٦٠٣.

سمع رسول الله ﷺ بكاءهن قال: ارجعن (١).

ثم ناول علي بن أبي طالب سيفه فاطمة رضي الله عنها وقال: اغسلي عن هذا دمه فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: لنن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك / ٨٨ب / سهل بن حنيف (٢) وأبو دجانة (٣).

فلما كان ثاني يوم أحد، أذن مأذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب القوم، فخرج ﷺ واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وقال: لا يخرج معنا إلا من كان معنا بالامس، وكان أكثر أصحاب رسول الله ﷺ جرحاً فمر على رسول الله ﷺ معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکہم عيبة (٤) رسول الله ﷺ بتهامة، فقال: والله يا محمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج فلحق أبا سفيان بالروحاء ومن معه من قريش وقد عزموا على الرجوع إلى رسول الله ﷺ وقد توامروا بينهم وقالوا: رجعا قبل أن نصطلم (٥) أصحاب محمد نرجع فنكر على بقيتهم، فلما رأى أبو سفيان معبدأ مقبلاً قال: ما وراءك يا معبد؟ فقال: خرج محمد في أصحابه في طلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، قال: ويلك ماتقول! فوالله لقد أجمعنا الكرة عليه وعلى أصحابه نصطلمهم قال: فإني أنهاك عن ذلك، هم والله عليكم من الحرد مارأيتهم يقوم على قوم قط، فساء ذلك ومر بأبي سفيان ركب من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولم؟

(١) سيرة ابن هشام: ٩٩/٣، تاريخ الطبري: ٥٣٢/٢، مصنف ابن أبي شيبة: ٣٩٢/١٤، الرقم: ١٨٦٠١، طبقات ابن سعد: ٤٤/٢.

(٢) سهل بن حنيف بن واهب، صحابي جليل، شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ثمان وثلاثين للهجرة. (الاستيعاب: ٦٦٢/٢، أسد الغابة: ٣٦٤/٢).

(٣) سيرة ابن هشام: ١٠٠/٣، تاريخ الطبري: ٥٣٣/٢. ورواه الحاكم في المستدرک ٢٤/٣ وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٢٣/٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) عيبة: أي موضع سره. (انظر: سيرة ابن هشام: ١٠٢/٣).

(٥) نصطلم: من الاصطلام، والاصطلام إذا أبعد قوم من أصلهم، قيل اصطلموا، ونصطلم: نستأصل ونهلك. (الصحاح: ١٩٦٧/٥، تهذيب اللغة: ١٩٩/١٢).

قالوا: نريد الميرء، قال: فأخبروا محمداً أنا قد كنا أجمعنا الكرة إليه وإلى أصحابه لنصطلمهم، ثم رحل أبو سفيان راجعاً إلى مكة ومر الركب برسول الله ﷺ فأخبروه بما قال لهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ والمسلمون: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله في ذلك ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَِّ وَالرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ - إلى قوله - وَاتَّبِعُوا /i٨٩/ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ فأقام رسول الله ﷺ بالمسلمين يننون من الجراح التي فيهم بحمراء الأسد (٣) ثلاثاً ثم انصرف إلى المدينة (٤).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٥.

(٣) حمراء الأسد: قال ابن إسحاق: وهي من المدينة على ثمانية أميال. سيرة ابن هشام: ١٠٢/٣. وبه قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣٠١/٢، وهو جبل أحمر يبعد عن المدينة ٢٠ كيلا في اتجاهك إلى مكة. المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ١٠٥.

(٤) قد عنون أصحاب المغازي والسير لهذا الخروج بغزوة حمراء الأسد، وانظر عنها: سيرة ابن هشام: ١٠١/٣-١٠٤، المغازي: للواقدي: ٣٣٤/١، طبقات ابن سعد: ٤٨/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٣، تاريخ الطبري: ٥٣٤/٢، جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ١٤٠، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣١٢/٣، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٥٨.

فصل

قال أصحاب المغازي: ثم (١) ضرب رسول الله ﷺ بيده إلى سيفه فاستله وهزه في يده ثلاث هزات ثم قال: أيها المسلمون أيكم يأخذ سيفي هذا فيقوم فيه بحق الله وهو غداً رفيقي في الجنة؟ فقال أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري: يارسول الله وما حق الله في سيفك هذا؟ فقال: يأخذه الذي يأخذه، ثم يتقدم إلى هؤلاء المشركين فيضرب به فيهم حتى ينثلم أو ينثنى، قال أبو دجانة: فأناله يارسول الله، ثم تناول السيف وهو يقول:

أنا الذي أخذته في رفقته ﷺ إذ قيل من يأخذه بحقه ﷺ قبلته بعدله وصدقه ﷺ
ياناصر الحاكم بين خلقه ﷺ القابض الباسط فضل رزقه ﷺ من كان في مغربه
وشرقه، ثم جعل يخطر بين يدي النبي ﷺ وهو يرتجز ويقول:

إني امرء عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدا النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول
ضرب شجاع بطل بهلول ولا أهاب أول الرعيل
قال الإمام (٢): الرعيل: أول الجيش، والكيول آخر الصف (٣).

قالوا: وتقدم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة حتى وقف بين الجمعين وجعل يرتجز ويقول:

٨٩ب/ إن على أهل اللواء حقاً أن يحصبوا الصعدة أو تندقا
ثم نادى يا أصحاب محمد؟ البراز، فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فلما نظر إليه عثمان بن طلحة جعل يرتجز ويقول:

أنا ابن عبد الدار ذي الفضول وأنت عندي ياعلي مقتول

(١) سبق الحديث عن أبي دجانة ودفع السيف إليه، ولعل المؤلف أعاده هنا مع الأبيات التي قالها وهو يتبخر، إذ لم يذكرها هناك.

(٢) هو مؤلف الكتاب.

(٣) سيرة ابن هشام: ٦٦/٣، ٦٧، ٦٨، تاريخ الطبري: ٥٣٣/٢.

أو هارب خوف الردى مفلول(١).

فأجابه علي رضي الله عنه:

هذا مقامي معرض مبدول من يلق سيفي فله العويل
ولا أهاب الصول بل أصول إني عن الأعداء لأنزول
يوماً لدى الهيجا ولا أحول والقرن عندي في الرعي مقتول
أو هالك بالسيف أو مبلول

ثم حمل عليه علي رضي الله عنه فقتله، فخرج إليه طلحة بن طلحة فلم يلبثه
علي رضي الله عنه أن قتله، وخرج اليه مسافع بن طلحة فما لبثه علي أن قتله، فخرج
اليه نذير بن طلحة فما لبثه علي أن قتله، ثم جعل علي يرتجز ويقول:
أصول بالله العزيز الأمجد وفالق الاصباح رب المسجد
أنا علي وابن عمر المهتد(٢).

قالوا: فقتل تسعة من بني عبد الدار(٣) وكان آخر من خرج منهم مولى لهم أسود

يقال له: صواب فقطعوا يديه فقال في ذلك حسان:

فخرتم باللواء وشر فخر لواء حين رد إلى صواب
ظننتم (٤) والسفيه له (٥) ظنون وما ان ذاك (٦) من أمر الصواب
١٩٠/ بأن جلادنا يوم التقينا (٧) بمكة بيعكم حمر العياب (٨)

(١) طبقات ابن سعد: ٤٠/٢-٤١.

(٢) طبقات ابن سعد: ٤٠/٢-٤١.

(٣) طبقات ابن سعد: ٤٠/٢-٤١.

(٤) في ديوان حسان: حسبتم.

(٥) في ديوان حسان: أخو.

(٦) في ديوان حسان: وذلك ليس من..

(٧) في ديوان حسان: بأن لقاءنا اذ حان يوم.

(٨) انظر ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ٤٣-٤٤.

فصل

قال أصحاب المغازي: همّ بنوا حارثة وبنوا سلمة أن لا يخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى أحد ثم بدا لهم في ذلك، يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ (١) يعني بني حارثة وبني سلمة، ثم عزم الله لهم الرشد ففضى ماكانا أضمرنا من القعود عن النبي ﷺ وخرجنا، فذلك قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ (٢).
قال بنوا حارثة وبنوا سلمة: والله مايسرنا أن لم نهم والله يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ (٣).

(١) سورة آل عمران: آية ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ١٠٦/٣، المغازي: للواقدي: ٣١٩/١.

فصل

قال أصحاب السير: ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة، وكانت فيها غزوة بنر (١) معونة.

وذلك أن أبا براء عامر بن مالك (٢) -ملاعب الأسنة (٣)- قدم المدينة ولم يسلم، فقال: يا محمد: لو بعثت معي رجالاً من أصحابك إلى نجد، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله فإني أخاف عليهم أهل نجد، قال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم يدعون الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ المنذر (٤) بن عمرو الساعدي في أربعين راكباً، وقيل: في سبعين من الأنصار (٥) حتى نزلوا بنر معونة -وهي بين

(١) قال ابن إسحاق: بنر معونة: هي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، كلا البلدين منها قريب (سيرة ابن هشام: ١٨٤/٣) وتقع غرب المهد إلى الشمال. (المعالم الجغرافية: ص ٥٢).. ونقله الواقدي وابن سعد إلا أن ابن سعد: زاد قوله: وهو بناحية المعدن. (المغازي: للواقدي: ٣٤٧/١، طبقات ابن سعد: ٥٢/٢).

(٢) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو براء، فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، وهو خال عامر بن الطفيل، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه لذلك لم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب. ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة، توفي نحو ١٠ هـ. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٠٣، أسد الغابة: ٩٣/٣، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر: ١٦/٤-١٧، خزائن الأدب: للبغدادي: ٢٥٠/٢، الاعلام: للزركلي: ٢٥٥/٣).

(٣) قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٣: سماء بذلك ضرار، وقال السهيلي في الروض الأنف: ٢٠٢:٦: سمي ملاعب الأسنة في يوم سوبان، وكان سبب تسميته بذلك أن أخاه الذي يقال له فارس قرزل وهو طفيل بن مالك كان أسلمه في ذلك اليوم وفر وقال شاعر:

فكررت وأسلمت ابن أمك عامراً ففكرت يلاعب أطراف الوشيع المزعزع ففكرت.

وقال ابن حجر في الإصابة: ١٧:٤: أول من لقبه بذلك درار بن عمرو القيسي في يوم السور وأورد الزركلي في الاعلام: ٢٥٥/٣: أنه سمي بذلك بقول أوس بن حجر: ففكرت ولاعب أطراف الأسنة عامر، فراح له خطر الكتيبة أجمع.

(٤) هو المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي الساعدي، أحد نقباء النبي ﷺ الاثني عشر، شهد العقبة وبدراً، واستشهد يوم بنر معونة. (انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٦، الاستيعاب: ١٤٤٩/٤، أسد الغابة: ٤١٨/٤، الإصابة: ١٣٩/٦-١٤٠).

(٥) وقع خلاف في عدد المبعوثين، فذهب ابن إسحاق إلى أن عددهم ٤٠. سيرة ابن هشام: ١٨٤/٣. وتابعه خليفة بن خياط على ذلك في تاريخه ص ٧٦، وذهب الكثيرون إلى أن عددهم

أرض بني عامر (١) وحرّة بني سليم (٢) - ثم بعثوا حرام بن ملحان (٣) بكتاب الرسول ﷺ إلى عامر بن الطفيل (٤)، فلما أتاه لم ينظره في كتابه حتى عدا فقتله ثم استصرخ بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى مدعاهم إليه وقالوا: لن نخفر أبا براء إنه قد عقد لهم عقداً، فاستصرخ قبائل من سليم رعلًا (٥) وذكوان (٦) وعصية (٧) فأجابوه إلى ذلك فخرج /٩٠ب/ حتى غشي القوم في رجالهم فأحاطوا بهم، فلما رأهم المسلمون،

٧٠، وهو الصحيح، وورد ذلك في صحيح البخاري: ١٥٠٠/٤-١٥٠١، الرقم ٣٨٦٥، ٣٨٦٤ وهو الذي قطع به ابن سعد في طبقاته: ٥٢/٢.

(١) بنو عامر هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٣١٣، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٧٢).

(٢) بني سليم قبيلة عظيمة تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من قيس بن عيلان. (جمهرة النسب: للكلبي: ص ٣٩٥، الصحاح: للجوهري: ١٩٥٠:٥).

(٣) هو حرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد الانصاري، شهد بدرًا وأحدًا قتل يوم بدر معونة، وقال بعد أن طعن في رأسه: فزت ورب الكعبة، وقيل ارتث يوم بدر معونة أي حمل من المعركة جريحاً. (انظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ٣٣٦/١، أسد الغابة: ٣٩٥/١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٣٤/١).

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، كنته أبو علي وقد على النبي ﷺ في المدينة بعد فتح مكة فدعاه إلى الإسلام فلم يسلم، فنوى بالمدينة سوء وتدميراً فأهلكه الله في طريقه قبل أن يبلغ قومه، وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، مات سنة ١١ هـ. (انظر: جمهرة النسب للكلبي: ص ٤٤٨، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٥٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٤١٧، العقد الفريد: لابن عبد ربه: ١٦٠/٥-١٦٢، الأعلام: للزركلي: ٢٥٢/٣).

(٥) هم بنو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ قيس بن بهثة بن سليم بن منصور من قيس بن عيلان بن مضر العدنانية. انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٤٠١، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٦٨.

(٦) هم بنو ذكوان بن رفاعه بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور من قيس بن عيلان بن مضر، العدنانية. (انظر: جمهرة أنساب العرب: ص ٤٦٨).

(٧) هم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور من قيس بن عيلان بن مضر العدنانية. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٣٩٥، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٦٨).

أخذوا أسيافهم ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب^(١) بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق، وكان في المسلمين عامر^(٢) بن فهيرة طعنه جبار^(٣) بن سليم بالرمح ثم طلب في القتلى فلم يوجد جثته - قيل رفع إلى السماء - وكان في سرجهم عمرو^(٤) بن أمية ورجل من الأنصار من بني^(٥) عمرو بن عوف فلم يبنئهما بمصاب أصحابهم إلا الطير تحوم على العسكر، فقالوا: والله إن لهذا الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمانهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ماذا ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره، فقال الأنصاري: لكني ماكنت لأرغب عن موطن قتل فيه هؤلاء، ثم تقدم فقاتل حتى قتل، ورجع عمرو حتى قدم على رسول الله ﷺ^(٦).

(١) هو كعب بن زيد بن قيس الأنصاري البخاري، شهد بدرًا وقتل يوم الخندق شهيداً، وقيل قتله ضرار بن الخطاب، وقيل أصابه سهم غرب فقتله، وقيل الذي أصابه هو أمية بن ربيعة الدؤلي. (انظر: الاستيعاب: ١٣١٧/٣، أسد الغابة: ٢٤١/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٠٣/٥).

(٢) هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق، أبو عمرو، كان من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا واحداً ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة. (انظر: الاستيعاب: ٧٩٦/٢، أسد الغابة: ٩٠/٣).

(٣) هو جبار بن سلمى (هكذا في كتب التراجم) بن مالك بن جعفر الكلابي، قاتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة، ثم أسلم بعد ذلك، فكان يقول: مادعاني إلى الإسلام إلا أنني طعنت رجلاً منهم فسمعته يقول: فزت والله.. الخ، كان يقال: إنه أفرس من عامر بن الطفيل، (انظر: جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٦، الاستيعاب: ٢٢٩/١-٢٣٠ أسد الغابة: ٢٦٤/١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٢٩/١).

(٤) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، أبو أمية بعثه النبي ﷺ وحده عيناً إلى قريش، فحمل خبيب بن عدي من الخشب التي صلب عليها، وأرسله إلى النجاشي وكيلاً فعقد له على أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأسلم قديماً وهو من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة وأول مشاهدته بئر معونة، وقيل إنه شهد بدرًا واحداً مع المشركين وأسلم حين انصرف المشركون من أحد. (انظر: الاستيعاب: ١١٦٢/٣، أسد الغابة: ٨٦/٤).

(٥) هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. (انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٣٢).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورغل وذكوان، وبئر معونة: ١٥٠٠/٤، الرقم: ٣٨٦٥، ٣٨٦١، سيرة ابن هشام: ١٨٣/٣، المغازي: للواقدي: ٣٤٦/١،

قال اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (١): قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعوا على رعل وذكوان وعصية) (٢).

قال أنس: فأنزل الله عز وجل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً حتى نسخ (٣) بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه (٤).

قال أصحاب المغازي: كان المنذر ابن عمرو أمير القوم يومئذ فلم يزل يقاتل حتى

طبقات ابن سعد: ٥١/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٦، تاريخ الطبري: ٥٤٥/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٣٨/٣، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤٢، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٦١، مجمع الزوائد: للهيتمي: ١٢٥/٦.

(١) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري الخزرجي البخاري، المدني الفقيه، أحد الثقات، كان الإمام مالك يثني عليه، ولا يقدم عليه أحداً، توفي سنة ١٣٢هـ. وقيل ١٣٤هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٦٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٩٣/١، الجرح والتعديل: ٢٢٦/٢، الثقات: لابن حبان: ٧/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٣/٦، تهذيب التهذيب: ٢٣٩/١، خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب: غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، ١٥٠٠-١٥٠١/٤ الرقم ٣٨٦٢-٣٨٦٠ المغازي: للواقدي: ٣٤٩/١-٣٥٠، طبقات ابن سعد: ٥٣/٢-٥٤، وذكر الواقدي: أن الرسول ﷺ دعا عليهم لمدة خمس عشرة، ويقال: أربعين يوماً، وزاد البيهقي عليها القول بأنه سبعون صباحاً، فقال بعد روايته لثلاثين صباحاً، رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل، وقال: ثلاثين صباحاً وهو الصحيح. (انظر: دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٤٧/٣).

(٣) النسخ في اللغة، قال ابن قدامة في روضة الناظر وجنة المناظر مع نزعة الخاطر: ١٨٩/١-١٩٠: النسخ في اللغة: الرفع والإزالة، وقد يطلق لإرادة ما يشبه النقل (وهل هو حقيقة في الرفع، مجاز في النقل أو العكس، أو مشترك بينهما خلاف بين العلماء) وفي الشرع: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه، وقال الجرجاني بعد التعريف المتقدم، وفي الشريعة: هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع. (التعريفات ص ٢٤٠، وانظر: المغني في أصول الفقه: للبخاري الحنفي ص ٢٥٠، تقريب الوصول إلى علم الأصول: لابن جزي المالكي ص ١٢٥، المحصول في علم أصول الفقه: للرازي الشافعي: ٥٤٦/١، منتهى الوصول والامل في علمي الأصول والجدل: لابن الحاجب ص ١٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة: ١٥٠٠-١٥٠١/٤، الرقم ٣٨٦٢، المغازي: للواقدي: ٣٥٠/١، طبقات ابن سعد: ٥٣/٢، تاريخ الطبري: ٥٥٠/٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٤٧/٣، من رواية موسى بن عقبة.

قتل رضي الله عنه (١) فأنشأ ابن عم له يرثيه ويقول:

ألا عين جودي على المنذر بدمع غزير ولا تفترى
وبكي ابن عمرو أخا المعضلات وذا الحسب الواضح الأزهر
/١٩١/ وبكي على فتية صابروا كرام الضرائب والعنصر
تعاووا عليهم ذئاب الحجاز بنوا بهثة وبنو جعفر
يقودهم عامر للشقاء وللعذل والغدر والمنكر
فلو حذر القوم أمر الجموع جموع أخ الخسة الأعور
للاقوا ليوثاً غداة الوغا وما ذاك منهم بمستنكر (٢)

وقال حسان (٣) بن ثابت يبكي قتلى بدر معونة:

على قتلى معونة فاستهل (٤) بدمع العين سحاً (٥) غير نزر (٦)
على خيل الرسول غداة ولوا (٧) ولاقتهم منايهم (٨) بقدر
أصابهم الفناء بصعر (٩) قوم نحور (١٠) حبل عقدهم (١١) بغدر
فيالهفي لمنذر إذ تولى وأعنق لي (١٢) منيته بقبر (١٣)

(١) المغازي: للواقدي: ٣٤٨/١، طبقات ابن سعد: ٥٢/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٤٢/٣.

(٢) لم أقف على مضاف هذه الأبيات من المصادر.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فاستهلي: هكذا في ديوان حسان بن ثابت ص ١١٤، وسيرة ابن هشام: ١٨٩/٣، قال أبو ذر الخشني في شرح السيرة النبوية ص ٢٨٦: فاستهلي: أي أسيلي دمعك.

(٥) قال أبو ذر الخشني: ص ٢٨٦: والسح: الصب.

(٦) قال أبو ذر الخشني ص ٢٨٦: النزر: القليل.

(٧) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه: لاقوا ص ١١٤.

(٨) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه: منايهم ولاقتهم بقدر.

(٩) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه: بحبل.

(١٠) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه: تخون ص ١١٤، وقال أبو ذر الخشني: تخون: تنتقص ص ٢٨٦.

(١١) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه: عقد حبلهم.

(١٢) قال أبو ذر الخشني: أعنق أي أسرع ص ٢٦٦، وفي ديوان حسان بن ثابت: وأعنق في.

(١٣) في ديوان حسان بن ثابت: بصبر (وانظر ديوان حسان بن ثابت: ص ١١٤).

وقال كعب(١) بن مالك:

لقد طارت شعاعاً كل وجه خفارة ماأجاز أبو براء
بني أم البنين أما سمعتم دعاء المستغيث مع السماء (٢)
أعامر عامر السوات قدماً فلا بالعقل فزت ولا السناء
أنخرفت النبي وكنت قدماً إلى السوءآت تجري بالعراء
فلست كجار جار أبي دواد ولا الاسدي جار أبي العلاء
/٩١ب/ ولكن غدركم (٣) داء قديم وداء الغدر فاعلم شر داء
قيل: أبو دواد هو كعب بن مامة الإيادي(٤) وأبو العلاء هرم(٥) بن سنان كان
إذا جاوره الرجل فمات له ميت وداه، وإن مات له بغير أو شاة أخلف له، فضرب
بحسن جواره المثل(٦).

قال أصحاب المغازي: وأقبل عامر بن مالك فقال: يامعشر المسلمين، والله إنكم

(١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الانصاري الخزرجي العقبي الاحدي، شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا قتاب الله عليهم، توفي في خلافة علي بن أبي طالب. (انظر: طبقات خليفة بن خياط ص ١٠٣، تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٢، التاريخ الكبير للبخاري: ٢١٩/٧، تاريخ الفسوي: ٣١٨/١، الاستيعاب: ١٣٢٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٢٣/٢، تقريب التهذيب: ١٣٥/٢).

(٢) في تاريخ الطبري: ٥٤٩/٢: مع المساء.

(٣) في تاريخ الطبري: ٥٤٩/٢: ولكن عاركم.

(٤) هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن إياد بن معد، الجواد الإيادي أبو دؤاد كريم جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: أجود من كعب بن ماجة، وجار كجار أبي دؤاد، وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: اسق أخاك النمري. (انظر: كتاب الامثال: لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ ص ٢٤٢، وجمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٩٤، ٣٢٧، مجمع الامثال: للميداني: ٢٨٩/١، ٣٢٧-٣٢٨، الاعلام: للزركلي: ٢٢٩/٥، جمهرة الامثال: لأبي هلال العسكري: ٨٠/١).

(٥) هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، من أجواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل، وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى. مات قبل الاسلام نحو ٥١ق هـ. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٤٥٢، الاغانى: ١٤١/٩، المستقصى في أمثال العرب: للزمخشري: ٥٥/١، الاعلام: ٨٢/٨).

(٦) مجمع الامثال: للميداني: ٢٨٩/١، عند المثل رقم ٨٤٨ جار كجار أبي دواود.

لتعلمون أنني ماأسلمت من خوف السيف، ولا أسلمت إلا طوعاً وهذا باب من أبواب
الجنة قد فتح نحوي، وما كنت بالذي أطلب أثراً بعد عين، فإذا قتلت زملوني بدمي
وأقرءوا محمداً مني السلام، ثم تقدم وهو يرتجز ويقول:
أسلمت طوعاً واتبعت أحمداً أرجوا بذاك في الجنان مقعداً
ومنزلاً رحباً وعيشاً رغداً يارب فامنحني ثواب الشهداء
ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل (١).

(١) لم أقف على هذه الحادثة مما بين يدي من المصادر.

فصل

قال أصحاب المغازي: ثم كانت غزوة الرجيع وأميرها مرثد (١) بن أبي مرثد وفيها قتل.

قالوا: لما رجع النبي ﷺ من غزوة السويق قدم عليه سبعة نفر فاستأذنوا فدخلوا عليه، فقال النبي ﷺ: من أنتم؟ قالوا: نحن من بني لحيان (٢) ونحن مجاورون لبني سليم، وإن فينا اسلاماً فلو بعثت معنا من يقرؤنا القرآن ويعلمنا شرائع الإسلام، وأبطل الوحي على رسول الله ﷺ فبعث معهم مرثد بن أبي مرثد

(١) هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي، صاحب جليل، شهد بديراً واحداً، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت آخى عبادة بن الصامت، وقتل يوم الرجيع شهيداً. (انظر: الاستيعاب: ١٣٨/٣، أسد الغابة: ٣٤٤/٤). هذا وقد اختلف العلماء في أمير هذه السرية، فقال ابن اسحاق: إن أميرهم مرثد بن أبي مرثد، هذا ما اختاره المؤلف، فتابع ابن إسحاق على ذلك كل من خليفة بن خياط في تاريخه ص ٧٥، والطبري في تاريخه: ٥٣٨/٢، وابن حزم في جوامع السيرة النبوية ص ١٤١، وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٥٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٢٤/٣، وورد في صحيح البخاري أنه عاصم بن ثابت: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع: ١٤٩٩/٤ الرقم: ٣٨٥٨، أما الواقدي وابن سعد فقد ذكرا اثنين معاً: فقال الواقدي في المغازي: ٣٥٥/١: أميرهم مرثد بن أبي مرثد ويقال أميرهم عاصم بن ثابت وقال ابن سعد في طبقاته: ٥٥/٢: أمر عليهم عاصم بن ثابت، وقال قاتل: مرثد بن أبي مرثد.

(٢) هم بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر، وأم لحيان ليلى بنت فران بن بلي بن الحاف بن قضاة. (انظر: جمهرة النسب: للكبلي ص ١٣٠، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٩٦).

وخالد (١) بن البكير وعاصم (٢) بن ثابت بن أبي الأقلح وخبيب (٣) بن عدي وزيد (٤) بن الدثنة رضي الله عنهم /١٩٢/ فخرج هؤلاء مع هؤلاء السبعة (٥) من بني لحيان حتى صاروا إلى ديارهم بماء يقال له الرجيع (٦) فأجمعت بنو لحيان عليهم من كل ناحية وغدروا بهم، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

(١) هو خالد بن البكير أو ابن أبي البكير، صحابي جليل آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الدثنة شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم الرجيع شهيداً، سنة ٤ هـ. وله أربع وثلاثون سنة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٨٣/٣، طبقات خليفة ص ٢٣، تاريخ خليفة ص ٧٤، سير أعلام النبلاء: ١٨٦/١، العقد الثمين: للفاس المكي: ٢٦/٤).

(٢) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح -بالقاف- واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة، أبو سلمان، الأنصاري، شهد بدرًا وقتل يوم الرجيع شهيداً. (انظر: الاستيعاب: ٧٧٩/٢، أسد الغابة: ٧٣: ٣).

(٣) هو خبيب بن عدي بن عامر الأنصاري، شهد أحدًا، وأسر يوم الرجيع فبيع بمكة فقتلوه شهيداً بمن قتل من قومهم يوم بدر شهيداً. (انظر: نسب قريش ص ٢٠٤، تاريخ خليفة ص ٧٤، أسد الغابة: ١٠٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٤٦/١).

(٤) هو زيد بن الدثنة بن معاوية الأنصاري، الخزرجي البياض شهد بدرًا وأسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي، فبيع بمكة من صفوان بن أمية فقتله، سنة ٤ من الهجرة. (انظر: الاستيعاب: ٥٥٣/٢، أسد الغابة: ٢٣٩/٢).

(٥) ذكره الواقدي في المغازي: ٣٥٥/١ ثم قال: ويقال كانوا عشرة، وفي سيرة ابن هشام: ١٦٩/٣ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٧٤، والسيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤١، والدرر في اختصار المغازي والسيرة: لابن عبد البر ص ١٥٩، وتاريخ الطبري: ٥٣٨/٢، أنهم كانوا ستة، وفي طبقات ابن سعد: ٥٥/٢، وصحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل: ١١٠٨/٣ الرقم ٢٨٨٠، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٣٢٤/٣، أنهم كانوا عشرة وهو أصح: ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار راجع الروض الأنف للسيهلي: ١٨٤/٦.

(٦) الرجيع: بفتح أوله وبالعين المهملة في آخره: ماء لهذيل لبني لحيان منهم، يعرف اليوم باسم الوطيه، بين مكة وعسفان، بينه وبين مكة ٧٠ كيلاً شمالاً، وبناحية الحجاز من صدر الهرات. (انظر: معجم ما استعجم: للبكري: ٦٤١/٢، معجم البلدان: ٢٩/٣)، وقد نقلوا ذلك من ابن إسحاق. (انظر: سيرة ابن هشام: ١٧٠/٣، وابن سعد في طبقاته: ٥٥/٢، المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ١٣٨).

ان سرك الغدر صرفاً لامزاج له فأت الرجيع فسل عن دار لحيان(١)
قالوا: فلما نظر أصحاب رسول الله ﷺ إلى المشركين وقد أهدقوا بهم عزموا
على القتال، ثم سلوا سيوفهم فقال عاصم:

ماعلتي وأنا جلد نابل إن لم أقاتلكم فأمي هابل (٢)
الموت حق والحياة باطل وكلما حم للإله نازل (٣)
ثم حمل فقاتل حتى قتل، وأسر خبيب بن عدي، وخالد بن البكير، وزيد بن الدثنة
فساقوهم يريدون بهم مكة، وكان خالد بن البكير رجلاً قوي الساعدين فقطع الكتاف
ووقف ناحيته فجعل يرميهم بالحجارة فأحاطوا به من كل ناحية حتى قتلوه.

وأقبلوا بزید بن الدثنة -وهو زيد بن حاطب والدثنة أمه غلب عليه اسم أمه-
أقبلوا به إلى موضع يقال له: التنعيم وهو خارج من الحرم ليقتل، فقال أبو سفيان
ذروني أكلم الرجل، فقال: يا زيد أكننت تحب أن يكون محمد في موضعك هذا وأنت سالم
عند أهلك؟ فقال: لا والذي بعثه بالحق نبياً، ما أحب ذلك، ولا أحب أن يطأ محمد
شوكة، فقال أبو سفيان لأصحابه: هكذا تكون المحبة، مارأيت في الناس أحداً أحب
أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قدموه فقتلوه(٤).

وأقام خبيب بن عدي في ذلك البيت ٩٢/ب الذي حبسته فيه قریش ثلاثة أيام
والقوم يتشاورون في قتله، أي قتلة يقتل، ثم عزم القوم على أن يصلبوه على جذع
نخلة حياً ويرمى بالسهم.

قالوا: فدخلوا عليه وفي يده قطف من عنب، وهو يأكل منه ف قيل له من أين لك هذا

(١) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله: فأت الجميع وسل عن دار لحيان ص ٢٤٨ وذكر
بعده بيتين.

(٢) قال ابن هشام: هابل: ثاكل، سيرة ابن هشام: ١٧٠/٣، وفي شرح أبي نر الخشني: ص
٢٧٦: هابل: أي فاقد يقال: هبلته أمه إذا فقدته.

(٣) وردت الابيات في سيرة ابن هشام: ١٧٠/٣ مع بعض تغيير، من تقديم وتأخير وغيره ووردت
كذلك في دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٢٩/٣-٣٣٠ والمغازي: للواقدي: ٣٥٥/١.

(٤) سيرة ابن هشام: ١٧٢/٣، طبقات ابن سعد: ٥٦/٢، والمغازي: للواقدي: ٣١٢/١.

القطف وما نعلم بمكة كلها حبة من عنب تؤكل، فقال: إنه من عند الله.

قالوا: فلما علم أن القوم قد أزمعوا على صلبه أنشأ يقول:

لقد سمع الأحزاب قولي وألبوا (١)
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنوع
وكلهم يبدي العداوة جاهلاً علي لاني في وثاق مصنع
إلى الله أشكو كربتي بعد غربتي وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي

فقد بضعوا (٢) لحمي وقد ياس (٣) مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك في أوصال شلوا (٤) ممزعة (٥)
ووالله ما أحفل إذا مت مسلماً على أي جنب كان لله مضجعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد ذرفت عينا من غير مجزع
ومالي حذار الموت إنني لميت ولكن حذار النار ذات التلمع
ولست بمدء للعدو تخشعاً ولا جزعاً لكن إلى الله مرجعي
تبلغ عني يا إلهي برحمة رسولك حقاً من سلامي ومقنع (٦)
ثم أقبل عليهم فقال: أمهلوني حتى أصلي ركعتين ثم افعلوا بي ما أحببتكم، فصلى
ركعتين /١٩٣/ أظالهما ثم انفلت من صلاته فقال: والذي بعث محمداً بالحق لولا أنني
خشيت أن تقولوا أظال الصلاة جزعاً للموت لاستكثرت من الصلاة.
قال ابن اسحاق: فكان خبيب بن عدي أول من سن الركعتين عند القتل، ثم رفعوه

(١) قال أبو ذر الخشني في شرح السيرة النبوية ص ٢٧٨: ألبوا معناه جمعوا: يقال ألبت القوم على فلان إذا جمعهم عليه وخضضتهم.

(٢) بضعوا أي قطعوه بضعاً.

(٣) ياس لغة في ينس.

(٤) الشلوا: البقية.

(٥) قال أبو ذر الخشني في شرح السيرة النبوية ص ٢٧٨: الممزع: المقطع.

(٦) الأبيات في سيرة ابن هشام: ١٧٦/٣-١٧٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣/٣٢٨-٣٢٩.

على الجذع وجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة حتى فارق الدنيا رضي الله عنه (١) هـ.

(١) انظر عن يوم الرجيع: سيرة ابن هشام: ١٦٩/٣، المغازي: للواقدي: ٣٥٤/١، طبقات ابن سعد: ٥٥/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٧٤، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل: ١١٠٨-١١٠٩ الرقم ٢٨٨٠، وفي كتاب المغازي: باب غزوة الرجيع، ورغل، ونكوان وبئر معونة.. الخ: ١٤٩٩/٤، الرقم ٣٨٥٨، تاريخ الطبري: ٥٣٨/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤٠، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٢٢:٣، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ١٥٩.

فصل

في قتل حمزة (١) رضي الله عنه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي (٢) الحافظ، أنا عبد الصمد (٣) العاصمي، نا أبو العباس البجير (٤)، نا أبو حفص البجير (٥) حدثني محمد بن الليث بن المسيب (٦)، حدثني حامد بن أحمد (٧) بن عبد السلام، نا محمد (٨) بن عبد الله العصار، نا حجين (٩) بن المثنى، نا عبد (١٠) العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة،

(١) تقدمت ترجمته رضي الله عنه.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عمر البجير، يروي عن جده أبي حفص، وهو راوي الجامع والسفينة عن جده، روى عنه غنجار والمستغفري، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٣٧٢هـ. (الأنساب: للسمعاني: ٩٠/٣، الإكمال لابن ماكولا: ١٩٥/١).

(٥) هو عمر بن محمد بن بجير بن خازم بن راشد الهمداني الخشوفغني السعدي المعروف بالبجير أبو حفص، صاحب كتاب الجامع الصحيح، يعرف بابن بجير توفي سنة ٣١١هـ. قال الذهبي: إمام حافظ ثبت جوال. (الأنساب: ٩٠/٣، الإكمال لابن ماكولا: ١٩٥/١، سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٤، قال ابن ماكولا: وهو بيت جليل في الحديث).

(٦) هو محمد بن الليث بن محمد بن يزيد أبو بكر الجوهري، وثقه الخطيب البغدادي، توفي سنة ٢٩٩هـ. انظر: تاريخ بغداد: ١٩٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٦٤/١٣.

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) هو محمد بن عبد الله بن المبارك، أبو جعفر القرشي مولا هم البغدادي المخرمي، المدائني، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٥٥هـ. (انظر: رجال صحيح البخاري: للكلاذبي: ٦٥٩/٢، الجمع بين رجال الصحيحين: للقيصري: ٤٦١/٢، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي: ٦٤/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/١٢، تقريب التهذيب: ١٧٩/٢).

(٩) هو حجين بن المثنى، أبو عمر اليماني اللؤلؤي، نزل بغداد ثقة توفي ببغداد سنة ٢٥٥هـ. (انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ١٣٤/٣، تاريخ بغداد: ٣٨٢/٨، سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/١٠، الكاشف: للذهبي: ٢٠٩/١، تقريب التهذيب: ١٥٥/١).

(١٠) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون أبو عبد الله وأبو الاصبغ التيمي مولا هم المدني، ثقة، فقيه، مصنف، توفي سنة ١٦٤هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٧٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٣/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٠٩/١٠، تقريب التهذيب: ٥١٠/١).

عن عبد الله (١) بن الفضل عن سليمان (٢) بن يسار عن جعفر (٣) بن عمرو ابن أمية الضمري قال: خرجت مع عبيد (٤) الله بن عدي بن الخيار فلما قدمنا حمص (٥) قال لي عبيد الله هل لك في وحشي (٦) نسأله عن قتل حمزة قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه فقليل لنا: هو ذاك في ظل قصره، قال: فجئنا حتى وقفنا عليه، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتجر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله إلا أنني أعلم أن عدي (٧) بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم فعال (٨) بنت أبي العيص فولدت له غلاماً بمكة فكنيت أسترضع له فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فلكاني نظرت إلى قدميك قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم إن

(١) هو عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وثقه أبو حاتم ويحيى بن معين، وابن حبان، وقال الإمام أحمد: لا بأس به. (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ١٣٦/٥، الثقات: لابن حبان: ١٥/٧، تقريب التهذيب: ٤٤٠/١).

(٢) هو سليمان بن يسار المدني، أبو أيوب، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ثقة فاضل، توفي سنة ١٠٧هـ. وقيل قبلها. (انظر: طبقات خليفة ص ٢١٣١، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤١/٤، تاريخ الفسوي (المعرفة والتاريخ) ٥٤٩/١، سير أعلام النبلاء: ٤٤٤/٤، تقريب التهذيب: ٣٣١/١).

(٣) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة، المدني، ثقة، توفي سنة ٩٥هـ. أو ٩٦هـ. (انظر: الكاشف: للذهبي: ١٨٥/١، تهذيب التهذيب: ١٠٠/٢، تقريب التهذيب: ١٣١/١).

(٤) هو عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي النوفلي، المدني قتل أبوه ببدر، كان في الفتح مميّزاً فعد في الصحابة لذلك، وعده العجلي وغيره في ثقات التابعين، ثقة قليل الحديث: توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٩١/٥، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٤١١/١، الجرح والتعديل: ٣٢٩/٥، الجمع بين رجال الصحيحين: لابن القيسراني: ٣٠٣/١، سير أعلام النبلاء: ٥١٤/٣، تقريب التهذيب: ٥٣٦-٥٣٧).

(٥) تقدمت ترجمتها.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) أم قتال. هكذا في صحيح البخاري: ١٣٩٤/٤، الرقم ٣٨٤٤، وسيرة ابن هشام: ٧١/٣، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٤١/٣.

حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير (١) بن مطعم إن قتلت حمزة لعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عنين -وعينين جبل بجبال أحد بينه وبين وادي (٢)- خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: ياسباع (٣) يابن أم أنمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله، قال: ثم شد عليه فكان كأس (٤) الذهاب قال: وكنت (٥) لحمزة تحت غرة (٦) فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته (٧) حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقامت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسلا وقيل لي إنه لا يهيج (٨) الرسل فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال: أنت وحشي؟ قلت: نعم، قال: أنت قتلت حمزة؟ قال: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟ قال: فخرجت فلما قبض رسول الله ﷺ خرج مسيلمة (٩) الكذاب قلت لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله، فأكافىء به

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عينان: هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال ليوم أحد يوم عنين، ويقال: عنين: جبل من جبال أحد بينهما واد يسمى عام أحد وعام عنين، وقيل: عنين جبل بأحد قام عليه ابليس ونادى إن رسول الله ﷺ قتل وزاد البكري: وفي هذا الجبل أقام رسول الله ﷺ الرماة يوم أحد. (انظر: معجم ما استعجم: للبكري: ٩٨٧/٣، معجم البلدان: ١٧٣/٤-١٧٤، معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٢١٩).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) كأس الذهاب -بدون تشديد الميم- هكذا في صحيح البخاري: ١٤٩٥/٤، دلائل البيهقي: ٢٤٢/٣.

(٥) وكنت: لا وكنت، صحيح البخاري: ١٤٩٥/٤، دلائل البيهقي: ٢٤٢/٣.

(٦) صخرة. كما في صحيح البخاري: ١٤٩٥/٤، دلائل البيهقي: ٢٤٢/٣.

(٧) ثنته: بضم المثناة وتشديد النون: هي العانة، وقيل ما بين السرة والعانة. فتح الباري: ٣٧٠/٧.

(٨) لا يهيج الرسل: قال ابن حجر في الفتح: ٣٧٠/٧: أي لا ينالهم منه ازعاج.

(٩) هو مسيلمة الكذاب مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة المتنبئ من المعمرين، رحمان اليمامة، وقتل سنة ١٢ هـ. (انظر: فتوح البلدان: للبلاذري ص ١١٨، الكامل في

حمزة، قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ماكان، قال: فإذا رجل في ثلمه جدار كأنه
جمل أورق ثائر الناس قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثديه حتى خرجت من بين
كتفيه، قال: ووُثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر
يقول: قالت جارية على ظهر بيت: وأمير المؤمنين قتله العبد الأسود (١).

قال قتادة (٢) ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر /١٩٤/ شهيداً من الأنصار (٣)
وقال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بدر معونة
سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: وكانت بدر معونة على عهد النبي ﷺ ويوم
اليمامة على عهد أبي بكر رضي الله عنه يوم مسيلمة الكذاب (٤).

قال وحدثنا أبو حفص (٥) البحيري نا عبد (٦) بن حميد، نا عبد الرزاق (٧) نا

التاريخ: لابن الأثير: ٢٤٧/٢، العبر: للذهبي: ١١/١، البداية والنهاية ٣٢٨/٦، شذرات
الذهب: ٢٣/١، الأعلام: للزركلي: ٢٢٦/٧.

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٢٤٢/٣، ورواه البخاري عن أبي جعفر محمد بن عبد الله في كتاب
المغازي، باب قتل حمزة بن عبد المطلب (فتح الباري: ٣٦٧/٧).
(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي: باب من قتل من المسلمين يوم أحد: ١٤٩٧/٤، رقم الحديث:
٣٨٥٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد: ١٤٩٧/٤، رقم الحديث:
٣٨٥٠، وورد في المغازي: للواقدي: ٣٥٠/١، بعض من هذا الكلام لأبي سعيد الخدري رضي
الله عنه.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكش، يقال: اسمه عبد الحميد، إمام ثقة، توفي
سنة ٢٤٩هـ. (انظر: الثقات: لابن حبان: ٤٠١/٨، اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير:
٩٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٣٥/١٢، تهذيب التهذيب: ٤٥٥/٦).

(٧) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني ثقة، حافظ، مصنف،
شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. توفي سنة ٢١١هـ. (انظر: تاريخ ابن معين
ص: ٣٦٢، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٣٠/٦، الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدي:
٦٤٠/٤، سير أعلام النبلاء: ٥٦٤/٩، تقريب التهذيب: ٥٠٥/١).

معمر (١) عن الزهري (٢) عن عمرو (٣) بن أبي سفيان الثقفي عن أبي بردة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت (٤) وهو جد عاصم بن عمرو، فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان (٥) ومكة نزلوا، فذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنوا لحيان فاتبعوهم، بقريب من مائة رجل رامي (٦) فاقتصوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوا تمر تزودوه من تمر المدينة، فقالوا: هذا من تمر يثرب (٧) فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما آنسهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجؤوا إلى فدغد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب بن عدي وزيد بن دثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق إن نزلوا إليهم يعني أن لا نقتل منكم رجلاً، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فحزوه /٩٤ب/ فأبى أن يتبعهم وقال: لي في هؤلاء أسوة، فضربوا عنقه، وانطلقوا بخبيب بن عدي وزيد بن دثنة، فاشترى خبيب بنوا الحارث بن عامر بن نوفل، وكان قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستحد بها فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه، قال: فأخذه فوضعه على

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، المدني، حليف بني زهرة، وقد ينسب إلى جده، ويقال: عمرو، ثقة من الثالثة. (تقريب التهذيب: ٧١/٢).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) عُسْفَان: هي على مرحلتين من مكة على طريق المدينة تبعد عن مكة ٨٠ كيلاً شمالاً. (معجم ما استعجم: للبكري: ٩٤٢/٣-٩٤٣، معجم البلدان: ١٢٢/٤، معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ٢٠٨).

(٦) في صحيح البخاري: ١٤٩٩/٤: مائة رام. وفي دلائل البیهقي: ٣٢٤/٣: مائة رجل رام. وفي صحيح البخاري: ١١٠٨/٣: مائتي رجل كلهم رام.

(٧) تقدم التعريف بها.

فخذه فلما رأيته فزعت فزعا عرفه في والموسى في يده، قال: أتخشين أن أقتله، ماكنت لأفعل إن شاء الله، قال: فكانت تقول: مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمره، وإنه لموثق في الحديد وما كان الا رزقاً رزقه الله اياه، ثم خرجوا به في الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصل ركعتين فصلى ركعتين ثم قال: لولا أن تروا إنما بي جزع من الموت لزدت ثم قال: اللهم أحصهم عدداً.

مأبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع ثم قام إليه عقبة (١) بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيماً من عظمتهم يوم بدر، فبعث الله عليهم مثل الظلة من الدبر، فحمتهم من رسلهم، فلم يقدروا على شيء منه (٢).

وفي رواية ابراهيم (٣) بن سعد عن الزهري: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تبق منهم أحداً (٤).

(١) في الاصل (عتبة) هو عقبة بالقاف لا بالتاء، عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، قاتل خبيب. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١١٦، طبقات ابن سعد: ٥٦/٢، سيرة ابن هشام: ١٧١/٣).

(٢) هذه الرواية في صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل: ١١٠٨/٣، وفي كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع.. الخ: ١٤٩٩/٤، الرقم: ٣٨٥٨.

(٣) هو ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب، وأمه زبراء، قال ابن سعد: كان ابراهيم ثقة كثير الحديث. (انظر: طبقات ابن سعد: ١٦٩/٥، سير أعلام النبلاء: ٣٥٠/٤، تقريب التهذيب: ٣٥/١).

(٤) سيرة ابن هشام: ١٧٣/٣، المغازي: للواقدي: ٣٥٩/١، تاريخ الطبري: ٥٤١/٢، ورواه البخاري في صحيحه: ٣٠٣/٧، ورواه أحمد: ١٩٤/٢).

١٩٥/ قال: وحدثنا أبو حفص البحيري (١) نا سعيد بن هاشم (٢)، نا عمرو بن عاصم (٣)، نا همام (٤) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (٥)، نا أنس (٦) بن مالك أن النبي ﷺ بعث خاله - وكان ابن حرام (٧) أخوا أم سليم (٨) - في سبعين رجلاً فقتلوا يوم بنر معونة، وكان رئيس المشركين يومئذ عامر بن الطفيل وكان قد أتى النبي ﷺ فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: أن يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل المدر، ويكون لي الأمر من بعدك وأكون خليفتك، أو أغرك بألف أشقر وألف كذى، قال: فدعى عليه النبي ﷺ قال: فطعن في بيت امرأة من بني فلان وقد سماهم، قال: فقال عدة كعدة البكر وموت في بيت امرأة من بني فلان ايتوني بالفرس فركب فمات على ظهر فرسه قال:

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو سعيد بن هاشم بن حمزة بن ميمون بن عبد الله أبو توبة العنكي السمرقندي، توفي سنة ٢٥٩هـ. (انظر: لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني: ٤٧/٣).

(٣) هو عمرو بن عاصم الكلبي القيسي، البصري الحافظ أحد الأثبات، وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة ٢١٣هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٠٥/٧، تاريخ خليفة ص ١٨٩، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٥٥/٦، الجرح والتعديل: ٢٥٠/٦، سير أعلام النبلاء: ٢٥٦/١٠، تهذيب التهذيب: ٥٨/٨).

(٤) هو همام بن يحيى بن دينار، أبو بكر وأبو عبد الله العوزي، المحلي، ثقة صدوق، توفي سنة ١٦٤هـ. وقيل ١٦٣هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٨٢/٧، تاريخ خليفة ص ٤٣٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٣٧/٨، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ١٥٠/١، سير أعلام النبلاء: ٢٩٦/٧، تهذيب التهذيب: ٦٧/١١، خلاصة تذهيب الكمال ص ٤١١).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في صحيح البخاري: ١٥٠١/٤، الحديث رقم ٣٨٦٣ كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، بعث خاله أبا لام سليم، وفي دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٤٥/٣: بعث خاله، وكان اسمه حراماً أبا لام سليم.

(٨) قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ١٩٤٠/٤: أم سليم بنت ملحان، اختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل رميلة، وقيل رميته، وقيل مليكة، ويقال الغميصاء أو الرميضاء، كانت تحت مالك بن النضر أبي أنس بن مالك في الجاهلية، فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها، وعرضت الإسلام على زوجها فغضب عليها وخرج إلى الشام فهلك هناك ثم خلف عليها بعدد أبو طلحة الأنصاري.

فانطلق حرام أخو أم سليم ورجلان معه: رجل من بني أمية أعرج (١) ورجل من بني فلان (٢) قد سماه، فقال حرام: كونا قريباً فإن قتلوني أتيتم أصحابكم، فاتاهم حرام فقال: أتاؤوني أبلغكم رسالة رسول الله ﷺ فقالوا: نعم، فجعل يحدثهم فاهوى اليه رجل فاتاه من خلفه فطعنه قال: وأحسبه قال: حتى أنفذه بالرمح فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، وقتل القوم أجمعون غير الأعرج، كان في رأس جبل.

قال لنا إسحاق، فحدثنا أنس بن مالك قال: (أنزل علينا ثم كان من المنسوخ: أن بلغوا قومنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا عنه، فدعى عليهم النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذي عصوا الله ورسوله) (٣).

٩٥/ب قال همام (٤) حدثنا عاصم بن بهدلة (٥) أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يشهد على قوم أنهم شهداء فليشهد على هؤلاء (٦) وفي رواية عن أنس: لما طعن حرام ملحان وكان خاله يوم بئر معونة قال: بالدم ينضحه على وجهه ورأسه ثم قال: فزت ورب الكعبة (٧) وفي رواية عنه قال: مارأيت رسول الله ﷺ وجد

(١) هو كعب بن زيد من بني دينار بن النجار، بدرى قاتل مع النبي ﷺ يوم الخندق. راجع سيرة ابن هشام: ١٨٥/٣، تقدمت ترجمته.

(٢) هو المنذر بن محمد بن عقبة الخزرجي، تقدم أيضاً. راجع سيرة ابن هشام: ١٨٥:٣.
(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب: غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة: ١٥٠١/٤، رقم الحديث: ٣٨٦٣، كتاب الجهاد، باب: من ينكب في سبيل الله: ١٠٣١/٣، رقم الحديث: ٢٦٤٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٤٥-٣٤٧/٣، وقد تقدمت هذه الحادثة، ولعل المؤلف أعادها لاختلاف صيغة الرواية هذه عن سابقتها، والله أعلم.

(٤) هو همام بن يحيى بن دينار العوزي، أبو عبد الله، ثقة ربما وهم توفي سنة ٦٤هـ أو ٦٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٩٦/٧، تقريب التهذيب: ٣٢١/٢).

(٥) عاصم بن بهدلة بن أبي الجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ، من صفار التابعين، صدوق له أوهام، حجة في القراءة توفي سنة ١٢٨هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٥٦/٥، تهذيب التهذيب: ٣٨/٥).

(٦) لم أقف على هذه الرواية.

(٧) هذه الرواية أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع: ١٥٠٢/٤، رقم الحديث: ٣٨٦٥.

على سرية ما وجد على أهل بئر معونة (١) وفي رواية: فكان الدم يخرج منه فيتلقاه ويرفعه إلى السماء ويقول: فزت ورب الكعبة فزت ورب الكعبة (٢).
قال أهل العلم: كانت أم أنمار ختالة تختل النساء، والتنة مافوق العانة، والدبر الزنابير، وقوله ليستحد بها أي ليحلق بها عانته، وقوله قطعن في بيت امرأة: يعني الطاعون وهو خراج يخرج بالرجل، وقوله بألف أشقر أي بألف فرس أشقر وألف كذا أي ألف فارس أمرد، والغدة شيء يخرج على البعير، وقوله حابيت امرأة من بني فلان يعني بني سلول (٣) وهم قبيلة حقيرة.

(١) طبقات ابن سعد: ٥٤/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣/٣٤٩.

(٢) لم أقف على هذه الرواية.

(٣) سلول جده عبد الله بن أبي رئيس المنافقين، وهو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي من بني غنم بن عوف بن الخزرج بن حارثة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٣٥٤).

فصل

قال ثعلبة (١) بن أبي مالك: قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مروطاً بين نساء المدينة فبقي فيها مرط جيد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم (٢) بنت علي رضي الله عنه - فقال عمر: أم سليط (٣) أحق به وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله ﷺ قال عمر رضي الله عنه: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد (٤) هـ.

المرط كساء رقيق، وتزفر أي تحمل / ١٩٦/ وتنقل.

وقال سهل (٥) بن سعد: هشمت البيضة على رأس رسول الله ﷺ يوم أحد، وكسرت رباعيته، وجرح وجهه، قال أبو حازم: فكانت فاطمة (٦) بنت رسول الله ﷺ

(١) هو ثعلبة بن أبي مالك القرظي، حليف الانصار، أبو مالك، ويقال: أبو يحيى، المدني، مختلف في صحبته، وقال العجلي: تابعي ثقة. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ١٧٤/٢، تاريخ الثقات: للعجلي: ص ٩٠، رقم الترجمة: ١٨٧، كتاب الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٤٦٣/٢، الثقات: لابن حبان: ٩٨/٤، تهذيب التهذيب: ٢٥/٢، تقريب التهذيب: ١١٩/١).

(٢) هي أم كلثوم الكبرى بنت علي بن أبي طالب، وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وولدت له أولاداً فلما قتل عمر تزوجها جعفر بن أبي طالب فماتت عنده. (انظر: المعارف: لابن قتيبة: ص ٢١٠-٢١١، صفة الصفوة: لابن الجوزي: ٣٠٩/١).

(٣) أم سليط، امرأة من المبايعات، حضرت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري فولدت أبا سعيد الخدري فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه. (انظر: الاستيعاب: ١٩٤٠/٤، أسد الغابة: ٥٩٠/٥-٥٩١، الإصابة: لابن حجر: ٢٤٢/٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو: ١٠٥٦/٣ رقم الحديث: ٢٧٢٥، وفي كتاب المغازي، باب ذكر أم سليط: ١٤٩٤/٤، الرقم: ٣٨٤٣.

(٥) هو سهل بن سعد بن سعد بن مالك، أبو العباس الخزرجي، الأنصاري الساعدي، صحابي جليل، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفي سنة ٨٨ هـ وقيل ٩١ هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٧٦/٤، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٣٣٨/١، الجرح والتعديل: ١٩٨/٤، الجمع بين رجال الصحيحين: لابن القيسراني: ١٨٦/١، سير أعلام النبلاء: ٤٢٢/٣، تقريب التهذيب: ٣٣٦/١).

(٦) تقدمت ترجمتها.

تغسل عنه الدم، وعلي بن أبي طالب يأتيها بالماء في مجنة، فلما أصاب الجرح الماء كثر دمه فلم يرقأ الدم حتى أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى عاد رماداً ثم جعلته على الجرح فرقاً للدم (١).

قال ابن عباس (٢) قال: (اشتد غضب الله على من قتله نبي الله بيده، واشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله ﷺ) (٣).

وفي رواية أبي بردة (٤): (اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير إلى رباعيته).

وقال هشام (٥) بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ في قتلى أحد: (أعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة)، وفي رواية جابر: (كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في الثوب الواحد)، وفي رواية (وقدموا أكثرهم قرآنًا)، وفي رواية، (وأمر بدفنهم بدمانهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا)، وفي رواية قال: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة) (٦).
وقال جابر (٧) رضي الله عنه: (قتل أبي (٨) يوم أحد فجعلت أكشف عن وجهه والقوم يهونني، ورسول الله ﷺ لا ينهاني فبكت عمتي فاطمة (٩) فقال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد: ١٤٩٦/٤، رقم الحديث: ٣٨٤٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، ١٤٩٦/٤، رقم الحديث: ٣٨٤٦ و ٣٨٤٨.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو هشام بن عامر بن أمية الأنصاري النجاري، صحابي، يقال: كان اسمه أولاً شهاباً فغيره النبي ﷺ هو ابن عم أنس بن مالك. (انظر: الجرح والتعديل: ٦٣/٩، الثقات: لابن حبان: ٤٣٢/٣، تقريب التهذيب: ٣١٩/٢).

(٦) تقدمت هذه الروايات كلها في سياق أحداث غزوة وأحد، وانظرها مجتمعة في صحيح البخاري في كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد، ١٤٩٧/٤، رقم الحديث: ٣٨٥١.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) هي فاطمة بنت عمرو بن حرام عمه جابر بن عبد الله. انظر: الاستيعاب: ١٩٠٠/٤، رقم الترجمة ٤٠٦١، أسد الغابة: ٥٣٦/٥.

لاتبكين ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه(١).

(١) أخرج البخاري هذه الرواية في صحيحه في كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد: ١٤٩٧/٤ رقم الحديث: ٣٨٥٢، والاستيعاب: لابن عبد البر عند ترجمة فاطمة عمة أنس: ١٩٠٠/٤ رقم الترجمة ٤٠٦١، أسد الغابة: ٥٣٦/٥.

فصل

قال ابن اسحاق: وحدثت أن عاصم بن ثابت كان يقول وهو يقاتلهم:

ماعلتي وأنا جلد نابل. والقوس فيه وتر عنابل ٩٦ب/ إن لم أقاتلكم فأمي هابل (١)

وقال:

أبو سليمان (٢) وریش المقعد ووتر من متن ثور أجرد

وضالة مثل الجحيم الموقد صارم ذو رونق مهند (٣)

قوله: وتر عنابل أي قوي ضخمة، والمعابل جمع معبلة وهي سهم له نصل صغير، وریش المقعد يريد ريش السهم الذي رأسه رجل كان مقعداً يعمل النبل، ويعني بأبي سليمان نفسه، والضالة شجرة من السدر يعمل منها النبل كان نبله من ضالة، وقوله مثل الجحيم الموقد شبه السهام بالجمر، يقول: ماعذري في ترك القتال وأنا عاصم وقوي ونبلي هكذا.

قال أصحاب السير: كان عاصم نذر أن لا يمس مشركاً أبداً، تنجساً منه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه أن الدبر منعت: عجباً لحفظ الله العبد المؤمن نذر ألا يمس مشركاً في حياته فمنعه الله منهم بعد وفاته.

قالوا: أرادت هذيل أن يأخذوا رأسه ليبيعوه من سلافة (٤) بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت حين أصيب أبناها يوم أحد لنن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه فمنعته الدبر (٥) منهم، فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى تمشي

(١) سبق تخريجه .

(٢) كنية تكنى بها عاصم بن ثابت .

(٣) هذه الأبيات في سيرة ابن هشام: ١٧٠/٣ والمغازي: للواقدي: ٣٥٦/١، وقد وردت عند ابن هشام باختلاف فيها وهي قوله:

أبو سليمان وریش المقعد ۞ وضالة مثل الجحيم الموقد

إن النواجي افترشت لم أرعد ۞ ومجنأ من جلد ثور أجرد

ومؤمن بما على محمد

(٤) تقدمت ترجمتها .

(٥) الدبر: قال أبو زر الخشن في شرح السيرة النبوية ص ٢٧٧: الدبر: اسم لجماعة النحل .

فناخذه فبعث الله تعالى الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به.

قالوا: وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان(١).

قالوا: وأما(٢) زيد بن الدثنة فبعث به صفوان(٣) بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم(٤) وأخرجه من الحرم ليقتله، فقال له أبو سفيان: /١٩٧/ أنشدك الله يا زيد: أتحب أن محمداً عندنا مكانك يقتل وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً ﷺ في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: مارأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ﷺ ثم قتله نسطاس.

قالت مارية(٥): لقد اطلعت يوماً إلى خبيب وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكله وما أعلم في الأرض حبة عنب تؤكل(٦) هـ.

(١) سيرة ابن هشام: ١٧١/٣، طبقات ابن سعد: ٥٥/٢-٥٦، المغازي: للواقدي: ٣٥٦/١، تاريخ الطبري: ٥٣٩/٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي المكي، أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك أميراً على كردوس، استعار منه النبي ﷺ أدرعاً، توفي سنة ٤١ هـ. انظر: مسند أحمد: ٤٠٠/٣، طبقات ابن سعد: ٤٤٩/٥، طبقات خليفة ص ٢٤، تاريخ خليفة ص ١١١، ٢٠٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٠٤/٤، تاريخ الفسوي: ٣٠٩/١، سير أعلام النبلاء: ٥٦٢/٢.

(٤) التنعيم: بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملة، وياء ساكنة وميم، موضع بمكة في الحل، شمال غربي مكة على قرابة (٢٠) كيلاً، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة. (معجم ما استعجم: للبكري: ٣٢١/١، معجم البلدان: ٤٩/٢، المعالم الجغرافية: ص ٦٥).

(٥) ماوية أو مارية مولاة حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل هي التي حبست في بيتها خبيب بن عدي، قد أسلمت بعد فحسّن إسلامه. انظر: المغازي: للواقدي: ٣٥٧/١، الاستيعاب: ١٩١١/٤٣، أسد الغابة: ٥٤٤/٥، الإصابة: ١٨٦/٨.

(٦) سيرة ابن هشام: ١٧٢/٣، المغازي: للواقدي: ٣٥٧/١، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع: ١٤٩٩/٤، رقم الحديث: ٣٨٥٨.

فصل

روي أن عمر بن الخطاب استعمل سعيد^(١) بن عامر بن خديم على بعض الشام، فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهراي القوم، فذكر ذلك لعمر وقيل له: إن الرجل مصاب، فسأله عمر في قدمه قدمها، عليه فقال له: سعيد ما هذا الذي يصيبك؟ قال: والله ياأمير المؤمنين مابي بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل، وسمعت دعوته فوالله ماخطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي، فزادته عند عمر خيراً^(٢).

قالوا: وقال حسان^(٣) يهجو الذي قتل خبيباً:

مابال عينك لاترقى مدامعها سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق
على خبيب (فتى الفتيان قد علموا)^(٤) لافشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة وجنة الخلد عند الحور في الرفق^(٥)

(١) هو سعيد بن عامر بن خديم وفي بعض الكتب خديم، صحابي جليل، أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة، وشهد غزوة خيبر وما بعدها من المشاهد، وكان خيراً فاضلاً، كان من زهاد الصحابة، ولاء عمر بعض أجناد الشام، توفي سنة ١٩هـ. وقيل ٢٠هـ. وقيل ٢١هـ. وهو ابن أربعين سنة. (انظر: الجرح والتعديل: ٤/٨٨، الثقات: لابن حبان: ١٥٥/٣، الاستيعاب: ٦٢٤-٦٢٥، أسد الغابة: ٣١١/٢).

(٢) سيرة ابن هشام: ١٧٣/٣-١٧٤.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه قوله (وفي الرحمن مصرعه) ص ١٧٣.

(٥) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ص ١٧٣، وخمس أبيات بعدها. وانظر: سيرة ابن هشام: ١٧٧/٣.

فصل

روي عن عائشة (١) بنت سعد عن أبيها (٢) قال: قلت أنا وعبد الله (٣) بن جحش يوم أحد ٩٧/ب/ وقد فقد رسول الله ﷺ، فقال عبد الله: تمنه، فقلت: لا بل تمنه، قال: فإني أتمنى أن يعطف علي طائفة من المشركين فيقتلونني، فقلت له: لكني لأتمنى ذلك ولكني أتمنى أن ألقى رسول الله ﷺ فإما أن أقتل دونه وإما أن يخلصه الله بي، فابتلى الله كل واحد منا بأمنيته، فأما عبد الله فإنه عطف عليه بعض المشركين فقتلوه، وأما أنا فجعلت أنضح بنبلي المشركين عن نفسي فإذا أنا برجل أمامي مُلَفَّ وجهه، فجعلت أقول: من هذا فإذا المقداد (٤) بن عمرو، فبينما أنا أريد أن أسأله عن الرجل الملفف وجهه، إذ قال المقداد: ياسعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك، فقلت أين رسول الله؟ قال: هاهو ذا فقمته إليه فسترته من المشركين، وجعلت أرمي بنبلي حتى أنفذت ما في كنانتي ورسول الله ﷺ يقول: اللهم سدد رميته واستجب دعوته (٥).

(١) هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهرية المدنية، ثقة عمرت حتى أدرکها مالك، قال العجلي: تابعة مدنية ثقة، توفيت سنة ١١٧هـ. (انظر: الثقات: لابن حبان: ٢٨٨/٥، تهذيب التهذيب: ٤٣٦/١٢، تقريب التهذيب: ٦٠٦/٢، أعلام النساء: كحالة: ١٣٥/٣).

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق الصحابي الجليل، فاتح العراق، ومداين كسرى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٥٥هـ. (انظر: الاستيعاب: ٦٠٦/٢، حلية الأولياء: ٩٢/١، صفة الصفوة: لابن الجوزي: ٣٥٦/١، الإصابة: ٨٣: ٣).

(٣) هو عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا واستشهد يوم أحد عن نيف وأربعين من عمره. (انظر: الثقات: لابن حبان: ٢٣٧/٣، الاستيعاب: ٨٧٧/٣، أسد الغابة: ١٣١/٣).

(٤) هو المقداد بن عمرو، ويقال له: المقداد بن الأسود، صحابي جليل، أحد السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد وكان يوم بدر فارساً، توفي سنة ٣٣هـ. عن نحو سبعين سنة من عمره، وصلى عليه عثمان بن عفان. (انظر: طبقات ابن سعد: ١٤٤/٣، تاريخ خليفة ص ٦١، التاريخ الكبير: للبخاري: ٥٤/٨، سير أعلام النبلاء: ٣٨٥/١، تهذيب التهذيب: ٢٨٥/١٠).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٦٠٦/٢، وأخرج بعضه ابن هشام في سيرته: ٨٢/٣، والواقدي في المغازي: ٢٤١/١، ٢٩١، والطبري: في تاريخه: ٥١٦/٢.

قال عمير (١) بن اسحاق: كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين وهو يقول:

أنا أسد الله، فعثر فوقع على ظهره، فارتفعت الدرع عن بطنه فطعنه العبد الأسود (٢).

قال ابن عمر رضي الله عنه: رأيت حمزة رضي الله عنه فيما أقبل منه تسعين مابين ضربة سيف إلى طعنة رمح (٣).

وعن سعيد بن المسيب (٤) قال: قال عبد الله بن جحش يوم أحد: أقسم عليك يارب، لألقين العدو غداً فأقاتل حتى أقتل، ثم ليبقرن بطني ثم ليجدعن أنفي ثم تسألني: فيم ذاك؟ فأقول: فيك. قال سعيد /١٩٨/ ففعل والله ذاك به (٥).

وعن عكرمة (٦) قال: لما انكشف أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد وغشيه المشركون، أقبل أربعة عشر رجلاً من الأنصار، فإذا غشي الرجل منهم المشركون أقبل على رسول الله ﷺ بوجهه فقال: يارسول الله وجهي لوجهك الوقاء، ونفسي لنفسك الفداء، وعليك سلام الله غير مودع، وموعدك الجنة، ثم يقاتل حتى يقتل، فلم يزالوا كذلك حتى قتل الأربعة عشر (٧)، قال حسان في طلحة يوم الشعب:

آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت

(١) عمير بن إسحاق، أبو محمد، مولى بني هاشم مقبول، وثقه يحيى بن معين. (انظر: الجرح والتعديل: ٣٧٥/٦، الثقات: لابن حبان: ٢٥٤/٥، تقريب التهذيب: ٨٦/٢).

(٢) دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٤٣/٣.

(٣) المغازي: للواقدي: ٢٨٩/١، نحوه، ولم أظفر به بعد.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لأعلم في التابعين أوسع علماً منه، توفي سنة ٩٤هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ١١٩/٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ٥١٠/٣، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٤٦٨/١، وفيات الأعيان: لابن خلكان: ٣٧٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٢١٧/٤، تقريب التهذيب: ٣٠٥/١).

(٥) المغازي: للواقدي: ٢٨٩/١، وأخرجه الحاكم (١٩٩/٣) وقال صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه، ووافقه الذهبي.

(٦) تقدم ترجمته.

(٧) المغازي: للواقدي: ٢٤٠/١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٣٤-٢٣٦.

وكان أمام الناس إلا محمداً أقام قناة الدين حتى استقرت
حماء وعلته الرماح فأسلمت أشاجعه تحت السيوف فشلت (١)

(١) لم أقف على هذه الأبيات فيما بين يدي من المصادر، كذلك لم أجد في ديوان حسان هذه الأبيات بل إن قافية التاء لم يرد تحتها سوى بيتين من الشعر فقط والله أعلم.

فصل

روي عن عقبة (١) بن عامر (أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن) (٢)، وفي رواية: (صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر وذكر الحديث) (٣).

قالوا: وأشرف أبو سفيان يوم أحد فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لاتجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لاتجيبوه، قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا لو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت ياعدو الله أبقي الله لك ما يحزنك، قال أبو سفيان: أعل هبل، فقال النبي ﷺ أجيبوه، قالوا: مانقول قال: قولوا: الله أعلى وأجل ٩٨/ب/ قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ أجيبوه، قالوا: مانقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون منكراً لم آمر ولم يسينني (٤) هـ.

(١) هو عقبة بن عامر الجهني، صحابي جليل، اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، كان من أهل الصفة، وكان فقيهاً مقرناً فاضلاً، توفي سنة ٥٨ هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤/٣٤٣، طبقات خليفة ص ١٢١، تاريخ خليفة ص ١٩٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٦/٤٣٠، الاستيعاب: ٣/١٠٧٣، سير أعلام النبلاء: ٢/٤٦٧، تقريب التهذيب: ٢/٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد: ٤٥١/١، رقم الحديث: ١٢٧٩، وفي كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ٣/١٣١٧، رقم الحديث: ٣٤٠١، وفي كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه: ٤/١٤٩٨، رقم الحديث: ٣٨٥٣، وفي كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ٥/٢٣٦١، رقم الحديث: ٦٠٦٢، وفي كتاب الرقاق أيضاً باب في الحوض: ٦/٢٤٠٨، رقم الحديث: ٦٢١٨، ومسلم في الفضائل، باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته الرقم ٢٢٨٩ ورقم ٢٢٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة أحد: ٤/١٤٨٦، رقم الحديث: ٣٨١٦، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم الحديث ٤٢٩٦.

(٤) تقدم تخريجه.

وعن إبراهيم (١) بن عبد الرحمن: أن عبد الرحمن (٢) بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعب بن عمير، وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام (٣).

وعن سعد بن أبي وقاص (٤) رضي الله عنه قال: (رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد) (٥).

وعن أبي عثمان (٦) قال: (لم يبق مع النبي ﷺ يعني يوم أحد غير طلحة وسعد) (٧).

(١) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري، العوفي المدني، وقيل أبو محمد قيل له رؤية، وأثبت يعقوب بن أبي شيبة سماعه من عمر، لذا قال الذهبي: ويحتمل أنه ولد في حياة النبي ﷺ توفي سنة ٩٦هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٥٥/٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٩٥/١، المعرفة والتاريخ: ٣٦٧/١، سير أعلام النبلاء: ٢٩٢/٤، تقريب التهذيب: ٣٨/١).

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، القرشي الزهري صحابي جليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم قديماً ومناقبه شهيرة، توفي ٣٢هـ. وقيل غير ذلك. (انظر: طبقات ابن سعد: ٨٧/٣، طبقات خليفة ص ١٥، تاريخ خليفة ص ١١٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٤٠/٥، سير أعلام النبلاء: ٦٨/١، تقريب التهذيب: ٤٩٤/١).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: ١٤٨٨/٤-١٤٨٩، رقم الحديث: ٣٨٢٥، ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الانصار رضي الله عنهم، رقم الحديث: ٢٥٠٥، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٥٤/٣.

(٦) تقدمت ترجمته. سير أعلام النبلاء: ١٧٥/٤. أبو عثمان النهدي - عبد الرحمن بن مل.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: ١٣٦٣/٣، رقم الحديث: ٣٥١٧، وفي كتاب المغازي، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون: ١٤٩٠/٤، ومسلم في صحيحه، في

فصل

قال أصحاب التاريخ: ثم كانت غزوة بني النضير، وكان السبب في ذلك أن عمرو (١) بن أمية لما انفلت من رعل (٢) وذكوان (٣) وعصية (٤) وجاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره بقتل أصحاب بنر معونة لقيه في الطريق رجلان من بني عامر، وقد كان معهما عهد من رسول الله ﷺ وجوار، ولا يعلم عمرو ذلك، فنزلا فسألتهما عمرو من أنتما فقالا: رجلان من بني عامر، فأمهلتهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلتهما، وهو يرى أنه قد أصاب ثأره من بني عامر بما أصابوا أمر أصحاب /١٩٩/ بنر معونة، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال: بنس ماعملت قد كان لهما مني جوار.

وكتب عامر (٥) بن الطفيل إلى رسول الله ﷺ أنك قد قتلت رجلين لهما منك جوار فابعث بديتهما، فانطلق رسول الله ﷺ إلى قباء ثم إلى بني النضير ليستعين بهم في ديتهما، ومعه نفر من المهاجرين والأنصار، فجلس رسول الله ﷺ في مجلسهم، واستند إلى جدار هناك فكلّمهم فقالوا: قد آن لك أن تزورنا يا أبا القاسم فافعل فأقم عندنا حتى تتغدى، وتوأمروا بينهم، فقال عمرو (٦) بن جحاش بن عمرو بن كعب: يامعشر بني النضير والله لاتجدونه أقرب منه الساعة، أرقأ على ظهر هذا البيت فأدلي عليه صخرة فاقتله بها، فنهاهم سلام بن مشكم (٧) فعصوه، وصعد عمرو بن جحاش ليدحرج الصخرة، وأخبر الله عز وجل رسوله، فقام كأنه يرد حاجة، وانتظره أصحابه

كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما رقم الحديث: ٢٤١٤.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم التعريف بها.

(٣) تقدمت ترجمتها.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أقف على ترجمة له.

(٧) هو سلام بن مشكم من يهود خيبر القرظي، كانت تحته صفيّة بنت حيي بن أخطب النضري، ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فضرب رسول الله ﷺ عنقه لأمر أحل دمه وسبى أهله وتزوجها. (المعارف لابن قتيبة: ١٣٨).

من المسلمين فأببطاً عليهم، وجعلت اليهود تقول: ما حبس أبا القاسم، فلما أببطاً على المسلمين انصرفوا، فقال كنانة بن صوير جاءه والله الخبر بالذي هممتم به، فلقي أصحاب النبي ﷺ رجلاً مقبلاً من المدينة، فقالوا: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: رأيتته داخلا المدينة، فأنتهوا إليه وهو جالس في المسجد، فقالوا: يا رسول الله: انتظرناك فمضيت وتركنا، فقال: همت اليهود بقتلي، أدعوا لي محمد بن مسلمة، فأتى بمحمد فقال: اذهب إلى اليهود فقل لهم: اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني فيها، وهممتم بما هممتم به من الغدر، فجاءهم /٩٩ب/ محمد بن مسلمة فقال لهم: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تظعنوا من بلاده، فقالوا: يا محمد ما كنا نظن أن يجينا بهذا رجل من الأوس، قال محمد بن مسلمة: تغيرت القلوب ومحي الإسلام العهد، فقالوا: نتحمل، فأرسل اليهم عبد الله بن أبي: لا تخرجوا فإن معي ألفي رجل من العرب يدخلون معكم وقريظة تدخل معكم، فبلغ الخبر كعب^(١) بن أسد صاحب عهد بني قريظة فقال: لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي، وأرسل حيي^(٢) بن أخطب إلى رسول الله ﷺ وكان من سادات بني النضير، أن لانفارق ديارنا فاصنع ما بدا لك، فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون وقال: حاربت يهود ثم زحف اليهم رسول الله ﷺ يحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم حتى أتاهم فحاصروهم خمسة عشر يوماً، وقطع نخلهم وحرقها، وكان الذي حرق نخلهم وقطعها

(١) لم أقف له على ترجمته.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

عبد الله (١) بن سلام وأبو ليلى (٢) الحارثي، فقطع أبو ليلى العجوة وقطع أبو سلام اللون (٣)، فقال رسول الله ﷺ: لم قطعت العجوة؟ قال أبو ليلى: يا رسول الله كانت العجوة أحرق لهم وأغيظ فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ (٤) الآية، فاللينة ألوان النخل، فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فمالك وقطع النخل وتحريقها!! ثم تربصت اليهود نصرة عبد الله بن أبي إياهم فلما لم يجيء وقذف الله في قلوبهم الرعب صالحوا رسول الله ﷺ على أن يحقن لهم دماءهم وله الأموال وينجلون /١١٠٠/ من ديارهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم، فاحتملوا ما استقلت به الإبل حتى إن كان الرجل منهم ليهدم بيته على ظهر بعيده فينطلق به، وخرجوا إلى خيبر (٥) ولم يسلم من بني النضير إلا

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو الحارث، وأبو يوسف، حليف بني الخزرج، قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله الإمام الخبر، أسلم منذ قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة للهجرة المشهود له بالجنة، توفي سنة ٤٣ هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٥٢/٢، طبقات خليفة ص ١٨، تاريخ خليفة ص ٥٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٨/٥، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٢٦٤/١، الجرح والتعديل: ٦٢/٥، سير أعلام النبلاء: ٤١٣/٢، تقريب التهذيب: ٤٢٢/١).

(٢) لم أقف له على ترجمة واضحة: انظر: الاستيعاب: ١٧٤٢/٤-١٧٤٤، أسد الغابة: ٢٧٦-٢٧٧، تقريب التهذيب: ٤٦٧/٢.

(٣) العجوة واللون من أنواع التمر في المدينة.

(٤) سورة الحشر: الآية ٥.

(٥) خيبر: هذا الاسم يطلق على الولاية ذات الحصون السبعة، بينها وبين المدينة ١٦٥ كيلا شمالا لمن يريد الشام. (انظر: معجم ما استعجم: للبكري: ٥٢١/٢، معجم البلدان: ٤٠٩/٢-٤١١، المعالم الجغرافية: ص ١١٨).

رجلان يامين (١) بن عمير بن وهب، وأبو (٢) سعد بن وهب أسلما على أموالهما وأحرزاهما، فقسم رسول الله ﷺ غنائمهم على المهاجرين فأنزل الله عز وجل سورة الحشر إلى آخرها، ثم رجع ﷺ إلى المدينة (٣).
قال أهل التاريخ: وفي هذه السنة ولد الحسين (٤) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٥).

(١) هو يامين بن يامين، أو يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش بن بني النضير، أو يامين بن عمير النضيري وهو ابن عم عمرو بن جحاش، وهو من مسلمي أهل الكتاب، أسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه وهو من كبار الصحابة، قيل: هو الذي أعطى عبد الله بن مغفل وأبا ليلى في غزوة تبوك جملا لما رأهما يبكيان ولم يكن لهما ما يركبان. (انظر: الاستيعاب: ١٥٨٩/٤، أسد الغابة: ٩٩/٥).

(٢) أبو سعد بن وهب القرظي ينسب إلى قريظة. والصحيح أن أبا سعد هذا من بني النضير، النضيري أسلم على ماله فأحرزه. (انظر: الاستيعاب: ١٦٦٨/٤، أسد الغابة: ٢١٠/٥).

(٣) خبر إجلاء بني النضير في: سيرة ابن هشام: ١٩٠/٣، المغازي: للواقدي: ٣٩٣/١، طبقات ابن سعد: ٥٧/٢، تاريخ الطبري: ٥٥٠/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم: ص ١٤٤، دلائل النبوة: لأبي نعيم الإصبهاني: ٤٨٩/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٥٤/٣، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٦٤، وأنساب الأشراف: للبلاذري: ١٦٣/١، وسنن أبي داود: ٢٥/٢، وأخرج بعض خبره البخاري في صحيحه في كتاب التفسير: باب تفسير سورة الحشر: ١٨٥٢/٤، رقم الحديث: ٤٦٠١، ومجمع الزوائد: ١٢٥/٦.

(٤) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الشريف، سبط الرسول ﷺ وريحانته. أبو عبد الله القرشي الهاشمي ولد سنة ٤هـ واستشهد سنة ٦١هـ. (انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري: ص ٥٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٨١/٢، تاريخ الطبري: ٣٤٧/٥، مروج الذهب: للمسعودي: ٢٤٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٨٠/٣).

(٥) سير أعلام النبلاء: ٣١٨/٣.

فصل

في ذكر قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، وقيل: سلام بن أبي الحقيق هـ.
قيل: كان في حصن له بأرض الحجاز، وقيل كان بخيبر، قيل: قتل بعد كعب بن
الأسرف (١). هـ.

أخبرنا الحسن بن أحمد السمرقندي، أنا عبد الصمد العاصمي، نا أبو العباس
البجيرى، نا أبو حفص البجيرى، قال: وقال عبيد (٢) الله بن موسى عن إسرائيل (٣)
عن أبي (٤) إسحاق عن البراء (٥) رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي
رافع اليهودي، رجلاً من الأنصار وأمر عليهم عبد (٦) الله بن عتيق، وكان أبو رافع
يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه
وقد غربت الشمس وراح الناس لسرجهم قال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني
منطلق ومتلطف البواب لعلني أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق: ١٤٨٢/٤، أخرج
هذا الجزء البخاري معلقاً بصيغة التمريض. رقم الباب ١٣.

(٢) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام العباسي الكوفي، أبو محمد ثقة كان يتشيع، قال
أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم، توفي سنة ٢١٣ على الصحيح. (انظر: طبقات
ابن سعد: ٤٠٠/٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٠١/٥، سير أعلام النبلاء: ٥٥٣/٩، تقريب
التهذيب: ٥٣٩/١).

(٣) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، ثقة. قال ابن
حجر: تكلم فيه بلا حجة، توفي سنة ١٦٠ هـ وقيل بعدها. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٧٤/٦،
طبقات خليفة ص ١٦٨، تاريخ خليفة ص ٤٣٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٥٦/٢، سير أعلام
النبلاء: ٣٥٥/٧، تقريب التهذيب: ٦٤/١).

(٤) هو عمرو بن عبد الله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، مكث ثقة عابد، اختلط بآخرة توفي
سنة ١٢٩ هـ. وقيل قبل ذلك. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣١٣/٦، طبقات خليفة ص ١٦٢،
التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٤٧/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٩٢/٥، تقريب التهذيب: ٧٣/٢).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو عبد الله بن عتيق -عتيق- بن قيس الخزرجي الأنصاري وهو أخو جبر بن عتيق، قال ابن
عبد البر: شهد أحداً وما بعدها، وأظنه شهد بداراً، استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر
الصديق سنة ١٢ هـ. (انظر: الاستيعاب: ٩٤٦/٣ رقم الترجمة ١٦٠٥، أسد الغابة: ٢٠٣/٣،
والإصابة في تمييز الصحابة: ١٠١/٤).

يقضي حاجة، وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإنني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمننت فلما دخل /١٠٠/ الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على ود (١) قال: فقممت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت علي من داخل، قلت: إن القوم نذروا لم يخلصوا إلي حتى أقتله، وانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم أوسط عياله لأندري أين هو من البيت، قلت: أبا رافع. قال: من هذا؟ فاهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت: ماهذا الصوت يا أبا رافع؟ قال: لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنه ولم أقتله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أنني قتلتها فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أريت أنني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعصابة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته، فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم أشتكها قط (٢)

(١) في صحيح البخاري: ١٤٨٣/٤: على وتد، وكذا في تاريخ الطبري: ٤٩٤/٢: لكن الود والودت بمعنى واحد في لغة تميم، أشار إلى ذلك المؤلف في شرح الكلمات الغريبة من القصة.
(٢) خبر قتل أبي رافع في: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع، عبد الله بن أبي الحقيق، ١٤٨٢/٤-١٤٨٥، رقم الحديث: ٣٨١٤ سيرة ابن هشام: ٢٧٣/٣، طبقات ابن سعد: ٩١/٢، تاريخ الطبري: ٤٨٣/٢، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٨٣.

قال أصحاب التاريخ: ومما صنع الله عز وجل /١١٧/ لرسوله ﷺ مباراة الأوس والخزرج، لا يقتل واحد من الفريقين أحداً، الا التمس الآخر أن يقتلوا مثله، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف، قالت الخزرج: من رجل في العداوة لرسول الله ﷺ ككعب بن الأشرف فذكروا سلام بن أبي الحقيق بخير فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم، فخرج عبد الله بن عتيك وعبد الله (١) بن أنيس ومسعود (٢) بن سنان وأبو قتادة (٣) بن ربيعي وبلدمة (٤) بن سلمة وخزاعي (٥) بن أسود حتى قدموا خيبر فدخلوا على سلام داره ليلاً، ولم يبق في الدار بيت إلا أغلقوه، ثم صعدوا في درجة إلى عليّة له، فضربوا عليه بابه، فخرجت امرأته وقالت: من أنتم؟ فقالوا: نفر من العرب أردنا الميرة، فقالت: هو ذاك في البيت، فدخلوا عليه فما دلهم عليه الا بياضه في ظلمة البيت، وكان أبيض، كأنه قبطي، فابتدروه بأسياقهم، وتحامل عليه ابن أنيس فوضع سيفه في بطنه، وهتفت امرأته وخرجوا وكان عبد الله بن عتيك أمير القوم

(١) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي جليل، شهد العقبة وأحداً وما بعدهما، توفي بالشام في خلافة معاوية سنة ٤٥هـ. (انظر: الاستيعاب: ٨٦٩/٣، أسد الغابة: ١١٩/٣، تقريب التهذيب: ٤٠٢/١، الإصابة: ٣٧/٤-٣٨).

(٢) مسعود بن سنان بن الأسود الأنصاري حليف بني سلمة صحابي جليل كان فيمن قتل ابن أبي الحقيق، قال ابن عبد البر: شهد أحداً واستشهد يوم اليمامة. (انظر: الاستيعاب: ١٣٩٢/٣، أسد الغابة: ٣٥٨/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٩١/٦).

(٣) الحارث بن ربيعي على الصحيح، وقيل: اسمه النعمان، وقيل: عمرو، قاله الذهبي وأبو قتادة، صحابي جليل فارس رسول الله ﷺ شهد أحداً والحديبية، توفي سنة ٥٤هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ١٥/٦، التاريخ لابن معين: ٧٢٠، تاريخ خليفة ص ٩٩، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٥٨/٢، الاستيعاب: ٢٨٩/١، سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٢).

(٤) بلدمة بن سلمة: لم أجد أحداً من الصحابة من تسمى بهذا الاسم من كتب التراجم للصحابة الكرام، كما تبين لي أيضاً أن هذا الاسم زيد هنا خطأ لأن كتب السير التي ذكرت هذه الحادثة صرحت بأن الذين خرجوا إلى أبي رافع هم خمسة نفر من الخزرج كلهم من بني سلمة وليس فيه هذا الاسم، إذ لو وجد فيهم لكانوا ستة، ولم يقل أحد من علماء السيرة بأنهم ستة، إلا أن ابن حجر ذكر في الإصابة: أن موسى بن عقبة زاد رجلاً آخر اسمه أسود بن حزام، ولم يذكره ابن عبد البر في الدرر مع أنه مختصر للمغازي موسى بن عقبة، والله أعلم.

(٥) خزاعي بن أسود، أو أسود بن خزاعي الأسلمي حليف بني سلمة من الأنصار، شهد أحداً وخيبر وحنين، (انظر: أسد الغابة: ١١٣/٢، الإصابة: ٤١/١).

فسقط من الدرجة فوثي وثأً شديداً فلما قدموا على رسول الله ﷺ وأخبروه اختلفوا في قتله، وادعى كل واحد أنه قتله، فقال رسول الله ﷺ هاتوا سيوفكم فأعطوه فنظر فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام (١) هـ.

قال الشيخ: السرح: الغنم والماشية التي ترعى، والأغاليق والأقاليد: المفاتيح، والود: الودت، وكمنت: استتريت /١٠١/ب/ والعلالي: جمع عليّة وهي الغرفة، والسمر: حديث الليل، ونذروا بي -بكسر الذا- أي علموا، فاهويت فقصدت، صبيب السيف -بالصاد غير المعجمة- طرفه وذبابه، وانعى أبا رافع أعلم الناس بموته، والقبطي: ثوب أبيض، ووثيت يده أصابها وجع منعها من العمل بها، والميره الطعام التي يحمل من مكان إلى مكان.

قال أهل التاريخ: وفي السنة الخامسة أسلم سلمان رضي الله عنه وغزا مع رسول الله ﷺ الخندق (٢).

قالوا: وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع (٣) خرج رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤) يريد بني محارب (٥) وبني

(١) هذه الرواية من القصة في سيرة ابن هشام: ٢٧٣/٣-٢٧٥ طبقات ابن سعد: ٩١/٢، تاريخ الطبري: ٤٩٥/٢، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ١٨٣-١٨٥.

(٢) سيأتي الحديث عنه مفصلاً في غزوة الخندق.

(٣) سبب تسميتها بغزوة ذات الرقاع: قال ابن إسحاق في سيرة ابن هشام: ٢٠٤/٣، وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع، وذكر غير ذلك، وأصحها ما في صحيح البخاري: ١٥١٣/٤، عن أبي موسى الأشعري كنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع.

(٤) قال ابن إسحاق: واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال: عثمان بن عفان، قال ابن عبد البر في الدرر ص ١٦٦: والاول أكثر.

(٥) هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ٤٠٨، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٩، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: ١٠٤٢/٣).

ثعلبة (١) من غطفان (٢) فلقي جمعاً من غطفان فخاف بعضهم بعضاً فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، ولم يكن بينهم حرب ثم انصرف رسول الله ﷺ والمسلمون، فبينما جابر يسير إذ أبطأ به جملة، فلحقه رسول الله ﷺ فقال: جابر، قال: نعم، قال: فما شأنك؟ قال: أبطأ علي جملي فحجته رسول الله ﷺ بمحجته، قال جابر: فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله ﷺ فقال: يا جابر تزوجت فقلت: نعم، قال: بكرة أم ثيباً؟ قلت: ثيباً، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: إن لي أخوات، فأحببت أن أتزوج من يمشطهن ويقوم عليهن، قال: أما إنك قادم فإذا قدمت فالكيس الكيس، ثم قال: أتبيع جملك، قال: نعم، فاشتراه منه بأوقية، ثم قدم المدينة، قال جابر فوجدته عند باب المسجد، فقال: الآن قدمت؟ قلت: نعم، قال: فدع /١٠٢/ جملك وادخل المسجد فصل ركعتين، فدخلت فصليت ركعتين ثم أمر بلالا أن يزن لي أوقية فوزن لي فأرجح في الميزان، فانطلقت حتى إذا وليت قال: ادعوا لي جابراً، قلت: الآن يرد علي جملي ولم يكن شيء أبغض إلي منه، قال: خذ جملك ولك ثمنه (٣).

-
- (١) بنو ثعلبة فخذ من غطفان من العدنانية: بنو ثعلبة بن سعد بن قيس بن عيلان.
(٢) هم غطفان بن سعد بطن عظيم متسع كثير الشعوب من العدنانية، هم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (جمهرة النسب: للكلبي: ص ٢٣-٢٤، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٤٤).
(٣) ورد الخبر عن غزوة ذات الرقاع في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع: ١٥١٢/٤ رقم الحديث ٣٨٩٨، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف رقم الحديث: ٨٤٣، سيرة ابن هشام: ٢٠٢/٣، طبقات ابن سعد: ٦١/٢، المغازي: للواقدي: ٣٩٥/١، تاريخ الطبري: ٥٥٥/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤٥، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٦٩/٣، الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص ١٦٦.

قالوا: ثم كانت غزوة دومة (١) الجندل:

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن جمعاً تجمعوا بها، فغزاهم رسول الله ﷺ حتى بلغ دومة الجندل، فلم يلق كيداً، واستخلف على المدينة سباع (٢) بن عرفة الغفاري رضي الله عنه، ثم رجع إلى المدينة (٣) وتوفيت أم (٤) سعد بن عباد رضي الله عنها، وسعد مع رسول الله ﷺ بدومة الجندل، فلما رجع جاء رسول الله ﷺ خبرها فصرى عليها، فقال سعد: (يا رسول الله إن أمتي أقتلت نفسها، ولم توصي، أفأتصدق عنها؟ قال: نعم) (٥).

(١) دومة الجندل: بضم الدال: هي ما بين الغماد ومكة، وقيل ما بين الحجاز والشام والمعنى واحد، وهي على عشر مراحل من المدينة، وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق، واثنيت عشرة من مصر. (معجم ما استعجم: للبكري: ٥٦٤/٢-٥٦٥، معجم البلدان: ٤٨٧/٢، وقال ابن سعد في طبقاته: ٦٢/٢، وهي طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة. وهي شمال تيماء على بعد ٤٥٠ كيلا. (معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ١٢٧).

(٢) هو سباع بن عرفة الغفاري، ويقال له: الكنان، استعمله الرسول ﷺ على المدينة لما خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من مشاهير الصحابة. (انظر: الاستيعاب: ٦٨٢/٢، أسد الغابة: ٢٥٩/٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٣/٣).

(٣) سيرة ابن هشام: ٢١٣/٢، المغازي: للواقدي: ٤٠٢/١، طبقات ابن سعد: ٦٢/٢، أنساب الأشراف: للبلانري: ١٦٤/١، تاريخ الطبري: ٥٦٤/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٨٩/٣، الدرر في اختصار المغازي والسير: لأبن عبد البر ص ١٦٨.

(٤) أم سعد هي عمرة بنت مسعود بن قيس من بني النجار الانصارية كانت من المبايعات للرسول ﷺ توفيت سنة ٥ من الهجرة، (انظر: الاستيعاب: ١٨٨٧/٤، أسد الغابة: ٥١٠/٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٤٧/٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٧/٦، والبخاري في كتاب الوصايا، باب ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه رقم الحديث: ٢٧٦١، وفي كتاب الإيمان والنذور، باب من مات وعليه نذر رقم الحديث: ٦٦٩٨، وفي كتاب الحيل، باب في الزكاة وألا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة، رقم الحديث: ٦٩٥٩.

ومسلم في صحيحه في كتاب النذر، باب الأمر بقضاء النذر رقم الحديث: ١٦٣٨، وأبو داود في كتاب الإيمان والنذور، باب في قضاء النذر عن الميت رقم الحديث: ٣٣٠٧، والترمذي في كتاب النذور والإيمان، باب من مما جاء في قضاء النذر عن الميت رقم الحديث ١٥٤٦،

قالوا: وكسف القمر في جمادى الآخرة، فجعلت اليهود يرمونه بالشهب، ويضربون بالطساس، ويقولون: سحر القمر، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف، وبلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً أصابتهم شدة حتى أكلوا الرمة، فبعث رسول الله ﷺ إليهم بشيء من الذهب مع عمرو بن أمية الضمري (١) وسلمة (٢) بن أسلم بن حريش (٣).

قالوا: ثم قدم على رسول الله ﷺ وفد من مزينة (٤) وهو أول وفد قدم عليه في شهر رجب، وبينهم بلال بن الحارث (٥) المزني رضي الله عنه في رجال من مزينة، فقال لهم النبي ﷺ (أنتم مهاجرون أينما كنتم)، فرجعوا إلى بلادهم (٦) ثم قدم

والنساني في كتاب الايمان والنذور، باب من مات وعليه نذر: ٢٠/٧، وابن ماجه في كتاب الكفارات، باب من مات وعليه نذر رقم الحديث: ٢١٣٢، والحاكم في المستدرک: ٢٥٤/٣. (١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو سلمة بن أسلم بن حريش الانصاري الاوسي الحارثي، أبو سعد شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم جسر أبي عبيد سنة ١٤هـ. (الاستيعاب: ٦٣٨/٢، أسد الغابة: ٣٣٢/٢، الإصابة: ١١٤/٣).

(٣) لم أجد من خرج القصة غير ابن الجوزي، فقد حكاها بالمعنى مختصرة حيث قال في حوادث السنة الخامسة للهجرة: (وفي جمادى الآخرة من هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى مشركي قريش بمال، وكان قد بلغه أن سنة شديدة قد أصابتهم) (المنتظم: لابن الجوزي: ٢١٦/٣).

(٤) بنو مزينة هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٢٨٧، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٢٠١، ٤٨٠).

(٥) هو بلال بن الحارث بن عصم أبو عبد الرحمن، صحابي جليل من أهل المدينة، أقطعه النبي ﷺ العقيق، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى بصرة، توفي سنة ٦٠هـ. وله ثمانون سنة. (انظر: الاستيعاب: ١٨٣/١، أسد الغابة: ٢٠٥/١، الإصابة: ١٧٠/١، رقم الترجمة: ٧٣٠).

(٦) أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢٩١/١، وابن الجوزي: في المنتظم: ٢١٧/٣.

بعدهم ضمام (١) بن ثعلبة (٢) بعثه بنوا (٣) سعد بن بكر، وقال: (يامحمد /١٠٢/ أب/ أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب هذه الجبال؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع الله أرسلك؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك، أن علينا صدقة في أموالنا؟ قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئاً، فلما قفا، قال النبي ﷺ (لئن صدق ليدخلن الجنة) فأسلم ضمام ورجع إلى قومه بالإسلام (٤).

(١) قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب عند ترجمته لضمام: قيل إن قدومه كان في سنة خمس، وقيل: سنة سبع، وقيل سنة تسع. وقال ابن حجر رحمه الله في الإصابة: ٢٧٢/٣: وزعم الواقدي أن قدومه كان في سنة خمس وفيه نظر، وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن قدومه كان سنة تسع، وهذا عندي أرجح.

(٢) هو ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، كان ضمام رجلاً جعد الشعر ذا غديرتين، قال ابن عباس: ماسمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام بن ثعلبة. (انظر: الاستيعاب: ٧٥١/٢، أسد الغابة: ٤٢/٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٧١/٣).

(٣) هم بنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. (انظر: جمهرة النسب: للكلبى ص ٣٩٣، وجمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٦٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٦٤/١، وابن سعد في طبقاته: ٢٩٩/١، سيرة ابن هشام: ٥٧٣/٢.

قالوا: ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة المريسيع (١) في شعبان، غزا بني (٢) المصطلق بن خزاعة على ماء لهم قريب من الفرع، فقتل منهم وسبى، وكان فيمن سبى جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار (٣) تزوجها رسول الله ﷺ وجعل صداقها أربعين (٤) أسيراً من قومها (٥)، وفي هذه الغزاة سقط عقد عائشة رضي الله عنها فأقام رسول الله ﷺ بالناس على التماسه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه: ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فبعثوا البعير الذي كانت عليه فوجدوا العقد تحته (٦).

(١) المريسيع ماء لبني المصطلق، قال ابن إسحاق: من ناحية قديد إلى الساحل. سيرة ابن هشام: ٢٩٠/٢، وقال ابن سعد في طبقاته: ٦٣/٢: المريسيع بئر لبني المصطلق بينها وبين الفرع نحو من يوم، بينه وبين سيف البحر قرابة ٨٠ كيلاً. (معجم المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ٢٩٠).

(٢) بنو المصطلق هم بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو المصطلق، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٣٧٨-٣٧٩، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٦٨، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: ١١٠٤/٣).

(٣) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار أم المؤمنين كانت من سبايا يوم المريسيع فقصى عنها الرسول ﷺ كتابتها فتزوجها وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلق، لما سمع الناس بالزواج أطلقوا مافي أيديهم من سبايا بني المصطلق، توفيت سنة ٥٦هـ. (انظر: الاستيعاب: ١٨٠٤/٤، أسد الغابة: ٤١٩/٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٣/٨).

(٤) ورد في المغازي: للواقدي: ٤١٢/١: يقال إن رسول الله ﷺ جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق، ويقال: جعل صداقها عتق أربعين من قومها.. ثم ساق رواية عن جويرية أن أباهما افتداها من ثابت بن قيس بما افتدى به امرأة من السبي، ثم خطبني رسول الله ﷺ إلى أبي فأنكحني ثم قال الواقدي: وأثبت من هذا عندنا حديث عائشة.. أي قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها. (وانظر: طبقات ابن سعد: ٦٤/٢).

(٥) انظر عن غزوة المصطلق: سيرة ابن هشام: ٢٨٩/٢، المغازي: للواقدي: ٤٠٤/١، طبقات ابن سعد: ٦٣/٢-٦٥، تاريخ الطبري: ٦٠٤/٢، سيرة ابن حزم ص ١٦١، وأنساب الأشراف: للبلاذري: ٦٤/١، وصحيح البخاري: ١٥٦/٥، دلائل البيهقي: ٤٤/٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التيمم، في أول الحديث منه: ١٢٧/١، رقم الحديث: ٣٢٧، وأخرجه أيضاً في عدة كتب، انظر أرقام الأحاديث: ٣٢٩، ٣٤٦٩، ٣٥٦٢، ٤٣٠٧، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٨٦٩، ٤٩٥٢، ٥٥٤٣، ٦٤٥٢، ٦٤٥٣، ومسلم في كتاب الحيض، باب التيمم رقم الحديث: ٣٦٧، سيرة ابن هشام: ٢٩٧/٢، طبقات ابن سعد: ٦٥/٢.

ثم (١) غزا رسول الله ﷺ غزوة الخندق:

وكان من شأنها ١١٠٣/ أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير، خرج نفر من اليهود منهم حيي بن أخطب النضيري، وهوذة بن قيس الوائلي، وعمرو (٢) بن كنانة بن الربيع، في نفر من بني النضير وبني وائل (٣) حتى قدموا على قريش مكة، ودعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم حتى نستأصله ومن معه، فقالت لهم قريش: إنكم أهل الكتاب وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، فديننا خيراً أم دينه؟ قالوا: بل دينكم، فلما قالوا ذلك لهم نشطوا لما دعواهم إليه من حرب رسول الله ﷺ وأجمعوا لذلك واتعدوا، ثم خرجوا حتى جاؤوا غطفان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ.

فخرجت قريش قائدها أبو سفيان (٤) وخرجت غطفان قائدها عيينة (٥) بن حصن، وكان قائد أشجع (٦) مسعر (٧) بن رفيلة، فلما سمع رسول الله ﷺ بأمرهم

(١) لم يتعرض المؤلف إلى حديث الإفك بالذكر هنا، بينما ذكرها في صفحة ٢٩٨ حين ذكر القصة مرة ثانية كما هو منهجه رحمه الله.

(٢) لم أقف لهما على ترجمة.

(٣) بنو وائل هم بطن من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم بنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٤٥، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: ١٢٤٣/٣).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أبو مالك، أسلم قبل الفتح وشهدا وشهد حنيناً والطائف، كان قد ارتد في عهد أبي بكر وبائع طليحة، ثم عاد إلى الإسلام، كان فيه جفاء سكان البوادي، سماه النبي ﷺ الاحمق المطاع. (انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٠٢-٣٠٤، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٢٥٦، الاستيعاب: ١٢٤٩/٣، أسد الغابة: ١٦٦/٤، الإصابة: ٥٥/٥).

(٦) أشجع: هم بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان. انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٤٥٣، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٢٤٩.

(٧) في سيرة ابن هشام: ٢١٥/٢: مسعر بالراء، وفي المغازي: للواقدي: ٤٤٣/٢، وطبقات ابن سعد: ٦٦/٢، وتاريخ الطبري: ٥٦٦/٢، مسعود، كذا في الاستيعاب وأسد الغابة، والإصابة، هو: مسعود بن ربيعة بن عابد بن مالك الأشجعي، كان قائد أشجع يوم الأحزاب فأسلم فحسن إسلامه. (الاستيعاب: ١٣٩٢/٣، الإصابة: ٩٠/٦).

استشار المسلمين، فأشار عليه سلمان(١) رضي الله عنه بحفر الخندق على المدينة، وهي أول غزاة غزاها سلمان رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ فخندق على المدينة فيما بين المدى(٢) إلى ناحية راتج(٣).

وأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع(٤) الأسياال، في عشرة آلاف رجل من أحابيشها، ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة(٥) وأقبلت غطفان حتى نزلوا بذيئ(٦) نقي إلى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك في شهر شوال حتى جعل سلعاً(٧) وراء ظهره والخندق بينه وبين القوم وهو في ثلاثة آلاف من المسلمين، وخرج حيي بن أخطب حتى أتى /١٠٣ب/ كعب بن أسد

(١) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله يقال مولى رسول الله ﷺ يعرف بسلمان الخير، كان أصله من فارس من رام هرمز من قرية جي، ويقال أصله من أصبهان، وكان سلمان يقول إذا قيل له ابن من أنت: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم، فكان يطلب دين الله ويتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية وغيرها، وقرأ الكتب وصبر في ذلك حتى وفقه الله بالإسلام، أول مشاهدته الخندق ولم يفقه بعد ذلك مشهد مع رسول الله ﷺ مات سنة ٣٦هـ. وقيل ٣٧هـ. قال ابن حجر بعد كلام سبق: كأنه مات سنة ٣٣هـ أو ٣٢هـ. (انظر: المعارف: لابن قتيبة ص ٢٧٠، الاستيعاب: ٦٣٤/٢، أسد الغابة: ٣٢٨/٢، الإصابة: ١١٣/٣).

(٢) لم أقف على تعريف لهذا الاسم.

(٣) راتج: قال البكري في معجم ما استعجم: ٦٢٥/٢: بالجيم على وزن فاعل: موضع تلقاء المدينة كان ينزله بعض الأنصار. وقال ياقوت في معجم البلدان: ١٢/٢: راتج: بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وجيم، أطم من أطام اليهود بالمدينة، وتسمى الناحية به، وفي وفاء الوفاء: ٣١٠/٢: راتج: الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد غربي بطحان. وفي طبقات ابن سعد: ٦٦/٢: كان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد.

(٤) قال ابن اسحاق في سيرة ابن هشام: ٢١٩/٢: مجتمع الأسياال: من روحة بين الجرف وزغابة.

(٥) تقدم التعريف بها.

(٦) ذئب نقي: قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٣٠٠/٥، بالتحريك والقصر موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب. وذكر كلام ابن اسحاق المذكور أعلاه. (وانظر: مراصد الإطلاع: ١٣٨٦/٣).

(٧) سلع: قال البكري في معجم ما استعجم: ٧٤٧/٣: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة: جبل متصل بالمدينة، وقال ياقوت في معجم البلدان: ٢٣٦/٣: سلع: جبل بسوق المدينة، سلع: موضع بقرب المدينة. وانظر: معجم المعالم الجغرافية: للبلاذري: ص ١٦٠.

صاحب بني قريظة، فلم يزل به حتى تابعه على ذلك.

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، يستخبرون خبر كعب بن أسد، فمضوا إليه فسألوه فقال: لاعهد بيننا وبين محمد، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فأقام رسول الله ﷺ بحذاء المشركين بضعا وعشرين ليلة، ثم قال النبي ﷺ: (من يأتني بخبر القوم؟ فقال الزبير^(١)): أنا ثم قال: من يأتيني بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، فقال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير^(٢)).

ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل، غير أن نفراً من قريش منهم عمرو^(٣) بن عبد ود من بني عامر^(٤) بن لؤي، وعكرمة^(٥) بن أبي جهل، وهبيرة^(٦) بن أبي وهب المخزومي وضرار^(٧) بن الحارث المحاربي، قد تهيؤوا للقتال، ثم أقبلوا حتى وقفوا

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة، قتل سنة ٣٦هـ. (انظر: نسب قريش: للزبيرى: ص ٢٠، ٢٢، ١٠٣، ١٠٦، طبقات خليفة: ص ١٣، ١٨٩، ٢٩١، تاريخ خليفة: ص ٦٨، المعارف: لابن قتيبة ص ٢١٩، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٠٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٤١/١).

(٢) رواه البخاري عن محمد بن كثير، فتح الباري، باب غزوة الخندق (٤٠٦/٧).

(٣) هو عمرو بن عبد ود بن أبي قيس كان يقال له: ذوي الثدي وكان فارس قريش وكان أول من جزع الخندق وبارز علي بن أبي طالب يوم الخندق فقتله علي رضي الله عنه وكان عمره حين قتله علي ١٤٠ سنة. ذكره الكلبي وقيل ٩٠ سنة. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ١١٠، ونسب قريش ص ٤٢٥-٤٢٦، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٦٨).

(٤) هم بنو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ٢٣، ١٠٩، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ١٢).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي، كان من فرسان قريش وشعرانهم وهرب عن الإسلام يوم فتح مكة إلى نجران ومات بها كافراً، وكانت عنده أم هانئ ابنت أبي طالب، فأسلمت هي يوم الفتح. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ١٣٠، نسب قريش: للزبيرى ص ٣٤٤، جمهرة أنساب العرب: ص ١٤١).

(٧) الصحيح من اسمه الذي في جميع المصادر: هو ضرار بن الخطاب بن مرداس كان فارس قريش في الجاهلية وأدرك الإسلام، وكان شاعراً فارساً، أسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه،

على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ماكانت العرب تعرفها، ثم أتوا مكاناً من الخندق ضيقاً وضربوا خيلهم فاقتحمت فيه وجالت في السبخة بين الخندق وسلع، فلما رآهم المسلمون خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين، حتى أخذ عليهم الموضع الذي منه اقتحموا، وأقبلت أولئك نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وقد كان قاتل يوم بدر، ولم يشهد أحداً فخرج عام الخندق معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا عمرو إني أدعوك إلى البراز قال: ولم يا ابن أخ فوالله ماأحب أن أقتلك، قال /١٠٤/ علي رضي الله عنه: لكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك واقتحم عن فرسه وعقره، ثم أقبل إلى علي رضي الله عنه فتجادلا، إلى أن قتله علي رضي الله عنه، وخرجت خيله منهزمة من الخندق، وحبس رسول الله ﷺ عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وذلك بعد أن كفوا كما قال الله عز وجل ﴿وَكَفَّا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ (١) ولم يقتل من المسلمين غير ستة نفر كعب بن زيد الذبياني (٢) ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع أكحله، وعبد الله بن سهل (٣) وأنيس بن أوس بن عتيك (٤)

واستشهد يوم أجنادين. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ١٢١-١٢٢، نسب قريش: للزبيري ص ٤٤٨، جمهرة أنساب قريش: لابن حزم ص ١٧٩، طبقات فحول الشعراء ص ٩٧-٩٨، الإصابة: ٢٠١/٢).

(١) سورة الأحزاب: جزء من الآية ٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو عبد الله بن سهل الأنصاري شهد بدرأ قتل يوم الخندق شهيداً. (انظر: الاستيعاب: ٩٢٤/٣، أسد الغابة: ١٧٩/٣).

(٤) هو أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو الأنصاري الأشهلي، قتل يوم الخندق شهيداً رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله، وكان قد شهد قبل ذلك أحداً ولم يشهد بدرأ رضي الله عنه. (انظر: الاستيعاب: ١٠٩/١، أسد الغابة: ١٢٢/١-١٢٣). الصحيح: أنس كما ورد في المصادر لا أنيس.

والطفيل بن النعمان بن خنساء (١) وثعلبة بن عنمة (٢) رضي الله عنهم، وقتل من المشركين جماعة.

قالوا: ثم ان نعيم بن مسعود الأشجعي (٣) رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لا يعلمون باسلامي، فمرني بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا فإن (الحرب خدعة) (٤)، فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يامعشر بني قريظة: إنكم قد عرفتُم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، قال: فإن قريش: وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد، وإنهم ليسوا كهياتكم، البلد ببلدكم لاتقدرون أن تتحولوا عنه، وإن قريشاً وغطفان إن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كانت غير ذلك هربوا وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم، على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه، قالوا: قد أشرت برأي ونصح، ثم خرج نعيم حتى أتى قريش وأبا سفيان /١٠٤ب/ فقال: يامعشر قريش إنكم قد عرفتُم ودي إياكم وإني قد رأيت أن حقاً علي أنصح لكم واكتموا عني، قالوا: نفعل، قال: إن اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا

(١) هو الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، صحابي جليل، شهد بدرأ، والعقبة، شهد أحدأ فجرح ثلاثة عشرة جراحة، استشهد بالخنق، قال ابن حجر: زعم أبو عمر أنه الطفيل بن النعمان بن مالك بن خنساء، والصواب أنهما اثنان. (انظر: الاستيعاب: ٧٦٢/٢-٧٦٣ أسد الغابة: ٥٥/٣، الإصابة: ٢٨٨/٣).

(٢) هو ثعلبة بن عنمة، قال ابن حجر: عنمة بفتح المهملة والنون، وفي أسد الغابة: غنمة، وهو ثعلبة بن عنمة بن عدي الانصاري السلمي الخزرجي، شهد بدرأ والعقبة في البيعتين، وكان ممن يكسر أصنام بني سلمة. قال ابن اسحاق: قتل يوم الخندق: قتله هبيرة بن أبي وهب، وقال عروة: قتل بخيبر. (انظر: الاستيعاب: ٢٠٧/١، أسد الغابة: ٢٤٤/١، الإصابة: ٢٠٩/١).

(٣) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي جليل، كان في حجر عمر بن الخطاب، وهو الذي حرك الناس يوم الخندق، توفي في أول خلافة علي بن أبي طالب، وقيل في خلافة عثمان بن عفان. (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٤٥٩/٨، الثقات: لابن حبان: ٤١٥/٣، تقريب التهذيب: ٣٠٥/٢).

(٤) رواه البخاري من حديث جابر وأبي هريرة (٤٧/٥) ومسلم (٦١٧/٢).

على ماصنعنا، فهل يرضيك منا أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على ما بقي منهم، فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعث إليكم اليهود يلتمسون رهناً فلا تدفعوا إليهم، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يامعشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني، قال: فاكمثوا عني قالوا: نفعل، فقال لهم مثل ما قال لقريش في شأن بني قريظة، وحذرهم بمثل الذي حذرهم، فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان عكرمة (١) بن جهل في نفر من غطفان إلى بني قريظة فقالوا: انا لسنا بدار مقام وقد هلك الكراع والحافر، فأعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أن غداً السبت وهو يوم لانعمل فيه، وللسنا مع ذلك بالذي يقاتل معكم، حتى تعطونا رهناً من أشرفكم يكونون معنا، حتى نناجز محمداً فإننا نخشى إن اشتدت الحرب أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا، فلما رجع عكرمة إلى قريش وغطفان بما قالت بنوا قريظة قالوا: والله إن الذي جاءكم به نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لاندفع إليكم رجلاً واحداً فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنوا قريظة: إن الذي ذكر لنا نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا /١٠٥/ فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك تشمروا إلى بلادهم وخلوا بين الرجل وبينكم في بلادكم، فأرسلوا: فإننا والله لانقاتل معكم حتى تعطونا رهناً (٢).

فبعث الله على المشركين ريحاً تطرح أبنيتهم وتكفأ قدورهم في يوم شديد البرد، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ماختلف من أمرهم، دعا حذيفة بن اليمان (٣) فقال: اذهب فادخل في القوم وانظر مايقولون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني -وذاك ليلاً- فدخل حذيفة في الناس، وقام أبو سفيان بن حرب فقال: يامعشر قريش لينظر كل امرء من جلسه؟ قال حذيفة: فأخذت رجلاً إلى جنبي وقلت له من أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يامعشر قريش إنكم والله ماأصبحتم بدار مقام، لقد هلك

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر القصة ابن هشام من رواية ابن اسحاق بدون إسناد (٢٢٩/٢) وذكرها الواقدى في المغازي: (٤٨١/٢).

(٣) حذيفة بن اليمان استشهد يوم أحد قتله بعض المسلمين خطأ. (الاستيعاب: ٣٣٤/١، أسد الغابة: ٤٦٨/١).

الكراع والخف، واخلفتنا بنوا قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ماترون، والله ما يستمسك لنا بناء ولا يطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، قال حذيفة رضي الله عنه: فلولا عهد رسول الله ﷺ إلي أن لاتحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتله بسهمي، فرجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر (١) ، فسمعت غطفان بما صنعت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم.

ورجع رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة، ووضعوا السلاح (٢) فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: قد وضعتم السلاح وإن الملائكة ١٠٥/أ لم تضع سلاحها بعد، إن الله يأمركم بالمشير إلى بني قريظة. وخرج رسول الله ﷺ يحمل لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما مر بالصورين (٣) قال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: نعم مر بنا دحية الكلبي على بغلة بيضاء، فقال رسول الله ﷺ ذاك جبريل عليه السلام، فسار رسول الله ﷺ حتى نزل على بئر لبنى قريظة، في ناحية أموالهم، وتلاحق به الناس وأتى رجال بعد عشاء الآخرة ولم يصلوا العصر، لقول رسول الله ﷺ (لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة) (٤).

(١) أخرج القصة للبيهقي في الدلائل وأخرجها مسلم من طريق إبراهيم التيمي ١٧٧٧/٥، وأخرجها الحاكم في المستدرک ٣١/٣ وقال صحيح الإسناد، وأخرج البزار وقال: (رجاله ثقات).
(٢) انظر عن غزوة الخندق (الأحزاب): سيرة ابن هشام: ٢١٤/٢، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق: ١٥٠٤/٤، رقم الحديث: ٣٨٧١، ومسلم في التفسير رقم ٣٠٢٠، وفي الأشربة رقم الحديث: ٢٠٣٩، وفي الجهاد والسير رقم الحديث: ١٧٧١، ١٧٦٩، المغازي: للواقدي: ٤٤٠/٢، طبقات ابن سعد: ٦٥/٢، تاريخ الطبري: ٥٦٤/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٤٧، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣٩٢/٣، إلى آخر الكتاب، المدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ١٦٩.

(٣) الصورين: قال ياقوت في معجم البلدان: موضع قرب المدينة. وقال البكري في معجم ما استعجم: ٨٤٦-٨٤٧/٣: الصوران: بفتح أوله، واسكان ثانيه، وبعده راء مهملة، تنثنية صور، وهو الجماعة من النخل، هو موضع بين المدينة وبني قريظة قرب العوالي مما يلي المدينة، (المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ١٠٨).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم: ١٥١٠/٤، رقم الحديث: ٣٨٩٣، ورقم ٩٠٤:

حاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حيي بن أخطب قد دخل مع بني قريظة في حصنهم حتى رجعت قريش وغطفان، وقال كعب بن أسد: لما تيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم: ابعثوا يعني إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر (١) نستشير، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فقالوا: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد، قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح، فنزل ثعلبة بن سعية (٢) وأسيد بن سعية (٣) وأسد بن عبيدة (٤) وأسلموا، فمنعوا دماءهم وأموالهم، فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فقالت الأوس: يا رسول الله انهم مواليك دون الخزرج، فقال رسول الله ﷺ: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ فذاك إلى سعد بن معاذ، وكان قال رسول الله ﷺ لقومه حين أصابه السهم /١٠٦/ اجعلوه في خيمة قريباً مني حتى أعوده، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار، ثم أقبلوا به إلى رسول

ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الامرين المتعارضين: ١٣٩١/٣ رقم الحديث: ١٧٧٠.

(١) أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري، صحابي جليل، اختلف في اسمه فقيل اسمه بشير، وقيل: مبشر، وقيل: رفاعه، كان أحد النقباء، شهد العقبة وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رضي الله عنه في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم: ٣٧٥/٢، الثقات: لابن حبان: ٣٢/٣، الاستيعاب: لابن عبد البر: ١٧٤٠/٤، رقم الترجمة: ٣١٤٩، معرفة الصحابة لأبي نعيم الاصبهاني: ١٠٨/٣، رقم الترجمة ٢٩٧).

(٢) هو ثعلبة بن سعية وقيل ابن يامين صحابي جليل أحد من أسلم يوم غزوة بني قريظة وحرزوا أموالهم، توفي في حياة النبي ﷺ.

(٣) هو أسيد بن سعية واختلف في ضبط أسيد، فقيل بضم أوله وفتح ثانيه، أسيد وقيل أسيد بفتح أوله وكسر ثانيه، قال ابن عبد البر: والفتح عندهم أصح، هو أسيد بن سعية القرظي من بني قريظة، أسلم وأحرز ماله وحسن اسلامه وتوفي في حياة النبي ﷺ. (انظر: الاستيعاب: ٩٦/١، وأسد الغابة: ٩٠/١، والإصابة: ٣١/١)، وفيه أسد بن سعية.

(٤) هو أسد بن عبيد القرظي نزل هو وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية يوم قريظة فأسلموا ومنعوا دماءهم وأموالهم. (انظر: الاستيعاب: ٧٩/١، أسد الغابة: ٧٠/١، الإصابة: ٣١/١).

الله ﷺ وهم يقولون: ياأبا عمرو: إن رسول الله ﷺ قد ولاك الحكم في مواليك، إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثرُوا فيه قال: قد آن لسعد أن لاتأخذه في الله لومة لانم، فلما جاء سعد قال لهم رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيدكم (١) فقاموا إليه فقالوا: ياأبا عمرو إن رسول الله ﷺ قد ولاك الحكم، فقال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيكم ماحكمتم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى من كان هاهنا في هذه الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ اجلالاً له؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال سعد: فإنني أحكم فيه أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، فقال رسول الله ﷺ (حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة) (٢) أرقعة (٣) فحبسهم رسول الله ﷺ في دار، ثم قدم المدينة فخرج إلى سوق المدينة فحفر حفراً ثم بعث إليهم وأمر بضرب أعناقهم، وهم مابين ستمائة إلى سبعمائة (٤) فلم يزل ذلك دأبهم حتى فرغ منهم، فيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد.

ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وكان مع المسلمين ستة وثلاثون فرساً فأعطى الفارس ثلاثة أسهم، للفارس سهمان، ولصاحبه سهم، وأعطى الراجل الذي ليس معه فرس سهماً، وأخرج منها الخمس.

قال أهل التاريخ: اصطفى لنفسه ريحانة /١٠٦/ ابنت عمرو (٥) إحدى نساء بني عمرو بن عبد مناف

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم: ١٥١١/٤ رقم الحديث: ٣٨٩٥.

(٢) الحديث بدون من فوق سبعة.. الخ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.. الخ: ١٥١١/٤، رقم الحديث: ٣٨٩٥، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن معاذ: ١٣٨٤/٣ رقم الحديث: ٣٥٩٣.

(٣) سيرة ابن هشام: ٢٤٠/٢، والمغازي: للواقدي: ٥١٢/٢.

(٤) قال ابن اسحاق رحمه الله: وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة.. سيرة ابن هشام: ٢٤١/٢، وفي المغازي: للواقدي: ٥١٨/٢، كانوا مابين ستمائة إلى سبعمائة، وكان ابن عباس رحمه الله يقول: كانوا سبعمائة وخمسين.

(٥) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد، وقيل: ريحانة بنت زيد بن عمرو، كانت متزوجة رجلاً من بني قريظة، كان رسول الله ﷺ سبأها فأبى إلا اليهودية ثم أسلمت بعد، وفضلت أن تكون في ملك رسول الله ﷺ توفيت في حياة رسول الله ﷺ مرجعه من الحج ودفنها بالبقيع. (انظر:)

ثم مات سعد بن معاذ، فأمر رسول الله ﷺ بغسله، فغسله أسيد بن حضير وسلمة (١) بن سلامة بن وقش، ثم وضع في أكفانه على سريرته، فقال رسول الله ﷺ: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) (٢) وكان رسول الله ﷺ يمش أمام جنازته، حتى صلى عليه ونزل حفرته أربعة نفر الحارث (٣) بن أوس وأسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وأبو (٤) نائلة (٥).

قالوا: ثم بني رسول الله ﷺ بزینب (٦) بنت جحش فلما أصبح دعا القوم، فأصابوا من الطعام، ثم خرجوا ونفر منهم عند النبي ﷺ فأطالوا القعود، وقام رسول الله ﷺ فخرج حتى جاء عتبة حجرة عائشة رضي الله عنها ثم رجع فنزلت آية الحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٧).

٢٣٣/٢، المغازي: للواقدي: ٤٩٦/٢، طبقات ابن سعد: ٧٧/٢، تاريخ الطبري: ٥٨١/٢، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٥٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٥/٤، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٨٣.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه: ١٣٨٤/٣، رقم الحديث: ٣٥٩٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه رقم الحديث ٢٤٦٦، كتاب السنة لابن أبي عاصم: ٢٤٨/١.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هذا الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٢٧/٢.

(٦) هي زينب بنت جحش بن رباب، زوج رسول الله ﷺ وأم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ في سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ٣ هـ كانت قبل تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ كانت تسمى برة فسمها رسول الله ﷺ زينب، توفيت سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر بن الخطاب. (انظر: الاستيعاب: ١٨٤٩-١٨٥٢، أسد الغابة: ٤٦٣/٥، الإصابة: ٩٢/٨).

(٧) سورة الاحزاب: جزء من الآية ٥٣.

فصل

قال أهل التاريخ: ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس (١) إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي (٢) بعثه رسول الله ﷺ فصادفه ببطن عرنة (٣) ومعه أحابيش فقتله وحمل رأسه إلى النبي ﷺ (٤).

وفي هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ إلى الغابة فسقط عن فرسه، فجحش (٥) شقه الأيمن، فخرج فصلى جالساً وقال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون) (٦).

وفي ذي الحجة دفت دافة -أي جاءت جماعة- من بني عامر (٧) بن صعصعة وقد أصابهم فاقة فقال رسول الله ﷺ (لا يبقى عندكم من ضحاياكم بعد ثلاثة شيء) (٨)

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي، ثم اللحياني، كان نزل عرنة. (انظر: المغازي: للواقدي: ٥٣١/٢، طبقات ابن سعد: ٥٠/٢).

(٣) عرنة: قال البكري في معجم ما استعجم: ٩٣٥/٣: بضم أوله، وفتح ثانيه، بعده نون وهاء التانيث، وهو وادي عرفة، معجم المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ٢٠٥).

(٤) الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٣١/٢، وطبقات ابن سعد: ٥٠/٢: وقد ذكر المؤلف القصة هنا مجملة أو أشار إليها هنا إشارة خفيفة. بينما ساقها بعد ذلك سياقاً تاماً، وهذا من عادته في بعض الحوادث رحمه الله.

(٥) جحش: قال الجوهري: الجحش: سجع الجلد، يقال: أصابه شيء فجحش وجهه. الصحاح: ٩٩٧/٣، وقال ابن فارس: جحش فلان: إذا تقشر بعض جلده أو بعض أعضائه. مجمل اللغة: ١٧٧/١. وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجحش دون الخدش. كتاب العين: ٦٨/٣.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة: ٢٥٧/١، رقم الحديث (٧٠٠) وفي كتاب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد: ٣٧٥/١، رقم الحديث: ١٠٦٣، ومسلم في كتاب الصلاة، باب انتظام المأموم بالإمام: ٣٠٨/١، ٣٠٩، أرقام الحديث: من ٧٧-٨٢، (٤١١-٤١٢) وأصحاب السنن الأربعة.

(٧) تقدم التعريف بهذه القبيلة.

(٨) الحديث في صحيح مسلم في كتاب الاضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الاضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء: ١٥٦١/٣، ١٥٦٣، رقم الحديث: ٢٨، ٣٤.

أراد رسول الله ﷺ أن يتسع ذوا السعة /١٠٧/ على من لاسعة عنده، ثم قال رسول الله ﷺ (كلوا وادخروا بعد ثلاث)(١).

(١) صحيح مسلم، في كتاب الاضاحي وباب بيان ما كان من النهي .. الخ : ١٥٦١/٣-١٥٦٤، أرقام الاحاديث من ٣٧-٢٤.

فصل

روى عن محمد بن كعب القرظي (١) أن رسول الله ﷺ قال يوماً: من لي من خالد بن نبيح (٢) وفي رواية من سفيان بن خالد بن نبيح أجل من هذيل - وكان يومئذ بعرة - فقال عبد الله بن أنيس: أنا يارسول الله، انعته لي، قال رسول الله ﷺ: إذا رأيته هبته قال: يارسول الله والذي أكرمك ما بينت (٣) شيئاً قط، فخرج عبد الله بن أنيس حتى أتى جبال عرة فلقبه قبل أن تغيب الشمس قال: لقيت رجلاً رعبت منه، فعرفت أنه الذي قال رسول الله ﷺ، فقال: من الرجل؟ قلت: باغي حاجة، فهل من مبيت؟ قال: نعم فالحق، فخرجت في أثره، وصليت العصر ركعتين خفيفتين، وأشفقت أن يراني، ثم لحقته فضربته بالسيف ثم خرجت حتى غشيت الجبل فكمنت فيه أو قال: فمكنت فيه حتى إذا هدا الناس عني خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فأعطاني مخرصة قال: تخرصر هذه حتى تلقاني بها يوم القيامة، وأقل الناس المتخصرون يوم القيامة، فلما توفي عبد الله بن أنيس أمر بها فوضعت على بطنه فكفن عليها ثم دفن ودفنت معه (٤).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم أن الصحيح من اسمه: هو سفيان بن خالد بن نبيح.

(٣) في المغازي: للواقدي: ٥٣٢/٢: ما فرقت من شيء قط. وفي طبقات ابن سعد: ٥١/٢: وكنت لا أهاب الرجال.

(٤) سبق تخريج الحادثة، وإن المؤلف ساقها هنا كاملة كما في المغازي للواقدي، وطبقات ابن سعد.

فصل

قال أهل التاريخ: في السنة السادسة من الهجرة أسر ثمامة بن أثال الحنفي (١) فكان النبي ﷺ يعوده ويقول: ما عندك يا ثمامة؟ فيقول: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تمن تمن على شاكرك، وإن ترد المال تعط، قال: فكان أصحاب النبي ﷺ يحبون الفداء، ويقولون ما يصنع بقتل هذا، فمر به النبي ﷺ يوماً فأسلم فأمره /١٠٧ب/ أن يغتسل، فاغتسل وصلى ركعتين، فقال النبي ﷺ: (حسن اسلام صاحبكم).

قال أهل التاريخ: بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة (٢) إلى القرلحي (٣)، فأخذ ثمامة وجاء به إلى رسول الله ﷺ أسيراً، وهو سيد أهل اليمامة، فأمر به فربط بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي يامحمد خير إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد، ثم قال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: مثل ذلك فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك، فقال رسول الله ﷺ اطلقوا ثمامة، فأطلق، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله يامحمد ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلدة أبغض إلي من بلدك، فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت قال لا ولكن أسلمت، والله ما يأتاكم

(١) هو ثمامة بن أثال بن النعمان من بني حنيفة الحنفي، أبو أمانة اليمامي، جاءت به خيل أرسلها الرسول ﷺ قبل نجد، وربط في المسجد، ثم أسلم فحسن إسلامه، فلما ارتدت بنو حنيفة فارقه ثم فراراً بدينه رضي الله عنه. (انظر: الاستيعاب: ٢١٣/١، أسد الغابة: ٢٤٦/١، الإصابة: ٢١١/١).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) لم نستطع الوقوف على هذه الكلمة فرسمتها كما هي، والله أعلم.

من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ (١).
 قالوا: ثم بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن الأسدي (٢) سرية إلى
 الغمر (٣) فنذر به القوم /١٠٨/ وهربوا، فنزل على ميانهم وبعث الطلائع فأصابوا عينا
 فدلهم على ماشيتهم، فساقوا مائتي بعير إلى المدينة (٤).
 قالوا: ثم كسفت الشمس، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف وقال: (إن الشمس
 والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فصلوا) (٥).

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: المساجد، باب الاغتسال إذا أسلم، وربط الاسير أيضاً
 في المسجد: ١٧٦/١، رقم الحديث: ٤٥٠، وفي باب دخول المشرك المسجد: ١٧٩/١، رقم
 الحديث: ٤٥٧، وفي كتاب الخصومات، باب: التوثق ممن تخشى معرفته: ٨٥٣/٢، رقم
 الحديث: ٢٢٩٠، و ٢٢٩١، وفي كتاب المغازي: باب وفد بني حنيفة وحديث ثامة بن أنال:
 ١٥٨٩/٤، رقم الحديث: ٤١١٤، ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب ربط
 الاسير وحبسه، وجواز المن عليه: ١٣٨٦/٣، رقم الحديث: ٥٩، ١٧٦٤، وأبو داود في
 الجهاد، الرقم: ١١٤، والنسائي في كتاب المساجد، الرقم ٢، وأحمد في مسنده: ٤٥٢/٢.
 (٢) عكاشة بن محصن الأسدي توفي سنة ١٢هـ (الاستيعاب: ١١٢/٨، أسد الغابة: ٦٧/٤).
 (٣) الغمر (غمر مرزوق) بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، من أعمال المدينة على طريق
 نجد. (معجم ما استعجم: ١٠٠٣/٣، معجم البلدان: ٢١٢/٤، وقال ابن سعد: ٨٤/٢، الغمر
 (غمر مرزوق) وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد طريق الأول إلى المدينة).
 (٤) انظر عن هذه السرية: المغازي: للواقدي: ٥٥٠/٢، طبقات ابن سعد: ٨٤-٨٥/٢، تاريخ
 الطبري: ٦٤٠/٢.
 (٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الكسوف، باب: الصلاة في كسوف الشمس: ٣٥٣/١،
 وانظر: ص ٣٣٣-٣٦٢، ومسلم في صحيحه في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف:
 ٦١٨-٦٣٠، أرقام الحديث: ٩٠١-٩١٥، وأخرجه النسائي: في كتاب الكسوف، كسوف
 الشمس والقمر: ١٢٤/٣، الحديث رقم ١٤٥٩، وباب الأمر بالصلاة عند كسوف القمر:
 ١٢٦/٣، الحديث: ١٤٦٢، وباب الأمر بالصلاة عند الكسوف حتى تنجلي: ١٢٦/٣، الحديث:
 ١٤٦٣، وابن ماجه في سننه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في صلاة
 الكسوف: ٤٠٠/١، الحديث: ١٢٦١-١٢٦٣.

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح (١) إلى ذي القصة (٢) وهي بلاد بني (٣) ثعلبة وانمار، وخرج أبو عبيدة رضي الله عنه في أربعين رجلاً بعدما صلوا المغرب فساروا ليلتهم حتى أتوا ذا القصة عند الصبح، فأغاروا عليهم وهربوا في الجبال، فأخذوا الغنيمة وقدموا المدينة، فخمس رسول الله ﷺ وقسم ما بقي على أصحابه (٤).

ثم بعث رسول الله ﷺ محمد (٥) بن مسلمة، سرية أيضاً إلى ذي القصة (٦) في عشرة أنفس، فتكمن مائة من المشركين فلما نام المسلمون خرجوا عليهم فقتلوه، وانفلت محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحاً وحده (٧).

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح أبو عبيدة القرشي الفهري المكي صحابي جليل، أحد السابقين الأولين، شهد له النبي ﷺ بالجنة وسماه أمين الأمة، توفي شهيداً بطاعون عمواس سنة ١٨هـ وله ثمان وخمسون سنة. (انظر: الزهد: للإمام أحمد ص ٢٣٠، طبقات خليفة ص ٢٧، تاريخ خليفة ص ١٣٨، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٤٤/٦، سير أعلام النبلاء: ٥/١، تقريب التهذيب: ٣٨٨/١).

(٢) ذو القصة: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، موضع في طريق العراق من المدينة وهو على بعد ٤٠ ميلاً من طريق الربرة، وهو قريباً من الصويدة اليوم. (معجم ما استعجم: للبكري: ١٠٧٦/٣، معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٢٥٥).

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٥٢/٢، طبقات ابن سعد: ٨٦/٢، تاريخ الطبري: ٦٤١/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٨٣/٤.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الصحيح أنه: ذو القصة، كما سبق.

(٧) الخبر في: المغازي: للواقدي: ٥٥١/٢، طبقات ابن سعد: ٨٥/٢، تاريخ الطبري: ٦٤١/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٨٤-٨٣/٤.

ثم بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة (١) إلى بني سليم (٢) بالجموم (٣) فإصاب نعماً وشاة وأسرى (٤) ثم بعث زيد بن حارثة سرية إلى الطرف (٥) إلى بني ثعلبة (٦) في خمسة عشر رجلاً، فحس الأعراب أن رسول الله ﷺ سائراً إليهم، فانهزموا وأصاب المسلمون عشرين بغيراً من نعمهم، ورجعوا إلى المدينة (٧).
 ثم بعث زيداً أيضاً إلى حسمى (٨) فرجع منها بنعم وسبي (٩).
 ثم بعث زيد إلى العيص (١٠) فأسر جماعة منهم أبو العاص (١١) بن الربيع

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل، أبو أسامة الكلبي، سيد الموالى وأسبغهم إلى الإسلام، وحب رسول الله ﷺ وأبو حبه صحابي جليل، مشهور استشهد يوم مؤتة في حياة النبي ﷺ سنة ٨ هـ وهو ابن خمس وخمسين سنة. (انظر: طبقات خليفة ص ٦، تاريخ خليفة ص ٨٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣/٣٩٠، سير أعلام النبلاء: ١/٢٢٠، تقريب التهذيب: ١/٢٧٣).

(٢) تقدم التعريف بها.

(٣) الجموم: بفتح أوله وضم ثانيه. على بناء فاعول: بلد من أرض بني سليم. (معجم ما استعجم: للبكري: ١/٣٩٤)، وقال ياقوت الحموي: هو أرض لبني سليم. معجم البلدان: ٢/١٦٣. وقال ابن سعد في طبقاته: ٢/٨٦: الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد، وقد وردت في الأصل (اليحموم) فصوبتها. (المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٨٥).

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد: ٢/٨٦، تاريخ الطبري: ٢/٦٤١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤/٨٤، قال أهل التاريخ إن زيد بن حارثة أصاب امرأة من مزينة يقال لها حليلة هي التي دلتهم على محلة من محال بني سليم. المصادر السابقة.

(٥) الطرف - هكذا ورد - بالتحريك وآخره فاء، هو ماء قريب من الرقي دون النخيل وهو على ستة وثلاثين ميلاً من ناحية المدينة. طريق البقرة على المحجة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢/٨٧، وذكره ياقوت عن الواقدي في معجم البلدان: ٤/٣١).

(٦) تقدم التعريف بها.

(٧) الخبر في: المغازي: للواقدي: ٢/٥٥٥، طبقات ابن سعد: ٢/٨٧، تاريخ الطبري: ٢/٦٤١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٤/٨٤.

(٨) حسمى: بالكسر ثم السكون، مقصور، وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. (معجم البلدان: ٢/٢٥٨، معجم ما استعجم: ٢/٤٤٦).

(٩) مغازي الواقدي: ٢/٥٥٥.

(١٠) تقدم التعريف به.

(١١) تقدمت ترجمته.

فاستجار بزينب (١) بنت النبي ﷺ فأجارتها (٢).

قال أهل التاريخ: وفي هذه السنة (سبق رسول الله ﷺ بين الخيل فكان أول سابق بالمدينة (٣) ١٠٨/ب/ ثم سبق في الخف فكانت العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود (٤) له فسبقه فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: (حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) (٥).

قال: ثم تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميلة (٦) أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فولد له منها عاصم (٧) بن عمر، فطلقها عمر فتزوج بها بعده زيد بن

(١) تقدمت ترجمتها .

(٢) مغازي الواقدي: ٥٥٣/٢، ودلائل النبوة: ٨٤/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب غاية السبق للخيل المضمرة: ١٠٥٣/٣. الحديث: (٢٧١٥).

(٤) قال ابن الأثير في جامع الأصول: ٤١/٥: القعود من الإبل: ما مكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم هو قعود إلى أن يثنى، وهو أن يدخل في السنة السادسة ثم هو جمل، والآنثى لا يقال لها: قعود، وإنما هي قلووص.

(٥) الحديث في صحيح البخاري: في كتاب الجهاد، باب ناقة النبي ﷺ: ١٠٥٣/٣-١٠٥٤، الحديث: ٢٧١٧، وفي كتاب الرقاق، باب التواضع: ٢٣٨٤/٥، الحديث: ٦١٣٦، وأبو داود في الأدب باب في كراهية الرفعة في الأمور، الحديث: ٤٨٠٢، والفساني في الخيل، باب السبق: ٢٢٧/٦.

(٦) هي جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية، أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. امرأة عمر بن الخطاب، كنى أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب، كان اسمها عاصية، فسمها رسول الله ﷺ جميلة تزوجها عمر بن الخطاب في سنة سبع من الهجرة، ثم طلقها عمر. (الاستيعاب: ١٨٠٢/٤-١٨٠٣).

(٧) هو عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد في حياة النبي ﷺ مات سنة ٧٠ هـ وقيل بعدها. (تقريب التهذيب: ٣٨٥/١).

حارثة (١) فولدت له عبد الرحمن بن زيد (٢) فهو أخو عاصم بن عمر لأمه (٣).
قالوا: ثم (أجذب الناس جذباً شديداً، في أول شهر رمضان، فخرج رسول الله ﷺ يستسقي بهم فصلى ركعتين، وجهر بالقراءة ثم استقبل القبلة وحول رداءه) (٤).
قالوا: وفي هذه السنة كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى فذك (٥) في مائة رجل إلى حي من بني سعد بن بكر (٦).

ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف (٧) إلى دومة الجندل (٨) فعمم النبي ﷺ على عبد الرحمن فقال له: إن أطاعوا الله فتزوج ابنة ملكهم، فأسلم القوم فتزوج

(١) يزيد بن خارجة هو الصحيح المذكور في جميع كتب السير، ولم أعثر من أحد منهم من ذكر زيد بن حارثة. يزيد بن خارجة قال ابن حبان في الثقات: ٤٤٣/٣: يزيد بن خارجة الانصاري له صحبة، وانظر: الاصابة: ٣٤١/٦.

(٢) هو عبد الرحمن بن يزيد بن خارجة، بالجيم والتحتانية الانصاري، أبو محمد المدني، أخو عاصم بن عمر لأمه، يقال ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي سنة ٩٣هـ. (الثقات: لابن حبان: ٨٧/٥، تقريب التهذيب: ٥٠٢/١).

(٣) الخبر في الاستيعاب: ١٨٠٣/٤ - والصحيح: يزيد بن خارجة. (انظر: الثقات، الاستيعاب، وتقريب التهذيب).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء قائماً: ٣٤٧/١، الحديث: ٩٧٦، وباب الجهر بالقراءة في الاستسقاء: ٣٤٧/١، الحديث: ٩٧٨، وباب كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس: ٣٤٧/١، الحديث: ٩٧٩، ومسلم في صحيحه، في الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ رقم ١٢٥٤، وفي أول كتاب صلاة الاستسقاء: رقم ٨٩٤، وتاريخ الطبري: ٦٤٢/٢.

(٥) فذك: بفتح أوله وثانيه معروفة، بينها وبين خيبر يومان. (معجم ما استعجم: ١٠١٥/٣)، وقال ياقوت الحموي: بالتحريك، آخره كاف، قريبة بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. (معجم البلدان: ٢٣٨/٤، معجم المعالم الجغرافية للسيرة النبوية: للبلاوي: ص ٢٣٥).

(٦) الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٦٢/٢، وطبقات ابن سعد: ٨٩/٢-٩٠، تاريخ الطبري: ٦٤٢/٢.

(٧) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البريين وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. وقيل غير ذلك. (انظر: طبقات خليفة ص ١٥، تاريخ خليفة: ص ١٦٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٠٤/٥، سير أعلام النبلاء: ٦٨/١، تقريب التهذيب: ٤٩٤/١).

(٨) تقدم التعريف بها.

عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وكان أبوها ملكهم(١).

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني(٢) لحيان حتى بلغ أمج(٣) فحذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد أحاطهم خرج في مائتي راكب من المسلمين وهو صائم وهم صوام، حتى بلغ عسفان(٤) ثم جاز حتى بلغ كراع الغميم(٥) فأفطر وأفطر المسلمون معه، ثم رجع ولم يلق كيداً، وجعل يقول في رجوعه: (آييون تائبون عابدون لربنا حامدون أعوذ بالله من وثناء السفر وكآبة المنقلب والجور بعد الكور وسوء المنظر في الأهل والمال والولد)(٦).

(١) الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٦٠/٢، طبقات ابن سعد: ٨٩/٢، تاريخ الطبري: ٦٤٢/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٨٥/٣، وفي هذه المصادر: أن هذه السرية كانت في شعبان سنة ست من الهجرة.

(٢) تقدم التعريف بهم.

(٣) أمج: اتفقت كتب السير أن رسول الله ﷺ بلغ غران، قال أبو جعفر الطبري في تاريخه: ٥٩٥/٢: غران هي منازل بني لحيان وجران واد بين أمج وعسفان، ويعرف أمج اليوم بخليص، وهو على مائة كيل من مكة شمالاً. (معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٣٢).

(٤) تقدم التعريف به.

(٥) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد جنوب عسفان بسنة عشر كيلاً. (معجم البلدان: ٤٤٣/٤، معجم ما استعجم: ١٠٠٦/٣، معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٢٦٤).

(٦) الخبر في: سيرة ابن هشام: ٢٧٩/٢-٢٨٠، المغازي: للواقدي: ٥٣٥/٢، طبقات ابن سعد: ٧٨/٢، تاريخ الطبري: ٥٩٥/٢.

١٩٩/ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأقام أياماً أغار عيينة بن حصن (١) في خيل من غطفان، على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة، وفيها رجل من بني غفار (٢) وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة واللقاح (٣) فخرج رسول الله ﷺ في أثرهم حتى بلغ ذا قرد (٤) وتلاحق به الناس فأقام ﷺ بذي قرد يوماً وليلة وصلى بهم صلاة الخوف ثم رجع رسول الله ﷺ ببقية السرح قافلاً إلى المدينة وانفلت عيينة بمن معه (٥).

قالوا: وكانت سرح المسلمين بالمدينة بذي الجذر (٦) فقدم ثمانية نفر من عرينة (٧) فأسلموا فاجتووا المدينة، فبعثهم النبي ﷺ إلى السرح ليشربوا من ألبانها وأبوالها، فلما أصبحوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل فبعث النبي ﷺ في طلبهم كرز (٨) بن جابر الفهري سرية في شوال في عشرين راكباً، معهم قاييف،

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) بنو غفار هم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٨٦، ٤٦٥).

(٣) اللقاح. قال أبو زر الخشن في شرح السيرة النبوية ص ٣٢٩: اللقاح: الإبل الحوامل نوات الألبان.

(٤) ذو قرد: بالتحريك: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، وقيل على نحو يوم. (معجم البلدان: ٣٢١/٤-٣٢٢) وهو جبل أسود بأعلى وادي النقي شمال شرق المدينة على قرابة ٣٥ كيلاً. (معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ٢٥٠) ..

(٥) تعرف هذه الغزوة بذي قرد، وبالعابة. (انظر: معجم البلدان: ٣٢٢/٤)، والخبر عن هذه الغزوة في: سيرة ابن هشام: ٢٨١/٢، المغازي: للواقدي: ٥٣٧/٢، طبقات ابن سعد: ٨٠/٢، تاريخ الطبري: ٥٩٥-٥٩٦، وكانت هذه الغزوة ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست من الهجرة.

(٦) قال الواقدي: ذو الجدر: هي على ثمانية أميال من المدينة. المغازي: ٥٦٨/٢، وقال ابن سعد: ذو الجدر: ناحية قباء قريب من غير على ستة أميال من المدينة. طبقاته الكبرى: ٩٣/٢.

(٧) هو بنو عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بطن من بجيلة من كهلان، من القحطانية. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٣٨٧، ٣٨٨).

(٨) هو كرز بن جابر بن حسل القرشي الفهري، كان من رؤساء المشركين، كان قد أغار على سرح المدينة المعروف بغزوة البدر الأولى، ثم أسلم وحسن إسلامه، وولاه الرسول ﷺ الجيش الذي بعثهم في أثر العرنين، وقتل كرز يوم فتح مكة سن ٨هـ. كان مع خالد بن الوليد فشذ هو وجبيش وشذا عن المعسكر فسلكا طريقاً أخرى فقتلا. (انظر: الاستيعاب: ١٣١٠/٣. أسد الغابة: ٢٣٦/٤، الإصابة: ٢٩٧/٥).

فأحدقوا بهم حتى أخذوهم، وجاؤوا بهم إلى النبي ﷺ فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم
وسمل أعينهم وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون(١).

(١) الخبر في المغازي: للواقدي: ٥٦٨/٢، طبقات ابن سعد: ٩٣/٢، تاريخ الطبري: ٦٤٤/٢،
وأخرج البخاري الحديث في صحيحه في كتاب الحدود، باب لم يسق لمرتدون حتى ماتوا، فتح
الباري: ١١١/١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القسامة، باب حكم المحاربين
والمرتدين حديث ٩ ص ١٢٩٦، وأخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب ماجاء في المحاربة،
الحديث: (٤٣٦٤) ١٣٠/٤، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ماجاء في بول مايؤكل
لحمه الحديث: ٧٢، ١٠٦/١، وأخرجه النسائي في كتاب التحريم في ثلاثة أبواب متتابعة: ٧،
٨، ٩، ٩٣/٧، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الحدود، الحديث: ٢٠، والإمام أحمد في مسنده:
١٦٣/٣-١٧٧-١٩٨، والبيهقي في دلائل النبوة: ٨٦/٤-٨٨.

قال أهل التاريخ: ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة بني المصطلق (١).
 وذلك أنه بلغه أن بني المصطلق تجمعوا له وقانداهم الحارث بن أبي ضرار (٢)
 أبو جويرية بنت الحارث (٣) فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم
 على ماء من مياههم يقال له المريسيع (٤) من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف
 الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق (٥) وقتل من قتل منهم ونزل رسول الله ﷺ
 أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فلما قسم السبايا وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس
 بن الشماس (٦)، فكاتبته على نفسها وكانت امرأة /١٠٩ب/ حلوة لا يراها أحد الا أخذت
 نفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت
 الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، ف وقعت في
 سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسي، فجننتك أستعينك على كتابتي، فقال: فهل لك
 في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم
 يا رسول الله، قال: قد فعلت، وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية،
 فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا مابأيديهم فلقد أعتق وأطلق بتزويجه
 اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها.
 قالوا: ثم أقبل رسول الله ﷺ يريد المدينة وكانت عائشة (٧) رضي الله عنها

(١) قد ذكر المؤلف هذه الغزوة على وجه مختصر جداً حيث لم يتعرض فيه إلى ذكر بعض
 الأحداث كما لم يذكر قصة الإفك، وقد تعرض هنا إلى بعض الوقائع كما تحدث عن قصة
 الإفك، وهذا منهج ارتضاه المؤلف لنفسه كما سبق ذلك واضحاً في بعض الغزوات.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمتها.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) سبق التعريف بهم.

(٦) هو ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير، أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن، صحابي جليل،
 شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، كان خطيب الأنصار، وقال يقال له: خطيب رسول الله
 ﷺ قتل يوم اليمامة شهيداً. (الاستيعاب: ٢٠٠/١، أسد الغابة: ٢٢٩/١).

(٧) تقدمت ترجمتها رضي الله عنها.

تحمل في هودجها (١) فنزلوا منزلاً فسقط لها عقد من جزع أظفار أو قال: ظفار، فحبسها ابتغاؤه، واحتمل القوم هودجها فرحلوه على بعيره وهم يحسبون أنها فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً، وساروا فلما رحل الجيش جاءت منازلهم عائشة رضي الله عنها فإذا ليس بها داعي ولا مجيب فجلست، فغلبتها عينها، وكان صفوان بن المعطل (٢) وراء الجيش، فأصبح عند منزلها فرأى سواد انسان نائم فعرفها، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاستيقظت عائشة رضي الله عنها باسترجاعه، فخمرت وجهها بجلبابها، فأناخ راحلته ووطيء على يدها، فركبتها وانطلق يقود الراحلة حتى أتى الجيش موغدين في نحر الظهيرة فهلك فيها من هلك / ١١٠/ وكان الذي تولى كبره عبد الله (٣) بن أبي، فلما قدموا المدينة لبثت عائشة رضي الله عنها شهراً والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك وهي لا تشعر بشيء من ذلك ثم أنزل الله عز وجل براءتها فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٤) إلى تمام العشر آيات، قالوا: ثم إن النبي ﷺ حد أصحاب الإفك (٥).

(١) الهودج: مركب من مراكب النساء مضرب وغير مضرب. (الصباح: ٣٥٠/١، تهذيب اللغة: ٤٠/٦).

(٢) هو صفوان بن المعطل بن ربيعة، أبو عمر، السلمي، ثم الذكواني، صحابي جليل، أسلم قبل المريسيع، وشهد الخندق والمشاهد كلها، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ قتل في غزوة أرمينية شهيداً سنة ١٩هـ في خلافة عمر، وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط ودفن هناك. ويقال: إنه غزا الروم في خلافة معاوية فاندقت ساقه، ولم يزل يطاعن حتى مات، وذلك سنة ٥٨هـ. وهو ابن بضع وستين، وقيل: مات سنة ٥٩هـ في آخر خلافة معاوية، (وانظر: الثقات: لابن حبان: ١٩٢/٣، الاستيعاب: ٧٢٥/٢، أسد الغابة: ٢٦/٣، الإصابة: ٢٥٠/٣).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) سورة النور: الآية ١١-٢١.

(٥) انظر: عن الإفك: سيرة ابن هشام: ٢٩٧/٢، المغازي: للواقدي: ٤٢٦/٢، تاريخ الطبري: ٦١٠/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٦٣/٤، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٩٠، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب حديث الإفك: ١٥١٧/٤ الحديث: ٣٩١٠، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف الحديث: ٢٧٧٠.

قالوا: ثم كانت عمرة الحديبية (١).

خرج رسول الله ﷺ ومعه ألف (٢) وثمان مائة رجل، ومعه سبعون بدنة، فأحرم رسول الله ﷺ ومن معه من ذي الحليفة (٣) واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم،

(١) الحديبية: قال ياقوت: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وياء موحدة مكسورة، وياء، اختلفوا فيها، فمنهم من شدها، ومنهم من خففها، وبين الحديبية ومكة ٢٢ كيلا غرب مكة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (معجم البلدان: ٢/٢٢٩، وانظر: معجم ما استعجم: ٣٨٤/١، ٤٣٠، والمعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ٩٤).

(٢) ورد في سيرة ابن هشام: ٣٠٩/٢: أن عددهم كان سبع مائة رجل، وقيل: كانوا أربع عشرة مائة، وفي المغازي: للواقدي: ٥٧٤/٢، خرج مع رسول الله ﷺ ست عشرة مائة، ويقال ألف وأربعمائة، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا، كذا نقله ابن سعد في طبقاته: ٩٥/٢، عن الواقدي، وفي صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية: ١٥٢٤/٤، الحديث: ٣٩٢٦-٣٩١٦، ورد في هذه الصفحات: أربع عشرة مائة، وألف وأربعمائة، أو أكثر، وخمس عشرة مائة، وألف وثلاثمائة، بضع عشرة مائة.

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: ٤٤٠/٧ بعد ذكره لهذه الأقوال: والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء: ألفاً وأربعمائة أو أكثر. واعتمد على هذا الجمع النووي، وأما البيهقي فمال إلى الترجيح وقال: إن رواية من قال: ألف وأربعمائة أصح.

قلت: ابن حجر: وقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار: زهاء ألف وأربعمائة وهو ظاهر عدم التحديد، وأما قول: ألفاً وثلاثمائة فيمكن حمله على ما طلع هو عليه، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم، والزيادة من الثقة مقبولة، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة، والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم، وأما قول ابن اسحاق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه، لأنه قاله استنباطاً من قول جابر (نحرننا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة) وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلاً، وفي حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبي ﷺ بضع عشرة مائة، فيجمع أيضاً بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان إلى مكة، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفاً وستمائة وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وهذا إن ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولاً عن ابن عباس عند ابن مردويه.

(٣) تبعد عن المدينة ٩ أكيال جنوباً، وتعرف اليوم ببئر علي. (معجم المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ١٠٤).

وساق أبو بكر رضي الله عنه بدءاً، وطلحة بدءاً وسعد بن عباد بدءاً، فلما بلغ رسول الله ﷺ غدير الأشطاط (١) بعسفان، لقيه بشر بن سفيان الكعبي (٢) فقال: يارسول الله هذه قريش سمعت بك وخرجت وقد لبسوا جلود النمرور، يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد (٣) بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله ﷺ: (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام (٤) والله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله) (٥)، ثم أمر الناس فسلكوا ذات اليمين على طريق يخرجهم على ثنية المرار (٦) مهبط الحديبية، فلما بلغ ﷺ ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس: خلأت، فقال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها /١١٠/ ثم قال للناس: انزلوا، فقالوا: يارسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه الناس، فأخرج رسول الله ﷺ سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش (٧)

(١) غدير الأشطاط: قال البكري: بفتح أوله واسكان ثانيه، بعده طاء مهمة، وألف وطاء أخرى على وزن أفعال: تلقاء الحديبية. (معجم ما استعجم: ١٥٣/١)، وقال ياقوت الحموي: غدير الأشطاط قريب من عسفان. (معجم البلدان: ١٩٨/١)، وقال ابن سعد: غدير الأشطاط وراء عسفان. (طبقات ابن سعد: ٩٥/٢).

(٢) هو بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي، أسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي ﷺ عيناً إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية. (انظر: الاستيعاب: ١٦٦/١، أسد الغابة: ١٨١/١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تكميل السقط من سيرة ابن هشام: ٣٠٩/٢: دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش -قوالله-.

(٥) حديث صحيح أخرجه أحمد (٣٢٣/٤) والبخاري (٣٥١/٥).

(٦) قال ياقوت الحموي: ثنية المرار، بضم الميم، وتخفيف الراء. (انظر: معجم البلدان: ٨٥/٢).

(٧) جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً: غلت، وكل شيء يغلي، فهو يجيش، وجاشت العين: فاضت. (انظر: مجمل اللغة: لابن فارس: ٢٠٤/١، لسان العرب: ٢٧٧/٦، القاموس المحيط: للفريوزآبادي: ٢٦٦/٢).

بالرواء، حتى ضرب الناس بعطن^(١) فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل^(٢) بن ورقاء في رجال من خزاعة، فقال لهم رسول الله ﷺ كقوله لبشر^(٣) بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا: يامعشر قريش إنكم تعجلون على محمد، إن محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت، فقالوا: وإن جاء لذلك، فلا والله لا يدخلها علينا أبداً عنوة، ولا نتحدث بذلك العرب، ثم بعثوا مكرز بن حفص بن الأخيف^(٤) أحد بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه رسول الله ﷺ بنحو ما كلم به أصحابه، فرجع إلى قريش وأخبرهم بذلك، فبعثوا إليه الحليس بن علقمة الكناني^(٥) وهو يومئذ سيد الأحابيش^(٦) فلما رآه رسول الله ﷺ قال: (إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدى في وجهه)، فلما رأى الهدى في وجهه يستن عليه من عرض الوادي في قلانده، وقد أكل أوبارها من طول

(١) العطن للإبل: كالوطن للناس، وعطنت الإبل تعطن عطوناً: إذا رويت ثم بركت، يقال: ضربت الإبل بعطن: إذا رويت ثم بركت حول الماء لتعاد إلى الشرب مرة أخرى. (لسان العرب: ٢٨٦/١٣).

(٢) هو بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، صحابي جليل، أسلم يوم الفتح، وقيل قبل الفتح، شهد حنيناً والطائف، وتبوك، وروى أن قريش: لجأت إلى دار بديل بن ورقاء يوم فتح مكة، ودار مولاه رافع، توفي قبل النبي ﷺ. (الاستيعاب: ١٥٠/١، أسد الغابة: ١٧٠/١، الإصابة: ١٤٦/١).

(٣) تقدمت ترجمته، وأن الصحيح من اسمه: بسر، بالسين المهملة.

(٤) هو مكرز بن حفص بن الأخيف، من سادات قريش، وهو الذي أجار أبا جندل بن سهيل، فردّه رسول الله ﷺ إلى أبيه حينئذ. (انظر: نسب قريش: للزبيري ص ٤٣٨، معجم الشعراء: للمرياني: ص ٤٧٠، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٧١).

(٥) هو الحليس بن علقمة الحارثي سيد الأحابيش، ورئيسهم يوم أحد، وكان مع مشركي قريش توفي بعد ٦٠ هـ. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ص ١٦٣، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٨٨، اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير: ٢٦٧/٢، الأعلام: للزركلي: ٢٧٠/٢).

(٦) الأحابيش جمع حبش: قال ياقوت الحموي رحمه الله: حبش بالضم ثم السكون والشين معجمة، والياء مشددة، جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك، يقال: به سميت أحابيش قريش، وذلك أن بني المصطلق، وبني الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بالله إننا ليد واحدة على غيرنا ماسجاً ليل ووضح نهار وما رسا حبش مكانه، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل، وبينه وبين مكة ستة أميال. (معجم البلدان: ٢١٤/٢).

الحبس، رجع إلى قريش فقال: يامعشر قريش قد رأيت ملايحل صده، الهدي في قلاندها قد أكلت أوبارها من طول الحبس عن محلها، فقالوا له: اجلس لاعلم لك.

وبعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي (١) إلى مكة فلما دخل مكة أراد قريش قتله فمنعه، حتى أتاه رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعبث به إلى مكة /١١١/ فقال: يارسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بها من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكن أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه، فدعاه رسول الله ﷺ وبعثه إلى قريش ليخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً له، فخرج عثمان فلقبه أبان بن سعيد بن العاص (٢) فنزل عن دابته وحمله بين يديه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ وانطلق حتى أتاه (٣) سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت أنت فطف، فقال عثمان: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ ثم رجع عثمان.

وبعثت قريش سهيل (٤) بن عمرو، وقالوا أيت محمداً وأصحابه، صالحه، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا يتحدث العرب أنه دخلها علينا

(١) هو خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي، مدني شهد مع رسول الله ﷺ الحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد، وهو الذي حلق رأس رسول الله ﷺ يوم الحديبية، توفي في آخر خلافة معاوية. (انظر: الاستيعاب: ٤٤٥/٢، أسد الغابة: ١٠٨/٢. الإصابة: ١٠٧/٢).

(٢) هو أبان بن سعيد بن العاص القرشي الأموي، أسلم وحسن إسلامه، وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، استعمله الرسول ﷺ على البحرين فلم يزل عليها حتى توفي الرسول ﷺ هو الذي أجار عثمان في مكة حين أرسل إلى قريش. اختلفوا في وقت وفاته، قيل في يوم اليرموك سن ١٥هـ. وقيل يوم أجنادين سنة ١٣هـ. وقيل في وقعة مرج الصفر سنة ١٤هـ. ومال ابن حجر العسقلاني رحمه الله إلى القول الثاني. (انظر: الاستيعاب: ٦٢/١، الإصابة: ١٠/١).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) سهيل بن عمرو أبو يزيد أسلم يوم الفتح، استشهد يوم اليرموك (الاستيعاب: ٢٨٧/٤، أسد الغابة: ٤٨٠/٢).

عنوة أبدأ، فأتى سهيل بن عمرو فلما رآه النبي ﷺ قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح، فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ألسنت برسول الله، أولسنا بالمسلمين؟ أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فلم نعطي الدنية في ديننا، قال: أنا عبد الله ورسوله، ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل لأعرف هذا ولكن باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ /اب/ اكتب باسمك اللهم، هذا ماصالح عليه محمد ﷺ رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله ﷺ اكتب محمد بن عبد الله هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه، وأن لا اسلال (١) ولا اغلال (٢).

فلما فرغ من الكتاب قام رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس انحروا واحلقوا وأحلوا، فما قام رجل من المسلمين، فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة (٣) فقال: يأم سلمة ما شأن الناس، قالت: كأنهم كرهوا الصلح فاعمد إلى هديك حيث كان فانحر واحلق فإنك لو فعلت ذلك فعلوا، فخرج رسول الله ﷺ لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحر ثم جلس وحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون فحلق رجال منهم وقصر آخرون، فقال رسول الله ﷺ (يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين، قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين، قال: والمقصرين، قالوا: فما بال

(١) الاسلال: الرشوة والسرقة. الصحاح ١٧٣١/٥، تهذيب اللغة: ٢٩٢/١٢، وفيه: الاسلال: السرقة الخفية.

(٢) الاغلال: الخيانة، وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، ومنه الغلول. (تهذيب اللغة: ٩٢/١٦، النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٨٠).

(٣) تقدمت ترجمتها.

المحلقيين يارسول الله ظهرت لهم الترحم؟ قال: لأنهم لم يشكوا(١).

وأخذ رسول الله ﷺ البيعة (٢) على الناس تحت شجرة هناك على أن لا يفروا، فبايعه الناس كلهم غير الجد (٣) بن قيس اختبأ تحت ابط بغيره فذلك قول الله عز وجل ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٤) وقال رسول الله ﷺ (لن يدخل النار أحد شهد بدرأ والحديبية) (٥).

ثم انصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ الى آخر السورة، فما فتح في الإسلام فتح أعظم من نزول هذه السورة (٦) ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة وكانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وآمن الناس، وكلم بعضهم بعضاً، ودخل في تلك السنة من

(١) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الاحلال: ٦١٦-٦١٧، الحديث: ١٦٤٠-١٦٤٣، وفي كتاب المغازي، باب حجة الوداع: ١٦٠١/٤، الحديث: ٤١٤٨، ٤١٤٩، ومسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير، الحديث ١٣٠٤.

(٢) تسمى هذه البيعة ببيعة الرضوان، وذلك عندما بلغ النبي ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل قال: (لأنبرح حتى نناجز القوم) فدعا رسول الله ﷺ الى البيعة فبايعهم على الموت، وقيل على عدم الفرار، وقد جمع ابن حجر بين القولين فقال: ان المبايعة على الموت تعني عدم الفرار.

(٣) هو الجد بن قيس بن صخر، الانصار السلمي، أبو عبد الله كان ممن يغصص عليه النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ قيل فيه نزلت الآية ﴿أَنْذَنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي﴾ وقال ابن عبد البر: قيل: إنه تاب فحسنت توبته والله أعلم. مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب: ٢٦٦/١، الإصابة: ٢٣٨/١.

(٤) سورة الفتح: الآية ١٨.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٩٦/٣، وانظر: كنز العمال: للهندي: ٣٩/١٢، الحديث: (٣٣٨٩٤) قال الحافظ أحمد البناتي: الفتح الرباني: ١٩٣/٢٢ قال الحافظ: وهذه بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم. تخريجه: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد من حديث جابر. قال الحافظ: إسناده على شرط مسلم.

(٦) أسباب النزول: للنيسابوري ص ٣٨٢، وأخرجه الحاكم في المستدرک: ٤٥٩/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٥٩/٤، من طريق ابن اسحاق عن الزهري به، وفيه عن عنة ابن اسحاق، وباقي رجاله ثقات، ويتقوى بشواهد الكثرة في الصحيحين وغيرهما: (انظر: فتح الباري: ٤٤١/٧، ٤٤٢، ٥٨٣/٨).

المسلمين قريب مما كان قبل ذلك.

وفي هذه العمرة أصاب كعب (١) بن عجرة أذى في رأسه، فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق ويذبح شاة أو يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكين مدين (٢)، وأهدى الصعب (٣) بن جثامة إلى رسول الله ﷺ رجل حمار وحش فردده وقال: (إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم) (٤).

وفي هذه العمرة صلى بهم رسول الله ﷺ الصبح في أثر سماء (٥) بالحديبية، فلما انصرف أقبل عليهم بوجهه فقال: (تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: يقول: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر

(١) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، ثم السوائي، صحابي، أبو محمد، فيه نزلة: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) نزل الكوفة ومات بالمدينة سن ٥٣ أو ٥١ وقيل ٥٢ وهو ابن خمس وسبعين سنة. (انظر: الاستيعاب: ١٣٢١/٣، أسد الغابة: ٢٤٣/٤، الإصابة: ٣٠٤/٥).

(٢) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب قول الله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ وفي باب قول الله تعالى: ﴿أو صدقة﴾ وهي اطعام ستة مساكين، وفي باب الإطعام في الفدية نصف صاع، وفي باب: النسك شاة: ٦٤٤/٢-٦٤٥، وفي كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية: ١٥٣٤/٤-١٥٣٥، أرقام الأحاديث: ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢٢، ٣٩٢٧، ٣٩٥٤، ٣٩٥٥، ٥٣٤١، ٥٣٧٦، ٦٣٣٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إن كان به أذى. الحديث: ١٢٠١.

(٣) هو الصعب بن جثامة بن قيس الليثي حليف قريش، وكان ينزل ودان والابواء، ويقال: مات في خلافة أبي بكر، ويقال في آخر خلافة عمر، ويقال في خلافة عثمان، وكان النبي ﷺ قد آخى بينه وبين عوف بن مالك. (انظر: الاستيعاب: ٧٣٩/٣، أسد الغابة: ١٩/٣، الإصابة: ٢٤٣/٣).

(٤) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب: إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل: ٦٤٩/٢، الحديث: ١٧٢٩، وفي كتاب الهبة، باب قبول هدية الصيد: ٩٠٩/٢، الحديث: ٢٤٣٤، وفي كتاب الهبة أيضاً باب من لم يقبل الهدية لعلة: ٩١٧/٢، الحديث: ٢٤٥٦، وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: تحريم الصيد للمحرم، الحديث: ١١٩٣.

(٥) أي مطر.

بي مؤمن بالكوكب(١).

وفي هذه الغزوة أصاب الناس عطش شديد فجهشوا فوضع رسول الله ﷺ يده في الركوة فنار الماء مثل العيون فتوضؤوا ورووا(٢) هـ.

(١) الحديث أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية: ١٥٢٤/٤-١٥٢٥، الحديث: ٣٩١٦، وفي كتاب صفة الصلاة، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم: ٢٩٠/١، الحديث: ٨١٠، وفي كتاب الاستسقاء: باب قول الله تعالى ﴿وَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ ٣٥١/٢، الحديث: ٩٩١، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، الرقم: ٧١.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية: ١٥٢٦/٤، الحديث: ٣٩٢١، وانظر: عن غزوة أو صلح الحديبية صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية: ١٥٢٤/٤، الحديث ٣٩١٦، وما بعده، ومسلم في كتب متفرقة، كتاب الإمارة، رقم الحديث: ١٨٥٦، ١٨٥٧، ١٨٥٩، وفي كتاب الجمعة، رقم الحديث: ٨٦٠، وفي كتاب الإيمان، رقم الحديث: ١١٠، والإمام أحمد في مسنده، انظر: الفتح الرباني: لأحمد البنا: ٩٤/٢٢، وفي سيرة ابن هشام: ٣٠٨/٢، المغازي: للواقدي: ٥٧١/٢، طبقات ابن سعد: ٩٥/٢، تاريخ الطبري: ٦٢٠/٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٩٠/٤، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨١، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٦٤، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ١٩١.

وقد اختلفوا في وقت الحديبية. قال البيهقي رحمه الله: كانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبي ﷺ المدينة في ذي القعدة، قلت -أي البيهقي- هذا هو الصحيح، واليه ذهب الزهري، وقتادة وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وغيرهم، وقيل كانت في شوال. دلائل النبوة: للبيهقي: ٩١-٩٢. وذكر ابن حجر في الفتح: ٤٤٠/٧: القول الاول -في ذي القعدة- ثم قال: إنه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ بذلك، وقوى القول الاول بقول عائشة رضي الله عنها (ما اعتمر إلا في ذي القعدة. قلت: وكذا قول أنس رضي الله عنه في صحيح البخاري: الفتح: ٤٣٨/٧: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته.. الخ.

ثم كانت غزوة ذي قرد(١).

خرج سلمة بن ١١٢/اب/ الاكوع(٢) ومعه غلام له يقال له: رباح(٣) مع الإبل، فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة(٤) على ابل رسول الله ﷺ فقتل راعيها، وجعل يطردها في أناس معه، فقال سلمة: يارباح اركب هذه الفرس وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير على سرحه، ثم قام سلمة على تل وجعل وجهه قبل المدينة ثم نادى ثلاث مرات وكان صيئاً: يا صباحاه، ثم اتبع القوم، معه سيفه ونبله، فجعل يرميهم فإذا كر عليه الفارس جلس في أصل شجرة ثم رماه، ولا يظفر بفارس الا عقر فرسه، فجعل يرمي ويقول: أنا ابن الاكوع، واليوم يوم الرضع، فلحق رجلا على رجله فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ثم قال: خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع، فلحق رجلا على رجله فرماه بسهم فوضعه، فإذا كان الشجر رشقهم بالنبل، وإذا تضايقت الثنايا علا الجبل ورماهم بالحجارة، فما زال ذلك دأبه ودأبهم يتبعهم ويرتجز، حتى مابقي من ظهر النبي ﷺ شيء إلا استنقذه من أيديهم، وخلفه وراء ظهره، ثم لم يزل يرميهم حتى طرحوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها، فكلما ألقوا شيئاً جمع سلمة عليه الحجارة، فلما امتد الضحى، أتاها عيينة بن بدر الفزاري(٥) ممدداً إليهم وهم في ثنية ضيقة فقال لهم: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا

(١) تقدم أن المؤلف ذكر هذه الغزوة مختصرة جداً، وأعادها هنا بالتفصيل على وجه يتعرض إلى الروايات التي وردت فيها.

(٢) هو سلمة بن عمرو بن الاكوع، أبو عامر، وأبو مسلم، ويقال: أبو إياس، الأسلمي الحجازي، المدني، صحابي جليل، قيل شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ٧٤هـ. وهو من أبناء التسعين. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٠٥/٤، التاريخ الكبير: للبخاري: ٦٩/٤، المعرفة والتاريخ: للفسوي: ٣٢٦/١، سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٣).

(٣) هو رباح مولى النبي ﷺ كان أسود، وكان يأذن على رسول الله ﷺ أحياناً إذا انفرد وهو الذي استأذن لعمر بن الخطاب على النبي ﷺ لما اعتزل نساءه في المشربة، قد صيره النبي ﷺ مكان يسار بعد قتله، فكان يقوم بلقاحه. (انظر: الاستيعاب: ٤٨٧/٢، أسد الغابة: ١٦٠/٢، الإصابة: ١٩٣/٢).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

من هذا البرح يعني البلاء والشدة، يعنون سلمة، مافارقنا منذ سحر حتى الآن، وأخذ كل شيء من أيدينا /١١٣/ وخلفه وراءه، فقال عيينة: لولا أن هذا يرى وراءه طلباً لقد ترككم، فليقم إليه نفر منكم، فقام إليه نفر منهم أربعة، وصعدوا إلى الجبل فقال لهم سلمة: أتعرفوني؟ قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا ابن الأكوع، والذي كرم وجه محمد ﷺ لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني، فبينما سلمة يخاطبهم إذ نظر إلى فوارس رسول الله ﷺ لحقوه يتخللون الشجر وإذا أولهم الآخرم الأسدي (١) وعلى أثره أبو قتادة (٢) وعلى أثره المقداد الكندي، فولى المشركون مدبرين، فنزل سلمة من الجبل، وقال: يا آخرم احذر القوم فإنني لا آمن أن يقطعوك، فأتته حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: ياسلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق وأن النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، ثم أرخى عنان فرسه ولحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن واختلف بينهما طعنتان، فقتله عبد الرحمن، وتحول عبد الرحمن على فرس الآخرم، فلحق أبو قتادة عبد الرحمن واختلف بينهما طعنتان وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الآخرم، ثم خرج سلمة يعدوا في أثر القوم حتى ما يرى من غبار أصحاب النبي ﷺ شيئاً، فلما قرب غيبوبة الشمس وقرب المشركين من شعب فيه ماء يقال له ذو قرد (٣) فأرادوا أن يشربوا منه فالتفتوا فأبصروا سلمة، فصعدوا في الشعب، وغرب الشمس فلحق سلمة رجلاً منهم فرماه بسهم، وقال: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع /١١٣ب/ فقال الرجل: ثكلتني أمي أكوع بكرة؟ قال: قلت: نعم أي عدو نفسه، وكان رماه بكرة، واتبعه سهماً آخر فأثبت فيه سهمين، وخلفوا فرسين فجاء بهما يسوقهما ورسول الله ﷺ على

(١) الآخرم الأسدي، واسمه: محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدي، من بني أسد بن خزيمة، أبو نضلة، صحابي جليل، شهد بدرًا وأحداً والخندق، قتل شهيداً في غزوة ذي قرد سنة ٦ هـ. وهو ابن سبع وثلاثين، أو ثمان وثلاثين سنة، يقال له الآخرم، ويلقب فهيرة. (الاستيعاب: ١٣٦٤/٣، ٧٣/١، أسد الغابة: ٣٠٧/٤، الإصابة: ٤٨/٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم التعريف بها.

الماء عند ذي قرد، وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفه سلمة وهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فقال سلمة: يا رسول الله خلني فانتخب من أصحابك مائة رجل واتبع الكفار حتى لا يبقى منهم مخبر إلا قتلته، قال: أكنت فاعلا ذلك يا سلمة؟ قال: نعم والذي أكرم وجهك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فجاء رجل من غطفان فقال: مر المشركون على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً ثم خرجوا هرباً، فلما أصبح رسول الله ﷺ انصرف إلى المدينة وجعل يقول: (خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة)، فأعطى سلمة ذلك اليوم سهم الراجل والفارس جميعاً.

ثم إن رسول الله ﷺ أردفه وراءه على العضباء (١) فلما كان بينهم وبين المدينة قرب، وفي القوم رجل من الأنصار وكان لا يسبق، فجعل ينادي هل من مسابق ألا رجل يسابق، فقلت يا رسول الله: بأبي أنت وأمي خلني فلأسابق الرجل، قال: إن شئت، فقلت اذهب إليك، فطفر عن راحلته وطفرت عن الناقة ثم إنني ربطت عليه شرفاً أو شرفين -يعني استبقيت نفسي- ثم عدوت حتى لحقته فأصك بين كتفيه بيدي فقلت: سبقت والله حتى قدمنا المدينة (٢).

قال أهل التاريخ: وفي هذه السنة ١١٤/ توفيت أم رومان (٣) أم عائشة

-
- (١) قال ابن قتيبة رحمه الله في المعارف: ص ١٤٩: كان للنبي ﷺ من النوق: اللقواء، والجدعاء، والعضباء.
- (٢) الخبر عن غزوة ذي قردة في سيرة ابن هشام: ٢٨١/٢، المغازي: للواقدي: ٥٣٧/٢، طبقات ابن سعد: ٨٠/٢، تاريخ الطبري: ٥٩٦/٢، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذي قرد رقم الحديث: ٣٩٥٨، صحيح مسلم في الجهاد، باب غزوة قرد رقم الحديث: ١٨٠٦.
- (٣) هي أم رومان -بالنون- يقال بفتح الراء وضمتها، واختلف في اسمها فقيل: زينب، وقيل: دعد، بنت عامر بن عويمر الكنانية، امرأة أبي بكر الصديق، وأم عائشة وعبد الرحمن. اختلفوا في سنة وفاتها. قال ابن عبد البر: توفيت في حياة رسول الله ﷺ وذلك سنة ست من الهجرة فنزل رسول الله ﷺ قبرها واستغفر لها. ثم قال: وزعموا أنها توفيت سنة أربع أو خمس عام الخندق، وقال ابن الأثير: قلت: من زعم أنها توفيت سنة أربع أو خمس فقد وهم، فإنه قد صح أنها كانت في الإفك، وكان الإفك سنة سبع في شعبان، والله أعلم، فتعقبه ابن حجر بقوله بعد أن أورد قول ابن الأثير السابق، قلت: لم يتفقوا على تاريخ الإفك، فلا معنى للتوهم بذلك. (انظر: الاستيعاب: ١٩٣٥/٤، أسد الغابة: ٥٨٢/٥، الإصابة: ٢٣٢/٨، المعارف: لابن قتيبة: ص ١٧٣).

رضي الله عنها.

ثم دخلت السنة السابعة

وفيها جاء دحية الكلبي (١) بكتاب رسول الله ﷺ إلى عظيم بصرى (٢) فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل (٣) فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل يزعم أنه نبي فذكر الحديث، وقد تقدم (٤).

قال أهل التاريخ: وفي هذه السنة (كتب رسول الله ﷺ الكتب إلى الملوك وبعث إليهم بالرسول يدعوهم إلى الله فقل: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا بخاتم فاتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله ليختم به الصحف) (٥).

قالوا: فبعث عبد الله بن حذافة (٦) إلى كسرى بكتاب (٧) وبعث دحية الكلبي إلى

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) تقدم هذا في دلائل نبوته ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان: ٣٦/١، الحديث: ٦٥، وفي كتاب اللباس، باب نقش الخاتم: ٢٢٠٤/٥، الحديث: ٥٥٣٤، وفي باب اتخاذ الخاتم يختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم: ٢٢٠٥/٥، الحديث: (٥٥٣٧) والحديث رقم: (٦٨٣٦) ومسلم في صحيحه في اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال. الحديث: (٢٠٩٢) وأبو داود في كتاب الخاتم، حديث رقم ٤٢١٤ بنحوه.

(٦) هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي، أبو حذافة، أسلم قديماً وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، شهد بدرًا كانت فيه دعاة وأسرت الروم، نجاه الله منهم مع ثمانين آخرين، توفي في خلافة عثمان بمصر وشهد فتحها ودفن هناك. (انظر: الاستيعاب: ٨٨٨/٣، أسد الغابة: ١٤٢/٣، الإصابة: ٥٥/٤، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: للشيخ ابن حديدة الانصاري: ٢٢٠/١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم إلى البلدان: ٣٦/١، حديث رقم: ٦٤، وفي كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر: ١٦١٠/٤، حديث رقم (٤١٦٢) والرقم (٦٨٣٦) وفي كتاب الجهاد، باب دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال: ١٠٧٤/٣، حديث رقم: ٢٧٨١، طبقات ابن سعد: ٢٥٩/١-٢٦٠. تاريخ الطبري: ٦٤٤/٢، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي:

هرقل بكتاب (١) وبعث حاطب بن أبي بلتعة (٢) إلى المقوقس (٣) صاحب الاسكندرية (٤) وبعث شجاع بن وهب (٥) إلى المنذر بن الحارث (٦) بن أبي شمس الغساني صاحب دمشق (٧)، وبعث عامر بن لؤي (٨) إلى هوذة بن علي الحنفي (٩)

لابن حديدة الانصاري: ١٥١/٢، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ: للإمام محمد بن طولون الدمشقي ص ٦٤، وصبح الاعشى: للقلقشندي: ٣٧٨/٦.

(١) سبق تخريجه.

(٢) حاطب بن أبي بلتعة عمر بن عمير بن سلمة توفي سنة ٣٠هـ (الاستيعاب: ٣١٢/١، أسد الغابة: ٤٣١/١).

(٣) المقوقس: لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية، والمقصود هنا جريج بن منيا القبطي. (انظر ترجمته في الإصابة: لابن حجر: ٥٣٠/٣-٥٣٢).

(٤) الاسكندرية: قالوا بنى الاسكندر بن فيلفوس الرومي ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه، منها الاسكندرية العظمى ببلاد مصر. (انظر: معجم البلدان: ١٨٢/١، مراصد الاطلاع: ٧٦/١، وانظر: طبقات ابن سعد: ٢٦٠/١، تاريخ الطبري: ٦٤٤/٢).

(٥) هو شجاع بن أبي وهب، ويقال: ابن وهب بن ربيعة، الاسدي، أبو وهب، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وممن قدم المدينة منها حين بلغهم اسلام أهل مكة استشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة. (الاستيعاب: ٧٠٧/٢، أسد الغابة: ٣٨٦/٢).

(٦) المنذر بن الحارث بن أبي شمس الغساني ملك دمشق، قد أرسل الرسول ﷺ إليه شجاع بن أبي وهب، فأمر بمائة متقال ذهباً بنفقة وكسوة للرسول ﷺ ومات عام الفتح. (انظر: المصباح المضي: لابن أي حديدة: ٢٦٢/٢-٢٦٣، جمهرة أنساب العرب: ص ٣٧٢).

(٧) دمشق: بالكسر ثم الفتح، وشين معجمة وآخره قاف، البلدة المشهورة، قصبة الشام هي جنة الشام، لحسن عمارتها وبقعتها، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وقيل: هو اسم واضعها، وهو دمشق بن كنعان، وقيل غير ذلك. (انظر: معجم ما استجعم: ٥٥٦/٢، معجم البلدان: ٤٦٣/٢، مراصد الاطلاع: ٥٣٤/٢، وانظر: طبقات ابن سعد: ٢٦١/١، تاريخ الطبري: ٦٥٢/٢، المصباح المضيء: ٢٦١/٢).

(٨) الصحيح من اسمه: هو سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن عامر بن لؤي القرشي العامري، أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الاولين ممن هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا قاله موسى بن عقبة، وقتل سنة ١٤هـ. (انظر: الاستيعاب: ٦٤٥/٢، أسد الغابة: ٣٤٤/٢).

(٩) هوذة بن علي بن ثامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم، الذي مدحه الاعشى وكان يحيز البرد لكسرى حتى تقع بنجران، فأعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ٥٣٩، جمهرة أنساب العرب: ص ٣١٠).

صاحب اليمامة (١) وبعث عمرو بن أمية الضمري (٢) إلى النجاشي أصحمة (٣) بن بجرى (٤).

فأما كسرى فمزق كتاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك: مزق ملكه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده (٥).

وأما قيصر فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم خلا بدحية الكلبي وقال: إني لأعلم أن صاحبكم نبي مرسل، وأنه الذي نجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته، ولكن اذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم، وانظر ماذا يقول؟ فجاءه دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل وبما /١١٤/ يدعو إليه، فقال ضغاطر الأسقف: صاحبك والله نبي مرسل، نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه، ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً، ولبس ثياباً بيضاً، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يامعشر الروم! إنه قد أتانا كتاب من أحمد يدعو فيه إلى الله وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دحية الكلبي إلى هرقل وأخبره الخبر، قال: قد قلت لك أنا أخاف الروم على نفسي، فضغاطر والله كان أعظم عندهم وأجوز قولاً مني (٦).

وأما النجاشي فكتب إليه النبي ﷺ : سلم أنت، فأني أحمد اليك الله الملك

(١) يمامة: بينها وبين البحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد، وقاعدتها حجر، وفتحت في أيام أبي بكر الصديق فتحها خالد بن الوليد بعد قتل مسيلمة الكذاب سنة ١٢هـ عنوة ثم صولحوا. (معجم البلدان: ٤٤٢/٥، مراصد الاطلاع: ١٤٨٣/٣، انظر: طبقات ابن سعد: ٢٦٢/١، تاريخ الطبري: ٦٤٥/٢، المصباح المضي: لابن حديدة: ٢٩٧/٢).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد: ٢٥٨/١، تاريخ الطبري: ٦٤٤/٢، المصباح المضي: ١٧/٢.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري: ٦٤٩-٦٥٠، وتقدم بنحو منه، وسبق تخريجه هناك.

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول (١) الطيبة الحسنة فحملت بعباسي، فخلقته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرأ ومعه نفر من المسلمين فدع التجبر واقبل نصحي والسلام على من اتبعه الهدى (٢).

فقرأ النجاشي الكتاب وكتب جوابه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد: فقد أتاني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما قلت تفروفاً وإنه كما قلت، ولقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدوقاً وقد بايعتك /١١٥/ وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وبعثت إليك بابني أرمأ (٣) بن الأصحم فأني لأملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك يا رسول الله فعلت، فأني أشهد أن ما نقوله حق والسلام عليك يا رسول الله (٤).

فخرج ابنه في ستين نفساً من الحبشة في سفينة في البحر فلما توسطوا في البحر غرقوا كلهم (٥).

(١) هي مريم بنت عمران بن ماثان، وأما حنة بنت فاقود، ولدت عيسى عليه الصلاة والسلام ولها ثلاث عشرة سنة، ورفع عيسى في ثلاث وثلاثين من عمره، وأن مريم بقيت بعد رفعه ست سنين، وكان جميع عمرها نيفاً وخمسين. (المعارف: لابن قتيبة: ٥٢، الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ١٦٩/١، البداية والنهاية: لابن كثير: ٥١/٢-٨٩).

(٢) نص الخطاب في: تاريخ الطبري: ٦٥٢/٢، والمصباح المضي: لابن حديدة: ٣٣/٢-٣٤، وفي عيون الأثر: ٢٦٤/٢، وزاد المعاد: لابن قيم الجوزية: ٦٨٩/٣، ونصب الراية: للزيلعي: ٤٢١/٤، وصبح الأعشى: للقلقشندي: ٣٧٩/٦، والبدية والنهاية: لابن كثير: ٤٢/٢، وإعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون ص ٥٤.

(٣) لم أقف على ترجمته، لكن ورد اسمه في تاريخ الطبري: ٦٣٥/٣: أرمأ بن الأصحم بن أبحر. (٤) تاريخ الطبري: ٦٥٢/٢-٦٥٣، المصباح المضي: ٣٥-٣٤/٢، ونصب الراية: للزيلعي: ٤٢١/٤، والبدية والنهاية: لابن كثير: ٤٣/٢، وإعلام السائلين: لابن طولون: ص ٥٥-٥٦. (٥) تاريخ الطبري: ٦٥٣/٢.

وأما المقوقس فأهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار فيهن مارية (١) القبطية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ (٢).

وكذلك سائر الملوك أهدوا اليه الهدايا، فقبلها ﷺ منهم، وكان يقبل الهدية ويثيب عليها.

قالوا: وخرج رسول الله ﷺ في هذه السنة إلى خيبر (٣) واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري (٤) وقدّم عيناً له ليجينه بالخبر، وأخرج من نسائه أم سلمة، وجعل لا يمر بمال إلا أخذه ويقتل من فيه، مالا مالا وحصناً حصناً.

فأول ما أصاب منها حصن ناعم ثم حصن الصعب بن معاذ ثم حصن القموص، فلما حاز رسول الله ﷺ الأموال وأتى حصنهم الوطيط والسلام وكان ﷺ إذا صبح قوماً أو غزى أناساً لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار.

فلما أصبح رسول الله ﷺ استقبلهم عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوا النبي ﷺ والجيش قالوا: محمد والله والخميس (٥) وادبروا هرباً، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح

(١) هي مارية القبطية أم ولد رسول الله ﷺ ابراهيم، قال ابن عبد البر: وهي مارية بنت شمعون. أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر إلى النبي ﷺ، وصلت المدينة سنة ثمان، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ. وصلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع. (انظر: الاستيعاب: ١٩١٢/٤، أسد الغابة: ٥٤٣/٥، الإصابة: ١٨٥/٨، المعارف: لابن قتيبة ص ١٤٣).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم التعريف بها.

(٤) تقدمت ترجمته. اختلفوا فيمن استعمله النبي ﷺ على المدينة، فذهب الواقدي، وابن سعد والطبري إلى أنه سباع بن عرفة، وذهب ابن اسحاق إلى أنه: نميلة بن عبد الله الليثي، وقال الواقدي بعد ذكره لسباع: ويقال: استخلف رسول الله ﷺ أبا ذر والثبت عندنا: سباع بن عرفة. (انظر: سيرة ابن هشام: ٣٢٨/٢، المغازي: للواقدي: ٦٣٦/٢-٦٣٧، طبقات ابن سعد: ١٠٦/٢، تاريخ الطبري: ٩/٣).

(٥) قال ابن سعد: يعنون بالخميس: الجيش. طبقات ابن سعد: ١٠٦/٢.

المنذرين) (١)، /١٥١/ فخرج مرحب (٢) اليهودي من الحصن يرتجز ويطلب البراز، فقال رسول الله ﷺ: من لهذا؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا له يارسول الله، فلما دنى أحدهما من صاحبه، بادره مرحب بالسيف فاتقاه محمد بن مسلمة بدرقته فوق سيفه فيها وعضت به الدرقه، فأمسكته فضربه محمد بن مسلمة فقتله (٣)، ثم بعث رسول الله ﷺ رجلاً يقاتل فمر ورجع، ثم بعث آخر يقاتل فمضى ورجع، ولم يكن فتح، وحمي الحرب بينهم، فقال النبي ﷺ: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار، فلما أصبح دعا علياً رضي الله عنه، وهو أرمد فتفل في عينيه، ثم قال: خذ هذه الراية واذهب بها حتى يفتح الله عليك) (٤)، فخرج علي رضي الله عنه يهرول والمسلمون خلفه، حتى ركز رايته في رضم من حجارة، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، وقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غلبتم والذي أنزل على موسى، فلم يزل علي يقاتل حتى سقط ترسه من يده، ثم تناول باباً كان عند الحصن، فاترس به، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه (٥)، فلما أيقن اليهود بالهلكة، سألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم، ففعل فنزلوا على ذلك، وقالوا: يا محمد إنا نحن أرباب الأموال، ونحن أعلم بها

(١) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر: ١٥٣٨-١٥٣٩، حديث رقم ٣٩٦١، ٣٩٦٢، سيرة ابن هشام: ٣٢٩/٢-٣٣٠، المغازي: للواقدي: ٦٤٢/٢-٦٤٣، طبقات ابن سعد: ١٠٦/٢.

(٢) هو مرحب اليهودي، قال ابن هشام: ومرحب بن حمير: ٣٣٣/٢.

(٣) سيرة ابن هشام: ٣٣٢/٢-٣٣٣، المغازي: للواقدي: ٦٥٥/٢-٥٥٦، طبقات ابن سعد: ١١١-١١٠/٢.

(٤) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله: ١٠٧٧/٣، حديث رقم: ٢٧٨٣، في باب فضل من أسلم على يديه رجل: ١٠٩٦/٣، حديث رقم ٢٨٤٧، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبي الحسن رضي الله عنه: ١٣٥٧/٣، حديث رقم: ٣٤٩٨، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٤٢/٤، حديث رقم: ٣٩٧٣، سيرة ابن هشام: ٣٣٤/٢، المغازي: للواقدي: ٦٥٣/٢، طبقات ابن سعد: ١١١/٢.

(٥) سيرة ابن هشام: ٣٣٥/٢، تاريخ الطبري: ١٣/٣.

منكم فعاملنا عليها، فعاملهم رسول الله ﷺ على النصف مما يخرج من خيبر (١).

فلما فعل ذلك أهل خيبر سمع بذلك أهل فدك (٢) فبعث رسول الله ﷺ إليهم محيصة بن مسعود (٣) فنزلوا /١١٦/ على ما نزلت عليه اليهود بخيبر، على أن يسيرهم ويحقن دماءهم، فأقرهم رسول الله ﷺ على مثل معاملة أهل خيبر، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة وذلك أنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب (٤).

وقسم رسول الله ﷺ خيبر على ألف وثمانمائة سهم، وكان الرجال ألفاً وأربعمائة رجل، والفرس مائتين فرس، فقسم الفارس ثلاثة أسهم، سهمين لفرسه وسهماً له، وللراجل سهماً، فكان للأفراس أربع مائة سهم، ولركبائها والرجال ألف وأربع مائة سهم (٥).

وكان سهم رسول الله ﷺ مع عاصم بن عدي (٦) ثم أعطى رسول الله ﷺ رجلاً مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك في الصلح، وأعطى محيصة بن مسعود

(١) سيرة ابن هشام: ٣٣٧/٢، تاريخ الطبري: ١٥-١٤/٣، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة، باب: إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما: ٧٩٨/٢، حديث رقم ٢١٦٥، وفي كتاب المزارعة، باب: إذا لم يشترط السنين في المزارعة: ٨٢٠/٢-٨٢١ حديث رقم: ٢٢٠٤، وفي باب المزارعة مع اليهود: ٨٢١/٢، حديث رقم: ٢٢٠٦، وفي كتاب الشركة، باب: مشاركة الذمي والمشركين في المزارعة: ٨٨٤/٢، حديث رقم ٢٣٦٦، وفي كتاب الشروط، باب الشروط في المعاملة: ٩٦٩/٢، حديث رقم: ٢٥٧١، وفي كتاب المغازي، باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر: ١٥٥١/٤، حديث رقم: ٤٠٠٢، طبقات ابن سعد: ١١٤/٢.

(٢) سبقت ترجمتها.

(٣) هو محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري الحارثي، أبو سعيد، أسلم قبل الهجرة، وعلى يده أسلم أخوه حويصة، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. (انظر: الاستيعاب: ١٤٦٣/٤، وأسد الغابة: ٣٣٤-٣٣٥).

(٤) سيرة ابن هشام: ٣٥٣/٢، المغازي: للواقدي: ٧٠٦-٧٠٧.

(٥) طبقات ابن سعد: ١١٤/٢، سيرة ابن هشام: ٣٥٠/٢، المغازي: للواقدي: ٦٨٩/٢، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٤٥/٤، حديث رقم ٣٩٨٨.

(٦) هو عاصم بن عدي بن الجد، العجلاني البلوي صحابي جليل، شهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي سنة خمس وأربعين للهجرة. الاستيعاب: ٧٨١/٢، أسد الغابة: ٧٥/٣.

ثلاثين وسقاً (١) من شعير وثلاثين وسقاً من تمر، وقسم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب (٢).

وكانت صفية بنت حيي بن أخطب (٣) في السبي، أخرجوها من حصن القموص، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه (٤).

وسئل رسول الله ﷺ عن آنية المشركين فقال: (اغسلوها وكلوا فيها) (٥). وأطعم رسول الله ﷺ تسعاً من نساؤه اللاتي توفي هن عنده تسع مائة وسق تمر، ومن القمح مائة وثمانين وسقاً (٦).

فلما فرغوا من الغنائم وقسمها، أكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية، وأمر بالقذور أن تكفأ (٧)، ثم قام رسول الله ﷺ فيهم خطيباً فقال: (لا يحل لامرأة يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي بمائه زرع غيره يعني /١١٦ب/ اتيان الحبالى من السبايا، ولا يحل

(١) الوسق: مكيلة معلومة وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون عند أهل العراق، على اختلافهم في مقدار الصاع والمد، والاصل في الوسق الحمل، وكل شيء وسقته فقد حملته. (انظر: لسان العرب: ١٠/٣٧٨).

(٢) سيرة ابن هشام: ٢/٣٤٩، ٣٥١، تاريخ الطبري: ٣/١٩، المغازي: للواقدي: ٢/٦٩٥.
(٣) هي صفية بنت حيي بن أخطب، من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران، أم المؤمنين رضي الله عنها، قتل زوجها يوم خيبر، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، ثم أعتقها فجعل عتقها صداقها، توفيت رضي الله عنها في شهر رمضان في زمن معاوية سنة خمسين. (الاستيعاب: ١٨٧١-١٨٧٢/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٤٢/٤-١٥٤٣، حديث رقم: ٣٩٧٤، ٣٩٧٥، ٣٩٧٦ ورقم: ٣٦٤، سيرة ابن هشام: ٢/٣٣٩-٣٤٠، المغازي: للواقدي: ٢/٦٧٤-٦٧٥، طبقات ابن سعد: ٢/١١٦، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٢، ٨٣، أخرجه الإمام أحمد. انظر: الفتح الرباني: لأحمد البنا: ١١٧/٢١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب صيد القوس: ٢٠٨٧/٥، رقم الحديث: ٥١٦١، وفي باب ماجاء في التصيد: ٢٠٩٠/٥، رقم الحديث: ٥١٧٠، وأخرجه مسلم في الصيد والذبائح، باب: الصيد بالكلاب المعلمة، رقم الحديث: ١٩٣٠، والترمذي: ٢٩٥/١، ٣٣٢، والدارمي: ٢٣٣/٢، وابن ماجه: ٣٢٠٧.

(٦) سيرة ابن هشام: ٢/٣٥٢، المغازي: ٢/٦٩٣.

(٧) المغازي: للواقدي: ٢/٦٦١، وأخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٣٩/٤، حديث رقم: ٣٩٦٣، وانظر الرقم: ٥٢٠٨، و ٣٩٦٠.

لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة ثيباً من السبي حتى يسبترءها، ولا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسمه، ولا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من غنيمة المسلمين حتى إذا عجبها ردها فيها، ولا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيها)(١).

قالوا: واهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم لرسول الله ﷺ شاة مصلية -أي مشوية- وأكثرت فيها من السم، فلما وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قال: (إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم)، ثم دعاها، فاعترفت فقال: ماحمك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي مالم يخف عليك، فقلت: لئن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ.

وكان بشر بن البراء بن معرور(٢) يأكل مع رسول الله ﷺ وأكل منها قطعة فكان ذلك سبب موته(٣).

وفي رواية: وأقبلت امرأة من اليهود فقالت: يا محمد إني قد اصطنعت لك طعاماً، فان رأيت أن تجيبني إليه فأجابها النبي ﷺ ومعه رجل من الأنصار، حتى صار إلى منزلها، وقد كانت اتخذت له شاة مسمومة، ووضعتها بين يديه، وكان النبي ﷺ

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب في وطء السبايا: ٢٤٨/٢، رقم الحديث: ٢١٥٨-٢١٥٩، والإمام أحمد في مسنده: ١٠٨/٤ - ٣٨٥/٦، والبغوي في كتاب السنة: ٣٢١/٩، ورواه الترمذي مختصراً رقم الحديث: ١١٣١، وقال حديث حسن.

(٢) هو بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، من بني سلمة، شهد العقبة وبردأ وأحدأ والخندق مات يخيبر في حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سم فيها، وقيل: لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه. (انظر: الاستيعاب: ١٦٧/١، أسد الغابة: ١٨٣/١، الإصابة: ١٥٥/١، رقم الترجمة: ٦٥٠).

(٣) الخبر في صحيح البخاري، في كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم. فتح الباري: ٢٧٢/٦، وفي كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ: فتح الباري: ٢٤٤/١٠، ٤٥١/٢٠، وفتح الباري / ٤٩٧/٧، سيرة ابن هشام: ٣٣٧/٢، المغازي: للواقدي: ٦٧٧/٢، طبقات ابن سعد: ١١٥/٢، تاريخ الطبري: ١٥/٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٥٦/٤، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، انظر: الفتح الرباني: لأحمد البنا: ١٢٣/٢١.

يعجبه الذراع، فلما تناول الذراع والأنصاري يأكل فقال له: يا أخا الأنصار إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، ثم إنه دعا اليهودية فقال لها: ما حملك على أن فعلت ما فعلت؟ فقالت: يا محمد انك قد كنت ارتكبت من قومي ما ارتكبت وقتلت /١١٧/ منهم من قتلت، فقلت: أجرب عليك السم فإن كنت نبياً كما تزعم لم يضرك شيء، وإن كنت ساحراً أرحت قومي منك، فذكروا أن النبي ﷺ عفا عنها (١).

(١) تاريخ الطبري: ١٥/٣، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.

قال أصحاب الاخبار: وخرج مرحب بن شاس اليهودي من خيبر، ولم يكن في اليهود يومئذ أفرس منه، فقالت له اليهود: ألا ترى ما قد نزل بنا؟ قال: أنا أكفيكم ذلك، أنا أقتل علي بن أبي طالب فإنه إذا قتل لم يكن لمحمد فارس يشبهه، فجعل يجول ويرتجز:

قد علمت خيبر أنني مرحب شك (١) سلاحي بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهبوا وأحجمت عن صوله تذبذب
خلت حمائي أبداً لا يقرب أظعن أحياناً وحيناً أضرب
ان غلب الدهر فإني أغلب والقرن عندي بالدما مخضب (٢)
قالوا: وكانت له أم كاهنة، فكانت تقول له: يابني إني خائف عليك رجلاً يسمى نفسه في الحرب حيدر، فإن سمعت ذلك فلا تبارزه.

قالوا: فبرز إليه علي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
عبل الذراعين صبيح المنظرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
أضرب بالسيف وجوه الكفرة (٣).

فلما سمع مرحب قول علي رضي الله عنه هم بالرجوع، ثم إنه أنف من ذلك، فضربه علي رضي الله عنه ضربة بلغ السيف إلى حلقه، فسقط قتيلًا (٤).

(١) قال الشيخ أبو زر الخشن في شرح السيرة النبوية: ص ٣٤٥، قوله: شك السلاح: بطل مجرب: يريد حاد السلاح، وأصله شاك، فحذف الهمزة، ومن رواه شك أو شاكى فإنه آخر الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء.

(٢) هذه الأبيات بعضها في سيرة ابن هشام: ٣٣٣/٢، المغازي: للواقدي: ٦٥٤-٤٥٥، وطبقات ابن سعد: ١١٠/٢، ١١٢، تاريخ الطبري: ١٠/٣، ١٢، ١٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢١٥-٢١٦.

(٣) هذه الأبيات في: طبقات ابن سعد: ١١٢/٢ مع اختلاف في ألفاظها وزيادة عليها، تاريخ الطبري: ١٣/٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢١١/٤.

(٤) اختلفت أقوال أهل السير في قاتل مرحب اليهودي على ثلاثة أقوال: قول بأنه محمد بن مسلمة. وقول بأنه علي بن أبي طالب، وقول بأن محمد بن مسلمة اكتفى بقطع ساقيه ثم ذنف عليه علي بن أبي طالب، قد ذكر البيهقي رحمه الله هذه الأقوال الثلاثة كلها بدون ترجيح، كما أن

١١٧/ب/ قال بريدة(١): لقد سمعت وقع السيف في أضراس مرحب بن أبي مرحب

يوم قتله علي رضي الله عنه.

قالوا: فلما قتل مرحب تضعض ركن اليهود، قالوا: وحمل المسلمون على اليهود فكشفوهم، حتى ألحقوهم بحصنهم، وأغلقوا على أنفسهم الباب، وطلبوا الأمان فقالت امرأة من اليهود ترثي أهل خيبر:

أعيني جوداً بالدموع وبالبكاء	جزعاً لقتل فوارس الفرسان
من آل خيبر غودروا بفنائهم	كانوا بناء المجد كل مكان
لما رأوا خيل النبي محمد	تسموا لهم ككواسر العقبان (٢)
برزوا لنصر إله موسى بالقنا (٣)	وبكل ماضي الشفرتين يمانى
أذهب علي فما ظفرت بمثلها	شرفاً هددت به ذرى الأركان
لو رام ذاك سوى النبي محمد	رجعت يداه بغير قبض بنان
ملأت نبوتك البلاد بأسرها	وعلا بناؤك أشرف البنيان (٤)

وقال شاعر(٥) المسلمين في فتح خيبر:

الإمام الطبري رحمه الله قد ذكر قوليه بدون ترجيح أيضاً. أما ابن إسحاق فقد ذكر محمد بن مسلمة فقط، وابن سعد ذكر علي بن أبي طالب فقط، كما ذكر الواقدي القولين بدون إشارة إلى اختلاف، أما البيهقي فلما ذكر القول الأول بأنه علي اتبعه بالقول الثاني فأصدره بالزعم وفي الثالث صرح بمن نقله عنه وهو الواقدي. وقد ذكر الألباني في تعليقه على فقه السيرة (٣٥٥) أن قاتل مرحب هو علي لأنه ثابت في صحيح مسلم (٩٥/٥) والمستدرک (٣٩/٤) من حديث سلمة بن الأكوع. وقال الحاكم (٤٣٧٦/٣) إن الأخبار كثيرة متواترة أن قاتل مرحب هو علي. والله أعلم.

(١) بريدة بن الحبيب الأسلمي، صحابي جليل، أسلم قبل بدر، توفي سنة ٦٣هـ (تقريب التهذيب: ١٢١).

(٢) العقبان: جمع عقاب وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب، له منقار قصير أعقف، حاد البصر. (تهذيب اللغة: ٢٧٧/١، المعجم الوسيط: ٦١٣/٢).

(٣) القنا: الرمح الأجوف، وكل عصا مستوية أو معوجة، والقنا: مجرى للماء ضيق أو واسع. (تهذيب اللغة: ٣١٥/٩، المعجم الوسيط: ٧٦٤/٢).

(٤) لم أقف على هذه الأبيات.

(٥) قد صرح باسم الشاعر بأنه: ابن لقيم العبسي، وقال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني، قد أعطى ابن لقيم العبسي، حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر، فقال ابن لقيم العبسي في خيبر، فأورد هذه الأبيات. (سيرة ابن هشام:

رمى نطاة (١) من النبي بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما أن رأت فرسان أسلم حولها وغفار
ولكل حصن شاغل من خيله من عبد أشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد أعلموا بسماتهم فوق المغافر لم يبوا (٢) بفرار
فرت (٣) يهود يوم ذلك في الوغا من وقع كل مهند بتار
/١١٨/ رُميت بأبطال الحروب ولم تدع إلا الدجاج يصحن بالأسحار (٤)
قال أهل التاريخ: وعند فراغ المسلمين من خيبر، قدم جعفر بن أبي طالب رضي
الله عنه من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ: (والله ما أدري بأي الأمرين أنا أشد فرحاً،
بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر، ثم قام إليه يقبل مابين عينيه) (٥).

قالوا: ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر سار إلى وادي القرى (٦) فحاصر

٢/٣٤١، مع اختلاف في ألفاظها).

(١) نطاة: موضع من خيبر، والفيلق: الكتيبة، وهي الجيش المجتمع. وشهباء كثيرة السلاح. شرح
السيرة النبوية: لأبي ذر الخشني ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) في سيرة ابن هشام: ٢/٣٤١: لم ينو، وقال الشيخ أبو ذر الخشني: لم ينوا: أي لم يضعفوا.
شرح السيرة ص ٣٤٨.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني: فرت هنا بمعنى كشفت.

(٤) انظر عن غزوة خيبر: سيرة ابن هشام: ٢/٣٢٨، المغازي: للواقدي: ٢/٦٣٣، طبقات ابن
سعد: ٢/١٠٦، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٢، تاريخ الطبري: ١/٣، دلائل النبوة: للبيهقي:
٤/١٩٤، أنساب الأشراف: للبلاذري: ١/١٦٩، جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ١٦٧،
الدرر في اختصار المغازي والسير ص ١٩٦، وصحيح البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة
خيبر: ٤/١٥٣٧، وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/١٦٣.

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام: ٢/٣٥٩، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٤/٢٤٤، وأخرج البخاري حديث
قدوم جعفر ومن معه إلى خيبر في صحيحه في الخمس، وفي هجرة الحبشة، والمناقب، وفي
المغازي، باب غزوة خيبر: ٤/١٥٤٦-١٥٤٧، حديث رقم ٣٩٩٠، ومسلم في صحيحه، في
فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم
رضي الله عنهم حديث رقم ٢٥٠٢، ٢٥٠٣.

(٦) وادي القرى: هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. (معجم البلدان:
٥/٣٤٥) ويعرف اليوم بوادي العلا في شمال المدينة بحوالي ٣٥٠ كيلا (معجم المعالم
الجغرافية: للبلاذري: ص ٢٥٠).

أهله ليالي، ومع رسول الله ﷺ غلام (١) له، أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي (٢)، فبينما هو يضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب فقتله، فقال المسلمون: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: كلا، والذي نفس محمد بيده، إن شملته الآن تحرق عليه في النار، وكان غلها من فيء المسلمين، فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتاه فقال: يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لي، فقال رسول الله ﷺ: (يبدلك الله مثلهما من النار) (٣).

قالوا: ثم استأذن رسول الله ﷺ الحجاج بن علاط السلمي (٤) وقال: يا رسول الله إن لي مالا بمكة فأذن لي، فأذن له رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وإن أقول؟ قال: فقل، فقدم الحجاج مكة، وإذا قريش بثنية البيضاء (٥) يتسمعون الأخبار، وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ قد سار إلى خيبر، وقد كانوا عرفوا أنها أكثر أرضي الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا فلما رأوه قالوا: يا حجاج أخبرنا فإنه قد بلغنا أن القاطع سار إلى خيبر، فقال الحجاج: عندي من الخبر ما يسركم، قالوا: هي يا حجاج قال: هزم هزفة لم

(١) اسم هذا الغلام: مدغم. (انظر: صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٤٧/٤، حديث رقم ٣٩٩٣، والمغازي: للواقدي: ٧٠٩/٢، الدرر في اختصار المغازي والسير: ص ٢٠٧).

(٢) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي قدم إلى النبي ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر فأسلم وحسن إسلامه، وأهدى إلى رسول الله ﷺ غلاماً. (انظر: الاستيعاب: ٥٠٠/٢، الإصابة: ٢١٠/٢، جمهرة أنساب العرب: ص ٣٤٣).

(٣) الخبر في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: ١٥٤٧/٤-١٥٤٨، حديث رقم ٣٩٩٣، ورقم ٦٣٢٩، المغازي: للواقدي: ٧٠٩/٢، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٢٠٧، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٧٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٦٩/٤.

(٤) هو الحجاج بن علاط بن خالد السلمي ثم البهزي، أبو كلاب، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، أسلم وحسن إسلامه، سكن المدينة، وبني بها داراً ومسجداً يعرف به. توفي في خلافة عمر بن الخطاب. (انظر: الاستيعاب: ٣٢٥/١، أسد الغابة: ٣٨١/١، الإصابة: ٣٢٧/١).

(٥) الثنية البيضاء: قال ياقوت الحموي: هي عقبة قرب مكة أسفل مكة من قبل ذي طوى. (معجم البلدان: ٨٥: ٢) وهي تقع في طريق المدينة إلى وادي فح بمكة، ويسمى اليوم العمره وعمره التنعيم (معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٥٥).

تسمعوا /١١٨ب/ بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط، وأسر محمد أسراً، وقالوا: لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة، فيقتلونه بين أظهرهم، بمن كان قتل من رجالهم، فقاموا وصاحوا بمكة جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما ينتظرون أن يقدم به عليكم، فقال الحجاج: أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمانني فإني أبادر أن أقدم خيبر، فأصيب من فيء محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار، فلما سمع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الخبر أقبل حتى وقف إلى جنب الحجاج ثم قال: يا حجاج ماهذا الخبر الذي جئت به؟ قال: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قال: استأخر عني حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى، فانصرف حتى فرغ الحجاج وجمع ماله، وأراد الخروج لقي العباس فقال: احفظ علي حديثي فإني أخشى الطلب، قال: أفعل، قال: إني والله تركت ابن أخيك عروساً على ابنة ملكهم، صفية بنت حيي، ولقد افتتح خيبر وصارت له ولاصحابه، قال: ماتقول يا حجاج؟ قال: إني والله، فاكتم علي ثلاثاً، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً أن أغلب عليه، فإذا مضى ثلاث فأظهر أمرك، فإن الأمر والله على ماتحب، ثم خرج الحجاج بماله فلما كان اليوم الثالث من خروجه لبس العباس حلة، وحلق، ثم أخذ عصاه، ثم خرج حتى طاف بالكعبة، فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل، هذا والله التجلد لحر المصيبة، فقال: كلا، والذي حلفت به، لقد افتتح محمد خيبر وأصبح عروساً على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها، قالوا: من جاء بهذا الخبر؟ قال: الرجل /١١٩/ الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق يلحق برسول الله ﷺ ليصحبه ويكون معه، قالوا: انفلتت عدو الله، والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، فلم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك (١).

قالوا: وكان رسول الله ﷺ في رجوعه من خيبر إلى المدينة، نزل بعض المنازل ثم قال: من يكلؤنا الليلة؟ فقال بلال: أنا يارسول الله، فنزل رسول الله ﷺ بالناس وناموا، وقام بلال يصلي، فصلى ماشاء الله أن يصلي ثم استند إلى بغيره، واستقبل

(١) الخبر في سيرة ابن هشام: ٣٤٥-٣٤٧، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٦٥-٢٦٧.

الفجر يرمقه، فغلبته عيناه فنام، فلم يوقظهم إلا حر الشمس، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب، فقال: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ قال: يارسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: صدقت، ثم اقتاد رسول الله ﷺ بغيره غير كثير ثم أناخ، فتوضأ وتوضأ الناس، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس، فلما سلم أقبل على الناس وقال: (إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله يقول ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾) (١).

قالوا: وكان عمرو بن أمية الضمري (٢) بالحبشة، فخطب أم حبيبة (٣) إلى النجاشي لرسول الله ﷺ وكان عمرو حمل كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي، فزوجها النجاشي من رسول الله ﷺ على مهر أربع مائة من عنده، وكان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص (٤) وبعثها النجاشي مع من بقي من المسلمين بارض الحبشة إلى المدينة في سفينتين، فلما بلغوا الجار (٥) ركبوا الظهر حتى قدموا على رسول الله

(١) الحديث في صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها: ٤٧١/١، حديث رقم: ٣٠٩، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٧٢/٤. والآية من سورة طه: برقم ١٤.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب زوج النبي ﷺ وكنيتها أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها، وقيل: بل اسمها هند، ورملة أصح، هاجرت مع زوجها الى الحبشة فتنصر زوجها هناك ومات كافراً، فتزوجها النبي ﷺ من النجاشي، وتوفيت سنة ٤٤هـ. (انظر: الاستيعاب: ١٨٤٣/٤، ١٩٢٩، أسد الغابة: ٤٥٧/٥، الإصابة: ٨٤/٨، المنتخب من أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار: ص ٥٠، كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين: لابن عساكر: ص ٤٤).

(٤) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية صحابي جليل، أسلم قديماً وقيل أسلم بعد أبي بكر فكان ثالثاً أو رابعاً، أو خامساً، فهاجر الى الحبشة ثم الى النبي ﷺ حين انصرافه من خيبر. وقتل بأجاندین سنة ١٣هـ. وقيل سنة ١٤هـ. (الاستيعاب: ٤٢١/٢-٤٢٢، الإصابة: ٩١/٢).

(٥) الجار: قال ياقوت الحموي: الجار بتخفيف الراء، مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة، وبجوار الجار جزيرة في البحر لايعبر إليها إلا بالسفن وهي مرسى الحبشة خاصة يقال لها قراف، وقد سمي ذلك البحر كله الجار وهو من جدة إلى قرب مدينة القلزم. (معجم البلدان: ٩٢/٢-٩٣).

ﷺ عند انصرافه من خيبر (١)، /١١٩ب/ وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه زائراً لرسول الله ﷺ ومسلماً عليه من النجاشي، وكان قد أسلم بأرض الحبشة ومعه عثمان بن طلحة (٢) وخالد بن الوليد (٣).

قال أصحاب المغازي: وبعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد (٤) سرية إلى بني مرة في ثلاثين رجلاً فقتلوا ورجع هو وحده إلى المدينة (٥).
ثم بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه سرية إلى نجد، ومعه سلمة (٦) بن الأكوع (٧).

وبعث غالب بن عبد الله الليثي (٨) إلى بني الملوح (٩) في مائة وثلاثين رجلاً، فأغاروا عليهم واستاقوا النعم والشاء، فخرج العدو خلفهم، فجاء السيل

(١) سيرة ابن هشام: ٣٥٩/٢-٣٦٣.

(٢) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدي الهاجري إلى النبي ﷺ في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد، فلقيا عمرو بن العاص مقبلاً من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا جميعاً فأسلموا ثم شهد فتح مكة. سكن المدينة حتى مات بها سنة ٤٢هـ. وقيل قتل يوم أجنادين سنة ١٣هـ. (انظر: الاستيعاب: ١٠٣٤/٣، أسد الغابة: ٣٧٢/٣).

(٣) انظر: الاستيعاب: ١٠٣٤/٣-١٠٣٥.

(٤) هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص الأنصاري، أبو النعمان صحابي جليل شهد العقبة، ثم شهد بدرًا وشهد أحدًا والمشاهد بعدها، قتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر. (الاستيعاب: ١٧٣/١، أسد الغابة: ١٩٥/١) وهي سرية إلى فدك.

(٥) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٧٣/٢ وطبقات ابن سعد: ١١٨/٢، وتاريخ الطبري: ٢٢/٣.

(٦) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، الأسلمي، أبو أياس، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان من فرسان الصحابة توفي بالمدينة سن أربع وسبعين للهجرة وهو ابن ثمانين سنة، وقيل توفي سنة أربع وستين للهجرة. (الاستيعاب: ٦٣٩/٢، أسد الغابة: ٣٣٣/٢).

(٧) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٢٢/٢، وطبقات ابن سعد: ١١٧/٢، وتاريخ الطبري: ٢٢/٣.

(٨) هو غالب بن عبد الله الليثي وهو الذي بعثه النبي ﷺ إلى بني الملوح، وبعثه أيضاً عام الفتح ليسهل له الطريق. (الاستيعاب: ١٢٥٢/٣).

(٩) هم بنو الملوح بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ١٨٠، ٤٦٥).

وحال الوادي بينهم وبين المسلمين، ورجعوا إلى المدينة بالغنائم (١).
ثم بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سرية في ثلاثين رجلا إلى أرض هوازن، فخرج معه عمر بدليل من بني هلال، وكانوا يسكرون بالليل ويكمنون بالنهار، حتى بلغوا هوازن فنذر القوم وهزموا ولم يلق كيداً ثم رجع (٢).
وبعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد إلى جبار (٣) في شوال، معه حسيل بن نويرة (٤) فأصابوا نعماً، وانهزم جمع عيينة بن حصن ورجعوا إلى المدينة (٥).

ثم أراد رسول الله ﷺ أن يعتمر في ذي القعدة عمرة القضاء، لما فاتهم من العام الأول من عمرة الحديبية، وعزم أن ينكح ميمونة (٦) فبعث أبا رافع (٧) ورجلا من الانصار من المدينة إلى ميمونة، ليخطبها له، ثم أحرم وساق معه سبعين بدنة، في سبع مائة رجل، وتحدثت قريش أن محمداً وأصحابه في عسر / ١١٢٠ / وجهد، وحاجة فقدم ﷺ مكة وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته، وهو يقول:
خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

(١) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٢٣/٢-٧٢٤، وطبقات ابن سعد: ١١٩/٢، وتاريخ الطبري: ٢٢/٣.

(٢) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٢٢/٢، طبقات ابن سعد: ١١٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٢/٣.
(٣) في طبقات ابن سعد: ١٢١٠/٢: جبار، وفي المغازي: للواقدي: ٧٢٧/٢، وتاريخ الطبري: ٢٣/٣: جناب، قال ياقوت الحموي في جبار: هو ماء لبني حميس بن عامر بين المدينة وفيد، وجبار بالتشديد: من قرى اليمن. (معجم البلدان: ٩٨/٢-٩٩).

وقال في الجناب: بالكسر: موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن، وقيل: من ديار بني فزارة بين الديعة وفيد. (معجم البلدان: ١٦٤/٢).
(٤) هو حسيل بن نويرة الأشجعي كان دليل النبي ﷺ إلى خيبر، أسلم يوم خيبر وشهد فتحها. (الاستيعاب: ٣٥٢/١، أسد الغابة: ١٦/٢).

(٥) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٢٧/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٠/٢، تاريخ الطبري: ٢٣/٣.
(٦) تقدمت ترجمتها.

(٧) هو أبو رافع مولى النبي ﷺ اختلف في اسمه، فقيل: إبراهيم، وقيل أسلم، وقيل هرمز، وقيل ثابت، كان قبلياً. توفي في خلافة عثمان بن عفان، وقيل في خلافة علي رضي الله عنه، وصوب ابن عبد البر الأخير. (الاستيعاب: ١٦٥٦/٤-١٦٥٧).

يارب إني مؤمن بقبيله (١) أعرف حق الله في قبوله نحن قاتلناكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليل (٢) واصطفت قريش عند دار الندوة لينظروا اليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطجع بردائه، وأخرج عضده اليمنى وقال: (رحم الله امرء أراهم اليوم من نفسه قوة) (٣)، ثم استلم الركن فخب ثلاثاً، ومشى أربعاً، وخب المسلمون معه، واستلم الركن، وهروا بين الصفا والمروة ليري المشركين أن به قوة، ثم حلق ونحر البدن، وأقام بمكة ثلاثاً، وتزوج ميمونة بها فاتاه حويطب (٤) بن عبد العزى، في نفر من قريش في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، وقالوا: إنه قد انقضى أجلك، فأخرج عنا فخرج ﷺ وخلف أبا رافع موله على ميمونة، حتى أتاه بها بسرف (٥) فبنا بها، وهما حلالان (٦).

(١) قبيله: قوله.

(٢) الأبيات في سيرة ابن هشام: ٣٧١/٣، قال ابن هشام: هذه الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم -أي يوم صفين- والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون لم يقرأوا بالتنزيل، وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل. وقال ابن حجر: رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب (فتح الباري: ٥٠٠/٧).

(٣) حديث رواه ابن جرير (٣٠٩/٢) عن ابن إسحاق وفيه الحسن بن عمارة متهم بالوضع. (٤) حويطب بن عبد العزى بن أبي قبيس القرشي العامري، كان من مسلمة الفتح، وهو أحد المؤلفين قلوبهم، أدركه الإسلام وهو ابن ستين سنة أو نحوها، وشهد حنيناً والطائف مسلماً، ومات بالمدينة في آخر خلافة معاوية، وقيل مات سنة ٥٤هـ. وهو ابن ١٢٠ سنة. (الاستيعاب: ٣٩٩/١-٤٠٠، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٦٨).

(٥) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، شمال شرقي مكة. (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٢١٢/٣، معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ١٥٦).

(٦) الخبر في سيرة ابن هشام: ٣٧٠/٢، المغازي: للواقدي: ٧٣١/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٠/٢، تاريخ الطبري: ٢٣/٣، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٧٤، دلائل النبوة: للبيهقي: ٣١٣/٤، أنساب الأشراف: للبلادي: ١٦٩/١، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر ص ٢٠٨.

قالوا: ثم دخلت السنة الثامنة.

وفي أول هذه السنة، غلا السعر على المسلمين، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: سعر لنا، فقال: (إن الله هو القابض الباسط المسعر الرازق وإني لأرجوا /٢٠/ أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في نفس ولا مال)(١).

قالوا: ثم طلق رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة(٢) فقعدت له على طريقه بين المغرب والعشاء، ثم قالت: يارسول الله ارجعني فوالله مابي حب الرجال، ولكني أحب أن أحشر في أزواجك، ويومي لعائشة، فردها رسول الله ﷺ(٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٨٥/٣، ١٥٦، ٢٨٦، والدارمي في سننه، في كتاب البيوع، باب في النهي عن أن يسعر في المسلمين: ٣٢٤/٢، حديث رقم: ٢٥٤٥، والترمذي في سننه في كتاب البيوع، باب ماجاء في التسعير: ٦٠٥/٣، حديث رقم: ١٣١٤، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه في كتاب البيوع، باب في التسعير: ٢٧٢/٣، حديث رقم: ٣٤٥٠، وابن ماجه في سننه، في كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر ٧٤١/٢، حديث رقم: ٢٢٠٠.

(٢) هي سودة بنت زمعة بن قيس زوج النبي ﷺ إحدى أمهات المؤمنين، أسلمت بمكة قديماً وبايعت، وأسلم زوجها السكران بن عمرو وهاجرا جميعاً الى الحبشة في الهجرة الثانية، فلما قدما مكة توفي زوجها فتزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة، توفيت سنة ٥٤هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٥٢/٨، ٥٣، طبقات خليفة: ص ٣٣٥، كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: لابن عساكر ص ٤٠، تاريخ ابن عساكر (قسم السيرة النبوية) ص ١٦١، سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٢).

(٣) هذه الرواية أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٥٤/٨، ورواية أخرى أيضاً أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٥٣/٨، أن رسول الله ﷺ قال لسودة بنت زمعة: اعتدي، فقعدت له على طريقه ليلة فقالت: الخ. قال ابن حجر في الإصابة: ١١٧/٨ بعد إيراده الرواية الصحيحة: وأخرجه ابن سعد من حديث عائشة من طرق في بعضها: أنه بعث اليها بطلاقها، وفي بعضها أنه قال لها: اعتدي، والطريقان مرسلان. وانظره أيضاً في فتح الباري: ٣١٣/٩.

قلت: والرواية التي ذكرها المؤلف سندها صحيح الى القاسم بن أبي بزة وهو مولى مخزوم القاري ثقة. تقريب التهذيب: ١١٥/٢، من الخامسة، مات سنة ١٥٠هـ. وقيل قبلها، لكن كما سبق أنه مرسل لأنه أسقط صحابياً ورفع إلى الرسول ﷺ. والذي ثبت في هذا الموضوع بطرق مختلفة ما بين صحيح وجيد وحسن، أنها خشيت الطلاق فوهبت، ولا يقوى حديث مرسل على مخالفة ما في الصحيحين، (انظر: فتح الباري: ٣١٢/٩ رقم ٥٢١٢، صحيح مسلم: ١٠٨٥/٢ رقم ١٤٦٣، سنن أبي داود ٢٤٣/٢ رقم ٢١٣٥، سنن الترمذي ٢٤٩/٥ رقم ٣٠٤٠).

ثم توفيت زينب(١) بنت رسول الله وغسلتها سودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية، زوجتا رسول الله ﷺ.

ثم بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي، سرية إلى بني ليث(٢) في بضعة عشر رجلاً، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، وساق نعمهم ومواشيهم إلى المدينة(٣).

ثم بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعبد ابني الجلندي(٤) بعمان(٥) فصدقا بالنبي ﷺ وأقرا بما جاء به، وصدق عمرو بن العاص أموالهم، وأخذ الجزية(٦) من المجوس(٧).

(١) هي زينب بنت محمد ﷺ أمها خديجة الصديقة بنت خويلد، تزوجها أبو العاص بن الربيع في الجاهلية فأكرمها الله بإسلام زوجها بسببها توفيت سنة ٨هـ. (طبقات ابن سعد: ٣٠/٨، تاريخ خليفة ص ٩٢، الذرية الطاهرة النبوية: للدولابي ص ٤٤، سير أعلام النبلاء: ٣٣٤/١، الإصابة: ٩١/٨)، وبين ابن سعد أن أم عطية كانت مع سودة وأم سلمة في غسل زينب رضي الله عنها، تاريخ الطبري: ٢٧/٣.

(٢) بنو ليث هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة منهم بنو الملوخ بن يعمر الذي سبق ذكره. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ١٣٥، ١٣٦، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٨١، ١٨٠).

(٣) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٥٠/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٤/٢، تاريخ الطبري: ٢٧/٣، مع اتفاق من هذه المصادر على أن هذه السرية وقعت في شهر صفر من سنة ٨هـ.

(٤) جيفر وعبد ابنا الجلندي بن كركر بن المسكبر بن مسعود بن الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس ملكا عمان على عهد النبي ﷺ. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٣٨٤).
(٥) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه، آخره نون: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعمان في الاقليم الاول: معجم البلدان: ١٥٠/٤، معجم ما استعجم: ٩٧٠/٣.

(٦) الجزية: الخراج المجعول على الذمي، سميت به لأنها قضاء منه لما عليه. (تهذيب اللغة: للأزهري: ١٤٧/١). وقيل سميت به للاجتراء بها في حقن دمهم. المفردات في غريب القرآن: للأصبهاني ص ٩٣، بصائر ذوي التمييز: للفيروزآبادي: ٣٨١/٢، وانظر مجاز القرآن: لأبي عبيدة: ٢٥٦/١، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لأبي حيان: ص ٩٢.

(٧) المجوس: هم أهل دين يثبت الهين الها للخير، والها للشر، وهم أهل فارس، وقيل المجوس في الاصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات. (انظر: تفسير الطبري: ١٢٩/١٧، تفسير القرطبي: ٢٣/١٢، تفسير التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٢٣/١٧).

والخبر في طبقات ابن سعد: ٢٦٢/١-٢٦٣، كتاب الاموال: لأبي عبيد: ص ٥٢، فتوح

ثم صالح رسول الله ﷺ المنذر بن ساوى العبدى (١) وكتب إليه كتاباً مع العلاء بن الحضرمي (٢) (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد:

فإن كتابك جاءني ورسلك، وانه من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، فإنه مسلم، له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم، ومن أبى فعلية الجزية) فصالحهم العلاء بن الحضرمي، على أن على المجوس الجزية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم (٣).

ثم بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمرو الغفاري (٤) سرية في خمسة عشر رجلاً، حتى انتهى إلى ذات (٥) أطلح / ١٢١/ من ناحية الشام، فوجد بها جمعاً كثيراً،

-
- البلدان: للبلانري ص ١٠٣، زاد المعاد: لابن القيم: ٧٣/٣، المصباح المضي: لابن حديدة الانصاري: ٢٥٤/٢، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ: لابن طولون الدمشقي ٩٦ ص ٩٦، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٣٨٤، قلت: أما أخذ الجزية عن المجوس فقد ثبت بحديث صحيح (أن الرسول ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الخمس، أبواب الجزية والموادعة، باب ماجاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم: ١١٥١/٣، حديث رقم ٢٩٨٧، وأصحاب السنن.
- (١) هو المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدى، أمير في الجاهلية والإسلام، كان صاحب البحرين، فلما كتب اليه الرسول ﷺ أسلم واستمر في عمله، مات سنة ١١هـ. (انظر: أسد الغابة: ٥٢/٤، فتوح البلدان: للبلانري: ص ١٠٦-١٠٧، الإصابة: رقم الترجمة: ٨٢١٨).
- (٢) هو العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله، حليف بني أمية، ولاء رسول الله ﷺ البحرين، وتوفي ﷺ وهو عليها، فأقره أبو بكر رضي الله عنه في خلافته كلها، ثم أقره عمر، فتوفي في خلافة عمر سنة ١٤هـ وقيل سنة ٢١هـ. (انظر: الاستيعاب: ١٠٨٥/٣، أسد الغابة: ٧/٤).
- (٣) الخبر في طبقات ابن سعد: ٢٦٣/٢، فتوح البلدان: للبلانري: ص ١٠٦-١١٠، تاريخ الطبري: ٢٩/٣، المصباح المضي: لابن حديدة الانصاري: ٢٨٠/٢-٢٨٤، إعلام السائلين: لابن طولون الدمشقي ص ٥٩.
- (٤) هو كعب بن عمير -عمير هكذا في جميع المصادر- الغفاري، من كبار الصحابة، بعثه الرسول ﷺ مرة بعد مرة أميراً على السرايا. (انظر: الاستيعاب: ١٣٢٣/٣، أسد الغابة: ٢٤٦/٤، الإصابة: ٣٠٧/٥).
- (٥) ذات أطلح: بالحاء المهملة: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة. معجم البلدان: ٢١٨/١، مراصد الاطلاع: ٩٢/١. وقال ابن سعد في طبقاته: ١٢٧/٢: ذات أطلح: وهي من وراء وادي القرى. (المعالم الجغرافية: ص ٣٠).

فدعاهم الى الإسلام، فأبوا أن يجيبوا، وقتلوا أصحاب كعب جميعاً، ونجا هو بنفسه حتى قدم المدينة (١).

ثم بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب رضي الله عنه وسرية إلى بني عامر قبل نجد، في أربعة وعشرين رجلاً، فأغار عليهم فأصابوا نِعْماً وشاء، فكانت سهمانهم اثني عشر بغيراً، ونفهلهم النبي ﷺ بغيراً بغيراً (٢).

ثم بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى مؤتة (٣) ناحية الشام، وأوصاه بمن معه من المسلمين خيراً، وقال: (إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة (٤) على الناس) (٥)، وتجهز الناس معه للخروج، فخرج معه قريب من ثلاثة آلاف من المسلمين، ومضى حتى نزل معان (٦) من أرض الشام، فبلغهم أن هرقل نزل بأرض البلقاء (٧) في مائة ألف من

(١) المغازي: للواقدي: ٧٥٢/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٩/٣، في هذه المصادر تحديد زمن هذه السرية بسنة ثمان من الهجرة في شهر ربيع الأول وكان كعب بن عمير في ١٥ رجلاً.

(٢) المغازي: للواقدي: ٧٥٣/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٩/٣، كانت هذه السرية أيضاً في سنة ثمان من الهجرة في شهر ربيع الأول.

(٣) مؤتة: بالضم ثم واو مهموزة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها، قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل: مؤتة من مشارف الشام، وقيل: على اثني عشر ميلاً من أنرح ضيعة تعرف بمؤتة بها قبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٢١٩/٥-٢٢٠، مرصد الاطلاع: ١٣٠/٣) وهي بلدة أردنية تقع جنوب الكرك. (معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٣٠٤).

(٤) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمد، أحد النقباء، شهد العقبة، وبردأً وأحدأً والخندق والحديبية وعمره القضاء، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ. (الاستيعاب: ٨٩٨/٣، أسد الغابة: ١٥٦/٣، الإصابة: ٦٦/٤، رقم الترجمة: ٤٦٦٧).

(٥) صحيح البخاري (فتح الباري: ٥١٠/٧).

(٦) معان: بالفتح وآخره نون، والمعان المنزل، وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان: ١٥٣/٥، مرصد الاطلاع: ١٢٨٧/٣) وهي جنوب عمان على بعد ٢١٢ كيلاً (معجم المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٣٠٠).

(٧) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبته عمان. (معجم البلدان: ٤٨٩/١، مرصد الاطلاع: ٢١٩/١، معجم الاستعجم: للبكري: ٢٧٥/١، المعالم الجغرافية:

الروم، وأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم، فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن الذي تكرهون التي خرجتم من أجلها الشهادة، وما نقاتل الناس بعدة، ولا قوة، إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هو إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس: صدق ابن رواحة، ثم رحلوا فلما كانوا بالقرب من بلقاء، لقيهم جموع هرقل في الروم، فلما دنا العدو انحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة فتعباً لهم المسلمون، وجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة (١) ١٢١/ب/ يقال له: قطبة بن قتادة (٢) وعلى ميسرتهم رجلاً من بني سعد بن هذيم (٣) يقال له: عبادة بن مالك (٤) ثم التقى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فقاتل زيد براية رسول الله ﷺ حتى قتل، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى ألحمه القتال، فاقترح عن فرس له شقراء وعرقبها (٥) فقاتل حتى قتل، وفيه اثنان وسبعون، مابين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح، ثم أخذ عبد الله بن رواحة الراية، وتقدم بها وهو على فرس فقاتل حتى قتل، وأخذ الراية ثابت بن أقرم (٦) فقال: يامعشر المسلمين

للبلادي: ص ٤٩).

(١) هم بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٤٨-٤٤٩).

(٢) هو قطبة بن قتادة العذري، وكان على ميمنة المسلمين يوم مؤتة لما انكشف الناس جعل قطبة بن قتادة يصيح يا قوم يقتل الرجل مقبلاً خيراً من أن يقتل مدبراً، وأنشد له شعر قاله يفخر بقتله ياسيمة القوم. قال ابن حجر: وجوز ابن الأثير أن يكون هو قطبة بن قتادة الدوسي وفيه بعد. (انظر: أسد الغابة: ٢٠٦/٤، الإصابة: ٢٤٣/٥، رقم الترجمة: ٧١١٥).

(٣) هو بنو سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٤٧).

(٤) هو عبادة بن مالك أبو عباية بن مالك الأنصاري كان على ميسرة الناس يوم مؤتة. (أسد الغابة: ١٠٨/٣، الإصابة: ٣٢/٤، رقم الترجمة: ٤٥٠٨).

(٥) الصحيح وعقراها.

(٦) هو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي، ثم الأنصاري حليف لهم صحابي جليل شهد بدرًا والمشاهد كلها ثم شهد مؤتة، فدفعته إليه الراية بعد قتل عبد الله بن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد، وقال: أنت أعلم بالقتال مني وقتل ثابت سنة ١١هـ. وقيل ١٢هـ. في الردة قتله طليحة بن خويلد الأسدي في الردة هو وعكاشة بن محصن في يوم واحد. (الاستيعاب: ١٩٩/١، أسد الغابة: ٢٢٠/١، الإصابة: ١٩٧: ١، رقم الترجمة: ٨٦٨).

اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فأخذ خالد الراية ودافع القوم، وحاشى بهم، ثم انصرف بالناس، فنعى رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة للناس قبل أن يجيء خبرهم (١)، ثم قال ﷺ: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنه جاءهم ما يشغلهم) (٢) وقدم خالد بن الوليد رضي الله عنه بالمسلمين المدينة، فتلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون والصبيان يحثون على الجيش التراب، ويقولون أفررتم في سبيل الله ورسول الله ﷺ يقول (ليسوا بالفرارين ولكنهم الكرارون) (٣).

ثم بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل (٤) وهم قضاة، وكانت أم العاص (٥) بن وائل قضاة، فأراد رسول الله ﷺ أن يتألفهم بذلك فخرج في سراة المهاجرين والأنصار ثم استمد رسول الله ﷺ فأمده بأبي عبيدة بن الجراح على المهاجرين والأنصار، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما /١٢٢/ اجتمعوا اختلف أبو عبيدة وعمرو بن العاص، فقال المهاجرون لعمر، أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أميرنا، فأبى عمرو وقال: إنهم لي مدد، فقال أبو عبيدة: إن

(١) صحيح البخاري: (فتح الباري: ٥١٥/٧).

(٢) هذا الحديث أخرجه أبو داود: ٥٩/٢، والترمذي: ١٣٤/٢ وحسنه، وابن ماجه: ٤٩٠/١، وكذا الشافعي في الأم: ٢٤٧/١، والدارقطني: ١٩٤، ١٩٧، والحاكم: ٣٧٢/١، وقال الحاكم: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي، وصححه ابن السكن أيضاً كما في تلخيص الحبير: لابن حجر: ١٣٨/٢، وأخرجه البيهقي: ٦١/٤، والامام أحمد في مسنده: ١٧٥/١.

(٣) الخبر في صحيح البخاري في كتاب المغازي: باب غزوة مؤتة من أرض الشام: ١٥٣/٤ حديث رقم: ٤٠١٢، ٤٠١٣، ٤٠١٤، ٤٠١٥، ٤٠١٦، ٤٠١٧، ٤٠١٨، ٤٠١٩، ٤٠٢٠، وأخرجه الامام أحمد في مسنده. (انظر: الفتح الرباني: لأحمد البنا: ٢١: ١٣٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة. وسيرة ابن هشام: ٣٧٣/٢، المغازي: للواقدي: ٧٥٥/٢، طبقات ابن سعد: ١٢٨/٢، تاريخ الطبري: ٣٦/٣، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ٥٢٨/٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٥٨/٤، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٧٤، الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٢٠٩، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٦.

(٤) ذات السلاسل: جمع سلسلة ماء بأرض جذام سميت به غزوة ذات السلاسل. (معجم البلدان: ٢٣٣/٣. مرصد الاطلاع: ٧٢٤/٢، المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ١٥٩).

(٥) أم العاص اسمها سلمى البلوية من بلي من قضاة. (انظر: نسب قريش: للزبيري ص ٤٠٨).

رسول الله ﷺ قال لي: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني لأطيعنك، فأطاعه أبو عبيدة، وكانوا يصلون خلف عمرو، وفيها صلى بهم وهو جنب، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال عمرو: لقيت من البرد شدة، وإنني لو اغتسلت خشيت الموت، فضحك رسول الله ﷺ فقال عمرو: يا رسول الله قال الله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (١).

ثم بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة سرية إلى غطفان، في ستة عشر رجلاً، فبیتهم وأصابوا نعمة وشاة ونساء ورجعوا إلى المدينة (٢).

ثم بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار قبل جهينة (٣) وزودهم جراب تمر، فأصابهم جوع شديد، فكان أبو عبيدة رضي الله عنه يعطيهم حفنة حفنة، ثم أعطاهم ثمرة ثمرة، ثم ضرب لهما البحر بدابة، يقال لها: العنبر، فأكلوا منها شهراً، ثم أخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعها، فنصبه فمر راكب البعير تحته، فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ أخبروه فقال: (هو رزق رزقكموه الله، هل معكم منه شيء)، وسمي هذا الجيش جيش الخبط (٤) وذلك أنهم جاعوا فكانوا يأكلون الخبط، حتى صار أشداقهم كأشداق الإبل (٥).

(١) سورة النساء: جزء من الآية رقم ٢٩.

والخبر في المغازي: للواقدي: ٧٦٩/٢، طبقات ابن سعد: ١٣١/٢، تاريخ الطبري: ٣٢/٣، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٥، وأخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل: ١٥٨٤/٤، حديث رقم ٤١٠٠.

(٢) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٧٧/٢، طبقات ابن سعد: ١٣٢/٢، تاريخ الطبري: ٣٤/٣ كانت السرية في شعبان سنة ثمان من الهجرة.

(٣) هم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٤٤-٤٤٥).

(٤) في الأصل (الخطب) تحريف، والخطب أوراق الشجر.

(٥) الخبر في المغازي: للواقدي: ٧٧٤/٢، طبقات ابن سعد: ١٣٢/٢، تاريخ الطبري: ٣٢/٣، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً لقريش وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: ١٥٨٥/٤، حديث رقم: ٤١٠٢، ٤١٠٣.

قال أهل التاريخ: ثم إن بني (١) بكر بن عبد مناة / ١٢٢/ ابن كنانة خرجت على خزاعة (٢) وهم على ماء لهم بأسفل مكة فتقاتلوا، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك قال للمسلمين: كأنكم بأبي سفيان قد قدم لتجديد العقد بيننا، وكان بديل بن ورقاء بالمدينة، فخرج إلى مكة راجعاً فلما بلغ عسفان لقيه أبو سفيان، وكانت قريش بعثته إلى رسول الله ﷺ لتجديد العقد، فقال له أبو سفيان: من أين أقبلت يا بديل؟ قال: سرت في خزاعة، قال: ماجزت بمحمد؟ قال: لا، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة (٣)، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية! ما أدري أرغبت بهذا الفراش عني أم رغبت بي عنه؟ قالت: هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك ونجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، ثم خرج أبو سفيان حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه، فلم يرد عليه شيئاً، فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه، فكلمه أن يكلم رسول الله ﷺ فقال: ما أنا بفاعل، ثم خرج حتى أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه، فقال عمر رضي الله عنه: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ، والله لو لم أجد إلا الذر (٤) لجاهدتكم بها، ثم خرج أبو سفيان حتى دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، وعندها الحسن ابنها رضي الله عنه يدب، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وأقربهم مني قرابة، وقد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت، اشفع لي إلى رسول الله ﷺ، قال: ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ / ١٢٣/ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفتت إلي فاطمة رضي الله عنها، فقال لها: هل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس، يكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: ما بلغ

(١) هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . (جمهرة النسب: للكلبي: ص ١٣٤، جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ١٨٠).

(٢) هم بنو خزاعة هم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٤٨٠).

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ، أسهما رملة، توفيت سنة أربع وأربعين للهجرة، وكانت عند عبيد الله بن جحش . (الاستيعاب: ١٩٢٩/٤).

(٤) الذر: صغار النمل، واحده ذرة، وهو النمل الأحمر الصغير . (لسان العرب: ٣٠٤/٤).

ابني ذلك أن يجير بين الناس، قال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصح لي، قال: والله ما أعلم شيئاً يغني عنك، ولكن قم فأجر بين الناس، ولحق بارضك، قال: وترى ذلك يغني عني شيئاً؟ قال: والله لأدري، فقام أبو سفيان في المسجد وقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس، ثم خرج فلما قدم على قريش مكة قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد علي شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم، وقد أشار علي برأي صنعته، فوالله ما أدري هل يغني شيئاً أم لا؟ قالوا: وبماذا أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل أجاز محمد ذلك؟ قال: لا، قالوا: ويحك والله إن زاد علي أن لعب بك، فما يغني عنك ما فعلت (١).

ثم عزم رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيو، وقال: (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش) فلما صح ذلك منه ومن المسلمين كتب حاطب بن أبي بلتعة (٢) كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي قد أجمع عليه رسول الله ﷺ، ثم أعطاه امرأة من مزينة (٣) وجعل لها جعلاً، على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم دلت عليه قروناً، ثم خرجت، وأخبر الله رسوله بما فعل حاطب /١٢٣ب/ فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، وقال أدركا امرأة من مزينة، قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا عليه في أمرهم، فخرجتا حتى أدركاه بالحليفة، فاستنزلاها والتسما في رحلها فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي رضي الله عنه: إني أحلف بالله أن رسول الله ﷺ لم يكذب، إما نخرج الكتاب

(١) الخبر في: سيرة ابن هشام: ٣٨٩/٢، ٣٩٦، ٣٩٧، المغازي: للواقدي: ٧٨٢/٢-٧٩٥، طبقات ابن سعد: ١٣٤/٢، تاريخ الطبري: ٤٢/٣-٤٧، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم: ص ١٧٧-١٧٨، الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر: ص ٢١١-٢١٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ١١-٥/٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدم التعريف بها.

والا لنكشفنك، فلما رأت الجد قالت: أعرض عني فأعرض عنها علي رضي الله عنه، فحلت قرون رأسها واستخرجت الكتاب، ودفعته إليه، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ حاطباً فقال: يا حاطب ما حملك على هذا؟ قال: يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرء ليس بي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فقال عمر رضي الله عنه: دعني فأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ (وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع يوم بدر إلى أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) (١).

ثم خرج رسول الله ﷺ من المدينة واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصن الغفاري (٢) وذلك لعشر مضي من رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام المسلمون، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف من المسلمين، ولم يعقد الألوية ولا نشر الرايات، فلما بلغ الكديد - والكديد ما بين عسفان وأمج - أفطر وأفطر المسلمون، ولحق رسول الله ﷺ عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس (٣) في نفر من أصحابهما، فقال عيينة: يا رسول الله والله ما أرى / ١٢٤ / آلة الحرب ولا بينه للإجرام، فأين تتوجه؟ قال

(١) الحديث في صحيح البخاري: في كتاب الجهاد، باب الجاسوس: ١٠٩٥/٣، حديث رقم: ٢٨٤٥، وفي كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرأ: ١٤٦٢/٤، حديث رقم: ٣٧٦٢، وفي كتاب المغازي أيضاً باب غزوة الفتح: ١٥٥٧/٤، حديث رقم: ٤٠٢٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم حديث رقم: ٢٤٩٤، وفي الصحيحين أن المبعوثين إليها علي والمقداد بن الأسود والزبير وفي بعض الأحاديث وأبو مرثد الغنوي، وكذلك اسم موضع روضة خاخ. وسيرة ابن هشام: ٣٩٨/٢-٣٩٩، المغازي: للواقدي: ٧٩٧/٢، طبقات ابن سعد: ١٣٤/٢، تاريخ الطبري: ٤٨/٣-٤٩.

(٢) هو كلثوم بن حصين، أبو رهم الغفاري، مشهور باسمه وكنيته، صحابي جليل، كان ممن بايع تحت الشجرة، شهد أحداً فرمي بسهم في نحره، فسمي المنحور، استخلفه الرسول ﷺ على المدينة مرتين، مرة في عمرة القضاء، ومرة في عام الفتح. (الاستيعاب: ١٦٥٩/٤، أسد الغابة: ١٩٧/٥، الإصابة: ٦٨/٧).

(٣) هو الأقرع بن حابس بن عقاب التميمي المجاشعي، الدارمي، وقد شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنيناً والطائف، وكان قدم الى النبي ﷺ في وفد قومه، مات في زمن عثمان بن عفان، وقيل: باليرموك. (الاستيعاب: ١٠٣/١، أسد الغابة: ١٠٩/١، الإصابة: ٥٨/١).

رسول الله ﷺ: حيث شاء الله، فلما بلغ ﷺ مر الظهران (١)، وقد عميت الاخبار على قريش، ولا ياتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ماهو فاعل، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار، وينظرون هل يسمعون خبراً. فقال العباس بن عبد المطلب: واصباح قريش! والله لنن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن ياتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر، فركب بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ومضى عليها حتى أتى الاراك (٢) وقال: لَعَلِّي أجِد بعض الحطابة، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة، ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا اليه ويستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة، فبينما هو يسير اذ سمع كلام أبي سفيان وهو يقول: والله مارأيت كالبيلة نيراناً قط ولا عسكرياً، فقال بديل: هذه والله خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة والله ألام وأذل من أن يكون هذه نيرانها وعسكرها! فلما عرف العباس صوتهم قال: ياأبا حنظلة فعرف أبو سفيان صوته، فقال: أبو الفضل؟ قال: نعم، قال مالك فذاك أبي وأمي؟ قال: ويحك ياأبا سفيان هذا رسول الله ﷺ قال: واصباح قريش! فما الحيلة؟ قال العباس: والله لنن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فركب أبو سفيان خلف العباس ورجع صاحبا إلى مكة فكلما /١٢٤ب/ مر العباس بنار من نيران المسلمين، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوه قالوا: بغلة رسول الله ﷺ والعباس عليها، فلما مر بنار عمر رضي الله عنه قال: من هذا؟ وقام إليه، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله الحمد له الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركض العباس بغلته، فسبقه إلى رسول الله ﷺ ودخل على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال: يارسول الله هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني أضرب عنقه،

(١) مر الظهران: واد من أودية الحجاز يمر شمال مكة على ٢٢ كيلا (المعالم الجغرافية للبلادي: ص ٢٢٨).

(٢) الاراك: بالفتح وآخره كاف، على لفظ جمع أراكة: موضع بعرفة من مواقف عرفة من ناحية الشام. وقيل: وادي الاراك، قرب مكة، وقيل: فرع من دون ثافل قرب مكة. (معجم مااستعجم: للبكري: ١/١٣٤، معجم البلدان: ١/١٣٥، مرصد الاطلاع: للبلادي: ١/٤٩).

فقال العباس: يارسول الله إني قد أجزته، ثم جلس العباس إلى رسول الله ﷺ، وأكثر عمر في شأن أبي سفيان، فقال العباس: مهلا ياعمر؟ أما والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب^(١) ماقلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال عمر: مهلا ياعباس! فوالله لاسلامك يوم أسلمت، كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أنني عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: اذهب به ياعباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فاتني به؟ فذهب به العباس إلى رحله، فبات عنده فلما أصبح غدا به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: ويحك ياأبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله إلا الله؟ قال: بأبي أنت وأمي، ماأحلمك وما أكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً، قال: ويحك ياأبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ماأحلمك /١٢٥/ وأكرمك وأوصلك أما هذه فإن في النفس منها شيئاً حتى الآن، فقال العباس: ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك، فتشهد أبو سفيان شهادة الحق وأسلم، فقال العباس: يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: نعم (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)^(٢)، فلما أراد أبو سفيان أن ينصرف، قال رسول الله ﷺ ياعباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الخيل، حتى يمر به جنود الله فيراها، فخرج به العباس فحبسه حيث أمره رسول الله ﷺ، ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان: من هؤلاء ياعباس؟ فيقول العباس: سليم، فيقول أبو سفيان: مالي ولسليم، ثم مرت به القبيلة، فقال: من هؤلاء؟ قال: مزينة، قال: مالي ولمزينة حتى مرت القبائل، لا تمر قبيلة إلا سأله عنها فإذا أخبره قال: مالي ولبني فلان، حتى مر رسول الله ﷺ في

(١) هو بنو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (بطن من قريش). (جمهرة النسب: للكلبي ص ١٠٥، جمهرة أنساب العرب: ص ١٥٠).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٥/٦: رواد الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

الكتيبة الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق (١) من الحديد، فقال: سبحان الله يا عباس: من هؤلاء؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً؟ فقال العباس: يا أبا سفيان: إنها النبوة، قال: فنعم إذاً، قال العباس: ارحل إلى قومك، فخرج أبو سفيان حتى إذا دخل مكة صرخ بأعلا صوته: يامعشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن / ١٢٥ب/ فقامت إليه هند فأخذت بشعره وقالت: اقتلوه؟ فقال أبو سفيان: لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به؟ فقال الناس: وما يغني عنا دارك يا أبا سفيان، قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

ولما بلغ رسول الله ﷺ ذا طوى (٢) فرق جنوده، فبعث علياً رضي الله عنه من ثنية المدنيين، وبعث الزبير رضي الله عنه من الثنية التي تطلع على الحجون (٣) وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه من الليط (٤) وأخذ رسول الله ﷺ على طريق أذاخر (٥) وأمرهم أن لا يقاتلوا أحداً إلا من قاتلهم، فبلغ رسول الله ﷺ أن صفوان بن

(١) الحدق: سواد العين في الظاهر وفي الباطن خرزتها. (لسان العرب: ١٩/٢٠).

(٢) ذو طوى: بفتح أوله، مقصور منون على وزن فعل: واد بمكة. (معجم ما استعجم: ١١٦٧/٣، معجم البلدان: ٢٨/٤) وهو معمور، وانحصر اليوم في بئر في جرول تسمى بئر طوى (المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ١٨٨).

(٣) في سيرة ابن هشام: من كدي.

(٤) الليط: بكسر أوله بعده ياء، وطاء مهمل: موضع بأسفل مكة. (معجم ما استعجم: ١١٦٧/٤، معجم البلدان: ٢٨/٥) وهو اليوم حياً من أحياء مكة غرب الشبيكة (معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ٢٧٣).

(٥) أذاخر بالفتح، والخاء المعجمة مكسورة: موضع بأعلى مكة، منه دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وضربت هناك قبته. (معجم ما استعجم: ١٢٩/١، معجم البلدان: ١٢٧/١، مرصد الإطلاع: ٤٦/١، معجم المعالم الجغرافية: للبلادي: ص ٢١).

أمية وعكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن زمعة (١) وسهيل بن عمرو، قد جمعوا جماعة من قريش والأحابيش وأتوا الخدمة (٢) ليقاتلوا رسول الله ﷺ فلقيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه مع من معه من المسلمين فناوشوهم، فقتل خالد منهم ثلاثة وعشرين رجلاً وهزمهم وقتل من المسلمين كرز بن جابر الفهري.

فمن هاهنا اختلف الناس في فتح مكة، أعنوة كان أم صلحاً؟ (٣) ولما بلغ أبا

(١) هو عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب القرشي الأسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ كان يأذن على النبي ﷺ، يعد في أهل المدينة، قتل يوم الدار سنة ٣٥ هـ. وكان له في الهجرة خمس سنين. (انظر: الاستيعاب: ٩١٠/٣، أسد الغابة: ١٦٤/٣، الإصابة: ٧١/٤).

(٢) الخدمة: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده دال مهمل مفتوحة ثم ميم: اسم جبل بمكة. (معجم ما استعجم: ٥١٢/٢، معجم البلدان: ٣٩٢/٢، مراصد الاطلاع: ٤٨٤/١، المعالم الجغرافية: للبلاذلي: ص ١١٤).

(٣) التحري عن مسألة فتح مكة هل كان عنوة أو صلحاً قد تكلم عنه الحافظ ابن حجر بكلام مستفيض جداً، وقد اختصرت منه مايلي:

قال رحمه الله بعد ذكره لبعث رسول الله ﷺ إلى نواحي مكة يوم الفتح وأمر لهم بأن يوافوه على الصفا وقوله (من أغلق بابيه فهو آمن): (وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة -وهو قول الأكثر- وعن الشافعي ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحاً، لما وقع هذا التأمين، ولإضافة الدور إلى أهلها، ولأنها لم تقسم، ولأن الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز إخراج أهل الدور منها.

وحجة الأولين: ماوقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد، وبتصريحه ﷺ بأنها أحلت ساعة من نهار، ونهيه عن التأمين به في ذلك.. وتمسك أيضاً من قال إنه مبهم بقول العباس: لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة.. ثم ذكر (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.. الخ) وفي ذلك تصريح منه بعموم التأمين، فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة) إلى أن قال: (ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره ﷺ بالقتال وبين حديث الباب في تأمينه ﷺ لهم بأن يكون التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم، أن تكون البلد فتحت عنوة لأن العبرة بالأصول لا بالاتباع، وبالأكثر لا بالأقل، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها ممن باشر القتال أحد، وهو يؤيد قول من قال: لم يكن فتحها عنوة.. والحق أن صورة فتحها كان عنوة معاملة أهلها ومعاملة من دخلت بأمان).

(فتح الباري: ١٢/٨-١٣).

قحافة (١) قدوم النبي ﷺ على مكة قال لابنة له: أي بنية اظهري على أبي قبيس؟ وكان بصره قد كف إذ ذاك قال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، ثم قالت: والله انتشر السواد، فقال: والله لقد دفعت الخيل، أسرع بي إلى بيتي، فانحطت به وبلغته الخيل قبل أن يصل إلى بيته، ودخل رسول الله ﷺ مكة وعلى رأسه مغفر من حديد عليه عمامة /١١٢٦/ سوداء، ولم يلق أحد من المسلمين قتالا إلا ماكان من خالد بن الوليد.

وكان رسول الله ﷺ أمر بقتل ستة أنفس من المشركين قبل قدومهم مكة، وقال: أي موضع رأيتم هؤلاء فاقتلوهم، عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢) وعبد الله بن خطل (٣) والحويرث بن نصير (٤) ومقيس بن صبابه (٥) وسارة (٦) مولاة لقريش (٧).

(١) عثمان بن عامر بن عمرو، أبو قحافة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق، أسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ١٤هـ في خلافة عمر وهو ابن سبع وتسعين سنة. (انظر: الاستيعاب: ١٧٣٢/٤، أسد الغابة: ٤٧٤/٣، الإصابة: ٢٢١/٨).

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح، أبو يحيى، القرشي، العامري، أسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة، وكان ممن أمر الرسول ﷺ بقتلهم يوم الفتح فأسلم يوم الفتح فحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك إلى أن مات سنة ٥٩هـ، وقيل ٣٦هـ أو ٣٧هـ. (انظر: الاستيعاب: ٩١٨/٣، أسد الغابة: ١٧٢/٣، الإصابة: ٧٦/٤ رقم الترجمة ٤٧٠٢).

(٣) هو عبد الله بن خطل هو رجل من بني تميم بن غالب، كان مسلماً ثم ارتد، فأهدر دمه الرسول ﷺ ممن أهدر دمه يوم الفتح فقتل يوم الفتح كافراً. (انظر: سيرة ابن هشام: ٤٠٩/٢-٤١٠، طبقات ابن سعد: ١٤١/٢).

(٤) لم أقف على ترجمة له.

(٥) هو مقيس بن صبابه الذي أهدر النبي ﷺ دمه، فقتله ابن عمه نميلة بن عبد الله، ومقيس هذا من بني عوف بن كعب بن عامر بن ليث. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٨٢).

(٦) هي سارة مولاة لقريش التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ينذرهم بغزو النبي ﷺ عام الفتح، أعتقها عمرو بن أبي صيفي. (جمهرة أنساب العرب: ١١٤).

(٧) لقد اختلف في عدد الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم، فذهب ابن اسحاق إلى أنهم ثمانية، وزاد عليه الواقدي اثنين، وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماءهم من مفرقات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعدد النساء ثمانية. انظر: (الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٣٦/٢، المغازي: للواقدي: ٨٦٢/٢، فتح الباري: ١١-١٢)، وانظر: أيضاً: (السنن الكبرى: للبيهقي: ١٢٠/٩، والبداية والنهاية: ٢٩٦/٤).

فأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح ففر إلى عثمان رضي الله عنه وكان أخاه من الرضاعة، فأتى به رسول الله ﷺ واستأمنه.

وأما الحويرث بن نفيد وقيل ابن نقيذ بالذال المعجمة، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأما ابن خطل فتعلق بأستار الكعبة فقتله سعيد بن حريث (١) وأبو برزة (٢) تحت الأستار اشتراكاً في دمه.

وأما مقيس فقتله نميلة بن عبد الله (٣) ثم قال رسول الله ﷺ لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم.

ونزل رسول الله ﷺ بالابطح (٤) وضرب لنفسه قبة، وجاءته أم هانئ بنت أبي طالب، فوجدت رسول الله ﷺ يغتسل، وفاطمة ابنته رضي الله عنها تستره بثوب، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى، ثم انصرف إليها فقال مرحباً وأهلاً يا أم هانئ، ماجاء بك؟ قالت: رجلان من أصهاري، من بني مخزوم، قد أجزتاهما، وأراد علي قتلتهما، وكانت أم هانئ تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي،

(١) هو سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان، أسلم قبل فتح مكة، وشهدها مع رسول الله ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، ثم نزل الكوفة، وغزا خراسان، وقتل بالجزيرة، ولا عقب له. وقل مات بالكوفة. (الاستيعاب: ٦١٥/٢، أسد الغابة: ٣٠٤/٢، الإصابة: ٩٥/٣).

(٢) هو أبو برزة الأسلمي، اختلف في اسمه واسم أبيه، قال ابن عبد البر: أصبح مافي ذلك قيل اسمه نضله بن عبيد، وقيل: نضله بن عبد الله، وقيل نضله بن عائذ.. نزل البصرة، مات بعد ولاية ابن زياده سنة ٦٠هـ، وقيل بل مات سنة ٦٤هـ. (الاستيعاب: ١٦١٠/٤).

(٣) هو نميلة بن عبد الله بن فقيم الليثي الكلبي هو الذي قتل مقيس بن صبابه يوم الفتح، استعمله النبي ﷺ على خيبر. (انظر: الاستيعاب: ١٥٣٣/٤، أسد الغابة: ٤٣/٥، الإصابة: ٢٥٥/٦).

(٤) الأبطح: بالفتح ثم السكون، وفتح الطاء، والحاء مهمله، هو يضاف إلى مكة وإلى منى لأن مسافته منهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب. (معجم البلدان: ٧٤/١، مرصد الاطلاع: ١٧/١). والأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى أو الرمل المنبسط على وجه الأرض، أو أثر المسيل ضيقاً كان أ، واسعاً.

فقال رسول الله ﷺ (١)..
(١) أجرتنا من أجرت يأم هانيء (٢).

ثم إن عمير (٣) بن وهب قال: يارسول الله: إن صفوان بن أمية سيد قومي (٤) وقد خرج هارباً /١٢٦ب/ منك ليقتل نفسه في الحبر فأمنه، قال: هو آمن، قال: يارسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة، فخرج بها عمير حتى أدرك صفوان بن أمية بجدة وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي أذكرك الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به، قال: أغرب عني، قال: أي صفوان أوصل الناس وأبر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك رسول الله ﷺ عزه عذك، وشرفه شرفك وملكه ملكك، قال صفوان: ويلك إنني أخافه على نفسي، فأعطاه العمامة ورجع به معه، فلما وقف على رسول الله ﷺ قال: يارسول الله إن هذا قد آمنني، قال: صدق، قال: فاجعلني بالخيار شهرين، قال: أنت بالخيار أربعة أشهر (٥).

ثم جاء رسول الله ﷺ البيت فطاف سبعا على بغيره يستلم الركن بمحجنه، ثم طاف بين الصفا والمروة، ثم دعا عثمان بن طلحة الحبشي (٦)، فأخذ منه مفتاح الكعبة، وفتحها ثم دخل وصلى فيه ركعتين بين الاسطوانتين، وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع (٧).

(١) في هامش المخطوط كتب (قد).

(٢) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به. (١٤١:١) حديث رقم ٣٥٠، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب تستر المغتسل بثوب ونحوه رقم الحديث ٣٣٦.

(٣) هو عمير بن وهب بن خلف أبو أمية، شهد بدرأ مع قري، فأسلم بعد بدر وشهد أحدأ مع النبي ﷺ وعاش إلى صدر من خلافة عثمان رضي الله عنه. (الاستيعاب: ١٢٢١/٣، أسد الغابة: ١٤٨/٤، الإصابة: ٣٦-٣٧).

(٤) في هامش المخطوط كتب (قومه).

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام: ٤١٧/٢، المغازي: للواقدي: ٨٥٣/٢.

(٦) عثمان بن طلحة القرشي العبدي، أسلم في هدنة الحديبية، شهد فتح مكة، توفي سنة ٤٢هـ، وقيل قتل يوم أجنادين. (الاستيعاب: ١٠٣٤/٣، أسد الغابة: ٣٧٢/٣).

(٧) الخبر في: (سيرة ابن هشام: ٤١١-٤١٢، المغازي: للواقدي: ٨٣١/٢، ٨٣٢).

ثم خرج فوقف على بابها قائماً يقول: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، إلا وقتيل (١) خطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة في بطونها أولادها، يامعشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وتعظمها بالآباء /١٢٧/ الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ (٢) ثم قال: يا أهل مكة ماترون أنني فاعل بكم؟ ثم قال: اذهبوا فأنتم طلقاء (٣).

وقام إليه علي ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا نبي الله اجعل لنا الحجابة مع السقاية، فليكن الينا جميعاً، فقال رسول الله ﷺ أين عثمان بن طلحة الحجبي؟ فدعي له فقال: هاك مفتاحك فدفعه إليه (٤).

ولما كان الغد من فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: (أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، لاتحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمأ، ثم قال: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لاتحل لأحد قبلي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لاتحل لأحد بعدي، لاينفر صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، فقال العباس: إلا الاذخر

(١) هذا الجزء في صحيح مسلم دون زيادة (ألا كل مأثرة أو دم .. الخ) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٨٨٨/٢ رقم الحديث: ١٢١٨، وأخرجه الإمام أحمد أطول إلى قوله وسقاية الحاج، من طريقه أيضاً الى قوله في بطونها أولادها. والحديث صحيح. (انظر: الفتح الرباني: ٢١-١٦١-١٦٢، دلائل النبوة: للبيهقي: ٨٥: ٥-٨٧).

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٤.

(٣) سيرة ابن هشام: ٤١٢/٢، المغازي: للواقدي: ٨٣٥/٢، مع اختلاف يسير. تاريخ الطبري: ٦٠/٣-٦١، دلائل النبوة: للبيهقي: ٥٧/٥، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ١١٨/٩.

(٤) سيرة ابن هشام: ٤١٢/٢.

يارسول الله، فإننا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال ﷺ: (الا انذر) (١).

وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام (٢) تحت عكرمة بن أبي جهل وفاخته بنت الوليد (٣) تحت صفوان بن أمية، فلما أسلمتا سألت أم حكيم رسول الله ﷺ على أن يستأمن عكرمة فأمنه، وكان قد خرج إلى اليمن، فلحقته باليمن، حتى جاءت به، وأسلم صفوان فأقرهما رسول الله ﷺ على النكاح الأول الذي كانا عليه (٤).
ثم أمر رسول الله ﷺ من كان في بيته صنم /١٢٧ب/ يكسره، فكسروا الأصنام كلها (٥).

وكسر خالد بن الوليد العزى ببطن (٦) نخلة وهدم بيته، فقال النبي ﷺ (تلك العزى لاتعبد أبداً) (٧).

(١) سيرة ابن هشام: ٤١٥/٢-٤١٦، وفي صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب من شهد الفتح، ١٥٦٧/٤ حديث رقم ٤٠٥٩.

(٢) أم حكيم بنت الحارث بن هشام، زوج عكرمة بن أبي جهل ابن عمها، أسلمت يوم الفتح، استأمنت لزوجها حتى أسلم، فقتل عنها بأجنادين، فتزوجها خالد بن سعيد، فقتل يوم مرج الصفر، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود القسطاط. (الاستيعاب: ١٩٣٢/٤، رقم الترجمة ٤١٤٢) أسد الغابة: ٥٧٧/٥.

(٣) فاخنة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية، كانت زوج صفوان بن أمية، أسلمت يوم فتح مكة، وبايعت رسول الله ﷺ مع النساء اللاتي بايعنه. (الاستيعاب: ١٨٨٩/٤، أسد الغابة: ٥١٥/٥).

(٤) سيرة ابن هشام: ٤١٨/٢.

(٥) سيرة ابن هشام: ٤١٣/٢.

(٦) سبق التعريف بها.

(٧) سيرة ابن هشام: ٤٣٦/٢، طبقات ابن سعد: ١٤٥٢، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٨٨، تاريخ الطبري: ٦٥/٣، المغازي: للواقدي: ٨٧٣/٣.

وكسر عرو بن العاص رضي الله عنه سواع (١) وكسر سعد (٢) بن زيد الأشهلي
مناة (٣).

-
- (١) طبقات ابن سعد: ١٤٦/٢، تاريخ الطبري: ٦٦/٣.
- (٢) هو سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأشهلي، شهد بدرًا وغيرها من المشاهد، وأن الذي هدم المنار الذي كان بالمشلل، وأنه الذي بعثه النبي ﷺ بسبايا من بني قريظة، فاشترى بها من نجد نخيلاً وسلاحاً. (الاستيعاب: ٥٩٢/٢، أسد الغابة: ٣٠٦/٢، الإصابة: ٧٨/٣).
- (٣) طبقات ابن سعد: ١٤٦/٢، تاريخ الطبري: ٦٦/٣.

ثم بعث رسول الله ﷺ الناس حول مكة يدعون إلى الله وبعث خالد بن الوليد داعياً ومعه سليم ومدلج فلما نزلوا الغميصاء (وهي ماء من مياه بني جذيمة) وكانت بنوا جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوفاً (١) أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكه (٢) بن المغيرة، كانا أقبلتا تاجرين من اليمن، حتى إذا نزلا بهم قتلوهما، وأخذوا أموالهما، فلما كان الإسلام وبلغ خالد اليهم، ورآه القوم، أخذوا السلاح فقال لهم خالد: ضعوا السلاح! فوضع القوم السلاح، وأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: (اللهم إني أبرء إليك مما صنع خالد بن الوليد (٣)). ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم وانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج علي رضي الله عنه حتى جاءهم ومعه مال بعثه به رسول الله ﷺ يؤدي لهم الدماء، وما أصيب من الأموال، حتى لم يبق لهم شيء من دم، ولا مال، إلا أداه، وبقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي رضي الله عنه: هل بقي لكم دم أو مال لم يؤد لكم؟ قالوا: لا قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال، احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ذلك ثم رجع (٤) إلى رسول الله ﷺ وأخبره به.

ثم إن هوازن لما سمعت بجمع رسول الله ﷺ ودخوله مكة، اجتمعت مع

(١) لم أقف على ترجمة له.

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) الحديث في صحيح البخاري: في كتاب المغازي، باب بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة: (١٥٧٧/٤)، حديث رقم (٤٠٨٤).

(٤) المغازي: للواقدي: ٨٧٥/٣، طبقات ابن سعد: ١٤٧/٢، تاريخ الطبري: ٦٦/٣، تاريخ خليفة بن خياط: ص ٨٧.

ثقيف (١) وجشم (٢) وسعد بن بكر و كان في بني جشم دريد بن الصمة (٣) وهو شيخ كبير ليس فيه إلا التيمن برأيه، لعلمه بالحرب، وفي ثقيف قارب بن الاسود (٤) وفي بني مالك سبع بن الحارث (٥)، وكان جماع أمر الناس إلى مالك بن عوف (٦) فأجمع مالك بالناس على المسير إلى رسول الله ﷺ فساروا حتى إذا نزلوا بأوطاس (٧) ومعه الاموال والابناء والنساء، فقال دريد بن الصمة: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لاحزن ضرس، ولا سهل دهس، مالي أسمع رغاء البعير! وبكاء الصغير! وثغاء الشاة! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم، وأبناءهم، ونساءهم، فقال: أين مالك! فقيل: هذا مالك، فقال دريد: يامالك! إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم له مابعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير، وبكاء الصغير! قال مالك: سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله، ليقاتل عنهم، فانفض به دريد وقال: هل يرد

-
- (١) ثقيف هم بنو ثقيف (قس) بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. (جمهرة النسب: للكلبي ص ٣٨٥، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٦٦)
- (٢) جشم هو بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. (انظر: جمهرة النسب: للكلبي ص ٣٨٣، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٧٠).
- (٣) هو دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يسلم فقتل كافراً يوم حنين. (انظر: الأغاني: للأصبهاني: ٥/١٠، الروض الأنف: للسهيلى: ٢٠٠/٧، خزائن الأدب: للبغدادى: ٤٤٥/٥).
- (٤) قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب، (جمهرة النسب: للكلبي ص ٤٨٩، سيرة ابن هشام: ٤٣٧/٢، المغازي: للواقدي: ٨٨٥/٣).
- (٥) هو سبع بن الحارث بن مالك ذو الخمار، ويقال: الأحمر بن الحارث، كان سيد قومه. (سيرة ابن هشام: ٤٣٧/٢، المغازي: للواقدي: ٨٨٥/٣)، وبين الطبري أن الأحمر بن الحارث أخو سبع: (تاريخ الطبري: ٧١/٣)
- (٦) هو مالك بن عوف بن سعد بن يربوع أبو علي المنصري، انهزم يوم حنين كافراً، ثم أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، وصحب ثم شهد القادسية، وفتح دمشق. (انظر: الاستيعاب: ١٣٥٦/٣، أسد الغابة: ٢٨٩/٤، الإصابة: ٣١/٦، الروض الأنف: ٢٠١/٧)
- (٧) أَوْطَاس: واد في ديار هوازن. (معجم ما استعجم: ٢١٢/٢، معجم البلدان: ٢٨١/١، مراصد الاطلاع: للبغدادى: ١٣٢/١) وتبعد عن مكة ١٩٠ كيلا شمال شرق (المعالم الجغرافية: ٣٤).

المنهزم شيء! إنها إن كانت لكم لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت أهلك ومالك، ما فعلت كعب(١) وكلاب(٢)؟ قال مالك: لم يشهد منهم أحد، قال: غاب الجدّ والجَدّ! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلات، يمالك: لاتقنع بتقديم البيضة /١٢٨ب/ بيضة هوازن، إلى نحر الخيل، ارفعهم في ممتنع(٣) بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألق الصبا على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك أفاك ذلك وقد أحرزت مالك وأهلك، قال مالك: والله لتطيعني يامعشر هوازن، أولاتكنن على هذا السيف حتى أخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأي، قالوا: أطعنك، فقال مالك للنقوم: إذا رأيتموهم اكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد، وجاء الخبر رسول الله ﷺ فبعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي(٤) فدخل في الناس وأقام فيهم، حتى سمع وعلم من كلام مالك وأمر هوازن ما كان وما أجمعوا له، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره(٥)، فأجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى هوازن، وقيل لرسول الله ﷺ إن عند صفوان بن أمية أدرعاً فارساً إليه، فقال: (ياأبا أمية! أعرنا سلاحك نلقى فيها عدونا غداً، فقال صفوان: أغصباً يامحمدا! قال: لا بل عارية مضمونة، حتى تؤديها إليك(٦) قال: ليس بهذا بأس فأعطاه

(١) هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية) (انظر: جمهرة النسب: للكلبي: ٣٣٢، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٨٨).

(٢) هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة، بن خصفة ابن قيس بن عيلان -بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية. (انظر: جمهرة أنساب العرب: ص ٢٨٢).

(٣) في سيرة ابن هشام: ٤٣٩:٢: ممتنع بلادهم.

(٤) هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي له ولأبيه صحبة كان أول مشاهد الحديبية ثم خير. توفي سنة ٧١هـ عن إحدى وثمانين سنة. (الاستيعاب: ٨٨٨/٣، الإصابة: ٥٤/٤).

(٥) سيرة ابن هشام: ٤٣٩/٢، المغازي: ٨٩٣/٣، تاريخ الطبري: ٧٣/٣.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٠١/٣، ٤٦٥/٦، وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب البيوع، باب في تضمين العارية: ٢٩٦/٣، حديث رقم: (٣٥٦٢) (٣٥٦٣) (٣٥٦٤) والبيهقي في السنن الكبرى: ٨٩/٦، ٩٠، المستدرک: للحاكم: ٤٩/٣، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، نصب الراية: للزيلعي: ٣٧٧/٣، تلخيص الحبير: لابن حجر:

مائة درع بما يصلحها من السلاح، وسأله النبي ﷺ أن يكفيه حملها فحملها صفوان لرسول الله ﷺ (١).

وخرج رسول الله ﷺ من مكة معه ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية (٢) أميراً، وكان مقامه ﷺ بمكة خمس عشرة / ١٢٩ / ليلة، يقصر فيها الصلاة، فبينما الناس مع رسول الله ﷺ يسرون، إذ مروا بسدرة، قال أبو واقد الليثي (٣): يارسول الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواط، -وكان للكفار سدرة يأتونها كل سنة، ويعلقون عليها أسلحتهم، ويعكفون عليها ويذبحون عندها- فقال رسول الله ﷺ (الله أكبر! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركن سنن من كان قبلكم) (٤) فلما بلغ رسول الله ﷺ وادي حنين، وانحدر المسلمون في الوادي قرب الصبح، وقد تكمن المشركون لهم في شعابه، ومضايقه وأعدوا للقتال.

فبينما رسول الله ﷺ ينحدر والمسلمون في الوادي، إذ شدت عليهم الكتائب من المشركين شدة رجل واحد، وانهمز المسلمون راجعين، لايعرج أحد على أحد، وانحاز

٣/ ٥٢، مشكاة المصابيح: للبغوي: حديث رقم (٢٩٥٥)، كنز العمال: للهندي رقمه: ١٣٤٣٩.

(١) سيرة ابن هشام: ٤٤٠/٢، طبقات ابن سعد: ١٥٠/٢، تاريخ الطبري: ٧٣/٣.

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد، أسلم يوم الفتح واستعمله النبي ﷺ على مكة حين خروجه إلى حنين، وحج بالناس يوم الفتح، فأقره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على مكة إلى أن مات يوم مات أبو بكر. (الاستيعاب: ١٠٢٣/٣، الإصابة: ٢١١/٤، رقم الترجمة: (٥٣٨٣)).

(٣) هو أبو واقد الليثي من بني ليث بن بكر، واختلف في اسمه: ففيل: الحارث بن عوف، وقيل: عوف بن الحارث، وقيل: الحارث بن مالك، صحابي جليل، شهد بدرًا مع النبي ﷺ وكان قديم الإسلام، وكان معه لواء بني ليث يوم الفتح، توفي سنة ٦٨ هـ. (الاستيعاب: ١٧٧٤/٤، أسد الغابة: ٣١٩/٥، الإصابة: ٢١٢/٧، رقم الترجمة (١٢٠٠) المعجم الكبير: للطبراني: ٢٧٤/٣، رقم الترجمة: (٢٧٠)).

(٤) سيرة ابن هشام: ٤٤٠/٢، المغازي: للواقدي: ٨٩٠-٨٩١/٣، تاريخ الطبري: ٧٣/٣، وأخرجه الطبري في المعجم الكبير: ٢٧٥-٢٧٦/٣، رقم الحديث: ٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٤، وتفسير القرطبي: ٢٧٣/٧، ٩٧/٨. وأخرجه الترمذي في السنن ٣٢١/٣ وقال: حسن صحيح.

رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: (إلي أيها الناس، هلموا إلي، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله) (١) واحتملت الابل بعضها بعضاً، ومع رسول الله ﷺ رهط من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، فلما رأى رسول الله ﷺ الناس لا يعطفون على شيء قال: يا عباس اصرخ يامعشر الأنصار، يا أصحاب السمره، فنادى العباس - وكان امرء جسيماً شديد الصوت- يامعشر الأنصار، يا أصحاب السمره، فأجابوا أن لبيك لبيك، فكان الرجل من المسلمين يذهب ليثني بغيره فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه، ثم يأخذ سيفه وترسه، ثم يقتحم عن بغيره فيخلى / ١٢٩ب/ سبيل بغيره، ويأم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ من المسلمين مائة رجل، فاستقبلوا الناس وقاتلوا، وكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار، ثم خلصت أخراً فقالوا: يا الخزرج، وكانوا صبراً عند الحرب.

فأشرف رسول الله ﷺ في ركابه ونظر إلى مجتلد القوم فقال: (الآن حين حمي الوطيس) (٢) فإذا برجل من هوازن على جمل له أحمر في يده راية سوداء، في رأس رمح طويل، أمام الناس، وهوازن خلفه، فإذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاتته دفعه لمن ورائه، فأهوى إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورجل من الأنصار، فاتاه علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه.

وكان شعار المهاجرين يابني عبد الرحمن، وشعار الخزرج يابني عبيد الله، وشعار الأوس يابني عبد الله (٣).

وكانت أم سليم (٤) مع زوجها أبي (٥) طلحة، فالتفت إليها رسول الله ﷺ وهي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثركم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة - إلى قوله - غفور رحيم﴾ ١٥٦٧/٤ - ١٥٦٨، حديث رقم: ٤٠٦١، ٤٠٦٢، ٤٠٦٣.

(٢) صحيح مسلم: ١٣٩٨/٣.

(٣) سيرة ابن هشام: ٤٤٢/٢ - ٤٤٦، المغازي: للواقدي: ٨٩٧/٣ - ٩٠٠، طبقات ابن سعد: ١٥١/٢، تاريخ الطبري: ٧٤/٣ - ٧٦.

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) تقدمت ترجمته.

حازمة وسطها ومعها جمل أبي طلحة فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما أقتل هؤلاء الذين يقاتلونك! فقال رسول الله ﷺ: أويكفي الله يأم سليم -وإنها يومئذ لحبلى بعبد الله(١) بن أبي طلحة- ومعها خنجر فقال: ما هذا معك يأم سليم؟ قالت: خنجر أخذته، إن دنا مني أحد من المشركين بعجت بطنه، فقال أبو طلحة: يا رسول الله، ألا تسمع ما تقول أم سليم(٢) ورأى أبو قتادة رجلين يقتتلان مسلم ومشرك، وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه، فاتاه أبو قتادة فضرب يده فقطعها، فأعتنقه /١١٣٠/ المشرك بيده الأخرى، فكان أبو قتادة رضي الله عنه يقول: والله ما تركني حتى وجدت ريح الدم، فلولا أن الدم نزفه لقتلني، فسقط وضربته فقتلته، وأجهضني عنه القتال، فمر به رجل من أهل مكة فسلبه، ثم انهزم المشركون وأخذ المسلمون يكتفون الأسارى، فلما وضعت الحرب أوزارها، قال رسول الله ﷺ (من قتل قتيلا فله سلبه، فقال أبو قتادة: يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب، وأجهضني عنه القتال، فلا أدري من سلبه، فقال رجل من أهل مكة: يا رسول الله أنا سلبته فأرضيه عني من سلبه، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أتعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاتله سلبه، اردد عليه سلبه، فقال رسول الله ﷺ صدق اردد عليه سلبه، فرد عليه)، قال أبو قتادة: فبعته، فاشتريت به مخرفاً بالمدينة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام(٣).

وكان على راية الأحلاف من ثقيف يوم حنين قارب بن الأسود، فلما رأى الهزيمة،

(١) هو عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ولد على عهد رسول الله ﷺ فبعثت به أمه إلى رسول الله ﷺ فحنكه بتمر ودعا له، وسماه عبد الله، فما كان في الأنصار ناشئاً أفضل منه، وشهد عبد الله بن أبي طلحة مع علي رضي الله عنه صفين. (الاستيعاب: ٩٢٩/٤، أسد الغابة: ١٨٨/٣-١٨٩).

(٢) سيرة ابن هشام: ٤٤٦-٤٤٧، المغازي: للواقدي: ٩٠٢/٣، ٩٠٤، تاريخ الطبري: ٧٦-٧٧/٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ١٥٧٠/٤، حديث رقم: (٤٠٦٦)، سيرة ابن هشام: ٤٤٨/٢-٤٤٩، المغازي: للواقدي: ٩٠٨-٩٠٩/٣.

أسند رايته إلى شجرة، وهرب (١).

وكان على راية بني مالك ذوا الحجاز (٢) فلما قتل أخذها عثمان (٣) بن عبد الله فقتل، وانحاز المشركون منهزمين إلى الطائف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وبعث رسول الله ﷺ الخيول في آثارهم، فادرك ربيعة (٤) بن رفيع دريد بن الصمة، وهو في شجار على رحله، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة، فلما أناخه إذا شيخ كبير، وإذا هو دريد، ولا يعرفه الغلام، وكان ربيعة غلاماً، قال دريد: ماذا تريد مني؟ قال: أقتلك، قال: من أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي، ثم ضربه ربيعة بسيفه، فلم يغن شيئاً فقال دريد: بنس ماسلحتك أمك / ١٣٠ب/ خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار ثم اضرب، وارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أقاتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فقتله ربيعة بسيفه (٥).

ثم أمر رسول الله ﷺ بالسبايا والاموال، فجمعت بالجعرانة، وبعث في آثار

(١) سيرة ابن هشام: ٤٥٠/٢.

(٢) في سيرة ابن هشام: ٤٥٠/٢: ذو الخمار، وفي جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ١٩٥، هو عوف بن ربيع بن حارثة بن ساعدة بن جذيمة بن مالك، هم بنو ذي الخمار، ولهم بالجزيرة شرف.

(٣) عثمان بن عبد الله قتل يوم حنين كافراً. (سيرة ابن هشام: ٤٥٠/٢).

(٤) هو ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة السلمي، كان يقال له: ابن الدغنة، وهي أمه، شهد حنيناً ثم قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وهو قاتل دريد بن الصمة. (الاستيعاب: ٤٩١/٢، أسد الغابة: ١٦٧/٢).

(٥) سيرة ابن هشام: ٤٥٣/٢، تاريخ الطبري: ٧٩/٢.

وانظر عن غزوة حنين: صحيح البخاري، في كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٥٦٧/٤-١٥٧١، أرقام الأحاديث: ٤٠٦٠، ٤٠٦٦، ومسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦، سيرة ابن هشام: ٤٣٧/٢، المغازي: للواقدي: ٨٨٥/٣، طبقات ابن سعد: ١٤٩/٢، تاريخ الطبري: ٧٠/٣، دلائل النبوة: للبيهقي: ١١٩/٥، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٨، جوامع السيرة النبوية: لابن حزم ص ١٨٧، الدرر في اختصار المغازي والسر: لابن عبد البر ص ٢٢٣.

من توجه قبل أوطاس، أبا (١) عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه ورمي بسهم فقتل، وأخذ الراية بعده أبو موسى، وقاتلهم ففتح له وهزمهم الله (٢).

ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف (٣) وفيها مالك بن عوف، وعلى مقدمة خيل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فرأى رسول الله ﷺ امرأة مقتولة فقال: من قتل هذه! قالوا: خالد بن الوليد، قال لرجل: أدرك خالدًا وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ (لا تقتلن امرأة ولا وليدًا ولا عسيلاً) فلما بلغ رسول الله ﷺ الطائف نزل قريباً منها فلم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطاً، فضرب معسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، وحاصره بضع عشرة ليلة، وأمر بقطع أعنابهم، وأقاد رجلاً من هذيل برجل من بني ليث، وهو أول دم أقيد في الإسلام، ثم نصب المنجنيق على حصنهم، حتى فتح الله عليه، وكان في أيامه يقصر الصلاة، وكان مع رسول الله ﷺ مولا

(١) هو أبو عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري: اسمه عبيد بن سليم، وقيل عبيد بن وهب صحابي جليل، من كبار الصحابة، لما هزم الله هوازن يوم حنين عقد له الرسول ﷺ لواء على خيل الطلب إلى أوطاس، فقتل يومئذ تسعة مبارزة، فاستشهد يوم أوطاس. (الاستيعاب: ١٧٠٤/٤، أسد الغابة: ٢٣٨/٥، الإصابة: ١٢٠/٧ رقم الترجمة: (٦٨٧)).

(٢) الخبر في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة أوطاس: ١٥٧١/٤، حديث رقم: (٤٠٦٨) وصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين: رقم: (٢٤٩٨) سيرة ابن هشام: (٤٥٧/٢) المغازي: للواقدي: ٩١٥/٣، تاريخ الطبري: ٧٩/٣، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده. انظر: الفتح الرباني: ١٧٦/٢١.

(٣) سبق التعريف بها.

لخالته فاخنة بنت عمرو بن عائذ يقال له: مانع (١) مخنث (٢) يدخل على نساء رسول الله ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ وهو يقول لخالد بن الوليد: يا خالدا إن فتح الله الطائف غداً فلا تنفلتن / ١١٣١ / منك بادية (٣) بنت غيلان (٤) فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان (٥) فقال رسول الله ﷺ: ألا أرى هذا يفطن لما أسمع، ثم قال لنسائه: لا يدخل عليكن،

(١) قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بعد إيراد الحديث: قال ابن عيينة: وقال ابن جريج: المخنث: هيت. فتح الباري: ٤٣/٨، وقال ابن حجر رحمه الله في تعليقه عليه: الفتح: ٤٤/٨، قوله: والمخنث: هيت: أي اسمه، وهو بكسر الهاء، وسكون التحتانية بعدها مثناة، وضبطه بعضهم: بفتح أوله، وأما ابن درستويه ف ضبطه بنون ثم موحدة، وزعم أن الأول تصحيف. قال: والهنب الاحمق، وأفاد أن قول ابن جريج هذا موصول بالاسناد الأول. وقال في الفتح: ٣٣٤/٩: ذكره ابن عيينة عن ابن جريج بغير إسناد، وذكر عدة نقول على أن اسمه في حديث الباب هيت، وبين أن ابن إسحاق ذكر أن اسمه مانع، وهو بمثناة وقيل بنون، وذكر آخر أيضاً يقال له: أنة، وأن الواقدي جزم بالتعدد فإنه قال: كان هيت مولى عبد الله بن أبي أمية، وكان مانع مولى فاخنة، فخلص ابن حجر إلى القول: بأن اسم المذكور في حديث الباب: هيت، ولا يمتنع أن يتواردوا في الوصف المذكور.

(٢) قال ابن حجر في الفتح: ٣٣٤/٩: المخنث بكسر النون وبفتحتها من يشبه خلقة النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك، فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم، ويطلق عليه اسم مخنث سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل.

(٣) في الأصل (ماريه) وهو تصحيف والصواب ما أثبتته. وقال ابن حجر في الفتح: ٤٤/٨: وكذا ما قيل في اسم المرأة، والأشهر أنه بادية إن شاء الله تعالى. (انظر: سيرة ابن هشام: ٤٨٤/٢، والمغازي: للواقدي: ٩٣٣/٣)، فائدة: قال ابن حجر: في الفتح: ٣٣٥/٩: والعجب أنه لم يقدر أن المرأة الموصوفة حصلت لواحد منهما، ولما أسلم غيلان بن سلمة وأسلمت بنته بادية تزوجها عبد الرحمن بن عوف فقدر أنها استحضت عنده.

(٤) غيلان بن سلمة بن شريحيل الثقفي أسلم يوم الطائف وكان عنده عشر نسوة فأمره رسول الله ﷺ أن يتخير منها أربعاً، وقيل أسلم بعد فتح الطائف، ولم يهاجر وكان أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، وكان شاعراً محسناً توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (انظر: الاستيعاب: ١٢٥٦/٣، أسد الغابة: ١٧٢/٤، الإصابة: ١٩٥/٥، فتح الباري: ٣٣٥/٩).

(٥) قال ابن حجر في الفتح: ٣٣٥/٩: قوله: تقبل بأربع وتدبر بثمان، قال ابن حبيب عن مالك: معناه أن أعكانها ينعطف بعضها على بعض وهي في بطنها أربع طرائق، وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها في كل جانب أربع، ولإرادة العكن ذكر الأربع والثمان، فلو أراد الأطراف لقال بثمانية، فذكر تفسيراً آخر، ثم قال: وتفسير مالك المذكور تبعه فيه الجمهور.

فحجب عن بيت رسول الله ﷺ (١).

ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة، فقال له سراقة بن جعشم (٢) : يا رسول الله ترد الضالة حوزي، فهل لي فيه أجر ان سقيتها؟ فقال رسول الله ﷺ (في كل كبد حر أجر) (٣) (ونهى رسول الله ﷺ يومئذ عن وطئ الحبالى، حتى يضعن).

وبينما النبي ﷺ قاعد بالجعرانة وعليه ثوب قد أظلم به، معه ناس من أصحابه، إذ جاءه أعرابي عليه جبة متضمخ بطيب، فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعدما تضمخ بطيب؟ وإذا النبي ﷺ محمر الوجه يغط، فلما سري عنه قال: أين الذي سألني عن العمرة آنفاً؟ فأتي به فقال: (أما الطيب فاغسله عندك، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك) (٤).

وقسم رسول الله ﷺ الغنائم بالجعرانة، بين المسلمين، فأصاب كل رجل أربعاً من الابل، وأربعين شاة، ومن كان فارساً أخذ سهمه وسهمي فرسه، ثم أخذ رسول الله ﷺ وبرة من سنام بغيره ثم قال: (أيها الناس! اني والله مالي من فيكم، إلا الخمس، ولا هذه الوبرة، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيطة، فإن الغلول على أهله نار وشنار يوم القيامة، فجاءه رجل من الأنصار بكبة خيوط من شعر قال: ١٣١/ب/ يا رسول الله أخذت هذه الكبة أخيط بها برذعة بغير لي دبر فقال رسول الله: أما

(١) الخبر عن غزوة الطائف في: صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف: ٤٣/٨، حديث رقم: ٤٣٢٤، ومسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، حديث رقم: ١٧٧٨، وسيرة ابن هشام: ٤٧٨/٢، المغازي: للواقدي: ٩٢٢/٣، طبقات ابن سعد: ١٥٨/٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٩، تاريخ الطبري: ٨٢/٣.

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي صحابي جليل توفي سنة ٢٤هـ (الاصابة ٦٩/٣).

(٣) الخبر في المغازي: للواقدي: ٩٤١/٣.

(٤) الحديث في صحيح البخاري في كتاب الحج، باب: غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب: ٥٥٧/٢، حديث رقم: ١٤٦٣ وفي كتاب المغازي، باب غزوة الطائف: ١٥٧٣/٤، حديث رقم: ٤٠٧٤) ومسلم في صحيحه في كتاب الحج باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح حديث رقم: (١١٨٠).

نصيبها منها فلك مال، أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي فيها(١).

ثم أسلم مالك(٢) بن عوف، وقال: يارسول الله ابعثني أضيق على ثقيف، فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه من تلك القبائل ومن تبعه من بني سليم، فكان يقاتل ثقيفاً لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه(٣).

ثم جاء وفد هوازن راغبين في الإسلام، بعد أن قسم رسول الله ﷺ السبي، فأسلموا ثم أعطى رسول الله ﷺ المؤلفه قلوبهم، فأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس(٤) السلمي شيئاً دونهم، فقال فيه أبياتاً فزید(٥).

ولم يعط الأنصار منها شيئاً، فقال قائل للأنصار: ألا إن رسول الله ﷺ قد لقي قومه، فانطلق سعد بن عباد، فدخل على رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله إن الأنصار قد وجدوا في أنفسهم مارأوك صنعت في هذه العطايا، قال: فأين أنت من ذلك ياسعد؟ قال: ماأنا إلا رجل من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فخرج سعد فنادى في قومه: أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تجمعوا في هذه الحظيرة، فقاموا سراعاً، وقام سعد على باب الحظيرة فلم يدخلها إلا رجل من الأنصار /١٣٢/ ثم أتى النبي ﷺ فقال: هذه الأنصار قد اجتمعت لك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال:

(١) المغازي: للواقدي: ٩٤٣/٣ و ٩٤٩، سيرة ابن هشام: ٤٩٢/٢، تاريخ الطبري: ٨٩/٣-٩٠-٩٥. أخرجه الحاكم في المستدرک: ١٢١/٢، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سيرة ابن هشام: ٤٩١/٢.

(٤) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر، أبو الفضل، وقيل: أبو الهيثم أسلم قبل فتح مكة ببسیر، كان من المؤلفه قلوبهم، ومن حسن إسلامه منهم، أعطاه النبي ﷺ من الغنائم حتى رضي، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وقد شهد مع الرسول ﷺ الفتح وحنيناً. انظر: (الاستيعاب: ٨١٧/٢، الإصابة: ٣١/٤).

(٥) سيرة ابن هشام: ٤٩٢/٢، المغازي: للواقدي: ٩٤٤/٣، ٩٤٥، ٩٤٦، طبقات ابن سعد: ١٥٢/٢-١٥٣، تاريخ الطبري: ٩٠/٣.

(يامعشر الانصار! ماقالة بلغتني عنكم، ألم تكونوا ضللا فهداكم الله بي، ألم آتكم عالة فأغناكم الله، ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم، قالوا: بلى، قال: أما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم، جئنا طريداً فأويناك، ومخذولاً فنصرناك، وعانلاً فأسيناك، ومكذباً فصدقناك، أوجدتم في أنفسكم من لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى إيمانكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ إلى رحالكم، فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله وبرسوله حقاً وقسماً ونصيلاً)(١).

ثم تفرق الانصار، وفي هذه القالة قال ذو الخويصرة(٢) يارسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ شقيت إن لم أعدل(٣)، ثم علقت الاعراب برسول الله ﷺ يسألونه حتى ألجؤه إلى شجرة عظيمة، وخطف رداءه فقال ﷺ (ردوا علي ردائي، فوالذي نفس محمد بيده لو كان عدد هذه العضاة نعماً لقسمت بينكم، ثم لاتجدوني كذوباً، ولا جباناً، ولا بخيلاً)(٤).

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً فاعتمر منها، ورجع فبات بالجعرانة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد أميراً، وخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه يفقه الناس ويعلمهم القرآن، وكانت هذه العمرة في ذي القعدة(٥).
ثم خرج رسول الله ﷺ /١٣٢ب/ من الجعرانة، يريد المدينة، فبسك في وادي

(١) الخبر في صحيح البخاري، في كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ١٥٧٧-١٥٧٤/٤، أرقام الأحاديث ٤٠٨٢-٤٠٧٥، وفي صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام حديث رقم: (١٠٦١)، سيرة ابن هشام: ٥٩٨/٢-٥٠٠، المغازي: للواقدي: ٩٥٦/٣-٩٥٨، طبقات ابن سعد: ١٥٤/٢، تاريخ الطبري: ٩٣/٣.

(٢) ذو الخويصرة، رجل من بني تميم، هكذا ورد في سيرة ابن هشام: ٤٩٦/٤، لم أقف له على ترجمة.

(٣) في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف: ١٥٨٠/٤، حديث رقم: (٤٠٩٤)، سيرة ابن هشام: ٤٩٦/٢، المغازي: للواقدي: ٩٤٨/٣، تاريخ الطبري: ٩٢/٣.

(٤) سيرة ابن هشام: ٤٩٢/٢، صحيح البخاري: ١٩/٤.

(٥) سيرة ابن هشام: ٥٠٠/٢، المغازي: للواقدي: ٩٥٨/٣-٩٥٩، تاريخ الطبري: ٩٤/٣-٩٥.

سرف (١) حتى خرج على سرف، ثم على مر (٢) الظهران حتى قدم المدينة في بقية ذي القعدة (٣).

ثم تزوج رسول الله ﷺ فاطمة (٤) بنت الضحاك بن سفيان الكلابية، فاستعازت من رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: (قد عذت بعظيم الحقي بأهلك وفارقها) (٥). وحج بالناس عتاب بن أسيد، وولد ابراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية، في ذي الحجة، فوقع في قلب النبي ﷺ منه شيء، فجاءه جبريل فقال: السلام عليكم يا أبا ابراهيم، فسري عن رسول الله ﷺ وتنافست نساء الأنصار فيه، أيهن ترضعه، فدفعه رسول الله ﷺ إلى أم بردة (٦) بنت المنذر بن يزيد، وزوجها البراء (٧) بن مذبول، فكانت ترضعه، وحلق رسول الله ﷺ رأسه يوم السابع وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وعق عنه بكبشين وعاش ستة عشر شهراً (٨) هـ.

(١) تقدم التعريف بها .

(٢) الظهران: هو فعلان. واد قرب مكة شمالا على بعد ٢٢ كيلا، وعنده قرية يقال له: مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. (معجم البلدان: ٦٣/٤، مراصد الاطلاع: ٩٠٦/٢، المعالم الجغرافية: ص ٢٨٨).

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٠٠/٢، المغازي: للواقدي: ٩٥٩/٣، تاريخ الطبري: ٩٥/٣.

(٤) هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي، تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة ابنته زينب سنة ثمان من الهجرة، وأنها المستعيزة، فكانت تقول: أنا الشقية، وقيل: قد ولهت وذهب عقلها، قيل توفيت سنة ٦٠ هـ من الهجرة على اختلاف بين العلماء. (الاستيعاب: ١٨٩٩/٤، أسد الغابة: ٥٢٥/٥، الإصابة: ١٦٢/٨، رقم الترجمة (٨٣٩) طبقات ابن سعد: ١٤١/٨).

(٥) تاريخ الطبري: ٩٥/٣.

(٦) هي أم بردة بنت المنذر، وهي التي أرضعت ابراهيم ابن النبي ﷺ فلم يزل عندها حتى مات عندها وهي زوج البراء بن أوس. (الاستيعاب: ١٩٢٦/٤).

(٧) البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مذبول هو أبو ابراهيم بن النبي ﷺ من الرضاع، لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه. (الاستيعاب: ١٥٣/١).

(٨) الخبر بكامله في منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لمحمد بن الحسن بن زبالة ص ٧٠-٧١، وطبقات ابن سعد: ٢١٢-٢١٥، ونسب قريش: للزبيدي ص ٢٢، المعارف: لابن قتيبة ص ١٤٣، تاريخ الطبري: ٩٥/٣.

فصل ثم دخلت السنة التاسعة

روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين اللتين من أزواج النبي ﷺ قال الله ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (١) حتى حج عمر رضي الله عنه، فحججت معه، فلما كان في بعض الطريق عدل ليتوضأ وعدلت معه بالادواة (٢) فقبول، ثم أتاني فسكبت على يده فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! ما المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فقال عمر رضي الله عنه: وأعجباً لك يا ابن عباس: نزلت في عائشة (٣) وحفصة (٤) ثم أنشأ يسوق الحديث، قال: كنا /١١٣٣/ معشر قريش قوماً تغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدناهم قوماً يغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم، وكان منزلي في بني أمية بن زيد في العوالي، قال: فغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ماتنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، وتهجره إحدانا اليوم إلى الليل، قال: قد قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفيأمن إحدان أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت، لا تراجعني رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسليني مابدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، يريد عائشة، قال: وكان لي جار (٥) من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي

(١) سورة التحريم: جزء من الآية ٤.

(٢) الادواة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. (لسان العرب: ٢٥/١٤، الصحاح: للجوهري:

٢٢٦٦/٦) قال الجوهري: الادواة: المطهرة: والجمع: الاداوى).

(٣) تقدمت ترجمتها رضي الله عنها.

(٤) تقدمت ترجمتها رضي الله عنها.

(٥) واسم الجار المذكور: أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث الأنصاري. (فتح الباري: ٢٨١/٩)

وانظر: (طبقات ابن سعد: ١٩٠/٨).

وغيره، وأنزل يوماً فأتية بمثله، وكنا نتحدث أن غسان تنعل (١) الخيل لتغزونا، قال: فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني فضرب عليّ بابي، ثم ناداني فخرجت إليه فقال: حدث أمر عظيم، فقلت: ماذا أ جاءت غسان، فقال: بل أعظم من ذلك وأطول (٢)، طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقلت خابت حفصة، وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً، فلما صليت الصبح، شددت عليّ ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة /١٣٣ب/ فإذا هي تبكي، فقلت: أطلقك رسول الله ﷺ؟ قالت: لأدري هو ذا (٣) معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاماً له فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام، ثم خرج إلي فقال: قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً، فانطلقت حتى أتيت المسجد، فإذا قوم حول المنبر جلوس يبكي بعضهم إلى بعض، قال: فجلست قليلاً، ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرت لك له فصمت، فرجعت فجلست إلى المنبر، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرت لك له فسكت، فوليت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني ويقول: ادخل فقد أذن لك، فدخلت، فسلمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر بجنبه، فقلت: أطلقت يارسول الله نساءك! قال: فرفع رأسه إلي وقال: لا، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطلق نساءنا يتعلمن من نسانهم، فَتَغَضَّبْتُ على امرأتي يوماً، فإذا هي تراجعني، فأنكرت ذلك عليها، فقالت لي: أنتكر أن أراجعك فوالله، إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: قلت خاب من فعل ذلك منهن، وخسر، أيامن إحداهن أن يغضب الله عليه لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت، قال: فتبسم رسول الله

(١) في صحيح البخاري في كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها: ٨٧٢/٢، حديث رقم: (٢٣٣٦): نعل النعال لغزونا، وفي كتاب النكاح: باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها: ١٩٩٢/٥ حديث رقم: (٤٨٩٥): تنعل الخيل لغزونا.

(٢) في كتاب المظالم من صحيح البخاري المذكور أعلاه: ٨٧٢/٢ وأطول، وفي كتاب النكاح: ١٩٢٢/٥ وأهول.

(٣) في كتاب المظالم من صحيح البخاري المذكور أعلاه: ٨٧٢/٢ هو ذا في المشربة. وفي كتاب النكاح: ١٩٩٢/٥ هاهو ذا في المشربة.

ﷺ وقلت: يا رسول الله: دخلت على حفصة وقلت لا تراجعني رسول الله ولا تسأليه شيئاً وسليني مابدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك /١١٣٤/ هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، قال: فتبسم أخرى، فقلت له: استأنس يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فجلست فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع الله على فارس والروم، وهم لا يعبدونه، قال: فاستولى جالساً ثم قال: (أوفي شك أنت يا بن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) فقلت: أستغفر لي يا رسول الله.

وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهراً، من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله. قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فلما مضى تسع وعشرون، دخل علي رسول الله ﷺ بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت لتسع وعشرين أعدهن، فقال: إن الشهر تسع وعشرون، قال: يا عائشة إني ذاكر لك أمراً فلا أراك أن تعجلي فيه، حتى تستأمري أبويك، قالت: قرأ علي الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا - حَتَّى بَلَغَ - أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) قالت عائشة: قد علم والله أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله، والدار الآخرة (٢).

قيل كان السبب في ذلك: أن رسول الله ﷺ ذبح ذبحاً، فأمر عائشة أن تقسمه بين أزواجه، فأرسلت إلى زينب بنت جحش نصيبها، فردته قال: زيديها، فزادته ثلاثاً، كل ذلك ترده، فقالت عائشة كلاماً، فغضب رسول الله ﷺ وقال: (لا تدخل عليكن شهراً)

(١) سورة الاحزاب: الآية ٢٨ إلى ٢٩.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، في كتاب المظالم، باب: الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها: ٨٧١/٢، حديث رقم: (٢٣٣٦) وفي كتاب التفسير: باب: تبتغي مرضاة أزواجك: ١٨٦٦/٤، حديث رقم: (٤٦٢٩)، وفي كتاب النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها: ١٩٩١/٥، حديث رقم: ٤٨٩٥، وفي كتاب اللباس، باب: ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط: ٢١٩٧/٥، رقم الحديث: (٥٥٠٥)، وطبقات ابن سعد: ١٨٢/٨-١٨٥، ١٨٨-١٨٩، ١٩١-١٩٠.

فدخل عليهن بعد مضي تسع وعشرين^(١).

١٣٤/ب/ قال أهل التاريخ: وفي هذه السرية، يعني سرية علقمة بن مجزّر^(٢) أمر علقمة أصحابه -وكان أميراً عليهم- أن يوقدوا ناراً عظيمة، ثم أمرهم أن يقتحموا فيها، فتحزم القوم، وأبى ذلك قوم، فقال رسول الله ﷺ (من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه)^(٣).

ثم قدم على رسول الله ﷺ وفد بلي^(٤) ووفد بني ثعلبة بن سعد^(٥) وقدم الداريون^(٦) من لخم^(٧) عشرة أنفس، وأهدوا إلى رسول الله ﷺ راوية خمر، فقال رسول الله ﷺ (إن الله قد حرم الخمر، فأمرؤا ببيعها، فقال رسول الله ﷺ: إن الذي حرم شربها حرم بيعها)^(٨).

وقدم وفد بني أسد فقالوا: يا رسول الله قدمنا عليك قبل أن ترسل إلينا رسولاً، فنزلت هذه الآية ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾^(٩) (١٠).

(١) طبقات ابن سعد: ١٩٠/٨، وبرواية أنه هدية. انظر: أيضاً طبقات ابن سعد: ١٨٨/٨.
(٢) هو علقمة بن مجزّر بن الأعورين الكناني المدلجي صحابي، أمره النبي ﷺ على سرية، شهد اليرموك وحضر الجابية، وكان عاملاً لعمر على حرب فلسطين، أرسله عمر في ستة وعشرين في جيش إلى الحبشة في البحر فأصيبوا. (أسد الغابة: ١٤/٤، الإصابة: ٢٦٧/٤، رقم الترجمة: ٥٦٧١).

(٣) المغازي: للواقدي: ٩٨٣/٣، طبقات ابن سعد: ١٦٣/٢.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) تقدم التعريف بهم.

(٦) هم بنو الدار بن هانيء بن حبيب بن نمارة بن لخم. (جمهرة أنساب العرب: ص ٤٧٧).

(٧) لخم (مالك) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب. (انظر: الصحاح: للجوهري: ٢٠٢٨/٥، تهذيب اللغة: للأزهري: ٤٣٢/٧، جمهرة أنساب العرب: ص ٤٢٢).

(٨) الحديث في مسند الإمام أحمد: ٢٣٠/١-٣٢٤، وسنن النسائي: ٣٠٨/٧، وسنن الدارمي: ١١٤/٢، ومسند الحميدي: ٤٤٥/٢، السنن الكبرى: للبيهقي: ١١/٦-١٢.

(٩) سورة الحجرات: الآية ١٧.

(١٠) هذه الوفود ذكرها ابن سعد في طبقاته: ٢٩٢/١-٣٣٠، وذكرها الطبري في تاريخه: ٩٦/٣.

وقدم عروة^(١) بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم استأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فيدعوهم إلى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ هم قاتلوك، قال: أنا أحب إليهم من أبكار أولادهم، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج إلى قومه، ودعاهم إلى الإسلام، وأذن بالصباح على غرفة له فرماه رجل من بني مالك بسهم فقتله^(٢).

(١) هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، أبو مسعود، وقيل: أبو يعفور، كانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح يوم الحديبية، أسلم بعد انصراف النبي ﷺ من الطائف، فرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه. انظر: (الاستيعاب: ١٠٦٦/٣، أسد الغابة: ٤٠٥/٣، الإصابة: ٢٣٨/٤).

(٢) المغازي: للواقدي: ٩٦٠/٣، تاريخ الطبري: ٩٦/٣، أسد الغابة: لابن عبد البر: ١٦٦/٣.

/ غزوة تبوك /

ثم أمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في شدة الحر، وجذب البلاد، حين طاب الثمار، وأجنّ الظلال، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا وري بغيرها غير غزوة تبوك (١) فإنه أمر الناس بالتأهب لها لبعد الشقة وشدة الزمان، وحض رسول الله ﷺ أهل الغنى على النفقة، والحملاان في سبيل الله، ورغبهم /١١٣٥/ في ذلك وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة، لم ينفق أحد أعظم من نفقته (٢).

وأتى رجال من المسلمين سبعة نفر (٣) رسول الله ﷺ وهم البكاؤون فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة، فقال: لأجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون (٤).

وقد كان نفر من المسلمين قد أبطأتهم النية، عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه، من غير شك ولا ارتياب، منهم كعب (٥) بن مالك ومرارة (٦) بن الربيع، وهلال (٧)

(١) تبوك: قرية بين وادي القرى والشام. (معجم البلدان: ١٤/٢، مرصد الاطلاع: ٢٥٣/٢). وهي من مدن شمال الحجاز تبعد عن المدينة ٧٧٨ كيلا (المعالم الجغرافية: ص ٥٩).

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام: ٥١٧/٢-٥١٨، وقال ابن هشام: حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار. (المغازي: للواقدي: ٩٩١/٣، طبقات ابن سعد: ١٦٥/٢، تاريخ الطبري: ١٠٢/٣).

(٣) هؤلاء السبعة هم: سالم بن عمير، وهرمي بن عمرو، وعلبة بن زيد، وأبو ليلى المازني، وعمرو بن عنمة، وسلمة بن صخر، والعرياض بن سارية. (انظر: طبقات ابن سعد: ١٦٥/٢).

(٤) سيرة ابن هشام: ٥١٨/٢، المغازي: للواقدي: ٩٩٣/٢-٩٩٤، طبقات ابن سعد: ١٦٥/٢، تاريخ الطبري: ١٠٢/٣.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو مرارة بن الربيع الانصاري، الاوسي، صحابي جليل، مشهور شهيد بديراً، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ونزل القرآن في شأنهم. (الاستيعاب: ١٣٨٢/٣، أسد الغابة: ٣٤٣/٤، الإصابة: ٧٦/٦).

(٧) هو هلال بن أمية الانصاري الواقفي من بني واقف، شهيد بديراً، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة بدر وتيب عليهم، وكان قديم الاسلام، وكان يكسر أصنام قومه، وكانت معه رايتهم

بن أمية أحد بني واقف، وأبو(١) خيثمة أحد بني سالم، وكانوا نفر صدق لايتهمون في الإسلام(٢).

فخرج رسول الله ﷺ من المدينة، وضرب معسكره على ثنية(٣) الوداع، وضرب عبد الله بن أبي معسكره أسفل منه، وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فقال المنافقون: والله ماخلف علياً إلا استثقلاً له، فلما سمع ذلك علي رضي الله عنه أخذ سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف(٤) وقال: يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني استثقلاً، فقال: (كذبوا، ولكن خلفتك لما تركت وراني، فارجع واخلفني في أهلي وأهلك، الا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، الا أنه لانبي بعدي) فرجع علي رضي الله عنه إلى المدينة(٥) ومضى رسول الله ﷺ والمسلمون، وتخلف عنه عبد الله بن

يوم الفتح . (الاستيعاب: ١٤٥٢/٤، أسد الغابة: ٦٦/٥، الإصابة: ٢٨٩/٨).

(١) هو عبد الله بن خيثمة، وقيل مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، شهد أحداً مع النبي ﷺ وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية، كان تخلف، ثم لحق بالنبي ﷺ في تبوك، وقال هلال بن أمية: كان أبو خيثمة تخلف معنا، وكان يسمى عبد الله بن خيثمة . (انظر: الاستيعاب: ١٦٤١/٤، أسد الغابة: ١٨٢/٥، الإصابة: ٥٣/٧).

(٢) أخرج البخاري قصة هؤلاء المتخلفين في صحيحه في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ١٦٠٣/٤، حديث رقم (٤١٥٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم: (٢٧٦٩)، وسيرة ابن هشام: ٥١٩/٢، المغازي: للواقدي: ٩٩٧/٣-٩٩٩، طبقات ابن سعد: ١٦٦٢، تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٢، تاريخ الطبري: ١٠٣/٣.

(٣) ثنية الوداع: بفتح الواو، وهو اسم من التوديع عند الرحيل، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة . (معجم البلدان: ٨٦/٢، مراصد الاطلاع: ٣٠١/١).

(٤) الجُرف: بالضم ثم السكون: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . (معجم البلدان: ١٢٨/٢، مراصد الاطلاع: ٣٢٦/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبي الحسن رضي الله عنه: ١٣٥٩/٣، حديث رقم: (٣٥٠٣) وفي كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة: ١٦٠٢/٤، حديث رقم: (٤١٥٤) ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: ٢٤٠٤، وسيرة ابن هشام: ٥١٩/٢، تاريخ الطبري: ١٠٣/٣.

أبي فيمن تخلف من المنافقين (١) فلما نزل رسول الله ﷺ بالحجر (٢) - (يعني ديار ثمود) - استسقى الناس من بيرها، فقال رسول الله ﷺ حين راحوا / ١٣٥ب / (لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه به فأعلموه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً) ثم دعا رسول الله ﷺ فأرسل الله السحاب فأمطر حتى ارتوى الناس وتوضؤوا (٣).

ثم إن رسول الله ﷺ نزل في بعض المنازل، وضلت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، فقال بعض المنافقين: أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، فقال رسول الله ﷺ: (والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد أعلمني أنها في الوادي بين شعب كذي وكذي، قد حبستها شجرة بزمامها)، فانطلقوا حتى تاتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها (٤).

ثم سار رسول الله ﷺ فجعل يختلف عنه الرجل فيقولون: يارسول الله تخلف فلان، فيقول: (دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، حتى قيل له يارسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بغيره، فقال: دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، فلما أبطأ على أبي ذر بغيره، أخذ متاعه فحملة على ظهره وترك بغيره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلها، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يارسول الله رجل على الطريق يمشي وحده، فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا: يارسول الله هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبا ذر، يعيش

(١) سيرة ابن هشام: ٥١٩/٢، المغازي: للواقدي: ٩٩٥/٣، طبقات ابن سعد: ١٦٦/٢، تاريخ الطبري: ١٠٣/٣.

(٢) الحجر: بالكسر ثم السكون، وراء، قال البكري: هو بلد ثمود، بين الشام والحجاز. وقال ياقوت: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. (انظر: معجم ما استعجم: ٤٢٦/٢، معجم البلدان: ٢٢٠-٢٢١، مراصد الاطلاع: ٣٨١/١، المعالم الجغرافية: للبلاوي: ص ٩٣).

(٣) أخرج البخاري نحوه في كتاب المغازي، باب: نزول النبي ﷺ بالحجر: ١٦٠٩/٤، حديث رقم: ٤١٥٧، ٤١٥٨، سيرة ابن هشام: ٥٢١-٥٢٢، المغازي: للواقدي: ١٠٠٦/٣-١٠٠٧، تاريخ الطبري: ١٠٥/٣.

(٤) سيرة ابن هشام: ٥٢٣/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٠٩/٣، تاريخ الطبري: ١٠٦/٣.

وحده ويموت وحده(١).

فانتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، فلما أتاه أتابه يحنة بن روبة صاحب إيلة(٢) وصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء(٣) ١١٣٦/ وأذرح(٤) فأعطوه الجزية(٥).

وكتب رسول الله ﷺ لكل كتاباً: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمانة من الله ومحمد النبي ليحنة بن روبة، وأهل إيلته، سفنهم وسادتهم(٦) في البر والبحر، فهم في(٧) ذمة الله ومحمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب للناس، لمن أخذه، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر)(٨).

(١) سيرة ابن هشام: ٥٢٣/٢-٥٢٤، المغازي: للواقدي: ١٠٠٠/٣-١٠٠١، تاريخ الطبري: ١٠٧/٣.
(٢) أيلة: بفتح أوله على وزن فَعْلَةٍ، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وتعرف اليوم بالعقبة ميناء الأردن، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وقال البكري: مدينة على شاطئ البحر، في منتصف ما بين مصر ومكة. (انظر: معجم البلدان: ٢٩٢/١، معجم ما استعجم: ٢١٦/١، مرصد الاطلاع: ١٣٨/١، المعالم الجغرافية: ص ٣٥).

(٣) الجرباء: بفتح الجيم، وبالباء المجعومة، بواحدة على لفظ تأنيث أجرب: موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز. (انظر: معجم ما استعجم: للبكري: ٣٧٤/٢، معجم البلدان: ١١٨/٢، مرصد الاطلاع: ٣٢٢/١، المعالم الجغرافية: ص ٨١).

(٤) أذرح: بالفتح ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة: اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي بلقاء وعمان. وفي صحيح مسلم بشرح النووي: ٦١/١٥، جرباء وأذرح: قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وفي رواية ثلاثة أيام. (انظر: معجم ما استعجم: ١٣٠/١ ومعجم البلدان: ١٢٩/١، مرصد الاطلاع: ٤٧/١، المعالم الجغرافية: ص ٢١).

(٥) سيرة ابن هشام: ٥٢٥/٢، تاريخ الطبري: ١٠٨/٣، المغازي: للواقدي: ١٠٣٢/٣.

(٦) في سيرة ابن هشام: ٥٢٦/٢: وسيارتهم.

(٧) في سيرة ابن هشام: ٥٢٦/٢: لهم ذمة الله وذمة النبي.

(٨) سيرة ابن هشام: ٥٢٦/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٣١/٣، ١٠٣٢.

وكتب جهيم^(١) بن الصلت بإذن رسول الله ﷺ وكتب لأهل جرباء، وأذرح (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل اذرح، إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافيه طيبة، والله كفيل عنهم بالنصح والإحسان لمن لجأ إليهم من المسلمين)^(٢) هـ.

(١) هو جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب القرشي المطلبي أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم عام خيبر، وقد كتب لرسول الله ﷺ وكان من كتاب الصدقات. (انظر: الاستيعاب: ٢٦١/١، الإصابة: ٢٦٧/١).

(٢) المغازي: للواقدي: ١٠٣١/٣، الإصابة: لابن حجر: ٢٦١/١، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٤٨/٥.

فصل

وقد كان أبو خيثمة أحد بني سالم، رجع بعد أن خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشت كل واحدة منهما عريشاً وبردت له فيه ماء، وهيات له فيه طعاماً، فلما دخل قام أبو خيثمة على باب العريشين، ونظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال: رسول الله ﷺ في الريح والحر، وأبو خيثمة في ظلال باردة، وماء بارد وطعام مهيا، وامرأة حسناء في ماله مقيم، ماهذا بالنصف! ثم قال: والله لأدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ فهايتا له زاداً، ثم قدم ناضحة فارتحلته، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ /١٣٦ب/ فبينما أبو خيثمة يسير، إذ لحقه عمير^(١) بن وهب الجمحي في الطريق فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً، فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل عمير، ثم سار أبو خيثمة، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة، قالوا: يارسول الله هو والله أبو خيثمة، فلما أناخ، أقبل فسلم على رسول الله ﷺ ثم أخبره الخبر، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير^(٢).

ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، وبعثه إلى أكيدر^(٣) دومة، وهو أكيدر

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سيرة ابن هشام: ٥٢٠/٢-٥٢١، المغازي: للواقدي: ٣-٩٩٨-٩٩٩، تاريخ الطبري: ١٠٤/٣-١٠٥.

(٣) هو أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل (الجوف) في الجاهلية، كان شجاعاً مولعاً باقتناص الوحش، له حصن وثيق، قيل أسلم وكتب له الرسول ﷺ كتاب أمان مقابل الجزية يدفعها، فنقض العهد بعد وفاة الرسول ﷺ فسير إليه أو بكر خالد بن الوليد وقتله وفتح دومة الجندل. وذكر النوي من علماء السير أنه لم يسلم فمن قال ذلك فقد أخطأ، مات سنة ١٢هـ. (انظر: تهذيب الاسماء واللغات: للنوي: ١/١٢٤-١٢٥، الاعلام: للزركلي: ٦/٢).

بن عبد الملك، رجل من كندة (١) وكان ملكاً عليهم، وكان نصراني، فقال رسول الله ﷺ لخالد: (إنك ستجده يصيد بقر الوحوش) فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له، ومعه امرأته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، فنزل أكيدر وأمر بفرسه فأسرج، وركب في نفر من أهل بيته، ومعه أخوه حسان، فلما خرجوا لمطاردتهم، تلقفتهم خيل رسول الله ﷺ معهم خالد بن الوليد، فقتلوا أخاه حسان، وقد كان عليه قباء من ديباج مخصص بالذهب، فاستلبه خالد، وبعث به إلى رسول الله ﷺ فلما قدم به على /١١٣٧/ رسول الله ﷺ جعل المسلمون يمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ (أتعجبون من هذا! والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا) (٢). ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلا سبيله، ورجع إلى قريته (٣) هـ.

(١) كندة: قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة، واسمه: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب، بن زيد بن كهلان. (انظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٢٥، مجمع قبائل العرب القديمة والحديثة: كحالة: ٩٩٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ١١٨٧/٣، حديث رقم: ٣٠٧٧، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه: ١٣٨٣/٤-١٣٨٤، حديث رقم: (٣٥٩١) وانظر الرقم: ٥٤٩٨، ٦٢٦٤، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه، رقم: (٢٤٦٨)

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٢٦/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٢٩/٣-١٠٣٠، تاريخ الطبري: ١٠٨/٣-١٠٩.

فصل

وافتقد رسول الله ﷺ كعب بن مالك، فقال: مافعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يارسول الله جلسه براده والنظر في عطفه، فقال له معاذ بن جبل: بنس والله ماقلت، والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ (١) وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، يقصر الصلاة ولم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة (٢).

وكان في الطريق ماء يروي الراكب والراكبين والثلاثة، بواد يقال له: وادي المشقق (٣) فقال رسول الله ﷺ: (من سبقنا إلى ذلك الماء، فلا يسقين منه شيئاً، حتى آتية) فلما أتاه رسول الله ﷺ وضع يده فيه، ودعا الله بما شاء أن يدعوا، فانفجر الماء منه، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ: (لئن بقيتم، أو من بقي منكم، ليسمعن بهذا الوادي، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه) وذلك الماء فواره تبوك اليوم (٤).

ثم إن رسول الله ﷺ نزل بعض المنازل، ومات عبد الله (٥) ذو البجادين، فحفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرته، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه، وهو يقول: (أدليا إلي أخاكما) فلما هياه قال رسول الله ﷺ (اللهم إني أمسيت عنه راضياً ١٣٧/ب) فافرض

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ١٦٠٤/٤، حديث رقم: (٤١٥٦) ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه: ٢١٢٢/٤، حديث رقم: (٢٧٦٩).

(٢) المغازي: للواقدي: ٢٠١٥/٣، تاريخ الطبري: ١٠٩/٣.

(٣) المشقق (بالشين المعجمة) واد قرب تبوك. (انظر: معجم البلدان: ١٣٥/٥، مراصد الاطلاع: ١٢٧٦/٣) وسماء الواقدي: وادي الناقة. (المغازي: ١٠٣٩/٣) وفي الاصل تصحف إلى (المتفق)، (المعالم الجغرافية: ص ٢٩٨).

(٤) سيرة ابن هشام: ٥٢٧/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٣٩/٣، تاريخ الطبري: ١٠٩/٣.

(٥) عبد الله ذو البجادين، هو عبد الله بن عبد نهم هو عم عبد الله بن مغفل، سمي ذا البجادين للكساء الغليظ له، أسلم وتوفي في عصر النبي ﷺ في غزوة تبوك. (انظر: المغازي: للواقدي: ١٠١٣/٣، الاستيعاب: ١٠٠٣/٣).

عنه(١).

قالوا: وجعل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة مساجد في منازل معروفة إلى اليوم، وأولها مسجد تبوك، ومسجد بثنية مدران(٢)، ومسجد بذات الذرابة(٣)، ومسجد بالأخضر(٤)، ومسجد بذات الخطمي(٥)، ومسجد بطرف البتير(٦)، ومسجد بالشق(٧)، ومسجد بذى الحنفه(٨) ومسجد بالصدر(٩)، ومسجد بالحجر(١٠)، ومسجد بالصعيد(١١)، -وهو مسجد وادي القرى اليوم- ومسجد بالرفعة(١٢) ومسجد بذى مروة(١٣)، ومسجد بالفيفاء(١٤)، ومسجد بذى(١٥)، خشب(١٦).

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فيهم كعب بن(١٧) مالك،

-
- (١) سيرة ابن هشام: ٥٢٧/٢-٥٢٨، المغازي: للواقدي: ١٠١٣/٣-١٠١٤.
 - (٢) ثنية مدران: بكسر الميم موضع في طريق تبوك، تعرف اليوم بالمرأه في جنوب تبوك بنحو ١٤ كيلا. (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٨٥/٢، المعالم الجغرافية: ص ٢٨٣).
 - (٣) في سيرة ابن هشام: ٥٣٠/٤: (ذات الزراب).
 - (٤) الأخضر: منزل قرب تبوك بينه وبين وادي القرى. (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ١٢٣/١).
 - (٥) ذات الخطمي: منسوبة إلى نبات معروف بالبادية. (المعالم الجغرافية: ص ٢٩٣).
 - (٦) في سيرة ابن هشام: (ومسجد بآلاء ومسجد بطرف البتراء من نذب كواكب) ٥٣٠/٤.
 - (٧) في سيرة ابن هشام: (ومسجد بالشق شق تارا) ٥٣٠/٤.
 - (٨) في سيرة ابن هشام (مسجد بذى الجيفة) ٥٣٠/٤.
 - (٩) في سيرة ابن هشام: (ومسجد بصدر حوض) ٥٣١/٤.
 - (١٠) الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٢٢١/٢).
 - (١١) الصعيد: واد قرب وادي القرى. (معجم البلدان: لياقوت الحموي: ٤٠٨/٣).
 - (١٢) لم أقف عليه.
 - (١٣) ذو المروة: قرية بوادي القرى وقيل بين خشب ووادي القرى، وهو مكان مازال معروفاً في وادي الحمض. (معجم البلدان: ١١٦/٥، المعالم الجغرافية: ص ٢٩٤).
 - (١٤) لم أقف عليه.
 - (١٥) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. (معجم البلدان: ٣٧٢/٢).
 - (١٦) سيرة ابن هشام: ٥٣٠/٤، المغازي: للواقدي: ٩٩٩/٣.
 - (١٧) سبقت ترجمته.

ومرارة (١) بن ربيعة، وهلال (٢) بن أمية، وغيرهم، فجعل يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فكان رسول الله ﷺ يقبل منهم علانيتهم، ويستغفر لهم، ويكل سرانهم إلى الله، حتى جاء كعب بن مالك ^{عنه} يمشي حتى جلس بين يديه، فقال له النبي ﷺ ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك، قال: بلى يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً، وإن لي لساناً، ولكن والله، لقد علمت لن حدثتك اليوم حديثاً كاذباً لترضين به عني، وليوشكن الله أن يسخطك علي، ولن حدثتك حديثاً صادقاً تجد علي فيه، إني لأرجو عقي الله فيه، لا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أيسر مني حين /١٣٨/ تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ (أما هذا فقد صدق) قم حتى يقضي الله فيك، فقام وثار معه رجال من بني سلمة واتبعوه، وقالوا: والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ كما اعتذر المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله ﷺ، وجعلوا يؤنبونه حتى أراد أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيكذب نفسه، ثم قال لهم: هل لقي هذا أحد غيري؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل مقالتك، وقال لهما مثل ما قال لك، قال: ومن هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي، ثم نهى رسول الله ﷺ عن كلام هؤلاء الثلاثة.

فأما مرارة وهلال فقعدا في بيوتهما، وأما كعب بن مالك فكان أشب القوم وأجلدهم، وكان يخرج ويشهد الصلوات مع المسلمين، ويطوف بالأسواق، ولا يكلمه أحد، ويأتي رسول الله ﷺ فيسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، ويقول في نفسه: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا، ثم يصلي قريباً منه ويسارقه النظر، فإذا أقبل كعب على صلاته ينظر إليه رسول الله ﷺ وإذا التفت نحوه أعرض عنه، حتى طال ذلك

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

عليه من جفوة المسلمين، ثم مر كعب حتى تسور جدار حائط أبي قتادة (١) وهو ابن عمه وأحب الناس إليه، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، فقال له: يا أبا قتادة أنشدك الله، هل تعلم أنني أحب الله ورسوله، فسكت فعاد ينشده فسكت، فعاد ينشده، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عينا كعب /١٣٨ب/ ووثب فتسور الجدار، ثم غدا إلى السوق، فبينما هو يمشي إذا نبطي (٢) من نبط الشام يسأل عنه، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، ويقول: من يدل على كعب بن مالك، فجعل الناس يشيرون له إليه، حتى جاء كعباً، فدفع إليه كتاباً من ملك غسان (٣) في سرقة (٤) حرير، أما بعد: فإنه بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار أموال ومضيعة، فالحق بنا نواسك، فلما قرأ كعب الكتاب قال: وهذا من البلاء أيضاً، قد بلغ بي ما وقعت فيه، حتى طمع بي رجل من أهل الشرك، ثم عمد بالكتاب إلى تنور (٥) فسجر (٦) به، ثم أقام على ذلك، حتى إذا مضى أربعون ليلة، أتاه رسول (٧) رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تعتزل امرأتك، فقال كعب: أطلقها أم ماذا، قال: بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى مرارة وهلال بمثل ذلك، فقال كعب لامراته: الحقي بأهلك فكوني عندهم، حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض، وجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت: يا رسول الله إن هلال بن

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: ١٢٠/٨-١٢١: نبطي: بفتح النون والموحدة نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، ويقال: إن النبط ينسبون إلى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، وهذا النبطي الشامي كان نصرانياً.

(٣) غسان بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة: هو جيلة بن الأيهم، وقيل: الحارث بن أبي شمر. (فتح الباري: ١٢١/٨).

(٤) في سرقة من حرير: السرقة: الشقة من الحرير، وقال بعضهم: السرقة أحسن الحرير وأجوده، (شرح السيرة النبوية للشيخ أبي نر الخشني ص ٤٢٦).

(٥) التنور: ما يخبز فيه. (فتح الباري: ١٢١/٨).

(٦) فسجرت: بسين مهملة وجيم: أي أوقنته. (فتح الباري: ١٢١/٨).

(٧) قال ابن حجر: لم أقف على اسمه. ثم وجدت في رواية الواقدي أنه خزيمه بن ثابت. قال: وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك. (الفتح: ١٢١/٨، وانظر: المغازي: للواقدي: ١٠٥٢/٣).

أمية شيخ كبير ضائع، لآخادم له، أكره أن أخدمه، قال: لا ولكن لا يقربك، قالت: والله يارسول الله مابه من حركة الي والله مازال يبكي منذ كان من أمره ماكان إلى يومه هذا، ولقد تخوفت على بصره، فلبثوا بعد ذلك عشر ليال حتى كمل خمسون ليلة، من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامهم، فصلى كعب بن مالك الصبح على ظهر بيت من بيوته، على الحال الذي ذكر الله عز وجل منه /١٣٩/ قد ضاقت عليه الأرض برحبها، وضاقت عليه نفسه، إذ سمع صوت صارخ أوفى (١) على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخر كعب لله ساجداً، وعرف أنه قد جاء الفرج، وأخبر رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله عليهم حين صلى الصبح، ثم جاء كعباً الصارخ بالبشر فنزع ثوبيه فكساهما إياه ببشارته، واستعار ثوبين فلبسهما، ثم انطلق يوم رسول الله ﷺ وتلقاه الناس يهنئونه بالتوبة، ويقولون ليهنك (٢) توبة الله عليك، حتى دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليه طلحة بن عبيد الله فحياه وهناه، فلما سلم كعب على رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ ووجهه يبرق بالسرور: (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال كعب: أمن عندك يارسول الله أم من عند الله (٣) ثم جلس بين يديه فقال: يارسول الله إن من توبتي أن انخلع (٤) من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك، فقال: إني ممسك سهمي الذي بخير، ثم قال: يارسول الله إن الله قد نجاني بالصدق، وإن توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً مابقيت، فتلا عليهم رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ - إِلَى

(١) أوفى على سلع: بالفاء مقصورة أي أشرف واطلع. (الفتح: ١٢١/٨).

(٢) ليهنك: بكسر النون، وزعم ابن التين أنه بفتحها، بل قال السفاقي: إنه أصوب لأنه من الهناء وفيه نظر. (الفتح: ١٢٢/٨).

(٣) في صحيح البخاري: الفتح: ١١٦/٨، قال: لا. بل من عند الله. (صحيح مسلم: ٢١٢٧/٤، وسيرة ابن هشام: ٥٣٧/٢، والمغازي: ١٠٥٤/٣).

(٤) انخلع: أي أخرج من جميع مالي. (الفتح: ١٢٢/٨).

قوله- إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(١)(٢).

(١) سورة التوبة: الآيات: ١١٧، ١١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ١٦٠٣/٤، حديث رقم: (٤١٥٦) ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه: ٢١٢٠/٤، حديث رقم: (٢٧٦٩) سيرة ابن هشام: ٥٣١/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٤٩/٣، تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٢، تاريخ الطبري: ١١١/٣.

فصل

قال أصحاب المغازي: فلما فرغ النبي ﷺ من أمر الطائف، وأقام بالمدينة ما أقام، نزلت عليه سورة براءة.

/٣٩ب/ قالوا: وكان المشركون صدوا النبي ﷺ يوم الحديبية عن المسجد الحرام، ووقع الصلح بعد ذلك بينه وبينهم، ثم اعتمر في العام المقبل، عمرة القضاء، وعاهدوه في تلك الأيام أنهم لا ينقضون له عهداً، ثم نقضوا العهد، وقتلوا من خزاعة من قتلوا، حتى أمكن الله منهم.

وسار النبي ﷺ من المدينة، حتى فتح مكة، ثم غزا بعدها حنيناً والطائف (١). قال أهل التفسير في قوله ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: براءة من العهد الذي بينكم وبينه (والبراءة: قطع العهد) (٢).

أمر الله نبيه ﷺ أن ينظر من كان عهده أربعة أشهر، الى أن يمضي أربعة أشهر، وذلك من يوم النحر الى عشر يمضين من شهر ربيع الآخر (٣)، ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر أن يرد إلى أربعة أشهر، ومن لم يكن له عهد من رسول الله ﷺ أن يجعل له خمسين ليلة من يوم النحر، وهو انسلاخ المحرم، الا حياً واحداً من بني ضمرة، كان عهدهم تسعة أشهر، فأمر الله نبيه ﷺ أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم، وهو إلى تسعة أشهر (٤).

(١) تقدم كل ذلك وقد أوردتها لمؤلف توطئة وتمهيداً لبيان توتر العلاقة الذي تعقب عهد الموافقة والصلح والهدنة، وما يترتب على ذلك كله من نزول سورة براءة.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٩-٨/٩، معاني القرآن: للفراء: ٤٢٠/١، معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٤٢٨/٢، تفسير القرآن العظيم: لابن همام الصنعاني: ٢٦٥/١، النكت والعيون: تفسير الماوردي: ٣٣٧/٢.

(٣) تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعاني: ٢٦٥/١، معاني القرآن: للأخفش: ٥٤٩/٢، معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٤٣٠/٢، معاني القرآن: للنحاس: ١٨١/٣، تفسير الطبري: ٦٠/١٠، زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي: ٣٩٤/٣.

(٤) تفسير الطبري: ٦٠/١٠، زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي: ٣٩٤/٣، سيرة ابن هشام: ٥٤٤/٢.

قالوا: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الطائف، وعزم على المسير إلى تبوك، من أرض الشام إلى بني الأصفر من الروم، قال أصحاب الأخبار: والروم هو: ابن عيص بن اسحاق، تزوج الأصفر والي ملك الحبشة فاجتمع بياض الروم، وسواد الحبشة، فأعطوا جمالا، وسموا ولد بني الأصفر (١).

وقدم قوم من أنباط الشام بتجارة لهم المدينة، بالزيت الدرمل (٢) وغير ذلك من تجارات الشام، فلما قدموا /١٤٠/ سألهم المسلمون عن الأخبار للروم، فذكروا أن ملك الروم قد جمع جموعاً كثيرة بأرض الشام، وانضم إليه قبائل من العرب، من بلقين ولخم وجذام وعامله وتنوخ وغسان، وأنه قد أعطاهم أرزاق السنة، أمرهم بالمسير إلى أرضي البلقاء (٣) ليعسكروا بها.

واتصل الخبر بالنبي ﷺ فعزم على المسير إلى تبوك، وكان ﷺ قل ما يغزوا غزاة إلا ورى بغيرها، يرى الناس أنه يريد غيرها ثم يقصد من يريد (٤).

فلما أراد الغزو إلى تبوك أظهر للناس فيها أمره، وأراد أن يتأهب الناس لبعده السفر وكثرة العدو، فشق ذلك على كثير من أصحابه، فتناقلوا عن الخروج، فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (٥) يقول: اشتهيتم القعود عن الغزو، أرضيتم بالحياة الدنيا، يقول: اخترم الدنيا على الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل، يقول: يسير. ونزلت ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي عنية قريبة، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي لامشقة فيه

(١) تقدم هذا في أوائل الكتاب منقولا من فتح الباري.

(٢) الدرمل: دقيق الحواري. (الصحيح: للجوهري: ١٥٨٣).

(٣) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبته عمان ومنها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل، قيل سميت بلبقاء: لأن بالقي من بني عمان بن لوط عليه السلام عمرها، وقيل: سميت بلبقاء: بلبقاء بن سويد من بني عسل بن لوط، وقد اشتقت من البلق وهي سواد وبياض مختلطان.

(٤) المغازي: للواقدي: ٩٨٩-٩٩٠، طبقات ابن سعد: ١٦٥/٢.

(٥) سورة التوبة: الآية ٣٨، سيرة ابن هشام: ٥٤٨-٥٤٩، المغازي: للواقدي: ١٠٦٠/٣.

﴿لَا تَبْعُوكَ﴾ الآيات (١).

قالوا: وأرسل النبي ﷺ إلى رجل من الأوس يقال له: الجد (٢) بن قيس، وكان يضمم النفاق وأمره بالخروج معه، فقال: يا رسول الله لقد علم قومي أنه مافي رجل من عشيرتي هو أشد عجباً مني بالنساء، وأخاف أن أنظر إلى نساء بني الأصفر فأفتتن بهن، ولا أصبر عنهن، فإن رأيت يانبي الله أن تأذن لي في التخلف عنك ولا تفتني، فنزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (٣) يقول: في الكفر وقعوا (٤).

١٤٠/ب/ قالوا: وأمر رسول الله ﷺ الناس بالعدة، وحض المسلمين على النفقة والحملان في سبيل الله، فجعل من يقدر يحمل من لا يقدر، حتى أن الرجل كان يأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بيننا نعتقبه، وجعل الناس يأتون بالنفقات يقرون بها من لانفقة له، حتى إن النساء كن يأتين بالأقرطه والأشنفه والأسورة، والخلخل، وما أشبه ذلك، يقوين به المسلمين.

قالوا: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه ومعه دراهم حتى صيها بين يدي النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر هل أبقيت عندك شيئاً، فقال: الله ورسوله أعلم، وروي أنه قال: ما أبقيت لأهلك؟ فقال: الله ورسوله.

وجاء عمر رضي الله عنه بالنصف من ماله، وأخرج عثمان رضي الله عنه مالا كثيراً، وحمل العباس وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف نفراً من الأنصار يبكون فقال لهم: ما يبكيكم؟ قالوا: أتينا رسول الله ﷺ نسأله أن يحملنا، فلم نجد عنده ظهراً يحملنا عليه، قالوا: فنحن نحملكم، وكانوا سبعة فحمل العباس منهم ثلاثة، وحمل

(١) سورة التوبة: الآية ٤٢، سيرة ابن هشام: ٥٤٩/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٦١/٣.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٩.

(٤) سيرة ابن هشام: ٥١٦/٢، ٥٥٠، المغازي: للواقدي: ٦٣/٣، و ٩٩٢، ٩٩٣، تاريخ الطبري:

١٠٢-١٠١/٣.

عثمان رجلين، وحمل عبد الرحمن بن عوف رجلين(١).

يقول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ (٢) الآية، ثم ذكر هؤلاء السبعة منهم عبد الله بن مغفل، فقال الله عز وجل ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لَاحِدٌ مَّا أَحْمَلَكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (٣) الآيات.

وأقبل عاصم(٤) بن عدي الأنصاري رضي الله عنه، ومعه سبعون وسقاً من تمر، فصبه بين يدي النبي ﷺ يفرقه على من لازاد له /١٤١/ من أهل المسكنة، وجعل الناس يأتون بالوسق والوسقين فيتصدقون به على من لازاد له، يقولونهم بذلك، حتى جاء رجل من الأنصار يكنى أبا(٥) عقيل رضي الله عنه، ومعه صاع من تمر، فأفرغه في تمر الصدقة، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل، فنزلت ﴿الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الْغُلُوبَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (٦) الآية (٧).

قالوا: ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالرحيل، وخرج حتى ضرب معسكره بثنية الوداع، وأقبل نفر من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي الحاجة والليلة المطيضة، فلو أتيتك وصليت فيه، قال: إني على سفر فإذا نحن قدمنا من سفرنا هذا أتيناكم وصلينا فيه إن شاء الله(٨).

(١) سيرة ابن هشام: ٥١٧/٢، المغازي: للواقدي: ٩٩٠-٩٩٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(٤) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان صحابي جليل، استخلفه النبي ﷺ على العالية من المدينة وضرب له بسهمه وأجره، وشهد أحداً وما بعده، توفي سنة ٤٥ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة. (انظر: الاستيعاب: ٧٨١/٢، الإصابة: ٥/٤).

(٥) هو أبو عقيل واسمه: حثاث صاحب الصاع أحد بني أنيف الأراشي، صحابي جليل. (الاستيعاب: ١٧١٧/٤، الإصابة: ١٣٣/٧).

(٦) سورة التوبة: الآية ٧٩.

(٧) سيرة ابن هشام: ٥٥١/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٦٩/٣.

(٨) سيرة ابن هشام: ٥٣١/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٤٥/٣-١٠٤٦، دلائل النبوة: للبيهقي: ٢٥٩/٥-٢٦٠.

ثم عقد النبي ﷺ الرايات فجعل لكل قبيلة من العرب راية.

قال أهل التاريخ: ولما بلغ النبي ﷺ الحجر من ديار ثمود قال: يا بلال ناد في الناس (لا تشربوا من ماء هذه البئر شيئاً، ولا تتوضؤوا منه، ولا يخرج أحد منكم في هذه الليلة حاجة إلا ومعه رفيق له، فنادى بلال رضي الله عنه، فلم يخرج تلك الليلة أحد، إلا رجلان من الأنصار، خرج أحدهما لحاجة له، وخرج الآخر في طلب بعير له ضل، فأما الذي خرج لحاجة فإنه خنق في موضعه، وأما الذي خرج في طلب بعيره فإنه احتملته الريح حتى ألقته على جبلي طيي، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ألم أنهكم، ثم دعي بالذي خنق فعوضه ودعا له بالعافية فعوفي، وأما الذي /١٤١ب/ وقع على جبلي طيء فإن طيناً أخذته بعد ذلك وردته إلى رسول الله ﷺ (١).

(١) سيرة ابن هشام: ٥٢١/٢-٥٢٢هـ، المغازي: للواقدي: ١٠٠٦/٣، تاريخ الطبري: ١٠٥/٣.

فصل

قال أصحاب التاريخ: وجعل قوم من المنافقين يقول بعضهم لبعض: أيظن محمد وأصحابه أن قتال بني الأصفر من الروم كقتال غيرهم من الناس، يظن والله أنا نكون غداً مقرنين في الجبال، فسمعها بعض المسلمين، فجاء إلى النبي ﷺ فاخبره بذلك، فأرسل إليهم النبي ﷺ فدعاهم فقال: ما الذي حملكم على أن تكلمتم بالذي تكلمتم به، فخوفتم المسلمين، فقال مخشي (١) بن حمير: إنه لم يكن ذلك كما بلغك، إنما كنا نخوض ونلعب، فنزلت ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ﴾ (الآية (٣))

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد صلى ليلة من تلك الليالي، فلما فرغ من صلاته أقبل على من كان عنده فقال: (إني أعطيت خمس خصال، ما أعطيتها أحد كان قبلي، أرسلت إلى الناس كافة، وإنما كان الرسول من قبلي يبعث إلى قومه، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً، أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلي يصلون في الكنائس والبيع، وأحللت لي ولأمتي الغنائم كلها، وكانت محرمة على من قبلي، وألقى لي الرعب في قلوب عدوي وهو مني على مسيرة شهر، وكل نبي قد سأل شيئاً وقد سألت ربي الشفاعة، فأعطاني) (٤).

قال أصحاب المغازي: وتسامعت الروم بمسير رسول الله ﷺ إلى تبوك، فالتقى الله

(١) هو مخشي بن حمير الأشجعي حليف لبني سلمة من الانصار، كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته وسمي عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم مكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر. (الاستيعاب: ١٣٨١/٣، الإصابة: ٧١/٦).

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٥، ٦٦.

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٢٤-٥٢٥، المغازي: للواقدي: ١٠٦٦/٣-١٠٦٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التيمم، باب قول الله تعالى ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ ١٢٨/١، حديث رقم: ٣٢٨ وفي كتاب المساجد، باب قول النبي ﷺ (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) ١٦٨/١، حديث رقم (٤٢٧) والرقم (٢٩٥٤) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم (٥٢١).

في قلوبهم الرعب، فلم يعرضوا له، /١٤٢/ وتنحوا عنه (١).

قالوا: ولما بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل، وذكروا قصة البقر

الوحشية قال بجير (٢) بن بجره:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حايذاً عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد (٣)
قالوا: ولما قدم ﷺ المدينة، أقبل اليه المنافقون الذين كانوا سألوه قبل خروجه
إلى تبوك أن يصلي في مسجدهم، فقالوا: يا رسول الله إنك قد كنت وعدتنا قبل مسيرك
إلى تبوك، أنك إذا رجعت من سفرك هذا أن تأتي مسجدنا فتصلي فيه، فعزم النبي
ﷺ على ذلك، ونزل جبريل عليه السلام، فأقرأه هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً
ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً﴾ (٤) الآيات، فدعا رسول الله ﷺ معن (٥) بن عدي وأخاه
عاصم (٦) بن عدي، فأرسلهما في نفر من الأنصار، وأمر بإحراق مسجد المنافقين،
فأقبلوا وبأيديهم السعف قد أشعلوا فيها النيران، حتى دخلوا المسجد فأضرموه
بالنار وأحرقوه (٧).

(١) لم أقف على هذا القول في المصادر التي استطعت الوقوف عليها.

(٢) هو بجير بن بجرة صحابي جليل، كانت له في قتال أهل الردة آثار، كان ممن سيرهم النبي ﷺ إلى أكيذر، فلما رجعوا أنشد النبي ﷺ هذه الأبيات، فقال له النبي ﷺ لا يفضض الله فاك، فأنت عليه تسعون سنة، وما تحركت له سن، استشهد بالقادسية. (انظر: الاستيعاب: ١٤٨/١، الإصابة: ١٤٢/١-١٤٣).

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٢٦/٢-٥٢٧.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٧.

(٥) معن بن عدي بن العجلان الأنصاري استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ (الاستيعاب: ١٧٧/١٠، أسد الغابة: ٢٣٨/٥).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٤٦/٣، تاريخ الطبري: ١١٠/٣.

قالوا: وأتاه المتخلفون عنه في تلك الغزوة، فجعلوا يعتذرون الى رسول الله ﷺ

فيقبل عذرهم ويرضى عنهم(١).

قالوا: وكان قدومه من تلك الغزوة في شهر رمضان(٢).

(١) سيرة ابن هشام: ٥٣١/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٤٩/٣، تاريخ الطبري: ١١١/٣.

(٢) تاريخ الطبري: ١١١/٣.

فصل

قال أصحاب التواريخ: وفي هذه السنة لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر (١) بن الحارث بن عجلان، وبين امرأته بعد العصر، في مسجده في شعبان، وذلك لانه أتى رسول الله ﷺ /١٤٢ب/ فقال: يارسول الله لو أن أحدنا رأى امرأته على فاحشة كيف يصنع! إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك؟ فلم يجبه ﷺ، فلما كان بعد ذلك أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به، فأنزل الله هؤلاء الآيات ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢) حتى ختم الآيات، فدعى رسول الله ﷺ عاصماً فتلاهن عليه، ووعظه وذكره، وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قالت: لا، والذي بعثك بالحق إنه لكاذب، فبدأ بعاصم، فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وأمر رسول الله ﷺ رجلاً فوضع يده على فيه عند الخامسة وقال: احذر فإنها موجبة، ثم ثنى بامرأته فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ثم فرق بينهما، وألحق الولد بالأم (٣).

(١) هو عويمر بن أبيض العجلاني الانصاري، صاحب اللعان، قال الطبري: عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد العجلاني، هو الذي رمى وزوجته بشريك بن سحماء فلاعن رسول الله ﷺ بينهما وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة، وكان قدم تبوك فوجدها حبلى، وعاش ذلك المولود سنتين ثم مات، وعاشت أمه بعده يسيراً. (الاستيعاب: ١٢٢٦/٣، الإصابة: ٤٥/٥).

(٢) سورة النور: الآيات: ٦، ٧، ٨، ٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع متفرقة، في كتاب التفسير، باب قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ١٧٧١/٤، حديث رقم: (٤٤٦٨) وفي كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث: ٢٠١٤/٥، حديث رقم: (٤٩٥٩)، وفي كتاب الطلاق أيضاً، باب: اللعان ومن طلق بعد اللعان: ٢٠٣٣/٥، حديث رقم: (٥٠٠٢) وهذه أرقام الأحاديث: ٤٤٦٩، ٤٩٥٩، ٥٠٠٣، ٦٤٦٢، ٦٧٤٦، ٦٨٧٤. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللعان، حديث رقم: (١٥٠٠) يبدو أن المؤلف جمع بين القصتين وجعلهما قصة واحدة، ورد في الصحيحين: أن عويمر بن العجلان أتى عاصماً فسأله ليسأل له الرسول ﷺ فكره الرسول ﷺ المسألة وعابها، وذهب عويمر بنفسه إلى النبي ﷺ وسأله، وفيهما: أن عاصماً ابتلي بذلك لما سأل هو أيضاً.

وفي هذه السنة: ماتت أم كلثوم (١) بنت رسول الله ﷺ في شعبان، وغسلها صفية (٢) بنت عبد المطلب، ونزل في حفرتها علي والفضل (٣) وأسماء (٤) رضي الله عنهم (٥).

وورد على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير (٦) في رمضان مقرين بالإسلام. فكتب إليهم رسول الله ﷺ جواب كتابهم، وبعثه مع عمرو (٧) بن حزم: (بسم الله

-
- وفيهما أيضاً أن رجلاً من الأنصار سأل فابتلى به. وكذلك ورد في هلال بن أمية أيضاً.
- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده. انظر: الفتح الرباني: ٢٨/١٧-٢٩، حديث رقم: (٥٢) وأبو داود: ٦٨٣/٢، والترمذي حديث رقم: (٣١٧٩) وابن ماجه، رقم: (٢٠٦٧) والدارقطني رقم (١٢٢) أسباب النزول: للواحدي النيسابوري: (٣١٨).
- (١) هي أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله ﷺ وأُمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها عتيبة بن أبي لهب ففارقها ولم يكن دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة، وتزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة رقية سنة ٣هـ. وماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٧/٨-٣٨، منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن زبالة: ص ٣٣، الذرية الطاهرة النبوية: للدولابي: ص ٥٦-٦١، تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٣، الاستيعاب: ١٩٥٢/٤).
- (٢) سبقت ترجمتها في غزوة أحد.
- (٣) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، أمه أم الفضل لبابة الصغرى، أخت ميمونة زوج الرسول ﷺ، شهد حنيناً وحجة الوداع، وشهد غسل الرسول ﷺ وهو الذي كان يصب الماء على علي يومئذ، قيل توفي سنة ١٣هـ وقيل ١٥هـ، وقيل ١٨هـ. انظر: (الاستيعاب: ١٢٦٩: ٣، أسد الغابة: ١٨٣/٤).
- (٤) هو أسماء بنت زيد بن حارثة الكلبي، أبو زيد، وقيل أبو محمد، الحب بن الحب، سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى، ثم عاد إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٨هـ أو ٥٩هـ وقيل: بل توفي سنة ٥٤هـ وصحح هذا ابن عبد البر. (انظر: الاستيعاب: ٧٥/١-٧٧، أسد الغابة: ٦٤/١، الإصابة: ٢٩/١).
- (٥) الخبر في طبقات ابن سعد: ٣٨/٨-٣٩، الذرية الطاهرة النبوية: للدولابي: ص ٥٩-٦٠، المستدرک: للحاكم: ٤٨/٤، الاستيعاب: ١٩٥٢/٤-١٩٥٣.
- (٦) حمير: بالكسر، ثم السكون، وفتح الياء، اسم القبيلة: موضع نزلوا به غربي صنعاء. (انظر: معجم البلدان: ٣٠٦/٢-٣٠٧، مراصد الاطلاع: ٤٢٨/١).
- (٧) هو عمرو بن حزم بن زيد، الخزرجي، البخاري، أبو الضحاك، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران، توفي في خلافة عمر، ويقال بعد الخمسين، قال ابن حجر: وهو أشبه بالصواب. (الاستيعاب: ١١٧٢/٣، الإصابة: ٢٩٣/٤، رقم الترجمة: (٥٨٠٥)).

الرحمن الرحيم: من محمد النبي إلى شريحيل بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال،
ونعيم بن عبد كلال قيل ذي /١٤٣/ رعين ومعاقر وهمدان أما بعد:

فقد رجع رسولكم، وأعطيتكم من المغانم خمس الله، وما كتب الله على المؤمنين من
العشر ماسقت السماء، أو كان سيحاً أو بعلا ففيه العشر إذا بلغ خمسة أوسق (١)
وما سقي بالرشاء والدالية ففيه نصف العشر إذا بلغ خمسة أوسق، وفي كل خمس
من الإبل سائمة شاة إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين، فإذا زادت واحدة على أربع
وعشرين ففيها إ بنت مخاض (٢)، فإن لم توجد إ بنت مخاض فابن لبون ذكر إلى أن
تبلغ خمساً وثلاثين، فإن زادت واحدة على خمس وثلاثين ففيها إ بنت لبون (٣) إلى أن
تبلغ خمساً وأربعين، فإن زادت واحدة على خمس وأربعين ففيها حقة (٤) طروقة
الجمال، إلى أن تبلغ ستين، فإن زادت على ستين واحدة ففيها جدعة، إلى أن تبلغ
خمساً وسبعين، فإن زادت على خمس وسبعين واحدة ففيها ابنتا لبون، إلى أن تبلغ
تسعين، فإن زادت على تسعين واحدة ففيها حقتان طروقتان الجمال، إلى أن تبلغ
عشرين ومائة، فما زاد ففي كل أربعين ابنت لبون، وفي كل خمسين حقة طروقة، وفي

(١) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٨٥/٥: الوسق (بالفتح) ستون صاعاً،
وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق، على
اختلافهم في مقدار الصاع والمد، والأصل في الوسق: الحمل، وكل شيء وسقته فقد حملته،
والوسق أيضاً ضم الشيء إلى الشيء. (غريب الحديث: لابن الجوزي: ٤٦٧/٢)

(٢) المخاض اسم للنوق الحوامل، وبنت المخاض وابن المخاض: ما دخل في السنة الثانية، لأن أمه
قد لحقت بالمخاض، أو الحوامل، وإن لم تكن حاملاً، وقيل: هو الذي حملت أمه، أو حملت
الإبل التي فيها أمه، وإن لم تحمل هي. (النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير:
٣٠٦/٤، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٣٤٧/٢).

(٣) بنت لبون وابن لبون، وهما من الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل في الثالثة، فصارت أمه لبوناً
أي ذات لبن لأنها تكون قد حملت حملاً آخر ووضعته. (النهاية في غريب الحديث والأثر:
٢٢٨/٤، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٣١٣/٢).

(٤) الحق والحقة: وهو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، وسمي بذلك لأنه استحق
الركوب والتحميل، ويجمع على حقاق وحقائق. (النهاية: ١٥/١، غريب الحديث: لابن
الجوزي: ٢٢٧/١).

كل ثلاثين باقورة تباع (١) جذع أو جذعة (٢)، وفي كل أربعين باقورة بقرة، وفي كل أربعين ابنت لبون، وفي كل خمسين حقة طروقة، وفي كل ثلاثين باقورة شاة سائمة شاة، إلى أن يبلغ عشرين ومائة، فإذا زادت على عشرين ومائة واحدة ففيها شاتان، إلى أن يبلغ مائتين، فإن زادت واحدة فثلاثة إلى أن تبلغ أربع مائة، فما زاد ففي كل مائة شاة شاة، ولا تؤخذ في الصدقة ١٤٣/ب/ هرمة، ولا عجفاء (٣) ولا ذات عوار ولا تيس الغنم، ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع، خشية الصدقة، وما أخذ من الخليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم، وما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم، وليس فيما دون خمس أواق شيء، وفي كل أربعين ديناراً دينار، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي الزكاة يزكي بها أنفسهم، في فقراء المؤمنين وفي سبيل الله، وليس في رقيق ولا مزرعة ولا عمالها شيء، إذا كانت تؤد صدقتها من العشر، وليس في عبد المسلم ولا فرسه شيء، وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراف بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإن العمرة والحج الأصغر ولا يمس القرآن إلا طاهراً، ولا طلاق قبل املك، ولا عتق حتى يبتاع، ولا يصلين أحد منكم في ثوب واحد ليس على منكبه منه شيء، ولا يحتببين في ثوب واحد ليس بينه وبين السماء شيء،

(١) التبعية: ولد البقرة أول سنة، وبقرة متبع: معها ولدها. (النهاية في غريب الحديث: ١٧٩/١، غريب الحديث: لابن الجوزي: ١٠٢/١).

(٢) أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان شاباً فتياً فهو من الإبل مداخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز مداخل في السنة الثانية، وقيل: البقرة في الثانية، ومن الضأن ماتمت له سنة، وقيل أقل منها. ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير. (النهاية في غريب الحديث: ٢٥٠/١، غريب الحديث: لابن الجوزي: ١٤٥/١).

(٣) عجفاء: مفرد جمعه عجاف، وهي المهزولة من الغنم وغيرها. (النهاية في غريب الحديث والآثر: لابن الأثير: ١٨٦/٣، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٧٢/٢).

ولا يصلين أحد منكم عاقصاً^(١) شعره، وإن من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينه فهو قود،
 إلا أن يرضى أولياء المقتول، وإن في النفس الدية مائة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعب
 جدعه الدية، وفي اللسان الدية، وفي الشفتين الدية، وفي البيضتين الدية، وفي الذكر
 الدية، وفي الصلب الدية، وفي العيذين الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية /١١٤٤/
 وفي المأمومة^(٢) ثلث الدية، وفي الجائفة^(٣) ثلث الدية، وفي المنقلة^(٤) خمس عشرة
 من الإبل، وفي كل أصبع من الأصابع من اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس
 من الإبل، وفي الموضحة^(٥) خمس من الإبل، وإن الرجل يقتل بالمرأة، وعلى أهل
 الذهب ألف دينار^(٦).

فقرىء الكتاب على أهل اليمن.

قالوا: ثم بعث رسول الله ﷺ معاذ^(٧) بن جبل إلى اليمن، وذلك أنه ﷺ

-
- (١) عاقصاً من عقص: والعقيصة: الشعر المعقوص وهو نحو من المصفور، وأصل العقص: اللي،
 وإدخال أطراف الشعر في أصوله. (النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير: ٢٧٥/٣، غريب
 الحديث: لابن الجوزي: ١١٥/٢).
- (٢) المأمومة: وهي الشجة التي بلغت أم الرأس، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ. (النهاية في
 غريب الحديث: ٦٨/١، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٤١/١).
- (٣) الجائفة: هي الطعنة التي تنفذ إلى الجوف، والمراد بالجوف هنا: كل ماله قوة محيلة كالبطن
 والدماغ. (النهاية في غريب الحديث: ٣١٧/١).
- (٤) المنقلة: هي التي تخرج منها صغار العظام، وتنتقل عن أماكنها، وقيل: التي تنقل العظم: أي
 تكسر. (النهاية في غريب الحديث: ١١٠/٥، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٤٣٣/٢).
- (٥) الموضحة: وهي التي تبدى وضح العظم: أي بياضه، والجمع: الموضح، والتي فرض فيها
 خمس من الإبل هي ماكان منها في الرأس والوجه، فأما الموضحة في غيرها ففيها الحكومة.
 (النهاية: ١٩٦/٥، غريب الحديث: لابن الجوزي: ٤٧١/٢).
- (٦) الخبر في: سيرة ابن هشام: ٥٨٩/٢، ٥٩٤، وبعضه في طبقات ابن سعد: ٣٥٦/١، و٢٦٤،
 وتاريخ الطبري: ١٢٠-١٢٢/٣، والبيهقي في دلائل النبوة: ٤١٣/٥، وابن كثير في البداية
 والنهاية: ٦٧/٥.

(٧) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، الأنصاري، الخزرجي، ثم الجشمي، أبو عبد الرحمن،
 صحابي جليل شهد العقبة وبراءاً والمشاهد كلها، آخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي
 طالب، وتوفي في طاعون عمواس سنة ١٧هـ، أو التي بعدها، وهو قول الأكثر. (طبقات ابن
 سعد: ٣٤٧/٢، الاستيعاب: ١٤٠٣/٣، رقم لترجمة (٢٤١٥) الإصابة: ١٠٦/٦ رقم الترجمة:

صلى الغداة ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: (يامعشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب لليمن، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أنا يارسول الله، فسكت عنه، ثم قال يامعشر المهاجرين والانصار أيكم ينتدب لليمن، فقام معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: أنا يارسول الله، فقال: يامعاذ أنت لها، يابلال: ايتني بعمامتي فاتاه بعمامته، فعمم بها رأسه، ثم خرج رسول الله ﷺ والمهاجرون والانصار يشيعونه، معاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي إلى جانب راحلته، ثم قال: يامعاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخفض الجناح، وحفظ الجار، ولين الكلام، ورد السلام، والتفقه في القرآن، والجزع من الحساب، وحب الآخرة على الدنيا.

يامعاذ، لا تفسد أرضاً ولا تشتم مسلماً، ولا تصدق كاذباً ولا تكذب صادقاً ولا تعصي إماماً، وإنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم /٤٤١/ خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بهذا فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس.

يامعاذ إنني أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لها.

يامعاذ، إذا أحدثت ذنباً فأحدث له توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

يامعاذ، يسر ولا تعسر، واذكر الله عند كل حجر وهدر، يشهد لك يوم القيامة.

يامعاذ، عد المرضى، وأسرع في حوائج الأراذل والضعفاء، وجالس المساكين، والفقراء، وانصف الناس من نفسك، وقل الحق حيث كان، ولا يأخذك في الله لومة لائم، وألقني على الحال التي فارقتني عليها).

فقال معاذ: بأبي وأمي يارسول الله، لقد حملتني أمراً عظيماً، فادع الله لي على ماقلدتني فدعا له رسول الله ﷺ ثم ودعه، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة مع أصحابه ثم أردفه بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فلما قدم معاذ صنعاء صعد على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم
عهده، ثم نزل فأتاه صناديد صنعاء فقالوا: يامعاذ، هذا نزل قد هيأناه لك، وهذا منزل
قد فرغناه لك، قال: ما بهذا أوصاني حبيبي، أوصاني رسول الله ﷺ أن لاتأخذني في
الله لومة لائم (١) هـ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي
الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع: ١٥٧٨/٤، حديث رقم: (٤٠٨٦) ورقم (٤٠٨٨) و
(٥٧٧٣) و (٦٧٥١)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب: في الأمر
بالتيسير وترك التنفير، وفي الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر حديث رقم: (١٧٣٣) سيرة
ابن هشام: ٥٩٠/٢، طبقات ابن سعد: ٣٤٧/٢.

فصل

أخبرنا إسماعيل (١) بن عبد الرحمن الصابوني، أنا عبد (٢) الغافر بن محمد الفارسي، نا محمد (٣) بن عيسى، نا ابراهيم (٤) بن سفيان، نا مسلم (٥) بن الحجاج، نا عبد الله (٦) بن عبد الرحمن الدارمي، نا أبو (٧) علي الحنفي، نا مالك (٨) وهو ابن

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني، قال عنه البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، وقال الذهبي: الإمام العلامة القدوة المفسر، المذكر، المحدث، شيخ الإسلام. توفي سنة ٤٤٩هـ. (انظر: الانساب: للسمعاني: ٥/٨، معجم الأدباء: ١٦/٧، سير أعلام النبلاء: ٤٠/٨).

(٢) هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر، أبو الحسين الفارسي ثم النيسابوري، قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام الثقة، توفي سنة ٤٤٨هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/١٨، العبر في خبر من غير: ٢٩٢/٢، شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي: ٢٧٧/٣).

(٣) هو محمد بن عيسى بن عمرو بن منصور، أبو أحمد النيسابوري، الجلودي، قال عنه الذهبي: الإمام الزاهد، القدوة، الصديق، راوي صحيح مسلم عن ابراهيم بن محمود بن سفيان الفقيه، توفي سنة ٣٦٨هـ. (انظر: الانساب للسمعاني: ٢٨٣/٣، اللباب في تهذيب الانساب: لابن الأثير: ٢٨٨/١، سير أعلام النبلاء: ٣٠١/١٦).

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، أبو إسحاق، قال عنه الذهبي: الإمام القدوة الفقيه العلامة المحدث الثقة، كان من أئمة الحديث، توفي سنة ٣٠٨هـ. (انظر: العبر في خبر من غير: ٤٥٣/١، سير أعلام النبلاء: ٣١١/١٤، شذرات الذهب: ٢٥٢/٢).

(٥) هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، النيسابوري، صاحب الصحيح، توفي سنة ٢٦١هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ١٨٢/٨، الفهرست: لابن النديم ص ٢٨٦، تاريخ بغداد: ١٠٠/١٣، سير أعلام النبلاء: ٥٥٧/١٢).

(٦) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي، أبو محمد، الإمام الثقة أحد الاعلام توفي سنة ٢٥٥هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٩٩/٥، تاريخ بغداد: ٢٩/١٠، سير أعلام النبلاء: ٢٢٤/١٢).

(٧) هو عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، أبو علي البصري، صدوق توفي سنة ٢٠٩هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٩٩/٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٩١/٥، الجرح والتعديل: ٣٢٤/٥، سير أعلام النبلاء: ٤٨٧/٩، تقريب التهذيب: ٥٣٦/١).

(٨) هو مالك بن أنس بن مالك إمام دار الهجرة شيخ الإسلام حجة الأمة، أبو عبد الله أحد أئمة المذاهب الأربعة، توفي رحمه الله سنة ١٨٩هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢٧٥، ترتيب المدارك: للقاضي عياض: ١٠٢/١، مناقب الإمام مالك بن أنس: للإمام الزواوي، سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨).

أنس عن أبي (١) الزبير المكي، أن أبا (٢) الطفيل عامر بن واثلة /١٤٥/ أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك، وكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، حتى إذا كان يوماً آخر الصلاة، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً (٣)، ثم قال: (إنكم ستأتون غداً عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمسه من مائها شيئاً، حتى آتي، فجنبناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، قال: فسألها رسول الله ﷺ هل مسيتها من مائها شيئاً؟ قالوا: نعم، فسبهما (٤) النبي ﷺ وقال لهما ماشاء الله أن يقول، قال: ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، قال: وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها فتفجرت العين بماء منهمر أو قال: غزير، -شك أبو علي أيهما قال- واستقى الناس ثم قال: يوشك يامعاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً (٥).

(١) هو محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي صدوق مدلس، توفي سنة ٢٢٦هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٨١/٥، طبقات خليفة ص ٢٨١، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٢١/١، تاريخ الفسوي: ٢٢/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٨٠/٥، تقريب التهذيب: لابن حجر: ٢٠٧/٢).

(٢) عامر بن واثلة الليثي صحابي توفي سنة ١١٠هـ (تقريب التهذيب ص ٢٨٨).

(٣) الحديث في صحيح مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر: ٤٩٠/١، حديث رقم: (٧٠٦) وفي موطأ الإمام مالك، في كتاب قصر الصلاة في السفر، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر: ص ١١٩، حديث رقم: (٣٢٩) وفي سنن الدارمي: باب الجمع بين الصلاتين: ٣٥٦/١، وأبو داود في سننه حديث رقم ١٢٠٦، والترمذي في سننه حديث رقم (٥٥٣) والنسائي في سننه: ١: (٢٨٥).

(٤) أي نهرها لمخالفتها أمره.

(٥) أخرجه كله الإمام مالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر ص ١١٩، حديث رقم (٣٢٩) وأخرج الجزء الأخير الواقدي في مغازيه: ١٠١٢-١٠١٣، ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٣٦-٢٣٧.

قالوا: حدثنا مسلم (١) نا عبد الله (٢) بن مسلمة بن قعنب، نا سليمان (٣) بن بلال، عن عمرو (٤) بن يحيى عن عباس (٥) بن سهل الساعدي عن أبي حميد رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى، على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: أحرصوها، فحرصناها، وحرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق، وقال: احصوها حتى نرجع اليك إن شاء الله، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: (ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم فيها أحد / ١٤٥/ب) فمن كان له بغير فليشد عقاله) فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيء.

وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة، الى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدا له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له برداً، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقته، كم بلغ ثمرها، فقالت: عشرة أوسق، فقال

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثي القعنب المديني ثقة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً، توفي سنة ٢٢١هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٠٢/٧، تاريخ خليفة ص ٢٨ و ٤٧٦، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٥٥/٦، سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/١٠، تقريب التهذيب: ٤٥١/١).

(٣) سليمان بن بلال التيمي مولاهم، أبو محمد، وأبو أيوب المديني ثقة توفي سنة ١٧٧هـ وقيل (١٧٢هـ). (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٢٠/٥، طبقات خليفة: ٢٧٥، تاريخ خليفة: ٤٤٨، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٢٥/٧، تقريب التهذيب: ٣٢٢/١).

(٤) هو عمرو بن يحيى بن عمارة المازني الأنصاري المديني، ثقة، توفي بعد سنة ٢٣٠هـ. (انظر: رجال صحيح مسلم: لابن منجويه الاصبهاني: ٨١/٢، رقم الترجمة: ١٢٠٨، الجمع بين رجال الصحيحين: لابن القيسراني: ٣٧٠/١، رقم الترجمة: ١٤٠٥، تقريب التهذيب: ٨١/٢).

(٥) هو عباس بن سهل بن سعد الساعدي، الأنصاري، الخزرجي الساعدي المديني أحد ثقات التابعين توفي سنة ١٢٠هـ بالمدينة بالتقريب. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٧١/٥، تاريخ الفسوي: ٥٦٧/١، الجرح والتعديل: ٢١٠/٦، سير أعلام النبلاء: ٢٦١/٥).

(٦) أبو حميد الساعدي هو صحابي جليل مشهور اسمه المنذر بن سعد بن المنذر، وقيل: اسمه عبد الرحمن، وقيل: عمرو شهد أحداً وما بعدها. وعاش إلى خلافة يزيد سنة ٦٠هـ. (انظر: الاستيعاب: ١٦٣٣/٤، تقريب التهذيب: ٤١٤/٢).

رسول الله ﷺ (إني مسرع، فمن شاء منكم فليسرع معي، ومن شاء فليمكث، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة، فقال: (هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه، ثم قال: إن خير دور الأنصار دار بني النجار، ثم دار بني عبد الأشهل، ثم دار بني عبد الحارث بن الخزرج، ثم دار بني ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير، فلحقنا سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقال أبو أسيد رضي الله عنه: ألم تر أن رسول الله ﷺ خير دور الأنصار فجعلنا آخراً، فأدرك سعد رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله خیرت دور الأنصار فجعلتنا آخراً، فقال: أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار) (١) هـ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بنفس السند المذكور، في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ ١٧٨٥/٤، حديث رقم: (١٣٩٢) ودلائل النبوة: للبيهقي: ٢٤٠-٢٣٨/٥.

فصل

قال أصحاب التواريخ: وفي هذه السنة قدم وفد الطائف ونزلوا دار المغيرة (١) بن شعبة، وطلبوا الصلح، فأمر النبي ﷺ خالد (٢) بن سعيد بن العاص أن يكتب لهم كتاب الصلح (٣).

وقدم وفد كلاب على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر نفساً فيهم لبيد (٤) بن ربيعة (٥). وبعث رسول الله ﷺ عيينه بن حصن الفزاري سرية مع جماعة من العرب، إلى بني تميم، فأغار عليهم، وسبوا منهم /١٤٦/ النساء والولدان، وأخذ منهم عشرين رجلاً، فقدم بهم المدينة، فوضع رسول الله ﷺ لحسان منبراً فقام عليه، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم أيده بروح القدس) فقال القوم: شاعرهم أشعر من شاعرنا وخطيبهم أخطب من خطيبنا (٦).

وفي هذه السنة: مات عبد الله (٧) بن أبي بن سلول، فجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، فأعطاه رسول الله ﷺ قميصه، وأتا قبره

(١) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، أبو عبد الله، وقيل أبو عيسى، صحابي جليل، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، وقيل إن أول مشاهدته الحديبية، وتوفي سنة ٥٠ هـ بالكوفة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٨٤/٤، الاستيعاب: ١٤٤/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٣١/٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٣٩/٢، المغازي: للواقدي: ٩٦٣-٩٧٣، طبقات ابن سعد: ٣١٢-٣١٤، تاريخ الطبري: ٩٧/٣.

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك، أبو عقيل، الشاعر المشهور، العامري، قدم على النبي ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب فأسلم وحسن إسلامه، توفي بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان، صحح هذا ابن عبد البر. (انظر: الاستيعاب: ١٣٣٥/٣، أسد الغابة: ٢٦٠/٤، الإصابة: ٤/٥).

(٥) طبقات ابن سعد: ٣٠٠/١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب وفد بن تميم: ١٥٨٧/٤، حديث رقم: (٤١٠٧) سيرة ابن هشام: ٥٦٠/٢، طبقات ابن سعد: ٢٩٣/١، تاريخ الطبري: ١١٥/٣.

(٧) تقدمت ترجمته.

فصلى عليه، فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (١).

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر، ليحج بالناس من المدينة، في ثلاثمائة نفس، وبعث معه عشرين بدنة، مفتولة قلاندها، فتلتها عائشة رضي الله عنها بيدها، وقلدها وأشعرها، وساق أو بكر رضي الله عنه لنفسه خمس بدنات، وحج معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فلما بلغ العرج (٢) وثوب بالصبح، سمع أبو بكر رضي الله عنه خلفه رغو، وأراد أن يكبر للصلاة، فوقف عن التكبير، وقال: هذه رغو ناقة رسول الله ﷺ الجداء (٣) لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي رضي الله عنه عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة، أقرؤها على الناس في مواقف الحج. فقدموا مكة فقرأ علي رضي الله عنه على الناس سورة براءة، حتى ختمها، فلما كان يوم عرفة، قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس وعرفهم مناسكهم /١٤٦ب/ فلما فرغ قام علي رضي الله عنه، فقرأ على الناس سورة براءة حتى ختمها، فلما كان يوم النحر، خطب أبو بكر رضي الله عنه الناس، وحدثهم عن افاضتهم، ونحرهم، ومناسكهم، فلما فرغ قام علي رضي الله عنه يقرأ على الناس براءة حتى

(١) سورة التوبة: الآية ٨٤.

والخبر في صحيح البخاري، في كتاب التفسير، باب ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ١٧١٥/٤-١٧١٦، حديث رقم: ٤٣٩٣، ٤٣٩٤، وباب ﴿لا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ ١٧١٦/٤، حديث رقم: (٤٣٩٥). ومسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه: ١٨٦٥/٤، حديث رقم ٢٤٠٠، والإمام أحمد في الفتح الرباني: ٦٣/١٨، وابن ماجه: ١/٨٧، حديث ١٥٢٣، وابن جرير الطبري في تفسيره: ١٤١/١٠، والواقدي في مغازيه: ١٠٥٧/٣، أسباب النزول: للواحدي: ص ٢٥٥.

(٢) العرج: بفتح أوله، واسكان ثانيه، بعده جيم، قرية جامعة على طريق مكة من المدينة، بينها وبين الرويثة أربعة عشر ميلا، وبين الرويثة والمدينة أحد وعشرون فرسخاً. (معجم الطائف). (معجم البلدان: ٩٨/٤)، وتبعد عن المدينة ١١٣ كيلا جنوباً (المعالم الجغرافية: ص ٢٠٣).

(٣) في سيرة ابن هشام: ٥٤٦/٢: العضباء: وفي المغازي: للواقدي: ١٠٧٧/٣: القصواء.

ختمها، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وقال: لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس وحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، فلما فرغ قام علي رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم رجعوا إلى المدينة (١).؟

قالوا: ثم دخلت السنة العاشرة

وفي أول هذه السنة قدم وفد عبد القيس (٢) على رسول الله ﷺ فلما دنوا من المدينة تركوا رواحلهم، وبادروا إلى النبي ﷺ ونزل الأشج (٣) العبدى عن راحلته، فعقلها ونزع ثيابه فلبسها، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: (إن فيك خصلتين: الحلم، والأناة) (٤).

قالوا: وقدم وفد بني حنيفة (٥) فيهم مسيلمة، فقال: يا محمد إن جعلت لي الأمر بعدك آمنت بك وصدقتك وفي يد رسول الله ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ: (لو سألتني

(١) الخبر في صحيح البخاري - بعضه - في كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع: ١٥٨٦/٤، حديث رقم: (٤١٠٥)، وفي كتاب الصلاة في الثياب، باب ما يستر من العورة: ١٤٤/١، حديث رقم: (٣٦٢)، وفي كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج مشرك: ٥٨٦/٢، حديث رقم: (١٥٤٣)، وانظر: الأرقام: ٣٠٠٦، ٤٣٧٨، ٤٣٨٠، وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.. حديث رقم (١٣٤٧)، سيرة ابن هشام: ٥٤٣/٢، المغازي: للواقدي: ١٠٧٦/٣، طبقات ابن سعد: ١٦٨/٢، تاريخ الطبري: ١٢٢/٣.

(٢) هم بنو عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٢٩٥).

(٣) هو عبد الله بن عوف الأشج. (انظر: أسد الغابة: ٢٤٠/٤، الإصابة: ١٦٦/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة كتب، في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان: ٢٩/١، حديث رقم ٥٣، وفي كتاب المغازي: باب: وفد عبد القيس: ١٥٨٨/٤، حديث رقم: ٤١١٠، ٤١١١، وانظر: الأرقام: ٨٧، ٥٠٠، ١٣٣٤، ٢٩٢٨، ٣٣١٩، ٥٨٢٢، ٦٨٣٨، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين رقم (١٧)، سيرة ابن هشام: ٥٧٥/٢، طبقات ابن سعد: ٣١٤/١، تاريخ الطبري: ١٣٦/٣.

(٥) هم بنو حنيفة بن لجم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. (جمهرة أنساب العرب: ص ٣٠٩).

هذه الجريدة ما أعطيتها، ولن تعد أمر الله فيك، ولن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما أريت) وذاك أن رسول الله ﷺ قال: (بيننا أنا نانم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فاهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام أن أنفخها، فنفختها فطارا، فأولتهما الكذابين، أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة)(١).

/١٤٧/ قالوا: وفي هذه السنة دخل أبو ذر(٢) رضي الله عنه على رسول الله ﷺ المسجد، وهو وحده، فقال: (يا أبا ذر إن للمسجد تحية، قال: وما تحيته يا رسول الله، قال: ركعتان، فقام فركعها، ثم قال: يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة؟ قال: خير موضوع، فمن شاء أقل، ومن شاء أكثر، فقال: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله، قال: فأَي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً، قال: فأَي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم الناس من لسانه ويده، قال: فأَي الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السوء، قال: فأَي الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر، قال: فأَي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قال: فأَي الركاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها، قال: فأَي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه، قال: فأَي الصدقة أفضل؟ قال: جهد من مقل، إلى(٣) فقير في سر، قال: فما الصوم؟ قال: فرض مجزي وعند الله أضعاف كثيرة، قال: فأَي آية أنزلها الله عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي، قال: يا رسول الله كم النبيون؟ قال: مائة ألف وأربعة(٤) وعشرون ألف نبي، قال: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً قال: من كان أول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ١٣٢٥/٣، حديث رقم: ٣٤٢٤، وفي كتاب المغازي: باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال: ١٥٩٠/٤، حديث رقم: ٤١١٥، ٤١١٦، ٤١١٨، وانظر: الأرقام: ٦٦٢٨، ٧٠٢٣، وأخرجه مسلم في كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي ﷺ حديث رقم: ٢٢٧٣، ٢٢٧٤، سيرة ابن هشام: ٥٧٦/٢، طبقات ابن سعد: ٣١٦/٢، تاريخ الطبري: ١٣٧/٣.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في صحيح ابن حبان: ٧٧/٢، وحلية الأولياء: لأبي نعيم الاصبهاني: ١٦٦/١، (جهد مقل يسر إلى فقير).

(٤) حلية الأولياء: ١٦٧/١، وفي صحيح ابن حبان: ٧٧/٢: مائة ألف وعشرون ألفاً.

الأنبياء؟ قال: آدم عليه السلام، قال: وكان من الأنبياء مرسلًا، قال: نعم، خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم قال: يا أبا ذر: أربعة من الأنبياء سريانئون: آدم، وشيث، وخنوخ -وهو ادريس- وهو أول من خط بالقلم، ونوح عليهم السلام، وأربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء، وأول الأنبياء /١٤٧ب/ آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وأول نبي من بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وبينهما ألف نبي، قال: يارسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين (١) صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال: يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم؟ قال: كانت أمثالا كلها: أيها الملك المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لأردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً أن يكون له ساعة ينجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيما صنع اليه، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام القلوب، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسان، فإنه من حسب كلامه من عمله قل كلامه، الا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مربة لمعاش، وتزود لمعاد، وتلذذ في غير محرم. قال يارسول الله فما كانت صحف موسى، قال: كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك، وعجبت ممن (٢) يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إلهيا، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب، وعجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل، قال يارسول الله هل أنزل الله عليك مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: /١٤٨ب/ يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ

(١) في صحيح ابن حبان: ٧٧/٢، وحلية الأولياء: ١٦٧/١، عشر صحائف.

(٢) في صحيح ابن حبان: ٧٧/٢، وحلية الأولياء: ١٦٧/١: لمن رأى الدنيا.

خَيْرَ وَأَبْقَى، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١) قال: يارسول الله: أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله، فإنه زين الأمر كله، قال: زدني، قال: عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك، وإياك والضحك، فإنه يميم القلب، ويذهب نور الوجه، قال: زدني، قال: أحب المساكين ومجالستهم، قال: زدني، قال: قل الحق وإن كان مرأ، قال: زدني، قال: لاتخف في الله لومة لائم، قال: زدني، قال: يحجزك عن الناس ماتعلم من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، قال: ياأبا ذر، كفى بالمرء غياً أن يكون فيه ثلاث خصال: يعرف من الناس مايجهل من نفسه، ويتجسس لهم ماهو فيه، ويؤذي جليسه فيما لايعنيه، ياأبا ذر: لاعقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق (٢) هـ.

أخبرنا الشريف (٣) أبو نصر الزينبي رحمه الله -ببغداد- أنا أبو طاهر (٤)

(١) سورة الاعلى: الآية ١٤-١٩.

(٢) هذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، في كتاب البر والاحسان، باب ماجاء في الطاعات وثوابها: ٧٩-٧٦/٢، وأبو نعيم في حلية الاولياء: ١٦٦-١٦٨/١، والحاكم في المستدرک: ٩٧/٢، وتعبه الذهبي بقوله: السعدي ليس بثقة، وإبراهيم ويزيد واهيان. الحديث: إسناده ضعيف جداً لأن في سنده: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم: كذاب، كمافي الجرح والتعديل: ١٤٢/٢، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة، كما في ميزان الاعتدال: ٧٣/١ و ٣٧٨/٤، وذكر ابن عدي في طريق ابن جريج يحيى سعد السعدي وقال: هذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدي: ٢٦٩٩/٧، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: ٢١/٢، هو خبر مشهور، رواه أحمد والبزار، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في الاوسط، وخالف الحاكم فأخرجه في المستدرک من حديثه وله شاهد من حديث أبي أمامة، رواه أحمد بسند ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١٦/٤، رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وانظر: كشف الخفاء: للعجلوني: ٣٠/٢، سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني: ٤٧٧/٣-٤٧٨.

(٣) سبقت ترجمته في مشايخ المؤلف.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أبو طاهر البغدادي، الذهبي، مخلص الذهب من الغش. قال الذهبي: الشيخ المحدث المعمر الصدوق، وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة مات في رمضان سنة ٣٩٣هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ٣٢٢/٢، اللباب: لابن الأثير: ١٨١/٣، سير أعلام النبلاء: (٤٧٨/١٦)).

المخلص، نا عبد الله (١) بن محمد البغوي، نا أبو عبد الله أحمد (٢) بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، نا يحيى (٣) بن سعيد عن شعبة (٤) أخبرني أبو (٥) جمرة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل، قال: (تدرون ما الإيمان بالله، قالوا: الله عز وجل ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم) (٦) وفي غير هذه الرواية:

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزيان، أبو القاسم البغوي، قال عنه الذهبي: الحافظ، الإمام الحجة المعمر، مسند العصر، وقال عنه الدارقطني: ثقة جبل إمام من الأئمة ثبت، أقل المشايخ خطأ توفي سنة ٣١٧هـ وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهراً واحداً. (انظر: الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدي: ١٥٧٨/٤، الفهرست: لابن النديم ص ٣٢٥، تاريخ بغداد: ١١١/١٠، سير أعلام النبلاء: ٤٤٠/١٤).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، قال الذهبي: الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي، أعلم بالرجال في عصره، توفي سنة ١٩٨هـ. (انظر: التاريخ: لابن معين: ٦٤٥/٢، طبقات ابن سعد: ٢٩٣/٧، تاريخ خليفة ص ٤٦٨، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٧٦/٨، سير أعلام النبلاء: ١٧٥/٩).

(٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد أو بسطام الأزدي العتكي مولا هم الواسطي، قال الذهبي: الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ١٦٠هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٨٠/٧، طبقات خليفة ص ٢٢٢، تاريخ خليفة ص ٣٠١، ٤٣٠، التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٤٤/٤، المعرفة والتاريخ: ٢٨٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٠٢/٧).

(٥) هو نصر بن عمران الضبيعي البصري أبو جمرة، قال الذهبي: أحد الأئمة الثقات، ووثقه ابن سعد توفي سنة ١٢٧هـ. وقيل ١٢٨هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٣٥/٧، طبقات خليفة ص ٢١٤، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٠٤/٨، الجرح والتعديل: ٤٦٥/٨، سير أعلام النبلاء: ٢٤٣/٥).

هو أبو جمرة، قال يحيى بن معين: أبو جمرة وأبو حمزة روي عن ابن عباس فأبو جمرة الضبيعي نصر بن عمران، وأبو حمزة: عمران بن أبي عطاء واسطي. (سير أعلام النبلاء: ٢٤٣/٥).

(٦) مسند الإمام أحمد: ٢٢٨/١، وأبو داود حديث رقم ٣٦٩٢، في الأشربة، باب في الأوعية وفي السنة ٤٦٧٧، والنسائي ٣٢٣/٨، والترمذي في الإيمان، باب ماجاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان حديث رقم ٢٦١١، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح حسن، وأبو جمرة الضبيعي اسمه نصر بن عمران، وقد رواه شعبة عن أبي جمرة أيضاً: ٨/٥.

(فقال رسول الله ﷺ /١٤٨ب/ مرحباً بالوفد، غير خزايا، ولا نداما، قالوا: يارسول الله، ان بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لانصل إليك إلا في شهر الحرم، فأخبرنا بأمر اذا أخذنا به دخلنا الجنة(١) هـ.

قال أهل التاريخ: وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو(٢) بن حزم رضي الله عنه، عاملاً على نجران، فأقام عندهم يعلمهم السنة، ومعالم الإسلام، الى أن توفي رسول الله ﷺ(٣).

وقدم عدي(٤) بن حاتم الطائي رضي الله عنه ومعه صلب من ذهب، فقال النبي ﷺ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ(٥)﴾.

وقدم وفد طيء(٦) وقدم جرير(٧) بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فبعثه رسول

(١) هذه رواية الصحيحين، وقد سبقت.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سيرة ابن هشام: ٥٩٤/٢، وتاريخ الطبري: ١٢٨/٣.

(٤) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، مهاجري، أبو طريف أسلم في سنة تسع وقيل عشر، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل، وصفين، والنهروان، وتوفي بالكوفة سنة ٦٧هـ. وقيل ٦٨هـ وقيل ٦٩هـ وله مائة وعشرون سنة. (انظر: الاستيعاب: ١٠٥٧/٣، أسد الغابة: ٣٩٢/٣، الإصابة: ٢٢٨/٤).

(٥) سورة التوبة: الآية ٣١.

وانظر: سيرة ابن هشام: ٥٨٠/٢، طبقات ابن سعد: ٣٢٢/١، تاريخ الطبري: ١١٤/٣.

(٦) هم بنو طيء بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٣٩٨).

(٧) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، أبو عمرو وقيل أبو عبد الله، أسلم قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً، توفي سنة ٥١هـ وقيل ٥٤هـ. (انظر: الاستيعاب: ٢٣٦/١، أسد الغابة: ٢٧٩/١، الإصابة: ٢٤٢/١).

الله ﷺ الى هدم ذي الخلصة (١) فهدمها (٢).

وقدم وفد مراد (٣) رأسهم فروة (٤) بن مسيك المرادي واستعمله رسول الله ﷺ

على مراد ومذحج (٥).

وقدم وفد غسان (٦) ووفد كنده (٧) ووفد خولان (٨) وكان النبي ﷺ إذا قدم عليه

الوفود لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك (٩).

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن، في شهر

رمضان، قال: يا رسول الله! كيف أصنع؟ قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا تقتاتهم حتى

يقاتلوك، وقل لهم: هل لكم إلى أن تقولوا: لا إله إلا الله فإن قالوا: نعم، فقل لهم: هل

لكم أن تصلوا؟ فإن قالوا نعم، فقل لهم: هل لكم أن تخرجوا من أموالكم صدقة

(١) ذو الخلصة: بفتح: بفتح أوله وثانيه، وهو بيت أصنام كان لدوس وخنعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب ببتالة. (معجم البلدان: ٣٨٣/٢، وقال البكري: بيت بالعبلات كانت خنعم تحجه، وهو اليوم موضع مسجد العبلات. (معجم ما استعجم: للبكري: ٥٠٨/٢، معجم المعالم الجغرافية: ص ١١٣).

(٢) طبقات ابن سعد: ٣٤٧/١، وصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ١٩٢٥/٤، حديث رقم: ٢٤٧٦.

(٣) هم بنو مراد بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٠٦).

(٤) هو فروة بن مسيك، أو مسيكة بن الحارث بن سلمة المرادي اليمني، قدم على النبي ﷺ سنة تسع فأسلم، وقيل في عشر، وكان شاعراً محسناً، يكنى أبا سبرة. (انظر: الاستيعاب: ١٢٦١/٣، الإصابة: ٢٠٨/٥).

(٥) بنو مذحج هم بنو مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم ص ٤٧٦).

سيرة ابن هشام: ٥٨١/٢، طبقات ابن سعد: ٣٢٧/١، الاستيعاب: ١٢٦١/٣.

(٦) غسان هم بنو الحارث، وجفنة، ومالك، وكعب، بني عمرو فريقياء فقط، فكل ولد عمرو بن عامر يدعون غسان. إنهم نزلوا بماء يقال له غسان فنسبوا إليه. (جمهرة أنساب العرب: لابن حزم: ص ٣٣١، ٤٦٢، ٤٧٢-٤٧٤).

(٧) تقدمت ترجمتهم.

(٨) هم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. (انظر: جمهرة أنساب العرب: ص ٤١٨).

(٩) انظر: طبقات ابن سعد: ٣٢٨، ٣٢٨/١، ٣٢٤، سيرة ابن هشام: ٥٨٥/٢.

فتردونها على فقرائكم؟ فإن قالوا: نعم، فلا تبغ منهم غير ذلك / ١٤٩/ ولأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس (١).

ونزلت على رسول الله ﷺ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فجاء عبد الله (٣) بن أم مكتوم فقال: (يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ماترى، قد ذهب بصري، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت فخذته على فخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال: أكتب ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (٤).

قالوا: وقدم العاقب والسيد من نجران (٥) وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً صالحهم عليه، فهو في أيديهم إلى اليوم، وقالوا: يا رسول الله ابعت إلينا رجلاً أميناً نعطيه ماسألتنا، فقال النبي ﷺ (لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين)، فاستشرف لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه (٦).

(١) أخرجه البخاري أصله وهو بعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه إلى اليمن كتاب المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع: ١٥٨٠/٤، حديث رقم ٤٠٩٢، والإمام أحمد في مسنده: (الفتح الرباني: لأحمد البنا: ٢١/٢١٣).

(٢) سورة النساء: الآية ٩٥.

(٣) هو عبد الله بن أم مكتوم الأعشى القرشي العامري، صحابي جليل، كان قديماً للإسلام بمكة، وهاجر إلى المدينة، كان يؤذن لرسول الله ﷺ مع بلال، وشهد القادسية، واستشهد بها، وقيل: بل رجع إلى المدينة فمات بها: (انظر: الاستيعاب: ٩٩٧/٣، الإصابة: ٢٨٤/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ١٠٤٢/٣، حديث رقم: ٢٦٧٦، ٢٦٧٧ وفي كتاب التفسير، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين.. والمجاهدون في سبيل الله ١٦٧٧/٤، ١٦٧٨، حديث رقم ٤٣١٦، ٤٣١٧، ٤٣١٨، ٤٣١٩، ومسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، حديث رقم (١٨٩٨).

(٥) نجران، بالفتح، ثم السكون، وآخره نون وهو في عدة مواضع، والمقصودة هنا: التي من مخاليف اليمن من ناحية مكة، وبها خبر الأخدود، وإليها تنسب كعبة نجران. (انظر: معجم ما استعجم: ١٢٩٨/٤، معجم البلدان: ٢٦٦/٥، مراصد الاطلاع: ١٣٥٩/٣).

(٦) طبقات ابن سعد: ٣٥٧/١، وأخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران: ١٥٩٢/٤، حديث رقم (٤١١٩) فتح الباري: ٩٣/٨، وقال ابن حجر في الفتح: ٩٤/٨، أما السيد فكان اسمه الأيهم يتحتمانية ساكنة ويقال شرحبيل وكان صاحب رجالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك، وأما العاقب فكان اسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم.

قالوا: (وبينما رسول الله ﷺ قاعد مع أصحابه، إذ طلع عليهم رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منهم أحد، حتى جلس إلى نبي الله ﷺ فوضع ركبته إلى ركبته، ووضع كفه على فخذه، ثم قال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام، ما الإسلام، قال: أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، فعجب المسلمون منه، يسأله ويصدقونه، ثم قال: أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره، قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة: قال: ما المسؤول عنها /٤٩/ أب/ بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد المرأة ربها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) (١) هـ.

قال أصحاب التواريخ: ثم إن النبي ﷺ أراد أن يحج حجة الوداع، فاذن في الناس أنه خارج، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله.

فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا أتى ذا الحليفة، وولدت أسماء (٢) بنت عميس

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان وعلم الساعة: ٢٧/١، حديث رقم (٥٠) وفي كتاب التفسير، باب: إن الله عنده علم الساعة: ١٧٩٣/٤، حديث رقم: ٤٤٩٩، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: ٩، ١٠، وأخرجه عن عمر رضي الله عنه في الباب نفسه حديث رقم (٨).

(٢) هي أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث، كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق، ولما توفي تزوجها علي بن أبي طالب، أسلمت قبل دخول دار الأرقم. (الاستيعاب: ١٧٨٤/٤، الإصابة: ٨/٨).

محمد (١) بن أبي بكر رضي الله عنها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع، فقال: (اغتسلي واستشغري بثوب واحد) (٢) ثم صلى رسول الله ﷺ في مسجد ذي الحليفة، وأمر ببذنته أن تشعر ويسلّت عنها الدم، ثم ركب القصوى، فلما استوت به ناقته على البيداء أهل (٣) وإذا بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن يساره من الناس بين راكب وماش، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فأهل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) وأهل الناس معه، فممنهم من أهل مفرداً وممنهم من أهل قارناً (٤) حتى قدم رسول الله ﷺ مكة، دخل الثنية، فلما دخل مكة تواضاً للصلاة ثم دخل من باب بني شيبه (٥) فلما أتى الحجر استلمه ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم ﷺ وقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٦) وجعل المقام بينه وبين البيت، وصلى ركعتين قرأ فيهما ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما رقى على الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٧) / ١٥٠/ أبدء بما بدأ الله به، فلما رقى عليه ورأى البيت استقبل القبلة وقال: (لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا اله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب

(١) هو محمد بن أبي بكر الصديق ولد عام حجة الوداع، كان على الرجالة يوم الجمل، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، ثم ولده مصر فقتل بها سنة ٣٨ هـ. كانت له عبادة واجتهاد.

(انظر: الاستيعاب: ١٣٦٦/٣، أسد الغابة: ٣٣٤/٤).

(٢) طبقات ابن سعد: ٢٨٢/٨-٢٨٣، الاستيعاب: ١٣٦٦/٣، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب إحرام النفساء، واستحباب اغتسالها للإحرام، وكذا الحائض: ٨٦٩/٢، حديث رقم: ١٢٠٩، ١٢١٠.

(٣) المغازي: للواقدي: ١٠٩٠/٣، طبقات ابن سعد: ١٧٣/٢، وانظر: صحيح مسلم: ٨٤٥/٢، حديث رقم: (١١٨٧) وكتاب الحج، باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند مسجد ذي الحليفة: ٨٤٣/٢، حديث رقم (١١٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها: ٨٤١/٢، حديث رقم (١١٨٤).

(٥) تقدم التعريف بهم.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٧٥.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

وحده) قال ذلك ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة فلما انصبت قدماه في بطن الوادي خب، حتى إذا صعد مشى، فلما أتى المروة صعداها وفعل عليها ما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة (١) قال: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة، فقام سراقه بن مالك ابن جعشم فقال: يا رسول الله! ألعامنا هذا أو للأبد، فشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل للأبد.

وقدم علي رضي الله عنه من اليمن، فوجد فاطمة رضي الله عنها قد لبست ثياب صبغ، واكتحلت فانكر ذلك عليها، فقالت: أبي أمرني بهذا، ثم قال النبي ﷺ لعلي: ما قلت حين فرضت الحج؟ قال: قلت: اللهم اني أهل بما أهل به رسولك، قال رسول الله ﷺ: (إن معي الهدي فلا تحل) وكان جميع الهدي الذي قدم به علي رضي الله عنه من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة، فحل الناس وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي (٢).

قالوا: واعتل سعد (٣) بن أبي وقاص رضي الله عنه، فدخل عليه رسول الله ﷺ يعوذه، فبكا سعد فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك، قال: خشيت أن أموت بأرضي التي هاجرت منها كما مات سعد (٤) بن خولة، فقال النبي ﷺ /١٥٠ب/ (اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً، فقال: يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وإنما يرثني بنت لي، أفوصي بما لي كله؟ قال: لا قال: فالثلثين، قال: لا قال: فالنصف، قال: لا قال: فالثلث قال: الثلث والثلث كثير، إن صدقتك من مالك لك صدقة، وإن نفقتك على عيالك

(١) المغازي: للواقدي: ١٠٩٧/٣-١٠٩٩، طبقات ابن سعد: ١٧٣/٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في حديث طويل، في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ: ٨٨٦-٨٨٩، حديث رقم (١٢١٨) وقدم علي أيضاً في سيرة ابن هشام: ٦٠٢/٢، وطبقات ابن سعد: ١٨٧-١٨٨، تاريخ الطبري: ١٤٨/٣-١٤٩.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) سعد بن خولة، صحابي جليل، من بني عامر بن لؤي من أنفسهم، أو حليف لهم، كان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرأ وتوفي في حجة الوداع بمكة. (انظر: الاستيعاب: ٥٨٦/٢، أسد الغابة: ٢٧٣/٢، الإصابة: ٧٤/٣).

لك صدقة، وما تأكل امرأتك من طعامك صدقة، وإنك إن تدع أهلك بخير خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس، اللهم امضي لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خلوة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة (١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب رثى النبي ﷺ سعد بن خلوة: ٤٣٥/١، حديث رقم: ١٢٣٣، وفي كتاب المغازي، باب حجة الوداع: ١٦٠٠/٤، حديث رقم: (٤١٤٧) وانظر الأرقام: ٥٦، ٢٥٩١، ٢٥٩٣، ٣٧٢١، ٤١٤٧، ٥٠٣٩، ٥٣٣٥، ٥٣٤٤، ٦٠١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الوصية، باب الوصية بالثث، حديث رقم (١٦٢٨) والمغازي: للواقدي: ١١١٥/٣.

قالوا: فلما كان يوم التروية خرج رسول الله ﷺ إلى منى، وأهل الناس بالحج، فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة، ثم سار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية (١)، فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء، فرجلت له، فلما أتى بطن الوادي خطب الناس وقال في خطبته (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، واتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم / ١٥١/ أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وأنتم تسألون عني فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء: اللهم اشهد) (٢) ثم أذن وأقام وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً والمسلمون معه حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً، ثم أردف أسامة خلفه، ودفع ﷺ وقد شقق القصوى بالزمام، ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة، كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد، فلما أتى المزلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد

(١) المغازي: للواقدي: ١١٠١/٣-١١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب حجة الوداع: ١٥٩٩/٤، حديث رقم (٤١٤٤) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال حديث رقم: (١٦٧٩) وفي كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٨٨٩/٢-٨٩٠، حديث رقم (١٤٧) وسيرة ابن هشام: ٦٠٣/٢، المغازي: للواقدي: ١١٠٣/٣ و ١١١٠، طبقات ابن سعد: ١٨٣/٢-١٨٦، تاريخ الطبري: ١٥١/٣.

واقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، ودعا وكبر وهلل، ثم لم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، حتى أتى محسر (١)، فسلك الطريق الوسطى التي تخرج إلى الجمرة الكبرى، فلما أتى الجمرة رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رماها من بطن الوادي، بمثل حصى الخذف، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثة وستين بدنة /١٥١ب/ ثم أعطى علياً رضي الله عنه فنحر ماغبر منها، وأشركه في هديه، وأمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها، وشربوا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ القصوى، فأتى البيت فطاف طواف الزيارة ثم قال: (يا بني عبد المطلب انزعوا فلولاً أن يغلبكم الناس لنزعت معكم) فناولوه دلواً من زمزم فشرب منه، ثم رجع ﷺ إلى منى وصلى الظهر بها ثم أقام بها أيام منى (٢) ثم ودع البيت، وخرج إلى المدينة والمسلمون معه، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وبعض صفر (٣) هـ.

(١) هو وادٍ قريب من مكة. (معجم البلدان: ٦٢/٥).

(٢) صحيح مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٨٩٠/٢-٨٩٢، حديث رقم: ١٤٧، وهو حديث طويل اعتمده المؤلف في سرد الأحداث، انفرد به مسلم عن البخاري، إلا بعض الأحداث منه.

(٣) تاريخ الطبري: ١٨٣/٣.

فصل

في ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته

قال أهل التاريخ: أول ما اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، وهو في بيت ميمونة رضي الله عنها، حتى أغمى عليه من شدة الوجع، فاجتمع عنده نسوة من أزواجه والعباس بن عبد المطلب وأم سلمة وأم الفضل بنت الحارث أخت ميمونة، وأسماء بنت عميس، فتشاوروا في لد رسول الله ﷺ فلدوه (١) وهو مغموور أي مغماً عليه، فلما أفاق قال: من فعل بي هذا، هذا عمل نسّاحين من هاهنا، وأشار إلى أرض الحبشة، فقالوا: يارسول الله أشفقنا أن يكون بك ذات الجنب (٢)، فقال رسول الله ﷺ (ما كان الله ليقدفني بتلك الداء) ثم قال: (لا يبقين أحد في الدار إلا لد إلا العباس (٣) فلما ثقل برسول الله ﷺ العلة، استأذنت عائشة أزواجه أن تمرضه في بيتها فأذن لها، فخرج / ١٥٢ / رسول الله ﷺ بين رجلين يخط رجلاه في الأرض، بين عباس وعلي رضي الله عنهما، حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها، فلما دخل بيتها اشتد وجعه، قال أهرقوا علي من سبع قرب لم تخلل أوكيتهن، لعلي أعهد إلى الناس، فأجلسوه في مخضب لحفصة، ثم صب عليه من تلك القرب، حتى جعل يشير إليهن بيده أن قد فعلتن، ثم قال: ضعوا لي في المخضب ماء، ففعلوا ثم فذهب لينوء

فاغمى عليه، ثم أفاق ثم قال: ضعوا لي في المخضب ماء، ففعلوا فاغتسل ثم ذهب (سقط) لينوء فاغمى عليه، فافاق ^{أول} وقال: أصلى الناس بعد، قالوا: لا يارسول الله وهم من المخضب ما رزقوا ينتظرونك، والناس عكوف ينتظرون رسول الله ﷺ ليصلي بهم العشاء الآخرة (٤) ^{ثم ذهب} لينوء فاغمى عليه فأتاه فقال: ^{فأتاه فقال: ثم ذهب}

(١) لدوه أي جعلوا في جانب فمه دواء بغير اختياره، وهذا هو اللدود، فأما ما يصب في الحلق فيقال له (الوجور) (فتح الباري: ١٤٧/٨).

(٢) هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه (لسان العرب: ٢٨١/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ١٦١٨/٤، حديث رقم: ٤١٨٩، ومسلم في كتاب السلام باب كراهة التدوي باللدود، رقم ٢٢١٣، سيرة ابن هشام: ٦٥١/٢، وطبقات ابن سعد: ٢٣٥/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ١٦١٤/٤، حديث رقم: (٤١٧٨) وفي كتاب الوضوء وباب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة:

فقال: مروا أبا بكر أن يصلي، فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إذا قام مقامك بكى، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، ثم أرسل إلى أبي بكر، فاتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر رضي الله عنه ياعمّر صل بالناس، فقال عمر: أنت أحق، إنما أرسل إليك رسول الله ﷺ فصلّى بهم أبو بكر رضي الله عنه تلك الأيام، ثم وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، فخرج لصلاة الظهر بين العباس وعلي رضي الله عنهما، وقال لهما: اجلساني عن يساره، فكان أبو بكر رضي الله عنه يصلي بصلاة رسول الله ﷺ وهو جالس والناس ١٥٢ب/ يصلون بصلاة أبي بكر (١).

قال أهل التاريخ: فصلّى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في ثوب واحد، ثم قام وهو عاصب رأسه بخرقه حتى صعد المنبر، ثم قال: (والذي نفسي بيده إنا لقائم على الحوض الساعة، ثم قال: إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة) فلم يفتن أحد لقوله، إلا أبو بكر، فذرفت عيناه وبكى، وقال: بأبي أنت وأمي، بل نفديك بأبنائنا وأمّهاتنا وأنفسنا وأموالنا، فقال رسول الله ﷺ (إن آمن الناس علي في بدنه وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر، ثم قام ودخل البيت) (٢).

وهي آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ فلما كان يوم الإثنين كشف الستارة من حجرة عائشة رضي الله عنها، والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه، وكان وجهه ورقة مصحف، فتبسم وتحرك الناس فأشار إليهم أن مكانكم، وألقى السجف وتوفي آخر ذلك اليوم ﷺ (٣).

٨٣/١، حديث رقم (١٩٥) سيرة ابن هشام: ٦٤٩/٢، ٦٥٠.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من قام إلى جنب الإمام لعله: ٢٤١/١، حديث رقم ٦٥١، وقد تقدم وانظر: طبقات ابن سعد: ٢١٨/٢.

(٢) سيرة ابن هشام: ٦٥٣/٢، طبقات ابن سعد: ٢١٥/٢، ٢٢٧، تاريخ الطبري: ١٩٨/٣، وقد تقدم تخريج بعض من الخبر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ١٦١٦/٤، حديث رقم: (٤١٨٣) وفي كتاب الجماعة والإمامة، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة:

قالت عائشة رضي الله عنها: توفي رسول الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سحري ونحري، وكان أحدانا يعوده بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوده فرفع رأسه إلى السماء وقال: (في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى) ومر عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، وفي يده جريدة رطبة فنظر إليه رسول الله ﷺ فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها، ثم دفعتها إليه فاستن بها ثم ناولنيها فجمع الله بين ريفي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من ١١٥٣/ الآخرة (١) هـ.

١/ ٢٤٠، حديث رقم: ٦٤٨، ٦٤٩، ٧٢١، ١١٤٧، ٤١٨٣، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، حديث رقم: (٤١٩) طبقات ابن سعد: ٢١٦-٢١٧، تاريخ الطبري: ١٩٨/٣.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ١٦١٧/٤، حديث رقم: ٤١٨٦، ٤١٨٤، ٤١٨٥، سيرة ابن هشام: ٦٥٤-٦٥٥/٢، طبقات ابن سعد: ٢٣٣/٢.

فصل

قال أهل التاريخ: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وكان أبو بكر رضي الله عنه بالسنع (١) في ناحية المدينة، فجاء فدخل على رسول الله ﷺ وهو مُسَجَّى، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ وجعل يقبله ويبكي ويقول: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وطبت ميتاً، فلما خرج مر بعمر رضي الله عنه وهو يقول: مامات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل المنافقين، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الرجل: اربع على نفسك، فإن رسول الله ﷺ قد مات، ألم تسمع الله يقول ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَئِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣) ثم أتى أبو بكر رضي الله عنه المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن كان محمد الهكم الذي تعبدونه فإن الهكم قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (٤) حتى ختم الآية، ثم نزل.

وقد استيقن المؤمنون بموت رسول الله ﷺ (٥).

(١) السنع: بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة، منازل بني الحارث بن الخزرج في طرف من أطراف المدينة بالعوالي، بينها وبين منزل النبي ﷺ ميل، كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج مليكة، وقيل حبيبة. (معجم ما استعجم: ٧٦٠/٣، معجم البلدان: ٢٦٥/٣، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ص ١٦٢).

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٣٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية: ١٤٤، ١٤٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ١٦١٨/٤، حديث رقم: ٤١٨٧، وفي كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفته: ٤١٨/١-٤١٩، حديث رقم: ١١٨٤، ١١٨٥، و ٣٤٦٧، وسيرة ابن هشام: ٦٥٥/٢، ٦٥٦، طبقات ابن سعد: ٢٦٤/٢، ٢٧٢، تاريخ الطبري: ١٩٩/٣-٢٠٣.

فصل

أخبرنا أبو القاسم (١) بن عليك، أنا عبد الملك (٢) بن الحسن الأزهري، نا أبو عوانة (٣) الاسفرائيني، نا الصنعاني (٤) نا أحمد (٥) بن يوسف قال أبو عوانة وحدثنا النفيلي (٦) علي بن عثمان، نا معاوية (٧) بن عمرو ح قال أبو عوانة، ونا

(١) لعله: قريب بن يعقوب أبو القاسم الكاتب حدث عن محمد بن يزيد المبرد وغيره، وروى عنه أبو المفضل الشيباني. (انظر: تاريخ بغداد: ٤٧٩/١٢).

(٢) هو عبد الملك بن الحسن بن محمد بن الأزهر الأزهري، الاسفرائيني، أبو نعيم، قال الحافظ عبد الخافر بن إسماعيل: كان أو نعيم هذا رجلاً صالحاً ثقة. توفي سنة ٤٠٠هـ. (انظر: الانساب: للسمعاني: ٢٣٦/١، وسير أعلام النبلاء: ٧١/١٧، شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي: ١٥٩/٣).

(٣) هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الاسفرائيني، قال عنه الحافظ السمعاني: الحافظ أحد حفاظ الدنيا، وقال عنه الحاكم: أبو عوانة من علماء الحديث وأثبتهم، صنف المسند الصحيح على مسلم وأحسن، وتوفي سنة ٣١٦هـ. (انظر: الانساب: للسمعاني: ٢٣٥/١، وفيات الاعيان: لابن خلكان: ٣٩٣/٦، سير أعلام النبلاء: ٤١٧/١٤، النجوم الزاهرة: ٢٢٢/٣).

(٤) هو المسلم بن محمد بن المسلم بن عفان الصنعاني الفقيه أبو سلمة. (انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١٨/١٤، المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم: للذهبي: ص ٥٨٨، والمكتوب في مسند أبي عوانة هو: الصغاني: انظر: مسند أبي عوانة: ١١١/٢).

(٥) هو أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي، أبو الحسن النيسابوري المعروف بحمدان، السلمي، قال ابن حجر حافظ ثقة، توفي سنة ٢٦٤هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٨١/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٨٤/١٢، تهذيب التهذيب: ٩١/١، تقريب التهذيب: ٢٩/١، خلاصة تهذيب الكمال: للخزرجي: ص ١٤).

(٦) هو علي بن عثمان بن محمد بن سعيد النفيلي الحراني، قال النسائي: لا بأس به. توفي سنة ٢٧٢هـ. (انظر: طبقات الحنابلة: ٢٢٩/١، سير أعلام النبلاء: ١٤٢/١٣، تهذيب التهذيب: ٣٦٤/٧، تقريب التهذيب: ٤١/٢).

(٧) هو معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو، أبو عمرو الأزدي المعني البغدادي المعروف بابن الكرماني، ثقة. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٤١/٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٣٤/٧، سير أعلام النبلاء: ٢١٤/١٠، تقريب التهذيب: ٦٠/٢).

الحسن (١) بن عمرو الميموني بالرقعة (٢) نا خلف (٣) بن تميم ح قال أبو عوانة وحدثنا أبو أمية (٤) نا يحيى (٥) بن أبي بكير، وأحمد (٦) بن يوسف، ومعاوية بن عمرو الأزدي قالوا: نا زائدة (٧) بن قدامة، نا موسى (٨) بن أبي عائشة عن عبيد (٩) الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة رضي الله عن فقلت لها: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ فقالت: بلى، ثقل النبي ﷺ فقال: أصلى الناس / ١٥٣ب/ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: ففعلنا ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس، فقلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال:

-
- (١) هو الحسن بن عمرو بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران أبو محمد. (انظر: مسند أبي عوانة: ١١/٢).
- (٢) الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام. (انظر: معجم البلدان: ٥٨/٣-٥٩) مراصد الاطلاع: ٦٢٦/٢.
- (٣) هو خلف بن تميم، أبو عبد الرحمن التميمي الكوفي، ثقة، توفي سنة ٢١٣هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٤٩١/٧، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٩٧/٣، سير أعلام النبلاء: ٢١٢/١٠).
- (٤) أبو أمية هو محمد بن إبراهيم بن مسلم البغدادي، ثم الطرسوسي، أبو أمية، صاحب المسند والتصانيف، ثقة، توفي سنة ٢٧٣، (انظر: الجرح والتعديل: ١٨٧/٧، تاريخ بغداد: ٣٩٤/١، سير أعلام النبلاء: ٩١/١٣، تهذيب التهذيب: ١٥/٩).
- (٥) هو يحيى بن أبي بكير بن نسر بن أسيد أبو زكريا العبدي القيسي قاضي كerman، حافظ حجة، ثقة، توفي سنة ٢٠٨هـ. وقيل ٢٠٩هـ. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٦٤/٨، الجرح والتعديل: ١٣٢/٩، سير أعلام النبلاء: ٤٩٧/٩، تهذيب التهذيب: ١٩٠/١١).
- (٦) تقدمت ترجمته قبل قليل.
- (٧) هو زائدة بن قدامة أبو الصلت النخعي الكوفي، قال الذهبي: الإمام الثبت، الحافظ، ثقة، توفي سنة ١٦١هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٧٨/٧، طبقات خليفة ص ١٦٩، التاريخ الكبير: للبخاري: ٤٣٢/٣، المعرفة والتاريخ: ١٨٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٧٥/٧).
- (٨) هو موسى بن أبي عائشة الهمداني، الكوفي، العابد، أحد العلماء العباديين، وثقه ابن عيينة، قال القطان: كان يحسن سفیان الثناء عليه. (انظر: التاريخ الكبير: للبخاري: ٢٨٩/٧، الجرح والتعديل: ١٥٦/٨، مشاهير علماء الأمصار: لابن حبان ص ١٠٥).
- (٩) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أبو عبد الله الهذلي، المدني، الأعمى، أحد الفقهاء السبعة الإمام الفقيه، ثقة ثبت، توفي سنة ٩٩هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٥٠/٥، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٨٥/٥، المعرفة والتاريخ: ٥٦٠/١، حلية الأولياء: ١٨٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٧٥/٦).

ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلي الناس قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في

المخضب ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلي الناس (سُئِلَ)

بعد، قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون

رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي

الله عنه أن يصلي بالناس، قالت: فاتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن

تصلي بالناس، فقال أبو بكر رضي الله عنه وكان رجلاً رقيقاً، ياعمر صل بالناس،

فقال له عمر: أنت أحق بذلك، قالت: فصلى أبو بكر لهم تلك الأيام، قالت: ثم إن رسول

الله ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو

بكر يصلي بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما إليه النبي ﷺ لا

تأخر، وقال لهما أجلساني إلى جنب أبي بكر، فأجلساه، قالت: فجعل أبو بكر يصلي

وهو قائم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد (١).

قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقلت: ألا أعرض عليك

ماحدثتني عائشة عن رسول الله ﷺ فقال: هات فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه

شيئاً غير أنه قال: أسمت لك الرجل الآخر الذي كان /١٥٤/ مع العباس قال: لا قال: هو

علي رضي الله عنه (٢).

قال: وحدثنا أبو عوانة، نا إسحاق (٣) الصنعاني قال قرأنا على عبد الرزاق (٤)

(١) الحديث بنصه في مسند أبي عوانة، في بيان إباحة ترك الإتمام بالإمام في الصلاة: ١١١/٢-١١٢.

(٢) مسند أبي عوانة: ١١٢/٢، وتقدمت الإشارة لهذا الحديث إلى مظانه.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري راوية عبد الرزاق، ثقة، صدوق، توفي سنة ٢٨٥هـ، (انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير: ٤٨٩/١، سير أعلام النبلاء:

٤١٦/١٣، شذرات الذهب: ١٩٠/٢).

(٤) تقدمت ترجمته.

عن معمر (١) عن الزهري (٢) أخبرني حمزة (٣) بن عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما دخل رسول الله ﷺ بيتي فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قلت: يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر، قال: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف (٤).

قال: وحدثنا أبو عوانة، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا أبو داود (٥) سليمان بن داود، نا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله يحدث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه، وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر يصلي بالناس خلفه (٦).

قال: وحدثنا أبو عوانة، نا ابن شيبان (٧) الرملي، نا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلنا على عائشة رضي الله عنها، فسألناها عن مرض رسول الله ﷺ فقالت: اشتكى فجعل ينفث، فكنا نشبه نفثه نفث الزبيب، وكان يدور على نساءه،

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حمزة بن عبد الله بن عمر المدني، شقيق سالم، ثقة من الثالثة. (انظر: تقريب التهذيب: ١٩٩/١).

(٤) الحديث في مسند أبي عوانة: ١١٤/٢.

(٥) هو سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الفارسي، ثم الاسدي، الطيالسي، الحافظ الكبير، صاحب المسند، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٣هـ، وقيل ٢٠٤هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٢٩٨/٧، تاريخ خليفة ص ٢٤ و ٤٧٢، التاريخ الكبير: للبخاري: ١٠/٤، تاريخ بغداد: ٢٤/٩، سير أعلام النبلاء: ٣٧٨/٩).

(٦) الحديث في مسند أبي عوانة: ١١٢/٢-١١٣.

(٧) هو أحمد بن شيبان بن الوليد بن حيان، أبو عبد المؤمن الرملي، وثقه الحاكم، وقال ابن حبان يخطيء. قال الذهبي: المحدث الكبير الصدوق، توفي سنة ٢٦٨هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٥٥/٢، تهذيب التهذيب: ٣٩/١، لسان الميزان: ١٨٥/١، سير أعلام النبلاء: ٣٤٦/١٢).

فلما اشتدت شكاته استأذنهن أن يكون في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له (١) هـ.
 وحدثنا أبو عوانة، نا الدقيقي (٢) وعباس (٣) الدوري، قالوا: يعقوب (٤) بن
 إبراهيم بن سعد، نا أبي (٥) عن صالح (٦) عن ابن شهاب (٧) قال: أخبرني أنس (٨)
 بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ
 /٥٤١/ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة قال: كشف
 رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا، وهو قابض على وجهه كأنه ورقة مصحف،
 تبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً فلهينا ونحن في الصلاة من خروج رسول الله ﷺ قال:
 ونكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبه ليصل الصف، يظن أن رسول الله ﷺ خارج
 للصلاة، فأشار إليهم رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم.

قال: ثم دخل رسول الله ﷺ فأرخى الستر فتوفي ﷺ من يومه هذا (٩).
 وفي رواية عبد العزيز (١٠) بن صهيب عن أنس رضي الله عنه فقال نبي الله ﷺ

(١) الحديث في مسند أبي عوانة: ١١٣/٢.
 (٢) هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الواسطي، الدقيقي، أبو جعفر، الإمام المحدث،
 الحجة الثقة، توفي سنة ٢٦٦هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٥/٨، تاريخ بغداد: ٣٤٦/٢،
 الأنساب: للسمعاني: ٣٢٦/٥، اللباب: ٥٠٥/١، سير أعلام النبلاء: ٥٨٢/١٢).
 (٣) هو عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثم البغدادي أبو الفضل الإمام الحافظ الثقة
 الناقد توفي سنة ٢٧١هـ. (انظر: الجرح والتعديل: ٢١٦/٦، تاريخ بغداد: ١٤٤/١، طبقات
 الحنابلة: ٢٣٦/١، الأنساب: ٤٠٠/٥، سير أعلام النبلاء: ٥٢٢/١٢، تهذيب التهذيب:
 ١٢٩/٥).

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد، أبو يوسف الزهري العوفي المدني، ثم البغدادي، الإمام
 الحافظ الحجة الثقة. توفي سنة ٢٠٨هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: ٣٤٣/٧، تاريخ خليفة ص
 ٤٧٣، التاريخ الكبير: للبخاري: ٣٩٦/٨، سير أعلام النبلاء: ٤٩١/٩).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) الحديث في مسند أبي عوانة: ١١٩/٢.

(١٠) هو عبد العزيز بن صهيب البناني البصري، الأعمى، الحافظ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره،
 وما هو بالمكثر، توفي سنة ١٣٠هـ. (انظر: طبقات خليفة ص ٢١٦، تاريخ خليفة ص ٣٩٥).

بالحجاب، فرفعه فلما وضع لنا وجه نبي الله ﷺ مانظرنا نظراً قط كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضع لنا، فأومأ نبي الله ﷺ بيده إلى أبي بكر أن نتقدم، وأرخى نبي الله ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه (١) هـ.

الجرح والتعديل : ٣٨٤/٥ ، ثقات ابن حبان : ٣٤١/٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٠٣/٦ .
(١) الحديث في مسند أبي عوانة : ١١٩/٢ - ١٢٠ .

فصل

قال أهل التاريخ: توفي رسول الله ﷺ عن تسع نسوة، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي بن أخطب (١).

وأما أولاده ﷺ فكلهن من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم، فإنه كان من مارية، وأما زينب فكانت عند أبي العاص بن الربيع، وأما رقية فكانت عند عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم عند عيينة بن أبي لهب، فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (٢) أمرهما أبو لهب أن يفارقاهما /١٥٥/ ففارقاهما فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة ثم توفيت، فتزوج أم كلثوم.

وأما فاطمة رضي الله عنها فزوجها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣).

قال أهل التاريخ: كان مقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين، وتوفي يوم الإثنين في شهر ربيع الأول (٤) هـ.

قال الإمام رحمه الله عليه: هذا آخر ما انتهى إلينا من مولد رسول الله ﷺ ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته.

(١) سيرة ابن هشام: ٦٤٣/٢، تاريخ الطبري: ١٦٠/٣-١٦١، طبقات ابن سعد: ٥٢/٨، وما بعدها، منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لمحمد بن الحسن بن زبالة، كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمه الله عليهن أجمعين: لابن عساكر، المعارف: لابن قتيبة: ص ١٣٢ وما بعدها، الفتح الرباني: لأحمد البنا: ١٣٢/٢١ وما بعدها.

(٢) سورة المسد: الآية ١.

(٣) طبقات ابن سعد: ٣٩-١٩/٨، الذرية الطاهرة النبوية: للدولابي، المعارف: لابن قتيبة ص ١٢١ وما بعدها. نسب قريش: للزبير ص ٢١-٢٣.

(٤) طبقات ابن سعد: ٢٧٢/٢، ٣١٠، تاريخ الطبري: ٢١٥/٣، مسند الإمام أحمد. انظر: الفتح الرباني: ٢١-٢٥٩-٢٦٠، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب وفاة النبي ﷺ ١٦٢٠/٤، حديث رقم: ٤١٩٥، ٤١٩٦.

ونملي بعد هذا إن شاء الله ذكر الخلفاء الأربعة بأيامهم وسيرهم، جعلنا الله من محبيهم والمتبعين لأثارهم، وصلى الله على محمد وآله وسلم هـ.

الفهارس

- ٤٢٢ ١ - فهرس المصادر
- ٤٥٢ ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٤٥٥ ٣ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٤٦٤ ٤ - فهرس الأعلام
- ٤٩١ ٥ - فهرس الأشعار
- ٥٠٧ ٦ - فهرس الأماكن
- ٥١٤ ٧ - فهرس القبائل
- ٥١٨ ٨ - فهرس المقدمة والدراسة
- ٥٢٠ ٩ - فهرس موضوعات الكتاب

فهرس المصادر

- ١ - القرآن الكريم
✎ ابن الاثير: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ):
- ٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - دار احياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.
- ٣ - الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٣هـ.
✎ ابن الاثير: المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)
- ٤ - جامع الأصول - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥ - النهاية في غريب الحديث (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي) دار إحياء الكتب العربية..
✎ الآجري: أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ).
- ٦ - الشريعة أنصار السنة المحمدية (تحقيق محمد حامد الفقي) ١٤٠٣هـ.
✎ ابن الأزرق:
- ٧ - بدائع السلك في طبائع الملك - بيروت (بدون تاريخ).
✎ الأزهرى: أو منصور محمد بن محمد (ت ٣٧٠هـ)
- ٨ - تهذيب اللغة - دار القومية العربية للطباعة - مصر - ١٣٨٤هـ.
✎ الأزرقى: أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٢٢هـ).
- ٩ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (تحقيق وستنفلد) - دار الثقافة - مكة - طه - ١٤٠٨هـ.
- ✎ ابن اسحاق: محمد بن اسحاق المطلبى (ت ١٥٠هـ)
- ١٠ - السير والمغازي (تحقيق سهيل زكار) - دار الفكر - ط ١ - ١٣٩٨هـ.
✎ الأسنوي: عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ).
- ١١ - طبقات الشافعية (تحقيق كمال يوسف الحوت) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٧هـ.

- ❦ الأصبهاني: أبو الشيخ أبي محمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ).
- ١٢ - أخلاق النبي ﷺ - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٦هـ.
- ١٣ - العظمة (تحقيق رضاء الله المباركفوري) - دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨هـ.
- ❦ البخاري: محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
- ١٤ - الجامع الصحيح - مطبعة اليمامة - دمشق - ط ٣ - ١٤٠٧هـ.
- ١٥ - التاريخ الكبير - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - بدون تاريخ.
- ❦ البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢هـ).
- ١٦ - مسند البزار (تحقيق محفوظ الرحمن زين الله) - مؤسسة علوم القرآن - ط ١ - ١٤٠٩هـ.
- ❦ البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ).
- ١٧ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ١٣٧٣هـ.
- ١٨ - الفرق بين الفرق: (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ..
- ❦ البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٦هـ).
- ١٩ - الأنوار في شمائل النبي المختار - دار الضياء - بيروت - ط ١ - ١٤٠٩هـ.
- ٢٠ - شرح السنة - تحقيق (شعيب الأرنؤوط ومحمد الشاويش) المكتب الإسلامي - ط ١ - ١٤٠٣هـ.
- ❦ البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ).
- ٢١ - معجم ما استعجم: عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٣هـ.
- ❦ البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩).
- ٢٢ - أنساب الأشراف - (تحقيق محمد حميد الله) - دار المعارف - مصر (بدون تاريخ).
- ٢٣ - فتوح البلدان: مؤسسة المعارف - بيروت - ١٤٠٧هـ.

- ❦ البنداري: الفتح بن علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ).
- ٢٤ - مختصر تاريخ دولة آل سلجوق - مطبعة الموسوعات - مصر - ١٣١٨هـ.
- ❦ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- ٢٥ - تاريخ البيهقي: - دار النهضة العربية - بيروت - (بدون تاريخ)..
- ٢٦ - دلائل النبوة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٥هـ.
- ٢٧ - السنن الكبرى - دار المعرفة - بيروت - (بدون تاريخ).
- ٢٨ - شعب الإيمان - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٠هـ.
- ❦ التبريزي: محمد بن عبد الله (ت ٧٣٧هـ).
- ٢٩ - مشكاة المصابيح - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٥هـ.
- ❦ الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)
- ٣٠ - سنن الترمذي (تحقيق أحمد محمد شاكر) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.
- ٣١ - الشمانل المحمدية - دار الحديث - بيروت - ط٣ - ١٤٠٨هـ.
- ❦ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ).
- ٣٢ - النجوم الزاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - القاهرة - ١٣٨٣هـ.
- ❦ التنوخي: همام بن الفضل بن جعفر
- ٣٣ - تاريخ همام (ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) تحقيق إحسان عباس) - دار المغرب الإسلامي - بيروت - ط١ - ١٤٠٨هـ.
- ❦ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ).
- ٣٤ - تحفة الوزراء - بيروت - ط٢.
- ❦ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).
- ٣٥ - الحيوان - مكتبة البابي الحلبي - مصر - ط٢ - (بدون تاريخ).
- ٣٦ - البيان والتبيين - مكتبة الخانجي - مصر - ط٤ - ١٣٩٥هـ.
- ❦ ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ).

- ٣٧ - رحلة ابن جبير - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٣٩٩هـ.
- ✎ ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ).
- ٣٨ - طبقات القراء - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٢هـ.
- ✎ ابن جزري: محد بن محمد بن أحمد (ت ٧٥٨هـ).
- ٣٩ - تقريب الوصول إلى علم الأصول.
- ✎ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ).
- ٤٠ - تلقيح فهم أهل الأثر - المكتب الإسلامي - طه - ١٤٠٧هـ.
- ٤١ - زاد المسير - إدارة أحياء السنة - باكستان (بدون تاريخ).
- ٤٢ - صفة الصفوة - دار المعرفة - ط ٤ - ١٤٠٥هـ.
- ٤٣ - غريب الحديث - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥هـ.
- ٤٤ - المنتظم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٢هـ.
- ٤٥ - الوفا بأحوال المصطفى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨هـ.
- ✎ الجوهرى: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).
- ٤٦ - الصحاح - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٤هـ.
- ✎ ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧هـ).
- ٤٧ - الجرح والتعديل - دار الفكر - ط ١ - (بدون تاريخ).
- ✎ الحاكم: أبو عبد الله محمد النيسابوري - (ت ٤٠٥هـ).
- ٤٨ - المستدرک على الصحيحين - دار الكتاب العربي - بيروت - (بدون تاريخ).
- ✎ ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ).
- ٤٩ - منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥هـ.
- ✎ ابن حبان: محمد البستي (ت ٣٥٤هـ).
- ٥٠ - ثقات ابن حبان - مؤسسة الكتب الثقافية - ط ١ - ١٣٩٣هـ.
- ٥١ - صحيح ابن حبان - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣هـ.

٥٢ - المجروحين والضعفاء - (تحقيق محمود إبراهيم زايد) - دار الوعي - حلب - بدون تاريخ.

٥٣ - مشاهير علماء الأمصار - دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ).

✽ ابن حجر: أحمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ).

٥٤ - الإصابة في تمييز الصحابة - دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ).

٥٥ - تبصير المتنبيه بتبصير المشتبه - المكتبة العلمية - بيروت (بدون تاريخ).

٥٦ - تقريب التهذيب - دار الرشيد - سوريا - ط٣ - ١٤١١هـ.

٥٧ - تهذيب التهذيب - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - (بدون تاريخ).

٥٨ - الدرر الكامنة - دار الجيل - بيروت - (بدون تاريخ).

٥٩ - فتح الباري (تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز) - دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ).

٦٠ - لسان الميزان - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ط٢ - (بدون تاريخ).

٦١ - إنباء الغمر - دائرة المعارف العثمانية - الهند - ط١ - ١٣٨٧هـ.

✽ ابن حديدة: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد (ت ٧٨٣هـ).

٦٢ - المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي - عالم الكتب - بيروت - ط٢ - ١٤٠٥هـ.

✽ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)

٦٣ - جمهرة أنساب العرب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٣هـ.

٦٤ - جوامع السير - دار المعارف - الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٣هـ.

✽ حسان بن ثابت (ت ٥٠هـ)

٦٥ - ديوان حسان (شرح عبدأ - مهنا) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٦هـ.

✽ ابن حميد عبد بن حميد الكسي (ت ٢٤٠هـ)

٦٦ - المسند - عالم الكتب - ط١ - ١٤٠٨هـ.

✽ ابن حنبل أحمد بن محمد (ت ٢٤٠هـ)

- ٦٧ - الزهد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٣هـ.
- ٦٨ - المسند - المكتب الإسلامي - بيروت - طه - ١٤٠٥هـ.
- ✎ الحموي: ياقوت أبو عبد الله (ت ٦٢٢هـ).
- ٦٩ - معجم البلدان - دار احياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٩هـ.
- ✎ الخبازي: أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ).
- ٧٠ - المغني في أصول الفقه - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - ط١ - ١٤٠٣هـ.
- ✎ ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ).
- ٧١ - المسالك والممالك - مكتبة المثنى - بغداد - (بدون تاريخ).
- ✎ الخزرجي: صفي الدين أحمد (ت ٩٢٣هـ).
- ٧٢ - خلاصة تذهيب الكمال - مكتبة ابن الجوزي - الدمام - (بدون تاريخ).
- ✎ الخشني: مصعب بن محمد بن مسعود (ت ٦٠٤هـ).
- ٧٣ - شرح السيرة النبوية - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ✎ الخطابي
- ٧٤ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري - مؤسسة مكة للطباعة - مكة - (بدون تاريخ).
- ٧٥ - غريب الحديث - دار الفكر - دمشق - ١٤٠٣هـ.
- ✎ ابن الخطيب: لسان الدين (ت ٧٧٦هـ).
- ٧٦ - الاحاطة في أخبار غرناطة - (تحقيق محمد عبد الله عنان) - الشركة المصرية للطباعة والنشر - ط٢ - ١٣٩٣هـ.
- ✎ الخطيب أبو بكر: أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
- ٧٧ - تاريخ بغداد - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧٨ - موارد الخطيب البغدادي - دار طيبة - الرياض - ط٢ - ١٤٠٥هـ.
- ✎ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت ٦٨١هـ).

٧٩ - وفيات الأعيان - تحقيق (احسان عباس) - دار الثقافة - بيروت - (بدون تاريخ).

✎ الدارقطني: علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)

٨٠ - سنن الدارقطني - دار المعرفة - بيروت - ط١ - ١٤٠٦هـ.

٨١ - الضعفاء والمتروكين - مكتبة المعارف - الرياض - ط١ - ١٤٠٤هـ.

✎ الدارمي: أبو محمد عبد الله (ت ٢٥٥هـ)

٨٢ - سنن الدارمي - دار الريان للتراث - القاهرة - ط١ - ١٤٠٧هـ.

✎ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ).

٨٣ - جمهرة اللغة - دار العلم للملايين - بيروت - ط١ - ١٩٨٧هـ.

✎ أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)

٨٤ - سنن أبي داود (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) - المكتبة العصرية - بيروت - بدون تاريخ.

✎ الداوودي: محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ)

٨٥ - طبقات المفسرين - دار الكتب العلمية - بيروت - (بدون تاريخ).

✎ ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ)

٨٦ - الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين (تحقيق محمد كمال الدين) - عالم الكتب - بيروت - ط١ - ١٤٠٥هـ.

✎ الدمشقي: أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد (ت ٤٠١هـ).

٨٧ - الرد الوافر - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤١١هـ.

✎ ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله ابن محمد القرشي (ت ٢٨١هـ).

٨٨ - الهواتف - دار المعارف - ط٢ - بدون تاريخ.

✎ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)

٨٨ - تاريخ الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢ - ١٤١٠هـ.

٩٠ - تذكرة الحفاظ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٧٤هـ.

- ٩١ - سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٤٠٦هـ.
- ٩٢ - العبر في خبر من غير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٥هـ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط١ - ١٣٩٢هـ.
- ٩٣ - المشتبه في الرجال - الدار العلمية - الهند - ط٢ - ١٩٨٧م.
- ٩٤ - ميزان الاعتدال (تحقيق محمد علي البجاوي) - دار المعرفة - بيروت.
- ابن رشد: أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي (٥٢٠هـ)
- ٩٥ - الجامع من المقدمات (تحقيق المختار بن الطاهر) دار الفرقان - ١٤٠٥هـ.
- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين (ت ٦٠٦هـ).
- ٩٦ - المحصول في علم الأصول - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٨هـ.
- الزبيدي: محب الدين بن محمد (ت ١٢٠٥هـ).
- ٩٧ - تاج العروس - دار الفكر
- الزبيري أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ)
- ٩٨ - نسب قريش - دار المعارف - ط٢ - (بدون تاريخ).
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).
- ٩٩ - أساس البلاغة - دار المعرفة - بيروت.
- ١٠٠ - المستقصى في أمثال العرب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤٠٨هـ.
- السبكي: تاج الدين أبو نصر (ت ٧٧١هـ)
- ١٠١ - طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح الحلو) - دار احياء الكتب العربية.
- السخاوي: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)
- ١٠٢ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التوبيخ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ١٠٣ - الضوء اللامع - مكتبة الحياة - بيروت.

- ✎ ابن سعد: محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ)
- ١٠٤ - الطبقات الكبرى - دار صادر - بيروت.
- ✎ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم التميمي (ت ٥٨٢هـ)
- ١٠٥ - الأنساب - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠هـ.
- ١٠٦ - التبصير في الدين - بيروت - بدون تاريخ.
- ✎ ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد اليعمرى (ت ٧٣٤هـ)
- ١٠٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٧م.
- ✎ السلامي: تقي الدين أبي المعالي (ت ٧٧٤هـ)
- ١٠٨ - الوفيات (تحقيق صالح مهدي عباس - إشراف بشار عواد معروف) مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٢هـ.
- ✎ السويدي: أبو الفوز محمد أمين البغدادي (ت ١٢٤٦هـ).
- ١٠٩ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٦هـ.
- ✎ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
- ١١٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين - المكتبة العصرية الحديثة - بيروت.
- ١١١ - الخصائص الكبرى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥هـ.
- ١١٢ - زهر الخمائيل على الشمائل - مكتبة القرآن - القاهرة.
- ١١٣ - طبقات المفسرين - مكتبة وهبه - القاهرة - ط ١ - ١٣٩٦هـ..
- ١١٤ - لب الباب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١١هـ.
- ✎ ابن شبة: عمر بن شبة النميري (ت ١٧٣هـ).
- ١١٥ - تاريخ المدينة (تحقيق فهم محمد شلتوت) دار الأصفهاني - جدة.
- ✎ ابن أبي شبة: أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي (ت ٢٣٥هـ)

- ١١٦ - مصنف ابن أبي شيبة - إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - باكستان - ١٤٠٦هـ.
 ✎ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ).
- ١١٧ - البدر الطالع - دار المعرفة - بيروت - ط١ - ١٣٤٨هـ.
 ✎ الشهرستاني: الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٩هـ).
- ١١٨ - الملل والنحل (تحقيق محمد سيد كيلاني) - دار المعرفة - بيروت
 ✎ الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ).
- ١١٩ - طبقات الفقهاء - دار القلم - بيروت.
 ✎ الصالحي: محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ).
- ١٢٠ - سبل الهدى والرشاد (تحقيق مصطفى عبد الواحد) - لجنة إحياء التراث
 الإسلامي - مصر - ١٣٩٢هـ.
 ✎ ابن الصابوني: جمال الدين أو حامد محمد (ت ٦٨٠هـ).
- ١٢١ - تكملة إكمال الإكمال - عالم الكتب - ط١ - ١٤٠٦هـ.
 ✎ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).
- ١٢٢ - الوافي بالوفيات - دمشق - ١٤٠١هـ..
 ✎ الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
- ١٢٣ - مصنف عبد الرزاق (تحقيق حبيب الأعظمي) المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢
 - ١٤٠٣هـ.
 ✎ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).
- ١٢٤ - المجعم الكبير - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط٢ - ١٤٠٤هـ.
 ✎ الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- ١٢٥ - تاريخ الطبري (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف - القاهرة - ط٤.
 ١٢٦ - تفسير الطبري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.
- ✎ الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف (ت ٥٢٠هـ).
- ١٢٧ - سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والأمراء - المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة.

✽ الطوسي: نظام الملك (ت ٤٨٥هـ)

١٢٨ - سياسة نامه - دار الثقافة - قطر - ط٢ - ١٤٠٧هـ.

✽ ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ).

١٢٩ - إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين - بيروت - ط١ - بدون تاريخ.

✽ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ)

١٣٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - دار نهضة مصر - القاهرة.

١٣١ - الدرر في إختصار المغازي والسير - دار المعارف - ط٢.

✽ ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)

١٣٢ - السنة (تحقيق محمد ناصر الألباني) بيروت - ١٤٠٠هـ.

✽ ابن عدي: عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ).

١٣٣ - الكامل في ضعفاء الرجال - دار الفكر - ط٢ - ١٤٠٥هـ.

✽ ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧هـ).

١٣٤ - العقد الفريد - دار الكتاب العرب ي- بيروت - ١٤٠٦هـ.

✽ ابن عساكر: علي بن الحسن الدمشقي (ت ٥٧١هـ)

١٣٥ - تاريخ مدينة دمشق - مكتبة العلوم والحكم - المدينة.

١٣٦ - تبیین كذب المفتری - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٩هـ.

✽ العصفري: خليفة بن خياط .٠ (٢٤٠هـ).

١٣٧ - تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق أكرم ضياء العمري) دار طيبة - الرياض -

ط٢ - ١٤٠٥هـ.

١٣٨ - طبقات خليفة (تحقيق أكرم ضياء العمري).

✽ العظيبي: أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٥٦هـ).

١٣٩ - تاريخ العظيبي (ضمن شذرات مفقودة في التاريخ - تحقيق إسان عباس) دار

الغرب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٨هـ.

- ❦ العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢هـ).
- ١٤٠ - الضعفاء الكبير (تحقيق عبد المعطي قلنجي) دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٤هـ.
- ❦ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
- ١٤١ - شذرات الذهب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١ - ١٤٠٤هـ.
- ❦ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥هـ).
- ١٤٢ - جمهرة الأمثال - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٨هـ.
- ❦ ابن فارس: أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ).
- ١٤٣ - معجم مقاييس اللغة - (تحقيق عبد السلام هارون) عالم الكتب - بيروت - ط٣ - ١٤٠٣هـ.
- ❦ الفاسي: محمد بن أحمد بن علي (ت ٣٩٥هـ).
- ١٤٤ - العقد الثمين - مطبعة السنه المحمدية - القاهرة
- ❦ أبو الفرج: قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ)
- ١٤٥ - الخراج وصناعة الكتابة - تحقيق محمد الزبيدي
- ❦ الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ).
- ١٤٦ - كتاب العين - دار الرشيد - ١٩٨٢م.
- ❦ الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)
- ١٤٧ - المعرفة والتاريخ - تحقيق أكرم ضياء العمري - مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٧٥م.
- ❦ ابن فهد: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ).
- ١٤٨ - اتحاف الوري بأخبار أم القرى - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط١ - ١٤٠٤هـ.
- ❦ الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ).
- ١٤٩ - المصباح المنير - مكتبة لبنان - بيروت.
- ❦ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)

- ١٥٠ - المعارف - دار المعارف - القاهرة - ط٢.
- ١٥١ - الشعر والشعراء - دار الكتب العلمية - ط٢ - ١٤٠٥هـ.
- ✎ ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ).
- ١٥٢ - روضة الناظر - مكتبة المعارف - الرياض - ط٢ - ١٤٠٤هـ.
- ✎ القرشي: عبد (عادر بن محمد) (ت ٧٧٥هـ)
- ١٥٣ - الجواهر المضيه في طبقات الحنفية (تحقيق عبد الفتاح الحلو) مطبعة البابي الحلبي - مصر.
- ✎ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ).
- ١٥٤ - آثار البلاد وأخبار العباد - دار بيروت - بيروت - ١٤٠٤هـ.
- ✎ القفطي: علي بن يوسف (ت ٩٤٦هـ).
- ١٥٥ - إنباه الرواة على إنباه النحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط١ - ١٤٠٦هـ.
- ✎ قوام السنة: إسماعيل بن محمد (ت ٥٣٥هـ).
- ١٥٦ - الترغيب والترهيب (تصحيح محمد زغلول) مؤسسة الخدمات الطباعة - بيروت.
- ١٥٧ - الحجة في بيان المحجة - دار الراية - الرياض - ط١ - ١٤١١هـ.
- ١٥٨ - دلائل النبوة - رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية - تحقيق (مساعدة الراشد).
- ١٥٩ - سير السلف - رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية - تحقيق (عبد العزيز الفريح).
- ✎ القيرواني: أبو إسحاق الحصري (ت ٤٥٣هـ)
- ١٦٠ - زهر الآداب وتحرير الألباب - دار الجيل - بيروت - ط٤.
- ✎ القيرواني: ابن أبي يزيد
- ١٦١ - الجامع - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٣ - ١٤٠٦هـ.

- ❦ القلقشندي: أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ).
- ١٦٢ - صبح الأعشى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ❦ ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله (ت ٦٩١هـ).
- ١٦٣ - اجتماع الجيوش الإسلامية - مكتبة الرياض الحديثة.
- ١٦٤ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.
- ❦ ابن القيسراني: محمد بن طاهر بن علي بن أحمد (ت ٥٠٧هـ).
- ١٦٥ - الجمع بين رجال الصحيحين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤٠٥هـ.
- ❦ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ).
- ١٦٦ - البداية والنهاية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٤ - ١٤٠٨هـ.
- ١٦٧ - تفسير القرآن العظيم - دار القلم - بيروت - ط٢.
- ❦ الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ).
- ١٦٨ - فوات الوفيات - دار صادر - بيروت - ١٩٧٣م.
- ❦ الكردي: محمد كرد علي (ت ١٩٥٣م).
- ١٦٩ - خطط الشام - دار العلم للملايين - بيروت - ط٣ - ١٤٠٣هـ.
- ❦ الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٣٩٨هـ).
- ١٧٠ - الإرشاد في معرفة رجال صحيح البخاري (تحقيق عبد الله الليثي) - دار المعرفة - بيروت - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ❦ الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ).
- ١٧١ - الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (تحقيق أنس غنيم) - ١٣٩٩هـ.
- ❦ الكلبي: هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ).
- ١٧٢ - جمهرة النسب (تحقيق شفيق ناجي معروف) - عالم الكتب - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ❦ ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ).
- ١٧٣ - سنن ابن ماجه (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) دار احياء الكتب العربية - ١٣٧٢هـ.

- ✽ الماوردي: أبو الحسن علي بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)
- ١٧٤ - أعلام النبوة - دار إحياء العلوم - بيروت - ط١ - ١٤٠٨هـ.
- ✽ ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ)
- ١٧٥ - الإكمال - الهند - ١٩٦٢م
- ✽ المرزباني: محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٤٨هـ).
- ١٧٦ - معجم الشعراء - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤٠٢هـ.
- ✽ المرتضى: علي بن الحسين العلوي (ت ٤٣٦هـ).
- ١٧٧ - الأمالي (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ✽ المزي: يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)
- ١٧٨ - تهذيب الكمال - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٤٠٣هـ.
- ✽ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)
- ١٧٩ - مروج الذهب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٦هـ.
- ✽ المقدسي مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)
- ١٨٠ - البدء والتاريخ - مكتبة الثقافة الدينية.
- ✽ المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي
- ١٨١ - الخطط المقرئية - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- ✽ الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ).
- ١٨٢ - مجمع الأمثال (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) - عيسى البابي الحلبي - القاهرة
- ✽ ابن منجويه: أبو بكر أحمد بن علي بن محمد (ت ٤٢٨هـ).
- ١٨٣ - رجال صحيح مسلم - دار المعرفة - بيروت - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ✽ ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل (ت ٧١١هـ)
- ١٨٤ - لسان العرب - دار صادر - بيروت.
- ✽ ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت ٣٧٨هـ)

- ١٨٥ - الفهرست: دار المسيرة - ط ٣ - ١٩٨٨م.
- تت النسائي: أبو عبد الرحمن محمد (ت ٣٠٣هـ)
- ١٨٦ - سنن النسائي (تحقيق عبد الفتاح أبو غده) - دار البشائر الإسلامية - القاهرة - ط ٢ - ١٣٤٨هـ.
- ١٨٧ - تفسير النسائي - مكتبة السنة - القاهرة - ط ١ - ١٤١٠هـ.
- تت أبو نعيم: أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)
- ١٨٨ - حلية الأولياء - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٨٨ - دلائل النبوة - دار النفائس - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٦هـ.
- ١٩٠ - ذكر أخبار أصبهان - طبع ليدن - ١٩٣١م..
- تت النعيمي: عبد القادر بن محمد (٩٢٧هـ)
- ١٩١ - الدارس في تاريخ المدارس (تحقيق جعفر الحسيني) - مكتبة الثقافة الدينية - ١٩٨٨م.
- تت ابن النقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر (ت ٦٢٩هـ).
- ١٩٢ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (تحقيق كمال يوسف الحوت) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨هـ.
- تت النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ)
- ١٩٣ - تهذيب الأسماء واللغات - دار الكتب العلمية - بيروت.
- تت النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ).
- ١٩٤ - تحرير ألفاظ التنبيه (تحقيق عبد الغني الدقر) - دار القلم - دمشق - ط ١ - ١٤٠٨هـ.
- ١٩٥ - نهاية الأرب - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - مصر.
- تت ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ).
- ١٩٦ - السيرة النبوية (حقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري) - مؤسسة علوم القرآن - مصر.

- ✽ الهندي: علاء الدين علي بن حسام (ت ٩٧٥هـ).
- ١٩٧ - كنز العمال - مؤسسة الرسالة - بيروت - طه - ١٤٠٥هـ.
- ✽ الهيتمي: أبو بكر علي بن أبي بكر (ت ٨١٧هـ)
- ١٩٨ - مجمع الزوائد - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٢هـ.
- ١٩٩ - الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ)
- ٢٠٠ - المغازي تحقيق (مارسد بن جونس) عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٤هـ.
- ✽ وكيع: محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ)
- ٢٠١ - أخبار القضاة - عالم الكتب - بيروت.
- ✽ الواحدي: أبو الحسن علي (ت ٤٦٨هـ).
- ٢٠٢ - أسباب النزول - دار الاصلاح - الدمام - طا - ١٤١١هـ.
- ✽ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ).
- ٢٠٣ - مرآة الجنان - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ط٢ - ١٣٩٠هـ.
- ✽ يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ).
- ٢٠٤ - تاريخ يحيى بن معين (تحقيق أحمد محمد نور سيف) - مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي - بجامعة أم القرى - ١٣٩٩هـ.
- ✽ أبو يعلى: أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)
- ٢٠٥ - طبقات الحنابلة - دار المعرفة - بيروت.

المراجع الحديثة

- ٢٠٦ - أمين: أحمد - ظهر الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - طه.
- ٢٠٧ - إحسان عباس: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط١ - ١٤٠٨هـ.
- ٢٠٨ - أمين: حسين - تاريخ العراق في العصر السلجوقي - المكتبة الأهلية - بغداد - ١٣٨٥هـ.
- ٢٠٩ - بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - دار المعارف - القاهرة - طه.
- ٢١٠ - البلادي: عاتق بن غيث - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - دار مكة - مكة - ط١ - ١٤٠٢هـ.
- ٢١١ - البلوشي: عبد الغفور عبد الحق حسين - محقق طبقات المحدثين بأصبهان - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ٢١٢ - الباشا - دراسات في تاريخ الدولة العباسية - بيروت - ط١.
- ٢١٣ - حاجي خليفة - كشف الظنون - دار الفكر - بيروت - ١٤١٠هـ.
- ٢١٤ - الحداد: علوي بن طاهر - المدخل إلى تاريخ الإسلام - عالم المعرفة - جدة - ١٤٠٥هـ.
- ٢١٥ - حسنين: عبد المنعم محمد - سلاجقة إيران والعراق - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط٢ - ١٣٨٠هـ.
- ٢١٦ - حسن: حسن إبراهيم - تاريخ الإسلام السياسي.
- ٢١٧ - خورشيد: إبراهيم زكي وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس - دائرة المعارف الإسلامية - دار المعرفة - بيروت.
- ٢١٨ - الخضري بك - الدولة العباسية - مكتبة المعارف - الرياض - أو دار المعرفة - بيروت.
- ٢١٩ - الخضري بك - الدولة الإسلامية.
- ٢٢٠ - الزركلي: الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - ط٦ - ١٩٨٤م.

- ٢٢١ - الزهراني: محمد مسفر - نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهى والسلجوقي - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠٠هـ.
- ٢٢٢ - الزهراني: محمد مسفر - نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠٤هـ.
- ٢٢٣ - الساعاتي: أحمد بن عبد الرحمن البنا - الفتح الرباني - دار إحياء التراث العربي - ط٢.
- ٢٢٤ - الصعدي: عبد المتعال - المجددون في الإسلام - دار الحمامي للطباعة.
- ٢٢٥ - فليب حتي - تاريخ العرب
- ٢٢٦ - كحاله: عمر رضا - معجم المؤلفين - مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢٧ - شاكرو: محمود - التاريخ الإسلامي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٤ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٢٨ - متر: آدم (ت ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة - ط٣ - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٢٢٩ - مذكور: محمد سلام - معالم الدولة الإسلامية - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١ - ١٤٠٣هـ.
- ٢٣٠ - منيمنه: حسن - تاريخ الدولة البويهية - الدار الجامعية - ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ٢٣١ - وجدي (ت ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) دائرة معارف القرن العشرين - دار الفكر - ط٢ - ١٣٩٩هـ.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من	٣	التوبة	٤١٢
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	الحج	١٧٠
إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا	١٢٢	آل عمران	٢٣٥
إذ يغشى السدرة ما يغشى	١٦	النجم	١٦٨
اقرأ باسم ربك الذي خلق	١	العلق	١٠٢
أقم الصلاة لذكري	١٤	طه	٣٣١
إنا أنشأناهم إنشأء فجعلناهم أبقارا	٣٥-٣٦	الواقعة	١٠٠
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل	١	الفيل	٧
إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما	٤	التحریم	٣٦٨
إن الصفا والمروة من شعائر الله	١٥٨	البقرة	٤١٦
إن الذين جاؤوا بالآفك عصابة منكم	١١	النور	٣٠٤
إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا	٢١٨	البقرة	١٧٥
إنك ميت وإنهم ميتون	٣٠	الزمر	٤٢٤
إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه	١٧٥	آل عمران	٢٣٢
إني أرى في المنام أني أذبحك	١٠٢	الصافات	١٠٦
تبث يدا أبي لهب وتب	١	المسد	١٠٧ ٤٣١
حم تنزيل من الرحمن الرحيم	١٣-١	فصلت	١٤٤
حم والكتاب المبين	١	الدخان	١٤٢
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى	٢-١	طه	١١١
فإن كان لكم كيد فكيّدون	٣٩	المرسلات	١٢٧
قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى	١٩-١٤	الأعلى	٤١٠
قد نرى تقلب وجهك في السماء	١٤٤	البقرة	١٧٦

١٧٦	البقرة	١٤٢	قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
١٢٧	البقرة	١٧١	كمثل الذي ينطق بما لا يسمع
٧٦	مريم	١	كهيعص
٤١٤	النساء	٩٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنين
٢	الأنعام	٩٢	لتنذر أم القرى ومن حولها
٣٨٩	التوبة	٧٩	الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
٣٨٤	التوبة	١١٧	لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
٣١٠	الفتح	١٨	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
٣٨٨	التوبة	٤٢	لو كان عرضاً قريباً
٢٠٦	الأنفال	٦٨-٦٩	لولا كتاب من الله سبق
٤٠	النحل	٢٥	ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة
٣٨٩	التوبة	٩١	ليس على الضعفاء ولا على المرضى
٢٧٠	الحشر	٥	ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة
١	الجمعة	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
٤١٦	البقرة	١٧٥	واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
١٠٧	الشعراء	٢١٤	وأنذر عشيرتك الأقربين
٢٩٠	الأحزاب	٥٣	وإذا سألتموهن متاعاً
١٠٩	الأنفال	٣٠	وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
٢١٤	الأنفال	٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة
٢٢٩	النمل	١٢٦	وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
١٦٥	مريم	٥٧	ورفعناه مكاناً علياً
٢٨٤	الأحزاب	٢٥	وكفى الله المؤمنين القتال
٣٩١	التوبة	٦٥	ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
٣٩١	التوبة	٧	ولئن شكرتم لأزيدنكم

٢٣٠	آل عمران	١٦٩	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
٣٩٢	التوبة	١٠٧	والذين اتخذوا مسجداً ضراراً
٣٩٤	النور	٦	والذين يرمون أزواجهم
٤٠٦	التوبة	٨٤	ولا تصلى على أحد منهم مات أبداً
٣٤١	النساء	٢٩	ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً
٤٢٤	الأنبياء	٣٤	وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
١	القصص	٥٩	وما كان ربك مهلك القرى
٤٢٤	آل عمران	١٤٥	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
١٦٧	المدثر	٣١	وما يعلم جنود ربك إلا هو
٣٨٨	التوبة	٤٩	ومنهم من يقول إئذن لي
٣٩	الروم	٣	وهم من بعد غلبهم سيغلبون
م	آل عمران	١٠٢	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
م	الأحزاب	٧٠	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً
٣٨٧	التوبة	٣٨	يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا
١٠٤	المدثر	٤-١	يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر
٣٥٢	الحجرات	١٤	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
م	النساء	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
٣٧٠	الأحزاب	٢٨	يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة
١٩٩	البقرة	٢١٧	يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول
١٧٥	البقرة	٢١٧	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
٣٨١	الحجرات	١٧	يمنون عليك أن أسلموا

فهرس الأحاديث

- أبشر بخير يوم مر عليك ٣٨٤
أتاني جبريل بالبراق ليلة أسري بي ١٦٥
أتيت ليلة أسر بي بدابة ١٦٥
أتعجبون من هذا والذي نفسي بيده ٣٧٩
أجذب الناس جذباً شديداً ٢٩٩
أجرنا من أجرة يأثم هانيء ٣٥١
إذا نزلت بساحتهم ٤١٣
إذا نسيتم الصلاة ٣٣١
أركبا آمنين مطاعين ١٢٧
أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ١٥٩
اشتد غضب الله على من دم وجه رسول الله ﷺ ٢٢٧
اشتد غضب الله على من قتله نبي الله بيده ٢٥٨
اشتد غضب الله على قوم فعلوا ٢٥٨
أصاب كعب بن عجرة أذاً في رأسه ٣١١
أصلى الناس؟ قلنا: لا ٤٢٦
اصنعوا لآل جعفر طعاماً ٣٤٠
اصنعي لنا طعاماً ماكان يعجب ٩٧
أعطوني ردائي لو كان لي ٨٨
أعمقوا وأحسنوا ٢٥٨
اغتسلي واستشفري ٤١٦
أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو ١٢٤
أكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية ٣٢٣

الآن حين حمي الوطيس ٣٥٩
 الله أكبر الله أكبر خربت خيبر ٣٢٠
 الله أكبر قلت والذي نفسي بيده ٣٥٨
 اللهم أحصهم عدداً ٢٥٣
 اللهم أعز الإسلام ١١١
 اللهم أيد بروح القدس ٤٠٥
 اللهم خذ العيون والأخبار ٣٤٣
 اللهم إني أبرؤ إليك ٣٥٥
 إني أيها الناس هلموا إلي ٣٥٩
 أما أنا فلا آكل متكناً ٩٣
 أما الطيب فاغسله عنك ٣٦٤
 أمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال ٣٦١
 إنا أمة لانقرأ ولا نكتب ١
 أنا شهيد على هؤلاء ٢٥٨
 أنا عبد الله وخاتم النبيين ٩١
 إن أمن الناس علي في بدنه ٤٢٢
 إن بأرض الحبشة ملكاً ٧٤
 أن خياطاً دعى رسول الله ﷺ لطعام ٩٦
 إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ٤١٩
 إن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ ١٠١
 أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر ١٠١
 أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فقال أصلى الناس ٢٦٦
 أنزل علينا حينما كان من المنسوخ ٢٥٥
 إن الشمس والقمر ٢٩٥

إن صاحبكم لتغسله الملائكة ٢٢٦
 انصرف رسول الله ﷺ من الطائف ١٤٧
 أنا عبد الله وخاتم النبيين وابن آدم ١٩
 إن فيك خصلتين ٤٠٧
 إنكم ستأتون غداً عين تبوك ٤٠٢
 إن الله اصطفى ابراهيم بالخله ١٦٩
 إن الله اصطفى بني كنانة من ولد إسماعيل ١٨
 إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب ١٤٨
 إن الله قد حرم الخمر ٣٧١
 إنما جعل الإمام ليؤتم به ٢٩١
 إن النبي ﷺ لا يرد الطيب ٩٨
 إنهم كانوا مع النبي ﷺ في سير فادلجوا ٦٨
 إني أريت دار هجرتكم ١١٩
 إني أعطيت خمس خصال ٣٩١
 إني رأيت فيما يرى النائم ٢٢٢
 اهتز العرش لموت سعد ٢٩٠
 أهدى الصعب بن جثامة إلى النبي ﷺ رجل حمار وحشي ٣١١
 أهريقوا علي من سبع قرب ٤٢١
 أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي ١٠٢
 أيها الناس إن الله حرم مكة ٣٥٢
 أيها الناس إني والله مالي من فيكم إلا الخمس ٣٦٢
 حرف الباء
 بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي ٢٧٢
 بينا أنا في الحطيم مضطجعاً ١٥٦

بينما رسول الله ﷺ قاعد مع أصحابه ٤١

حرف القاء

تدرون ما الايمان بالله ٤١

تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم ٣١١

حرف الخاء

خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب إلى الطائف ١٣٠

خطب رسول الله ﷺ الناس ٩١

حرف الدال

دخل النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر ٩٢

دخل النبي ﷺ وعليه عمامة سوداء ٩١

دعى رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بنر معونة ٢٣٩

حرف الراء

رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساري يوم أحد ٢٦٧

رأيت لخديجة بيتاً في الجنة ١٤٦

رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير ٩٧

رأيت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء ٩٠

ردوا علي ردائي ٣٦٦

حرف السين

سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل أولاً ١٠٤

سئل رسول الله ﷺ عن آنية المشركين ٣٢٣

سبق رسول الله ﷺ ٢٩٨

سمعت نداء عن يميني يا محمد ١٦٦

حرف الصاد

صلى رسول الله ﷺ في مسجد ذي الحليفة ٤١٦

صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين ٢٦٦

حرف الضاد

ضحى رسول الله ﷺ ذبح كبشين أملحين ٢١٥

حرف الطاء

طلق رسول الله ﷺ سودة ٣٣٥

حرف الغين

غلا السعر على المسلمين فأتوا النبي ﷺ ٣٣٥

حرف القاف

قال رسول الله ﷺ إذا أعطي أحدكم ٩٨

قال رسول الله ﷺ ثلاث لا يرد ٩٨

قبض رسول الله ﷺ في هذين ٩١

قتل أبي يوم أحد فجعلت أكشف عن وجهه ٢٥٨

قد أريت دار هجرتكم ١٠٨

قدم ثمانية نفر من عريضة فأسلموا ٣٠١

قسم رسول الله ﷺ خيبر ٣٢٢

قلنا يارسول الله كيف أسري بك ١٦٢

حرف الكاف

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ٨٩

كان رسول الله ﷺ إذا جلس ٩٠

كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ٩٣

كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي ٩٤

كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى ٩٦

كان ﷺ إذا أكل طعاماً ٩٣

كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لم يترك ٢٣٠

كان مع رسول الله ﷺ مولا لخالته فاخنة ٣٦٢
 كان مقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين ٤٣١
 كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل ٩٢
 كان النبي ﷺ لا يضحك إلا تبسماً ٩٩
 كان رسول الله ﷺ يأكل القثاء ٩٧
 كان النبي ﷺ يحب أن يوجه ١٧٦
 كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول ١٠٠
 كان رسول الله ﷺ يدعوا الخلق ١٤٣
 كان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء ٩٦
 كان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع ٩٦
 كان النبي ﷺ يلعب أصابعه ٩٣
 كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ٢٥٨
 كان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر ٤٠٢
 كتب رسول الله ﷺ الكتب إلى الملوك ٣١٦
 كشف رسول الله ﷺ سترة الحجرة فنظر ٤٢٩
 كلوا وادخروا بعد ثلاث ٢٩٢
 كنت أمشي مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا ٢٢
 كنا اثني عشر في العقبة الأولى ١٤٩
 كنا معشر قريش قوماً تغلب النساء ٣٦٨
 كيف يفلح قوم خضبوا ٢٢٥

حرف اللام

لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ٤١٤
 لأعطين الراية غداً رجلاً ٣٢١
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ٣٥٢

لا تشربوا من مانها شيئاً ٣٧٥
لا تشربوا من هذه البئر ٣٩٠
لا تقتلن امرأة ولا وليداً ٣٦٢
لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث ٣٩٤
لا يبقى عندكم من ضحاياكم ٢٩١
لا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ٣٢٣
لا يصلين أحد العصر إلا ٢٨٧
لقد رأيت النبي ﷺ ضحك ٩٩
لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ٩٤
لو سألتني هذه الجريدة ٤٠٨
لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس قبلكم ٢٠٦
لم يبق مع النبي ﷺ يعني يوم أحد ٢٦٧
ليسوا بالفرارين ٣٤٠
لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى ١٦٨
لما أسري بي مررت برجال ١٦٨
لما أظهر رسول الله ﷺ دين الله ١٠٧
لما كانت ليلة أسري بي أصبحت بمكة ١٦١

حرف الميم

ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ٩٤
ما رأى النبي ﷺ النقي ٩٥
ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ٩٠
ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ٩٩
ما شبع آل محمد من خبز الشعير ٩٤
ما عندك يا ثمامة ٢٩٤

ماقلت حين فرضت الحج ٤١٧
ماكان الله ليقدفني بتلك الداء ٤٢٢
مايبكيك؟ قال خشيت أن أموت ٤١٧
ماينبغي لنبي إذا لبس لامته ٢٢٢
مرحباً بالوفد ٤١٢
مروا أبا بكر أن يصلي ٤٢٢
مروا أبا بكر فليصل بالناس ٤٥٨
من لايشكر الناس لايشكر الله ٣م
من لكعب بن الأشرف ٢١٧
من يسبقنا إلى ذلك الماء ٣٨٠

حرف النون

نهى رسول الله ﷺ عن وطء الحبالى ٣٦٤

حرف الهاء

هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ١٢٩
هذه عير قريش فيها أموالهم ١٨٠
هذه طابة وهذا أحد ٤٠٤
هشمت البيضة على رس رسول الله ﷺ ٢٥٧
هكذا كانت ازرة صابي ﷺ ٩١
هو رزق رزقكموه الله ٣٤١

حرف الواو

والذي نفسي بيده إنا لقانم ٤٢٢
والله ماأدري بأي الأمرين أشد فرحاً ٣٢٨
ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وعق عنه ٢٢٠

حرف الياء

ياأبا أمية أعزنا سلاحك ٣٥٧

ياأبا ذر إن للمسجد تحية ٤٠٨

ياحاطب ماحملك على هذا ٣٤٤

ياذا الأذنين ١٠٠

يارسول الله ادعوا الله أن يدخلني الجنة ١٠٠

يارسول الله اعدل ٣٦٦

يارسول الله أعطني قميصك ٤٠٥

يارسول الله إن أمتي افتلتت نفسها ٢٧٧

يارسول الله إن الله قد نجاني بالصدق ٣٨٤

يارسول الله إني أحب الجهاد ٤١٤

يارسول الله هذا عمر على الباب ١١١

يامحمد أتاناً رسولك ٢٧٩

يامحمد إنا نحن أرباب الأموال ٣٢١

يامعشر الأنصار ماقالة بلغتني عنكم ٣٦٦

يامعشر المهاجرين والأنصار أيكم ينتدب لليمن ٣٩٩

يبدلك الله مثلهما من النار ٣٢٩

يرحم الله الملقين ٣٠٩

فهرس الأعلام

الصفحة الوارد فيها	العلم
٣١٤	الأخرم الأسدي
١٨٩	الأسود بن عبد الأسد المخزومي
٤٢	الأسود بن مقصود
٣٦٥ ٣٤٤	الأقرع بن حابس
٣٠٨	أبان بن سعيد بن العاص
٣٣	إبراهيم بن حمزة الأسدي
٤٢٩ ٣٣	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم
٢٥٣	إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص
٢٦٧	إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
٤٠١	إبراهيم بن محمد النيسابوري
٤٣ ٤١ ٧	أبرهة الأشرم
٢٩٤	أثامة بن أثال
١٦١	أحمد بن الأزهر النيسابوري
٤٢٨	أحمد بن شيبان الرملي
٧٣	أحمد بن عبد الجبار العطاردي
٢٤	أحمد بن عثمان الأودي
١٣	أحمد بن عبد الرحمن الذكواني
٢٧م	أحمد بن عبد الملك بن عطاش
١٨م ٢٠م ٢١م	أحمد بن علي البغدادي
٢٤	أحمد بن القاسم
٢٤٨ ٢٥٤، ٢٧٢	أحمد بن محمد البجيرى (أبو العباس)
١٦٨	أحمد بن محمد بن عمر بن أبان

٢١	أحمد بن محمد الماسرجسي
١٠٠	أحمد بن يحيى بن محمد الشهرزوري
٤٢٥	أحمد بن يوسف الأزدي
١٨م	أرسلان أبو الحارث التركي البساسيري
٣٩٥	أسامة بن زيد بن حارثة
٤٢٧	إسحاق بن إبراهيم الصنعاني
٢٣٩ ٢٥٤	إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
٢٨٨	أسد بن عبيد القرظي
٢٧٢	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق
١٤٢ ١٤١	أسعد بن زرارة
١٦٩	إسماعيل بن زكريا الخلقاني
٢٢	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي
٤٠١	إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
١١م ٣٧م ٤٠م ٤٥م ٥٨م ٥٩م ٦١م	إسماعيل بن عمر بن كثير
٦٢م ٦٣م ٦٤م ٨٥م	
١٧٨ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٨٠	أسيد بن حضير
٢٨٨	أسيد بن سعيه
٣٧٨	أكيدر بن عبد الملك الكندي
٢٥	أمية بن أبي السلط
٢٥	أمية بن عبد شمس
٢٨٤	أنس بن أوس
٢١ ٨٩ ٢٩ ٣٩ ٤٩ ٦٩ ٨٩ ١٠١ ١٠١ ١٠١	أنس بن مالك
١٢٣ ١٢٤ ١٥٦ ١٦٥ ١٦٨ ٢٣٩ ٢٥١ ٢٥٤	
٢٥٥ ٤٢٩	

٢٢٦	أنس بن النضر
١٠٦	إياس بن قبيصة
٢٠١	أيما بن رخصة
٤١٥	أسماء بنت عميس
حرف الباء	
٢٤	باذام (أبو صالح)
٣٩٢	بحير بن بجرة
٣٤٥ ٣٤٢ ٣٠٧	بديل بن ورقاء
٣٦٧	البراء بن أوس
٢٧٢ ٢٢٢ ١٧٧	البراء بن عازب
١٥٢	البراء بن معرور الأسلمي
٣٥٠	أبو برزة الأسلمي
١٨٢	بسبس بن عمر
٣٠٧ ٣٠٦	بسر بن سفيان الخزاعي
٣٢٤	بشر بن البراء بن معرور
١٨	بشر بن بكر البجلي
٨٣	بشر بن حجر السامي
٣٣٢	بشير بن سعد بن ثعلبة
٩١	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
٧٣	أبو بكر عبد الرحمن بن الحارث
٢٧٨	بلال بن الحارث بن عصم
٣٩٠ ٣٣٠ ٢٣٦ ٤٧	بلال بن رباح
٣٦٧	أم بردة بنت المنذر

حرف الثاء

٢١	ثابت بن أسلم البناني
٣٣٩	ثابت بن أكرم بن ثعلبة
٣٠٣	ثابت بن قيس بن شماس
٢٥٧	ثعلبة بن أبي مالك القرظي
٢٨٨	ثعلبة بن سعيه
٢٨٥	ثعلبة بن عنمه (أو غنمه)
٩٨	ثمame بن عبد الله

حرف الجيم

٢٧٦ ٢٥٨ ٢٣٠ ٢١٦ ١٦٤ ١٠٤ ٩١ ٨٧	جابر بن عبد الله بن حرام
٩٩	جابر بن سمره بن جناده
٢٣٨	جبار بن سليم
٢٥٠ ٢٢١ ٨٨	جبير بن مطعم بن عدي
١٦٢	جبير بن نفيير بن مالك
٣٨٨ ٣١٠	الجد بن قيس السلمي
٤١٢	جرير بن عبد الله البجلي
٣٤٠ ٣٣٨ ٣٢٨ ٧٦ ٧٥	جعفر بن أبي طالب
٢٤٩	جعفر بن عمر الضمري
٨١	جعفر بن محمد بن سوار
٢٢٦	جعونه بن شعوب
٣٧٧	جهم بن السلط بن مخزومة
٣٣٦	جيفر وعبد إبننا الجلنداء
٢٩٨	جميله بنت ثابت الأنصارية
٣٠٣ ٢٨٠	جويرية بنت الحارث

حرف الحاء

٢٩٠ ٢١٦	الحارث بن أوس
٢١٢	الحارث بن ثابت
٢٧٤	الحارث بن ربيعي
٢٠٣	الحارث بن صبيرة (أبو وداعة)
٢٢٧	الحارث بن الصمه
٢٠٠	الحارث بن عامر بن نوفل
١٩٢	حارثه بن سراقه
١٩٢	حارثه بن مالك
٣١٧	حاطب بن أبي بلتعه
٢٤٨	حامد بن أحمد بن عبد السلام
١٨٦	الحباب بن المنذر
١٣٠	حبيب بن عمرو
٣٣٠ ٣٢٩	الحجاج بن علاط السلمي
٢٨٦	حذيفة بن اليمان
١٥	حرب بن أمية
٢٣٧	حرام بن ملحان
٢٧٢ ٢٤٨ ١١٧	الحسن بن أحمد السمرقندي
١١٢ ١١٠	الحسن بن عبد الله العبدي
١٢٤	الحسن بن علي بن إسحاق (نظام الملك الطوسي)
٢٢٠ ٩٧ ٢٧١	الحسن بن علي بن أبي طالب
٨١	الحسن بن كثير
٤٢٦	الحسن بن عمرو الميموني
١٦١	الحسن بن علي بن بحر

٣٣٣	حسين بن نويرة الاشجعي
٢٤٨	حجين بن المثنى
٢٢	أبو حفص الزعفراني
٢٠	أبو حفص بن مسرور
٣٤٥ ٢٠١ ١٨٧ ١٨٥ ١٤٦	حكيم بن حزام بن خويلد
١٧٣	الحكم بن كيسان
٨٨	الحكم بن نافع (أبو اليمان)
٣٠٧	الحليس بن علقمة
٨٩	حماد بن زيد الأزدي
٧١ ٢١	حماد بن سلمة البصري
٤٢٨	حمزة بن عبد الله المدني
٢٤٩	حمزة بن عبد المطلب
١١٠	حمزة بن محمد البغدادي
١٢٤	حميد بن مخلد الأزدي (بن زنجويه)
١٣	حميد بن منهب
٢٢٦	حنظلة بن أبي عامر
٣٤٩	الحويرث بن نقيد
٣٣٤	حويطب بن عبد العزى
١٩٨	الحيسمان بن حابس
٢٠	الحيس بن علي التميمي
٣٤٢	أم حبيبة بنت أبي سفيان
٥١	حليمة بنت أبي ذؤيب
٣٥٣	أم حكيم بنت الحارث بن هشام
١٩٧	أم حكيم بنت حرام

حرف الخاء

٤٠٥ ٣٣١	خالد بن سعيد بن العاص
٢٤٤	خالد بن البكير
٢٦٢ ٢٦١ ٢٥٢ ٢٤٥ ٢٤٤	خبیب بن عدي
٢٠٠	خبیب بن یساف
٣٠٨	خراش بن أمية الخزاعي
٢٧٤	خزاعي بن أسود
٤٢٦	خلف بن تمیم
٢٢٠	خنيس بن حذافة السهمي
٢٥	خويلد بن أسد
١٤٦ ١٠٣ ٥٠ ٤٨ ٦	خديجة بنت خويلد الأسدية

حرف الدال

٣١٨ ٣١٦ ٢٨٧ ٣٤	دحية بن خليفة الكلبي
٣٥٦	دريد بن الصمه
١١٨	ابن الدغنة

حرف الذال

١٤١	ذكوان بن عبد قيس الأنصاري
٣٦٦	ذو الخويصره
١٩١	ذو الشمالين عمير بن عمر
٤٢	ذو نفر الحميري
	ذباب بن الحارث بن أنس الله

حرف الراء

٢٢٢ ١٧٧	رافع بن خديج
١٩٢	رافع بن العلي

١٥٤ ١٤١	رافع بن مالك بن العجلان
٥٩	ربيع بن ربيعة (سطيح)
١٨	الربيع بن سليمان
٣٦١	ربيع بن ربيع بن أهبان
١٣٠	ربيع بن عبد شمس
٣٣٣ ٣٠٣	أبو رافع (مولى النبي ﷺ)
٣٢٩	رفاعة بن زيد
١٦١	روح بن عبادة بن العلاء
٣١٥	أم رومان
١٦ ١٣	رقية بنت أبي صيفي
٣١٣	رملة بنت أبي سفيان
٢٨٩	ريحانة بنت شمعون
حرف الزاي	
٤٢٦	زائدة بن قدامة (أبو السلط)
١٠١	زاهر بن حرام الأشجعي
٣٤٧ ٣٤٣ ٢٨٣ ٢١٣ ١٨٥ ٨٠ ٧٧	الزبير بن العوام
١٣	زحر بن حصن
١٦١	زرارة بن أوفى
٤١٢ م ٤١٦ م ٤١٧ م ٦٠ م	زكريا بن محمد القزويني
١٣	زكريا بن يحيى الطائي (أبو السكين)
١٣٩ ١٣٨	زهير بن أمية المخزومي
٢٢٥	زياد بن السكن
٣٤٠ ٢٩٧ ٣٣٨ ٢١٩ ٢٠٣ ١٩٧	زيد بن حارثة بن شراحيل
٢٦١ ٢٥٢ ٢٤٥ ٢٤٤	زيد بن الدثنة

٢٩٠	زينب بنت جحش
٣٣٦ ٥٠	زينب بنت محمد ﷺ
حرف السين	
٣٢٠ ٢٧٧	سباع بن عرفطة الغفاري
٣٥٦	سبيع بن الحارث (ذو الخمار)
٣٦٤ ١٢٣ ١٢١	سراقة بن مالك المدلجي
٤١٧	سعد بن خولة
١٩٢ ١٥٥	سعد بن خيثمة
٢٢٩ ١٥٤	سعد بن الربيع
١٢٣	سعد بن زرارة
٣٥٤	سعد بن زيد الأشهبي
٢٦٢	سعد بن عامر بن خذيم
٤٠٤ ٣٠٦ ٢٨٣ ٢٧٧ ١٥٤	سعد بن عبادة بن دليم
١٠	سعد بن مالك بن سنان
٢٩٠ ٢٨٤ ٢٣٠ ١٨٧ ١٨٤ ١٤٢	سعد بن معاذ
٤١٧ ٢٦٧ ٢٦٣ ١٨٥	سعد بن أبي وقاص
٢٧١	أبو سعد بن وهب القرظي
٣٥٠	سعيد بن حريث بن عمر
٢٠٤	سعيد بن زيد بن عمر
١٩	سعيد بن سويد الكلبي
١٨	سعيد بن عثمان التنوخي
٨٨ ٨٦ ٣٣	سعيد بن أبي سعيد النيسابوري
١٦٦ ٢٦٤	سعيد بن المسيب بن حزن
٢٥٤	سعيد بن هاشم السمرقندي

٤٢٨ ٢٩٣ ٢٩١	سفيان بن خالد الهذلي
١٩٨	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٢١٥ ٢٦٨	سلام بن مشكم القرظي
٦٨	سلم بن زريق العطاردي
٢١٦	سلكان بن سلامة (أبو نائلة)
٢٨٢	سلمان الفارسي
٢٧٨	سلمة بن أسلم بن حريش
٣٣٢ ٣١٣ ٩١	سلمة بن الأكوع
٢٩٠ ٢٠٥	سلمة بن سلامة بن وقش
١٠٤	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
٣١٧	سليط بن عمرو
١٣	سليمان بن أحمد الطبراني
٤٠٣	سليمان بن بلال التيمي
٨٩	سليمان بن حرب
٤٢٨	سليمان بن داود بن الجارود
٢٥١ ٢٤٩	سليمان بن يسار المدني
٢٣٣ ٢٢٣	سماك بن خرشه (أبو دجانه)
٢٢٢	سمرة بن جندب
٢٣١	سهل بن حنيف بن واهب
٢٥٧ ٩٥	سهل بن سعد بن سعد بن مالك
٣٤٧ ٣٠٨	سهيل بن عمرو
٨٣	سواد بن قارب الأزدي
٣٠ ٢٩ ٢٤	سيف بن ذي يزن
٣٤٩	سارة (مولاة لقريش)

٢٦٠	سلافه بنت سعد بن شهيد
٩٧	سلمى (خادم رسول الله ﷺ)
٣٤٠	سلمه البلويه (أم العاص)
٢٥٤	أم سليم بنت ملحان
٢٥٧	أم سليط
٣٣٥	سودة بنت زمعة

حرف الشين

٣٣٨ ٣١٧	شجاع بن أبي وهب الأسدي
٢٢٦ ١٦٥ ١٦٢	شداد بن أوس الانصاري
١٨	شداد بن عبد الله (أبو عمار)
٤٢٨ ٤١١	شعبة بن الحجاج بن الورد
٨٨	شعيب بن أبي حمزة
٢١	شيبان بن أبي شيبة البصري
١٣٠	شيبة بن ربيعة

حرف الصاد

٤٢٩ ٣٣	صالح بن كيسان
٣١١	الصعب بن جثامة الليثي
٣٦٥ ٣٥٧ ٣٥٣ ٣٥١ ٣٤٧ ٢١٩ ٢٦١	صفوان بن أمية الجمحي
١٩٣	صفوان بن بيضاء الفهري
٣٠٤	صفوان بن المعطل
٢٤	أبو صالح بازام
٣٢٣	صفية بنت حيي بن أخطب

حرف الضاد

٢٨٣	ضرار بن الخطاب
-----	----------------

٢٧٩	ضمام بن ثعلبة السعدي
حرف الطاء	
١٨٥	طعيمة بن عدي
٢٨٥	الطفيل بن النعمان بن الخنسا
٩٨	طلحة بن عبيد الله
حرف العين	
١٣٨ ١٣٩ ١٤٦ ٢٠٠	العاص بن هشام الاسدي (أبو البخثري)
١٢٠	العاص بن وائل السهمي
٢٥٥	عاصم بن بهدلة الاسدي
٢٤٤ ٢٠٩ ٢٥٢ ٢٦٠ ٢٦١	عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح
١٦٩	عاصم بن سليمان الاحول
٣٢٢ ٣٨٩ ٣٩٢	عاصم بن عدي البلوي
٢٩٨	عاصم بن عمر بن الخطاب
١٩٢	عاقل بن البكير
١٠٥	عامر بن شراحبيل الشعبي
٢٩١	عامر بن صعصعه
٢٣٧ ٢٥٤ ٢٦٨	عامر بن الطفيل
٢٩٦ ٣٤١	عامر بن عبد الله بن الجراح
١٢٠ ٢٣٨	عامر بن فهيرة
٢٣٦ ٢٤١	عامر بن مالك
٤٠٢	عامر بن واثله الليثي
٢٢	عباد بن عبد الله
٢١٦	عبادة بن بشر
١٤١ ١٤٩ ٢١٤	عبادة بن الصامت

٣٣٩	عبادة بن مالك
٤٠٣	عباس بن سهل الساعدي
١٥٥ ١٥٤	العباس بن عبادة بن نضله
٤٢٩	عباس بن محمد الدوري
٣٦٥	العباس بن مرداس
١٩	عبد الأعلى بن هلال السلمي
٢٥١	عبد بن حميد بن نصر الكسي
٣٥٩ م	عبد الخالق بن عيسى العباسي
٨٣ م	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٢١٦	عبد الرحمن بن جبر
٨١	عبد الرحمن بن أبي سبرة
١٨	عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي
١١٠	عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي
٣٨٨ ٢٩٩ ٢٦٧ ١٩٦	عبد الرحمن بن عوف
٣١٣	عبد الرحمن بن عيينه
٤٥	عبد الرحمن بن غزوان (قراد)
١٨٦	عبد الرحمن بن قيس (أبو صالح الحنفي)
١٢١	عبد الرحمن بن مالك المدلجي
٣٠ م	عبد الرحمن بن علي القرشي (ابن الجوزي)
٢٦٧ ٩٨	عبد الرحمن بن مل (أبو عثمان النهدي)
٢٩٩	عبد الرحمن بن يزيد بن خارجة
٦٨ م	عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي
٤٢٧ ٢٥١	عبد الرزاق بن همام بن نافع
٢٠	عبد الصمد بن أحمد بن أبي جابر

٢٧٢ ٢٤٨ ١١٧	عبد الصمد بن نصر العاصمي
١٢٤ ٤٢٩ ١٢٣	عبد العزيز بن صهيب البناني
٢٤٨	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
٤٠١	عبد الغافر بن محمد الفارسي
١١٠	عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي
٤٢٥	عبد الملك بن الحسن بن محمد
١٦٩	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٢٩٣ ٢٩١ ٢٧٥ ٢٧٤	عبد الله بن أنيس الجهني
٣٥٧	عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي
٧٦ ٧٥ ٧٤	عبد الله بن أبي ربيعة
٣٦٠	عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري
١١	عبد الله بن أبي عبد الله (أبو عون)
٣٠٥ ٢٨٢ ٤١٤	عبد الله بن أم مكتوم
٢٥٨	عبد الله بن جابر
٢٢٣	عبد الله بن جبير
٢٥ ١٥	عبد الله بن جدعان
٩٧	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
١١	عبد الله بن جعفر المخرمي
٢٦٤ ٢٦٣ ٥٧١ ٣٧١ ١٧١	عبد الله بن جحش
٩٩	عبد الله بن الحارث
٣١٦	عبد الله بن حذافة السهمي
٣٤٩	عبد الله بن خطل
٣٧٨ ٣٧٤	عبد الله بن خيثمة
٣٨٠	عبد الله ذو البجادين

١٥٤ ٣٣٨ ١٩٧ ٢٨٢ ٣٣٣ ٣٣٩	عبد الله بن رواحة
٢١٠	عبد الله بن الزعبرى
٣٤٧	عبد الله بن زمعة بن الأسود
٢٢٢	عبد الله بن ساعدة الحارثي
٣٤٩	عبد الله بن سعد بن أبي السرح
٢٨٤	عبد الله بن سهل الأنصاري
٢٧٠ ١٢٤	عبد الله بن سلام بن الحارث
٥٨	عبد الله بن سليمان السجستاني
١٩	عبد الله بن صالح
٢٥٨ ١٦١ ١٠٩ ٩٧ ٩٤ ٩١ ٤١ ٣٥ ٣٤ ١١ ٨	عبد الله بن عباس
٤٢٧ ٤١١ ٣٦٨	
٢٧٤ ٢٧٢	عبد الله بن عتيك
١١٢	عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة المخزومي)
٤٠١	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
١١م	عبد الله بن علي المستكفي
١٢٤	عبد الله بن عمرو التيمي (أبو معمر)
٣٩١ ٢٦٤ ٢٥١ ٢٢٢ ١٧٧ ٩٨ ٩٢ ٢	عبد الله بن عمر
٢٣٠ ١٥٤	عبد الله بن عمرو بن حرام
٢٥١ ٢٤٩	عبد الله بن الفضل
٤٥	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)
١٩٩	عبد الله بن كعب المازني
٤١١	عبد الله بن محمد البغوي
٨٧	عبد الله بن محمد بن عقيل
٨٣	عبد الله بن محمد بن النعمان

٢٥٥ ١٩٥ ٩٦	عبد الله بن مسعود
٤٠	عبد الله بن مسلم بن قتيبة (أبو محمد)
٤٠٣	عبد الله بن مسلمة بن قعنب
٦٤ ٦١ ٦٠ ٥٩	عبد المسيح بن عمر بن بقليله
٨	عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج)
٣١	عبد الواحد بن عمر الأسدي
١٢٤ ١٢٣	عبد الوارث بن سعيد العنبري
١٦٨ م ٢٠ م ٤١ م ٤٦ م ٥١ م	عبد الوهاب بن علي تاج الدين السبكي
٣٦٢	عبيد بن سليم الأشعري (أبو عامر)
٤٢٨ ٤٢٧ ٤٢٦ ٣٤	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
٤٠١	عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي
٢٤٩	عبيد الله بن عدي بن الخيار
٢٧٢	عبيد الله بن موسى بن أبي المختار
١٣٠	عبد ياليل بن عمرو
١٩١ ١٨٩ ١٧١	عبيدة بن الحارث بن المطلب
٣٦٧ ٣٦٦ ٣٥٨	عتاب بن أسيد بن أبي العيص
١٨٧ ١٣١	عتبة بن ربيعة
٢٠٥	عتبه بن جحذم
٢٣٢	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة
٣٤٩	عثمان بن عامر بن عمرو
٣٥٢ ٣٥١ ٣٣٢	عثمان بن طلحة العبدي
٨٣	عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي
٣٦١	عثمان بن عبد الله
١٧٣	عثمان بن عبد الله بن المغيرة

١١٢	عثمان بن مظعون الجمحي
٤١٢	عدي بن حاتم الطائي
١٨٢	عدي بن الزغباء
٢٢٢	عرابه بن أوس الحارثي
١٩	العرباض بن سارية السلمي
٢٠٧ ١٧٩ ١٧١ ١٢٩ ١١٩ ١١٧ ١٠٢ ٧٨ ٧٧	عروة بن الزبير
٣٧٢	عروة بن مسعود الثقفي
١٣	عروة بن مضر
٨	عطاء بن أسلم بن صفوان
١١٠	عطية بن سعد العوفي
٢٥٣	عقبة بن الحارث
٢٦٦	عقبة بن عامر الجهني
١١٧	عقيل بن خالد الأموي
٢٩٥	عكاشة بن محصن
٣٤٧ ٢٨٦ ٢٨٣ ٢٦٤ ١٦٩ ٢٠١	عكرمة بن أبي جهل
٣٣٧	العلاء الحضرمي
٣٧١	علقمة بن مجزر
٨١ ٦٧ ٦٥ ٥٨ ٢٤	علي بن حرب الموصلي
٥	علي بن الحسين المسعودي
٨١	علي بن المخوس
١٦٨	علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان
٤٢٥	علي بن عثمان النفيلى
١٣	علي بن ماشاذ
٦٩ م	علي النيسابوري (أبو القاسم)

١٦٦	عمارة بن جوين العبدي (أبو هارون)
٣٣١ ٣١٨ ٢٧٨ ٢٦٨ ٢٣٨	عمرو بن أمية الضمري
٢٤	عمر بن بكر
١٧٤ ١٧٣	عمر بن الحضرمي
٢١٦	عمر بن دينار
٢٥٤	عمر بن عاصم الكلابي
٢٨٤ ٢٨٣	عمرو بن عبد بن ود بن أبي قبيص
٤٥	عمرو بن عبد الله بن قيس الأشعري
٢٧٢ ٢٥١ ٢٤٨ ١١٧	عمر بن محمد بن بجير (أبو حفص البجيري)
٨٨	عمر بن محمد بن جبير
١١٧	عمر بن محمد السمرقندي
٦٨	عمران بن حصين
٦٨	عمران بن ملحان
٢٥٢	عمرو بن أبي سفيان الثقفي
٢٦٨	عمرو بن جحاش بن عمرو
٢٣٠	عمرو بن الجموح
٤١٢ ٣٩٥	عمرو بن حزم بن زيد الخزرجي
٣٤٠ ٣٣٢ ٢٢١ ٧٦ ٧٥ ٧٤	عمرو بن العاص بن وائل
٢٧٢	عمر وبن عبد الله الهمداني
١١٠	عمرو بن عطية العوفي
٢٨١	عمرو بن كنانة بن الربيع
٤٠٣	عمرو بن يحيى بن عمارة المازني
٢٦٤	عمير بن اسحاق
١٩١ ١٧٨	عمير بن أبي وقاص

٢٠٧ ١٩٢ ١٩٠	عمير بن الحمام
٢١٣	عمير بن عدي بن خرشة
١٩١	عمير بن عمرو بن نضلة (ذو الشمالين)
٣٥١ ١٨٧	عمير بن وهب الجمحي
١٦١	عوف بن أبي جميلة الأعرابي
٣٩٤	عويمر بن أبيض العجلاني
١٤١	عويمر بن ساعدة البلوي
١١٧	عيسى بن حماد
٢٨١ ٣٠١ ٣١٣ ٣٤٤ ٣٦٥ ٤٠٥	عيننة بن حصن الفزاري
٢٦٣	عائشة بنت سعد بن أبي وقاص
١٧٩ ١٣٨ ١٧٧	عاتكة بنت عبد المطلب
٢١٣	عصماء بنت مروان
٢٧٧	عمرة بنت مسعود (أم سعد)
حرف الغين	
٣٣٦ ٣٣٢	غالب بن عبد الله الليثي
٣٦٣	غيلان بن سلمة بن شراحبيل
حرف الفاء	
٣٤٤ م ٣٤٤ م	الفتح بن علي البنداري
٢١٩	فرات بن حيان العجلي
٤١٣	فروة بن مسيك
٣٩٥	الفضل بن العباس بن عبد المطلب
٧٣	الفضل بن عبيد الله بن أحمد
٣٥٣	فاختة بنت الوليد المخزومية
٣٦٧	فاطمة بنت الضحاك الكلابي

٢٥٧	فاطمة بنت رسول الله ﷺ
٢٥٨	فاطمة بنت عمرو بن حرام
حرف القاف	
٣٥٦	قارب بن الأسود
٤٢	قس بن منبه (أبو رغال)
٢٠م	قريش بن بدران
٣٣٩	قطبة بن قتادة
٩٠	قيله بنت مخزومة الغنوية
حرف الكاف	
٣٤٨ ١٧٢ ٣٠١	كرز بن جابر الفهري
٢٨٤ ٢٣٨	كعب بن زيد الأنصاري
٢٥٥	كعب بن زيد بن النجار
٣١١	كعب بن عجرة البلوي
٣٣٧	كعب بن عمير
٢٤١	كعب بن مامه بن عمرو
٣٨٤ ٣٨١ ٣٨٠ ٣٧٣ ٢٤١ ٢٢٦ ١٥٥ ١٥٢ ٩٣	كعب بن مالك الأنصاري
٣٤٤	كلثوم بن حصين (أبو رهم الغفاري)
٣٩٥	أم كلثوم بنت محمد ﷺ
٢٥٧	أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
حرف اللام	
٢٨٨	أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري
٤٠٥	لبيد بن ربيعة
١١٧	الليث بن سعد
١٨٦	لؤي بن سهيل بن عمرو

حرف الميم

مازن بن الغضوبه	٦٥ ٦٦ ٦٧
مالك بن أنس	٤٠١
مالك بن ربيعة بن البذل	١٩٠
مالك بن صعصعه	١٥٦ ١٦٤
مالك بن عدي بن الحارث	٣٧١
مالك بن عوف بن سعد	٣٥٦ ٣٦٢ ٣٦٥
المبارك بن محمد بن الأثير الجزري	١٢م ١٧م ٢٥م ٢٦م ٢٧م ٢٨م ٢٩م
	٣٧م ٣٨م ٤٢م ٨٦م
المبارك بن محمد الواسطي	٤٦م
مبشر بن عبد المنذر	١٩٢
مجدي بن عمرو الجهني	١٧١ ١٨٢
المجذر بن زياد بن عمرو	٢٠٠
محمد بن إبراهيم	٤٢٦
محمد بن أحمد بن جبير	٤٤٣م
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	١٦م ٢٠م ٢٦م ٢٨م ٤٨م ٦٩م ٧٠م ٧٢م
	٧٣م ٧٤م ٧٥م ٧٦م ٧٧م ٧٩م ٨٠م ٨١م
	٨٥م ٨٨م
محمد بن أحمد العسال	٢٢
محمد بن اسحاق	٥٨ ٧٣ ١٣٠ ١٨٠ ١٨٦ ٢٤٦ ٢٥٥ ٢٦٠
محمد بن اسماعيل البخاري	٣٣ ٦٨ ١٨٦ ٢٤٦ ٢٥٥ ٢٦٠
محمد بن بكار الريان	٢٢ ١٦٩
محمد بن أبي بكر الصديق	٤١٦
محمد بن ثابت الخجندي	٥١م

٨٨	محمد بن جبیر
١٦٩	محمد بن جعفر بن الزبیر بن العوام
١٥٩	محمد بن حبان البستي
١١٠ ٢٢	محمد بن الحسن بن سليم
١٦١ م ١٦١	محمد بن الحسين البیهقي
١٢٣	محمد بن زياد بن عبد الله الزیادي
٢٤ ٣١ ٦٥	محمد بن السائب الكلبي
٨٥ م	محمد بن سعدون
١٦١	محمد بن عبد أبسر معروف
٤١٠	محمد بن عبد الرحمن بن العباس
٤٥ م ٤٦ م ٥٢ م	محمد بن عبد الرحمن السخاوي
٤٢٩	محمد بن عبد الملك الواسطي
٨١ ١٨ ٤٩ م	محمد بن عبد الله (الحاكم)
٢٢	محمد بن عبد الله بن رسته
٢٤٨	محمد بن عبد الله بن المبارك
٨١	محمد بن عبد الله النيسابوري
٨٥ م	محمد بن عبد الواحد الدقاق
١٠٥	محمد بن علي بن الحسين
٥٨	محمد بن علي
٨٨ ٦٨ ٣٣	محمد بن عمر الشبوي
٤٠١	محمد بن عيسى بن عمراويه
٢٩٧ ٨٣	محمد بن كعب القرظي
٨٤ م	محمد الكندري (أبو نصر)
٢٤٨	محمد بن الليث بن المسير

٤٠٢	محمد بن مسلم بن تدرس
١٢٢ ١٢١ ١١٩ ١١٧ ١٠٨ ١٠٢ ٨٨ ٧٧ ٧٣ ٣٤	محمد بن مسلم الزهري
٤٢٩ ٤٢٨ ٣٧٠ ٢٥٣ ٢٥٢ ٢٠٧ ١٤١	
٣٢١ ٢٩٤ ٢١٦	محمد بن مسلمة
١٦٠	محمد بن منصور الكندري
١٣	محمد بن موسى البربري
٧٣	محمد بن موسى بن الفضل
٢٥٢	محمد بن هلال الصابي
١٨	محمد بن يعقوب الشيباني
٧٣	محمد بن يعقوب بن يوسف
٨٨ ٦٨ ٣٣	محمد بن يوسف الفربري
٣٢٢	محيصه بن مسعود الأنصاري
١٣	مخرمة بن نوفل
٥٨	مخزوم بن هاني
٣٩١	مخشبي بن حمير الأشجعي
٢٤٣	مرثد بن أبي مرثد الغنوي
٣٨٢ ٣٧٣	مرارة بن الربيع الأنصاري
١٦٨	مرة بن شرحبيل الهمداني
٩٥	مسروق بن الأجدع بن مالك
٢٨١	مسعود بن رخیله
٢٧٤	مسعود بن سنان بن الأسود
١٣٠	مسعود بن عمرو
٤٠٣ ٤٠١	مسلم بن الحجاج
٨	مسلم بن خالد الزنجي

٤٢٥	المسلم بن محمد الصنعاني
١١	المسور بن مخرمة
٢٥٠	مسيلمة الكذاب
٢٦٧ ٢٣٠ ٢٢٥ ١٤٢	مصعب بن عمير
٢١٧	المطلب بن أبي وداعة
٤٠٢ ٣٩٨ ٣٨٠ ٣٦٦	معاذ بن جبل
١٤١	معاذ بن عفراء الانصاري
١٩٥	معاذ بن عمرو بن الجموح
١٩	معاوية بن صالح
٤٢٥	معاوية بن عمرو
١٢١	معد المستنصر بالله (أبو تميم)
٣٩٢	معن بن عدي
٤٠٥	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر
٢٦٣	المقداد بن عمرو
٢٠٣ ١٠٩	مقسم بن بجرة
٣٤٩	مقيس بن صبابه
١٩	الملك الرحيم بن الملك أبي كلجار المرزبان
٣٠٧	مكرز بن حفص بن الأخيف
١٨٥	منبه بن الحجاج
٣١٧	المنذر بن الحارث الغساني
٣٣٧	المنذر بن ساوه الأخنس
٤٠٣	المنذر بن سعد بن المنذر (أبو حميد الساعدي)
٢٣٩ ٢٣٦ ١٥٤	المنذر بن عمر بن خنيس
٢٥٥	المنذر بن محمد الخزرجي

٢١م	مهارش بن المجلي العقيلي
٢٠٧ ١٩٢	مهجع بن صالح
٨٤م	المؤتمن بن أحمد الساجي
١٧١ ١٣٦	موسى بن عقبة بن أبي عياش
٤٢٨ ٤٢٦	موسى بن أبي عائشة الهمداني
٣٢٠	مارية القبطية
٢٦١	ماوية أو مارية (مولاة حجير بن أبي ايهاب)
٣١٩	مريم بنت عمران بن ماثان

حرف النون

٤١١	نصر بن عمران الضبعي
٢٠٩ ٢٠٤ ١٨٥	نضر بن الحارث
٩٤	النعمان بن بشير
٥٩	النعمان بن المنذر
٢٨٥	نعيم بن مسعود الأشجعي
٤١	نفيل بن حبيب الخثعمي
٣٥٠	نميلة بن عبد الله الليثي
٢٠٥	نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
١٧٣	نوفل بن عبد الله بن المغيرة

حرف الهاء

٢٨٣	هبيرة بن أبي وهب
٢٤١	هرم بن سنان
٢٥٨	هشام بن عامر الأنصاري
٦٨	هشام بن عبد الملك
٢٠٣	هشام بن عروة بن الزبير

١٣٧	هشام بن عمرو بن جزيمة
٨١ ٦٥	هشام بن محمد الكلبي
١٥	هشام بن المغيرة الثقفي
٣٨٢ ٣٧٣	هلال بن أمية الأنصاري
٢٥٥ ٢٥٤	همام بن يحيى بن دينار
١٦١	هوزة بن خليفة بن عبد الله
٢٨١	هوزة بن قيس الوائلي
٣١٧	هوزة بن علي بن ثمامة
حرف الواو	
١٨	وائل بن الاسقع
١٧٤	واقد بن عبد الله الحنظلي
٣٥٧	أبو واقد الليثي
٢٤٩ ٢٢١	وحشي بن حرب الحبشي
١٠٣ ٥٠	ورقة بن نوفل
٢٢	الوليد بن عبد الله بن أبي ثور
١١٣ ١١٢	الوليد بن المغيرة
٩٣	وهب بن عبد الله (أبو جحيفة)
٢٥	وهب بن عبد مناف
حرف الياء	
٢٧١	يامين بن يامين بن عمير بن كعب
١١٧ ٤٢٦	يحيى بن أبي بكير
٨١ ٥٨	يحيى بن أبي عمرو
١٠٤	يحيى بن أبي كثير
٤١١	يحيى بن سعيد بن فروخ

٩٢م	يحيى بن محمود أبو الفرج الأصبهاني
٨١	يحيى بن هاني المرادي
١٤١	يزيد بن ثعلبة
١٩٢	يزيد بن الحارث بن قيس
٢٩٩	يزيد بن خارجة
١٦٥	يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك
٤٢٩	يعقوب بن ابراهيم بن سعد
٤٢٥	يعقوب بن اسحاق الاسفراني (أبو عوانة)
٧	يعقوب بن عتبة
٦٢ ٥٨	يعلى بن عمران (النعمان البجلي)
٩٧	يوسف بن عبد الله بن سلام
٢٨م ٦٨م	يوسف بن تغري بردي
٤٥	يونس بن أبي اسحاق
٧٣	يونس بن بكير

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعاً كل وجه	خفارة	ماأجاز	أبو البراء ٢٤١
بني أم البنين أما سمعتم	دعاء	المستغيث مع	السماء ٢٤١
أعامر عامر السوات قدماً	فلا	بالعقل فزت ولا	السناء ٢٤١
أتخفرت النبي وكنت قدماً	إلى	السوءآت تجري	بالعراء ٢٤١
فلست كجار جار أبي دواد	ولا	الاسدي جار أبي	العلاء ٢٤١
ولكن غدركم داء قديم	وداء	الغدر فاعلم شر	داء ٢٤١

عامر بن مالك:

ومنزلاً رجباً وعيشاً	رغداً	يارب	فامنحني ثواب	الشهداء ٢٤٢
----------------------	-------	------	--------------	-------------

قافية الباء

سواد بن قارب

أتاني نجبي بعد هده ورقدة	ولم يكن فيما قد بلوت	بكاذب ٨٥
ثلاث ليال قوله كل ليلة	أتاك رسول من لؤي بن غالب	٨٥
فشمزت من ذيلي الازار ووسطت	بي الذعلب الوجناء من السباسب	٨٥
فأشهد أن الله لارب غيره	وأنت مأمون على كل غائب	٨٥
وإنك أدنى المرسلين وسيلة	الى الله يابن الاكرمين	الاطايب ٨٥
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى	وإن كان فيما جاء شيب	الذوانب ٨٥
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه	سواك بمغني عن سواد بن قارب	٨٥

أبو طالب:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا	لؤياً وخصا من لؤي بن كعب	١٣٤
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً	نبياً كموسى خط في أول الكتب	١٣٤

وأن عليه في العباد محبة
وأن الذي ألصقتم من كتابكم
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الثرى
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما
فلسنا ورب البيت نسلم أحمداً
ولما تبين منا ومنكم سواف
بمعترك ضنك ترى قصد القنا بها
كان مجال الخيل في حجراته
أليس أبونا هاشم شد أزره
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهي

حسان بن ثابت:

فخرتم باللواء وشر فخر
ظننتم والسفيه له ظنون
بأن جلادنا يوم التقينا

مرحب بن شاس

قد علمت خير أني مرحب
إذا الليوث أقبلت تلهبوا
خلت حماي أبداً لا يقرب
إن غلب الدهر فإني أغلب

ولا خير من خصه الله بالحب ١٣٤
لكم كانناً يوماً كراغية السقب ١٣٤
ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب ١٣٤
أواصرنا بعد المودة والقرب ١٣٤
امر على من ذاقه حلب الحرب ١٣٤
لعزاء من عض الزمان ولا كرب ١٣٤
وأيد أترت بالقساسية الشهب ١٣٥
وللنصور الطهم يعكفن كالشرب ١٣٥
ومعمعة الأبطال معركة الجرب ١٣٥
وأوصى بنيه بالطعام وبالضرب ١٣٥
ولا نشتكى فيما ينوب من النكب ١٣٥
إذا طار أرواح الكماة من الرعب ١٣٥

لواء حين رد إلى صواب ٢٣٤
وما ان ذاك من أمر الصواب ٢٣٤
بمكة بيعكم حمر العياب ٢٣٤

شاك سلاحي بطل مجرب ٣٢٦
وأحجمت عن صوله تذبذب ٣٢٦
اطعن أحياناً وحيناً أضرب ٣٢٦
والقرن عندي بالدماء مخضب ٣٢٦

قافية التاء

حسان بن ثابت

آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت ٢٦٤
 وكان إمام الناس إلا محمداً أقام قناة الدين حتى استقرت ٢٦٥
 حماه وعلته الرماح فأسلمت أشاجعه تحت السيوف فشلت ٢٦٥

قافية الجيم

مازن بن الغضوبه:

إليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان إلى العرج ٦٦
 لتشفع لي ياخير من وطىء الحضا فيغفر لي ربي وأرجع بالفلج ٦٧
 وكنت امرأاً باللهو والخمر مولعاً شبابي حتى آذن الجسم بالنهج ٦٧

قافية الدال

أبو طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد ٥٣
 إن ابن آمنة الكريم محمداً عندي بمثل منازل الأولاد ٥٥
 لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأزواد ٥٥
 فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الانداد ٥٥
 راقت فيه قرابة موصولة وحفظت فيه وصية الأجداد ٥٥
 وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجاد ٥٦
 ساروا لأبعد طية معلومة فلقد تباعد طية المرتاد ٥٦
 حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرف لدا المرصاد ٥٦
 حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد ٥٦
 قوماً يهوداً حاسدين لفضلنا ساروا لقتل مبارك الأعواد ٥٦
 ساروا لقتل محمد فنهاهموا عنه وأجهد غاية الاجهاد ٥٦
 فثنى زريرا ذا الغواية فانتنا في القوم بعد تزاور وبعاد ٥٦

ونهى دريساً فانتهى لما نهى
عثمان بن مظعون:

وإن تك عيني في رضا الرب نالها
فقد عوض الرحمن منها ثوابه
وأني وإن قلت غوى مضل
أريد بذاك الله والحق ديننا
فمهلاً بني فھر فلا تنطقوا الخنا
وتدعوا بويل في الجحيم وأنتم
إذا مادعوتكم بالشراب سقيتم
عمير بن الحمام:

ركضاً إلى الله بغير زاد
والصبر في الله على الجهاد
وخير ما قاد إلى الرشاد
علي بن أبي طالب:

أصول بالله العزيز الأمجد
وفالق الإصباح رب المسجد
أنا علي وابن عمر المهتد

عامر بن مالك:

أسلمت طوعاً واتبعت أحمداً
أرجو بذاك في الجنان مقعداً
عاصم بن ثابت:

أبو سليمان وزيش المقعد
وصاله مثل الجحيم الموقد
بجير بن بجره:

تبارك سائق البقرات
فمن يك حائداً عن ذي تبوك
أني رأيت الله يهدي كل هاد
فإننا قد أمرنا بالجهاد

قافية الراء

فاطمة بنت مر:

٩	القطر	بجناتم	فتلألات	لمأت	مخلية	رأيت	إني
٩	البدر	كإضاءة	ماحوله	له	يضيء	نوراً	فلمنتها
١٠	القفر	وعماره	وقعت به	حيابل	سقيها	فرايت	
١٠	الامر	له من	مما عرضت	آمله	كنت	الذي	إن
١٠	الستر	من عفيفة	أن لا أكون	ولا	رمق إليه	يدعني	لم

رقية بنت أبي صيفي:

١٦	المطر	وأجلوز	فقدنا الحيا	بلدتنا	أسقى الله	بشيبة	الحمد
١٦	والشجر	به الأنعام	فعاشرت	له سيل	سحا	فجاد	بالماء
١٦	مضر	به مضر	وخير من بشرت	طائره	بالميمون	منا من	الله
١٦	خطر	ولا خطر	مافي الأنام	به	يستسقى الغمام	مبارك	الامر

عبد المسيح بن عمرو:

٦١	وتغري	تشريد	لايفزعك	شمر	فإنك ماضي	الهم	شمر
٦١	المهاصير	الأسد	يهاب صولهم	بمنزلة	أضحوا	ربما	وربما
٦١	وشابور	وسابور	والهرمزان	واخوته	بهرام	أخو	الصرح
٦١	ومهجور	فمقهور	ان قد أقل	علموا	علات	أولاد	والناس
٦١	ومنصور	محفوظ	فذاك بالغيب	نشبا	أما أن رأوا	بنو	الام
٦١	محذور	والشر	فالخير متبع	في قرن	مجموعان	والشر	والخير
٦٢	دهارير	أطوار	فإن ذا الدهر	أفرطهم	بنو ساسان	يمس	إن

آمنة بنت وهب:

٧١	الحفر	لدى	أحجار	مظلمة	بهماء	هاشم	بن
٧١	والخطر	عظيم	الشان	محضهم	في بيت	هاشم	كان
٧١	في مضر	الاصل	ثبيت	محافظة	ذو	العريكة	سهل

سباق غاياتها في كل لازبة
 الجود والحلم كانا من سجيته
 سقى جوانب قبر أنت ساكنه
 ابن عم المنذر بن عمرو:

ألا عين جودي على المنذر
 وبكي ابن عمرو أخا المعضلات
 وبكي على فتية صابروا
 تعاووا عليهم ذناب الحجاز
 يقودهم عامر للشقاء
 فلو حذر القوم أمر الجموع
 للاقوا ليوثاً غداة الوغا

بدمع غزير ولا تفتر ٢٤٠
 وذا الحسب الواضح الأزهر ٢٤٠
 كرام الضرائب والعنصر ٢٤٠
 بنوا بهثة وبنو جعفر ٢٤٠
 وللعذل والغدر والمنتكر ٢٤٠
 جموع أخ الخسة الأعور ٢٤٠
 وما ذاك منهم بمستنكر ٢٤٠

حسان بن ثابت:

على قتلى معونة فاستهل
 على خيل الرسول غداة ولوا
 أصابهم الفناء بصعر قوم
 فيالهفي لمنذر إذ تولى

بدمع العين سحاً غير نزر ٢٤٠
 ولاقتهم مناياهم بقدر ٢٤٠
 نحور حبل عقدهم بعذر ٢٤٠
 وأعنق لي منيته بقبر ٢٤٠

ابن لقيم العبسي:

رمى نطاة من النبي بفيلق
 واستيقنت بالذل لما أن رأت
 ولكل حصن شاغل من خيله
 ومهاجرين قد أعلموا بسماتهم
 فرت يهود يوم ذلك في الوغا
 رميت بأبطال الحروب ولم تدع

شهباء ذات مناكب وفقار ٣٢٨
 فرسان أسلم حولها وغفار ٣٢٨
 من عبد أشهل أو بني النجار ٣٢٨
 فوق المغافر لم يبوا بضرار ٣٢٨
 من وقع كل مهند بتار ٣٢٨
 الا الدجاج يصحن بالأسحار ٣٢٨

قافية العين

خبيب بن عدي:

لقد سمع الأحزاب قولي وألبوا	قباثلهم واستجمعوا كل مجمع ٢٤٦
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم	وقربت من جذع طويل ممنع ٢٤٦
وكلهم يبدي العداوة جاهلاً	علي لاني في وثاق مصنع ٢٤٦
إلى الله أشكو كربتي بعد غربتي	وما جمع الأحزاب لي عند مصرع ٢٤٦
فذا العرش صبرني على مايراد بي	فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمع ٢٤٦
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك في أوصال شلو ممزع ٢٤٦
ووالله ماأحفل إذا مت مسلماً	على أي جنب كان لله مضجع ٢٤٦
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد ذرفت عيني من غير مجزع ٢٤٦
ومالي حذار الموت إي لميت	ولكن حذار النار ذات التلمع ٢٤٦
ولست بمبد للعدو تخشعاً	ولا جزعاً لكن إلى الله مرجع ٢٤٦
تبلغ عني ياإلهي برحمة	رسولك حقاً من سلامي ومقنع ٢٤٦
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلو ممزع ٢٥٣

قافية القاف

قتيلة بنت النضر بن الحارث:

ياراكباً إن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق ٢٠٩
بلغ به ميتاً فإن تحية	ماان تزال بها النجائب تخفق ٢٠٩
مني إليه وعبرة مسفوحة	جادت لمانحها وأخرى تسبق ٢٠٩
هل يسمعن النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميت لاينطق ٢٠٩
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	من لله أرحام هناك تشفق ٢٠٩
كرهاً يقاد إلى المنية متعباً	رسف القيود وهو عار موثق ٢٠٩
أحمد ولأنت نجل نجيبه	في قومها والفحل فحل معرق ٢١٠
ماكان ضرك لو مننت وربما	من الفتى وهو المغيض المحنق ٢١٠

فالنضر أقرب من أخذت قرابة
أو كنت صافي بيعة فلينفقن
عثمان بن طلحة:

إن على أهل اللواء حقاً
أن يحصبوا الصعدة أو تندقا ٢٣٣
حسان بن ثابت:

مأبال عينك لاترقى مدامعها
سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق ٢٦٢
على خبيب (فتى الفتیان قد علموا)
لافضل حين تلقاه ولا نزع ٢٦٢
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
وجنة الخلد عند الحور في الرفق ٢٦٢
قافية اللام

أمية بن أبي الصلت:

لايطلب الثار الا كابن ذي يزن
أتى هرقل وقد شالت نعماته
ثم انتحي نحو كسرى بعد تاسعة
حتى أني ببني الاحرار يحملهم
من مثل كسرى شهنشاه الملوك لهم
لله درهم من فتية صبر
بيض مرازية غلب جاجحه
يرمون عن شدف كأنها غبط
لايضجرون وإن كلت نيازكهم
أرسلت أسداً على سود الكلاب
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
واشرب هنيئاً فقد شالت نعماتهم
تلك المكارم لاقعبان من لبن
خيم في البحر للأعداء أحوالا ٢٦
فلم يجد عنده النصر الذي قال ٢٦
من السنين يهين النفيس والمالا ٢٦
تخالهم فوق متن الأرض اجبالا ٢٦
ومثل وهزاز يوم الجيش إذ صالا ٢٧
ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا ٢٧
اسد تربب في الفيفاه شيالا ٢٧
في زمخر يعجل المرمي اعجالا ٢٧
ولا ترى منهم في الطعن ميالا ٢٧
فقد أضحى شريدهم في البحر ضلالا ٢٧
في رأس غمدان داراً منك محلالا ٢٧
واسبل اليوم من برديك اسبالا ٢٨
شيباً بماء فعاد أيغد أموالا ٢٨

مازن بن الغضوبه:

كسر باجر أجذاذاً وكان لنا
بالحاشمي هداً من ضلالتنا
رباً نطيف به ضلاً بتضلال ٦٦
ولم يكن دينه مني على بال ٦٦

لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
قال الشاعر:
وكل نعيم لامحالة زائل ١١٣

نجر وراءنا على أثرينا
سماك بن خرشه:
مرط ذيل ١٢٦

إني امرء عاهدني خليلي
أن لا أقوم الدهر في الكيول
ونحن بالسفح لدا النخيل ٢٣٣
أضرب أهاب بسيف الله والرسول ٢٣٣
ولا أهاب أول الرعيل ٢٣٣

عثمان بن طلحه:

أنا ابن عبد الدار ذي الفضول
أو هارب خوف الردى مغلول
وأنت عندي يا علي مقتول ٢٣٣
٢٣٤

علي بن أبي طالب:

هذا مقامي معرض مبذول
ولا أهاب الصول بل أصول
من يلق سيقى فله العويل ٢٣٤
إني عن الأعداء لا أزول ٢٣٤
والقرن عندي في الدعي مقتول ٢٣٤
أو هالك بالسيف أو مبلول

عاصم بن ثابت:

ماعلتي وأنا جلد نابل إن لم أقاتلكم فامي هابل ٢٤٥
الموت حق والحياة باطل وكما حم للاله نازل ٢٤٥

قافية الميم

أبو طالب:

إن امرء أبو عتيبة عمه
لفي روضة من أن يسام المظالما ١١٥

أبا معتب ثبت سوادك قائماً ١١٥
تسب بها لما هبطت المواسما ١١٥
فإنك لم تخلق على العجز لازماً ١١٥
أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ١١٥
ولم يخذلوك غارماً أو مغارماً ١١٥
وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومائماً ١١٥
جماعتنا كيما تنالوا المحارماً ١١٥
فضلوا ودقوا بالجميع المناشما ١١٥
ولما تروا يوماً لدا الشعب قائماً ١١٥

حسان بن ثابت:

من الناس الجي مجده اليوم مطعماً ١٣٢
عبيدك مالبي ملب وأحرماً ١٣٢

حسان بن ثابت:

بدمع وإن أنزفته فاسكبي دماً ١٤٠
إلى الناس معروفاً إذا ماتكما ١٤٠
عبيدك مالبي محل وأحرماً ١٤٠
وقحطان أو باقي بقية جرهما ١٤٠
وذمته يوماً إذا ماتدما ١٤٠
وأنوم عن جار إذا الليل أظلما ١٤٠

عبد الله بن الزبيري:

من فتية بيض الوجوه كرام ٢١٠
وابني ربيعة خصم قيام ٢١٠
كالبدري جلي ليلة الاظلام ٢١٠
قوم نماء سادة الكرام ٢١٠

أقول له وأين منه نصيحتي
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطة
وول سبيل العجز غيرك منهم
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة
جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا
ففرقتم من بعد ود وألفة
أطاعوا ابن ذكوان وقيساً وديسماً
كذبتهم وبیت الله يبزي محمد

فلو كان مجد يخلد اليوم واحد
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا

ياعين بكى سيد الناس واسجمي
وبكى عظيم المشعرين وربها
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
فلو سئلت عنه معد بأسرها
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره
أبي إذا يأبى وألين شيمة

ماذا على بدر وماذا حوله
تركوا نبيهاً معقصاً ومنبهاً
وأمية الفياض يبرق وجهه
والنضر وابن منبه ذو مرة

ترمي به أعداءه وجدوده	ومآثر الأخوال والأعمام ٢١١
وإذا بكأ شجوا وأعلن شجوه	فعلى الرئيس الماجد ابن هشام ٢١١
حي الاله أبا الوليد وخصه	دون البرية كلها بسلام ٢١١
أبي الهزيمة ذا حيال بارعاً	صعب البديهة عاية المغنام ٢١١
ضخم الرسيعة والخليفة كلها	أمصدق بالسيف غير كمام ٢١١
كهف الأرامل ذو فضول جمّة	صافي السجية غير ذي أوصام ٢١١
حامي الحقيقة هبرزياً راسلا	كالشمس تبدو من نتوق غمام ٢١١
كان الشمال بما كعب كلها	وربيعها في الحل والاحرام ٢١١
وعرقتها ومربعها ورمسها	في كل نائبة من الأقوام ٢١١

حسان بن ثابت:

ماذا على بدر وماذا حوله	من معشر شربوا بكأس حمام ٢١٢
تركوا على بدر بدار مذلة	بجزاء ماكسبوا من الآثام ٢١٢
تنتابهم عرج الضباع	عوامداً رسلا تنوشهم بدار مقام ٢١٢
فيهم وليد ذو السفاه وعمه	وعتية المطلول وابن هشام ٢١٢
ومنبه الكذاب وابن منبه	وأمية المخذول ذو الأوصام ٢١٢
قصدت إليه عسبة مهدية	اذ كذبوا بالحق والاسلام ٢١٢
فيهم رسول الله يشرق وجهه	كالبدر أشرق ليلة الاظلام ٢١٢
فأبكي بكت عيناك ثم تبادرت	بدم يعل غروبها بسجام ٢١٢
وإذا بكيت ماالذين تتابعوا	هلا ذكرت مكارم الأقوام ٢١٢
وذكرت قوماً ماجداً ذا همة	سمح الخلائق صادق الاقدام ٢١٢
أعني النبي أخا المكارم ذا العلا	وأبر من يولى على الأقام ٢١٢
فلمثله ولمثل مايدعو له	كان الممدح غير مضام ٢١٢

قافية النون

ابن القيم:

وانظر إلى مقاله علم الهدى التيمي في ايضاحه وبيان ٨٧م
ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان ٨٧م
عمرو بن الحارث:

يأنيها الركب سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا هـ
حثوا المطايا وارخوا من أزمته قبل الممات وقضوا ماتقضونا هـ
إنا كما كنتم كنا فصيرنا دهر فسوف كما كنا تكونونا هـ
عبد المسيح بن عمرو:

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاز فازلم به شأوا العنن ٦٠
يافاصل الخطة أعيت من ومن وكاشف الكربة في الوجه الغضن ٦٠
إياك شيخ الحي من آل سنن وأمه من آل ذيب بن حجن ٦٠
يحملني وجناً ويهوي بي وجن حتى أتى عاري الجاجي والقطن ٦٠
أصك مهم الناب صرار الأذن ٦٠
عبد المسيح بن عمرو:

رسول قيل العجم يسري للوسن لايرهب الدهر ولا ريب الزمن ٦١
يجوب بي الأرض علندات شزن تلفه الريح ببوغاء الدمن ٦١
كأنما حثحث من حصني ثكن ٦١
ذباب بن الحارث:

تبعث رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت قراصاً بدار هوان ٨٢
شدت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان ٨٢
ولما رأيت الله أظهر دينه أجبث رسول الله حين دعان ٨٢
فأصبحت للإسلام ماعشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجران ٨٢
فمن مبلغ عني سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقى بآخر فان ٨٢

علي بن أبي طالب:

ألا ترون أقل الله خيرهم
إذ يلطمون وما يخشون مقلته
فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلاً
أو ينتهون عن الأمر الذي وقعوا
وتمنع الضيم من يرجوا هزيمتنا
ومرهفات كأن الملح خالطها
حتى يقر رجال لاحلوم لهم
ويؤمنوا بكتاب منزل عجب
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج
لقد عجبت لأقوام ذوي سفه

العاص بن هشام:

ما ابتغي في العيش بعد الماضيين

بره بنت عقبه:

أعيني جوراً وأندبا فقد هالك
لعمرى لقد أعطيت عشر فضائل
وثانية بر فليس يحالف
وثالثة اطعامك الضيف شانتا
ورابعة أن لا أرى مثل لبه
 وخامسة أن لا أرى مثل جسمه
وسادسة حمل النوانب كلها
وسابعة حفظ ومنع لجاره
وثامنة صفح فهل مثل صفحه
وتاسعة يوم اللقا اجتراه

أصبنا به بالرغم يوم رزينا ٢٠٨
فواحدة ألا تخون أمينا ٢٠٨
على قسم يوماً تريد هيينا ٢٠٨
إذا كان بعض المظعمين ضنيينا ٢٠٨
إذا وزن الالباب كان رزينا ٢٠٨
إذا ذكر للأجسام كان مريينا ٢٠٨
تري حوله ضيفاً له وقطينا ٢٠٨
من الضيم لولا دفعه لوطينا ٢٠٨
لدى الناس صفحاً للصديق ولينا ٢٠٨
على قرية حتى يظل طعينا ٢٠٨

وعاشرة أن كل يوم وليلة
وزاد على العشر الكوامل أنه
فنعم الفتى قد كان إذ كان يومه
أصبت الذي لاخير في العيش بعده
فأقسم لا الحي اللوايح بعده
حسان بن ثابت:

إن سرك الغر صرفاً لامزاج له
لم أقف على قائله:

أعيني جوداً بالدموع وبالبكاء
من آل خبير غودروا بفنائهم
لما رأوا خيل النبي محمد
برزوا لنصر اله موسى بالقنا
انهب علي فما ظفرت بمثلها
لو رام ذاك سوى النبي محمد
ملأت نبوتك البلاد بأسرها
جزعاً لقتل فوارس الفرسان ٣٢٧
كانوا بناء المجد كل مكان ٣٢٧
تسموا لهم ككواسر العقبان ٣٢٧
وبكل ماضي الشفرتين يمان ٣٢٧
شرفاً هددت به ذرى الأركان ٣٢٧
رجعت يداه بغير قبض بنان ٣٢٧
وعلا بناؤك أشرف البنيان ٣٢٧

قافية الهاء

الجنى الذي رآه سواد بن قارب في المنام:

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها ٨٤
تهوى إلى مكة تبغي الهدى ماخيروا الجن كأنجاسها ٨٤
فارحل إلى الصفوت من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها ٨٤

الجنى الذي رآه سواد بن قارب في المنام:

عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها ٨٤
تهوى إلى مكة تبغي الهدى مامؤمن الجن ككفارها ٨٤
عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها ٤٨

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ماصادقوها مثل كذابها ٨٤
 فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذناها ٨٤
 علي بن أبي طالب:

أنا الذي سمتني أمي حيدرہ ضرغام آجام وليث قسورة ٣٢٦
 عبل الذراعين صبيح المنطرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة ٣٢٦
 أضرب بالسيف وجوه الكفرة ٣٢٦
 عبد الله بن رواحه:

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله ٣٣٣
 يارب إني مؤمن بقبيله أعرف حق الله في قبوله ٣٣٤
 نحن قاتلناكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيله ٣٣٤
 ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله ٣٣٤
 قافية الياء

فاطمة بنت مر:

ورجوتها فخراً أبوء به ما كل قاذح زنده يوري ٩
 لله مازهرية سلبت ثوبيك ما استلبت وما تدري ٩
 ولما حوت منه أمية ماحوت منه حوت منه فخراً . مالذك ثاني ١٠
 ولما قضت منه أمينة ماقضت بنا بصرى عنه وكل لساني ١٠
 فما كل ما يحوي الفتى من قلاده لحزم ولا مافاته لتواني ١٠
 فاجمل إذا طالبت أمراً فإنه سيكفيكه جدان يعتلجاني ١٠
 مازن بن الغضوبه:

ياراكباً بلغن عمروا واخوته أني لمن قال ربي باجر قالني ٦٦
 إلى معشر خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي ٦٧
 فبدلني بالخمير خوفاً وخشية وبالعهر احصاناً فحصن لي فرجي ٦٧
 فأصبحت همي في الجهاد ونيتي فله ماصومي والله ماحجي ٦٧

المجذر بن زياد البلوي:

بشربيتم إن لقيت البخري	وبشرون بمثلها مني بني ٢٠٠
أنا الذي يعلم أصلي من بلى	اطعن بالآله حتى تنثنني ٢٠٠
ولا ترى مجذراً يفري فري	٢٠٠

خبیب بن عدي:

ماأبالي حين أقتل مسلماً	على أي شق كان في الله مصرعي ٢٥٣
-------------------------	---------------------------------

فهرس الأماكن

حرف الألف

٣٥٠	الأبطح
٥٢	الأبواء
٢٠٩	الأثيل
٣٨١	الأخضر
٣٤٧	أذاخر
١٦م	أذربيجان
٣٧٧ ٣٧٦	أذرع
٣٤٥ ٤٢	الأراك
٣٦م	أرمينية
٤٦م	أصبهان
٣٤	اليا
٣٠٠	أمج
٢٨م	أنطاكية
٣٦٢ ٣٥٦	أوطاس
٣٧٦	أيلة

حرف الباء

١٨٢ ١٧٧	بئر أبي عنبه
٢٥٤ ٢٥١ ٢٣٦	بئر معونة
١٨٥ ١١٨	برك الغماد
٣٤	بصرى
٣١٦ ١٥٢	البطحاء

١٢٩	بعاث
١١م	بغداد
٤١م	بلخ
٣٨٧ ٣٣٩ ٣٣٨	البلقاء
١٧٢	بواط
١٦٣	بيت لحم

حرف التاء

٤٠٢ ٣٧٦ ٣٧٣	تبوك
٢٦١	التنعيم
٢٨٢ ٢٩	تهامة

حرف الثاء

٣٢٩	الثنية البيضاء
٣٨١	ثنية مدران
٣٠٦	ثنية المرار
٣٧٤	ثنية الوداع
١٠٨	ثور

حرف الجيم

٣٣١	الجار
٣٣٣	جبار
١٠٨	جبل ثور
١٨٣	الجحفة
٣٧٧ ٣٧٦	الجرباء
٣٧٤	الجرف

٢٩٧	٣٩٠	جزيرة ابن عمر
٢٩٧		الجموم
حرف الحاء		
٢٩٧	٣٩٠	الحجر
٢٩٧	٣٩٠	الحجون
٢٩٧	٣٩٠	الحديبية
٢٩٧	٣٩٠	حراء
٢٩٧	٣٩٠	حسمى
٢٩٧	٣٩٠	حمراء الأسد
٢٩٧	٣٩٠	حمص
٢٩٧	٣٩٠	حمير
٢٩٧	٣٩٠	الحوراء
حرف الخاء		
٢٩٧	٣٩٠	خراسان
٢٩٧	٣٩٠	الخندمه
٢٩٧	٣٩٠	خيبر
حرف الدال		
٢٩٧	٣٩٠	دجلة
٢٩٧	٣٩٠	دمشق
٢٩٧	٣٩٠	دومة الجندل
حرف الذال		
٢٩٧	٣٩٠	ذات أطلاق
٢٩٧	٣٩٠	ذات الخطمي
٢٩٧	٣٩٠	ذات السلاسل

٢١٤	ذباب
٢٨٢	ذنب نقمي
٢١٨	ذو أمر
٣٠١	ذو الجدر
١٥٢ ٣٠٥ ٣٤٣ ٤١٥	ذو الحليفة
٣٨١	ذو خشب
٤١٣	ذو الخلصة
٣٤٧	ذو طوى
١٢٩	ذو قار
٣٠١ ٣١٣ ٣١٤ ٣٠٥	ذو قرد
٢٩٦	ذو القصة
٣٨١	ذو المروة

حرف الراء

٢٨٢	راتج
٢٤٤	الرجيع
١٧٢	رضوى
٤٢٦	الرقه
٢٠٥	الروحاء
٣١٣ م	الري

حرف السين

٢٢٧ ٣٣٤ ٣٦٧	سرف
٢٨٢	سلع
٦٥	سمائل
٣٢٢ م	سمرقند

٤٢٤	السنح
٥٧	سوق عكاظ
حرف الصاد	
٣٨١	الصعيد
٢٠٤ ١٨٢	الصفراء
٢٥	صنعاء
٢٨٧	الصورين
حرف الطاء	
٤١	الطائف
٢٩٧	الطرف
حرف الظاء	
٣٦٧	الظهران
حرف العين	
٢١م	عانه
٤٠٦	العرج
٢٠٤ ١٨٣	عرق الظبية
٢٩٣ ٢٩١	عرنه
٢١٥	العريض
٣٠٦ ٣٠٠ ٢٥٢	عسفان
١٧٢	العشيرة
٣٣٦ ٦٥	عمان
٢٩٧ ١٧١	العيص
٢٥٠	عينان

حرف الغين	غدير الأشطاط
٣٠٦	الغمر
٢٩٥	
حرف الفاء	فذك
٣٢٢ ٢٩٩	
حرف القاف	أبو قبيس
٣٤٩ ١٤	
حرف الكاف	كراع الغميم
٣٠٦ ٣٠٠	
حرف اللام	الليط
٣٤٧	
حرف الميم	محسر
٤٢٠	مدين
١٦٣	مر الظهران
٣٦٧ ٣٤٥	المريسيع
٣٠٣ ٢٨٠	مرو
٤١م	المشقق
٣٨٠	المصيصة
١١٢	معان
٣٣٨ ١٣٨	معدن
١٧٣	مؤتة
٣٣٩ ٣٣٨	الموصل
٢٠م	

حرف النون

٤١٤	نجران
٣٥٣ ١٧٣	نخله
١٣١	نصيبين
٣٢٨	نطاة
١٥	نيسابور
١٣١	نينوى

حرف الهاء

١٥٨	هجر
١٤١	هراة

حرف الواو

٣٢٨	وادي القرى
-----	------------

حرف الياء

١٦٣	يثرب
٣١٨ ٢٩٥ ٢٥١ ٣١٨	اليمامة

فهرس القبائل

حرف الألف

بنو أسد ٣٧١

بنو أشجع ٢٨١

بنو الأصفر ٣٧ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٩١

حرف الباء

بنو بويه ١٠م

بنو بكر بن عبد مناة ٣٤٢

حرف التاء

بنو تميم ٤٠٥

حرف الثاء

بنو ثعلبة بن سعد ٢٧٦ ٢٩٦ ٣٧١

بنو ثقيف ٣٥٦

حرف الجيم

بنو جحبة ١٩٤

بنو خشم ٣٥٦

بنو جهينة بن زيد ٣٤١

حرف الحاء

بنو الحارث بن الخزرج ١٥٥

بنو حنيفة بن لجيم ٤٠٧

حرف الخاء

بنو خزاعة ٣٥٢ ٣٤٢

بنو خولان ٤١٣

حرف الدال

٣٧١

بنو الدار بن هاني

١٧٢

بنو دينار

حرف الذال

٢٦٨ ٢٣٧

بنو ذكوان

حرف الراء

٢٦٨ ٢٣٧

بنو رعل

حرف الزاي

١٤١

بنو زريق

١١

بنو زهرة

حرف السين

١٨٢ ١٥٥

بنو ساعدة

٣٧٨ ٣٧٤ ١٤١

بنو سالم

٣٥٦ ٣٣٩ ٢٩٩ ٢٧٩

بنو سعد

٣٨٠ ١٥٥

بنو سلمة

٣٦٥ ٢٥٥ ٢٩٧ ٢٣٧

بنو سليم

١٨٦

بنو سهم

حرف الطاء

٤١٢

بنو طيء بن أدد

حرف العين

١٨٥

بنو العاص

٣٣٨ ٣٠٧ ٢٩١ ٢٨٣ ٢٣٧

بنو عامر

١٤٩

بنو عبد الأشهل

١٨٥

بنو عبد شمس

بنو عبد القيس ٤٠٧

بنو عدي ٣٠٨ ٣٤٦

بنو عذرة ٣٣٩

بنو عرينة ٣٠١

بنو عصية ٢٦٨ ٢٣٧

بنو عمرو بن عوف ٢٣٨ ١٤٢

حرف الغين

غسان ٤١٣

بنو غطفان ٢٧٦ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٥ ٢٨٦ ٣٠١ ٣١٥ ٣٤١

بنو غفار ٣٠١

حرف القاف

القارة ١١٨

بنو قينقاع ٢١٤

حرف الكاف

بنو كعب بن رببعة ٣٥٧

بنو كلاب ٤٠٥ ٣٥٧

كندة ٤١٣ ٣٧٩

حرف اللام

بنو لحيان ٣٠٠ ٢٤٣

بنو ليث ٣٣٦

لخم ٣٧١

حرف الميم

بنو محارب ٢٧٥

بنو مخزوم ١٨٥

٣٥٥ ١٢١	بنو مدلج
٤١٣	بنو مذحج
٤١٣	بنو مراد بن أدد
٣٣٢	بنو مره
٢٧٨	بنو مزينة
٣٠٣ ٢٨٠	بنو المصطلق
٣٣٢ ٢٣٢	بنو الملوح
حرف النون	
١٤٢	بنو النجار
١٨٥	بنو نوفل
حرف الواو	
٢٨١	بنو وائل
٣٧٤	بنو واقف

فهرس موضوعات المقدمة والدراسة

الصفحة	الموضوع
٣	شكر وتقدير
٥	المقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع
٦	خطة الدراسة
٧	منهج التحقيق
٩	العصر الذي عاش فيه المؤلف
٩	الحالة السياسية
٣٠	الحالة الاجتماعية والاقتصادية
٣٩	الحياة العلمية
٥٧	الحالة الدينية
٦٥	تعريف بالمؤلف
٦٥	اسمه
٦٥	نسبه
٦٦	نسبته
٦٧	كنيته
٦٧	لقبه
٦٨	ولادته
٦٩	أسرته العلمية
٧١	نشأته وطلبه للعلم
٧١	رحلاته
٧٣	شيوخه
٧٩	تلاميذه

٨٢	وفاته
٨٤	حياة المؤلف العلمية
٨٤	ثناء العلماء عليه
٨٦	عقيدته
٨٧	مذهبه الفقهي
٨٧	ورعه وعبادته
٨٨	زهده وعفته
٨٨	من كراماته
٨٩	مؤلفاته
	التعريف بكتاب المبعث والمغازي
٩٢	توثيق نسبة الكتاب للمؤلف
٩٣	تحقيق اسم الكتاب
٩٣	سبب تأليف الكتاب
٩٣	تاريخ تأليف الكتاب
٩٤	مباحث الكتاب
٩٤	منهج المؤلف
٩٦	أهمية الكتاب
٩٦	مصادر المؤلف
٩٩	وصف النسخة

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة المؤلف
٣	ذكر نسبه ﷺ
٤	ذكر أم رسول الله ﷺ
٦	فصل في ذكر امارات نبوته
٧	فصل في ذكر عام الفيل
٨	فصل في ذكر دلائل مولده ﷺ وما ظهر من أعلام رسالته
١١	فصل في زواج عبد المطلب من هالة بنت وهيب
١٣	من أعلام نبوته على جده عبد المطلب
١٨	فصل في فضل رسول الله ﷺ
٢١	حادثة شق الصدر
٢٤	فصل في إمارات نبوته عند سيف بن ذي يزن
٣٣	من أعلام نبوته ﷺ عند هرقل عظيم الروم
٤١	فصل في عام الفيل
٤٥	فصل في ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام
٤٨	فصل الرحلة الثانية إلى الشام
٥٠	فصل في زواجه ﷺ من خديجة
٥١	فصل في رؤيا آمنة عند ولادة النبي ﷺ ورضاعه في بني سعد
٥٤	فصل الرحلة الأولى إلى الشام
٥٧	فصل في نشوئه ﷺ وفي حرب الفجار
٥٨	فصل من إمارة نبوته ﷺ عند سطيح قبل مبعثه
٦٥	فصل ومن إمارة نبوته ﷺ عند صنم أهل عمان
٦٨	فصل ومن إمارة نبوته ﷺ بعد المبعث

٧٠	فصل في البشارة بولادته ﷺ
٧٣	فصل من امارات نبوته ﷺ عند النجاشي
٨١	فصل في رؤيا ابن قنينة
٨٣	فصل في رؤيا سواد بن قارب
٨٧	فصل في بشائر بعثه ﷺ
٨٨	باب في ذكر أخلاق رسول الله ﷺ وشماله
٩٠	فصل في جلوسه ولباسه ﷺ
٩٣	فصل في لعق أصابعه ﷺ بعد الطعام
٩٤	فصل في أنواع أكله ﷺ
٩٦	فصل فيما يحبه النبي ﷺ من الطعام
٩٩	فصل في ضحك النبي ﷺ
١٠٠	فصل في صفة مزاح رسول الله ﷺ
١٠٢	باب في ذكر بدء الوحي وذكر الإسراء برسول الله ﷺ وذكر هجرته إلى المدينة
١٠٧	فصل في دعوة العشيرة والأقربين
١٠٨	فصل في الهجرة إلى أرض الحبشة والمدينة
١١٠	فصل في إسلام عمر رضي الله عنه
١١٢	أيذاء المشركين للمسلمين
١١٧	هجرة أبو بكر إلى الحبشة ثم هجرته مع النبي ﷺ إلى المدينة
١٢٩	فصل في زمن هجرته ﷺ إلى المدينة
١٣٠	فصل عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل وخروجه إلى الطائف
١٣٣	فصل في ذكر مالقى النبي ﷺ من الأذى وخبر الصحيفة
١٤١	فصل رجوع النبي ﷺ من الطائف واجتماعه بنفر الأنصار
١٤٣	فصل فيما لقي الرسول ﷺ من الأذى من قريش وهو يصلي في ظل الكعبة
١٤٦	فصل في مجيء حكيم بن حزام بالطعام وادخاله إلى الشعب

١٤٨	فصل في بيعة العقبة الأولى
١٥٠	فصل في بعث مصعب بن عمير إلى يثرب
١٥٢	فصل في ذكر بيعة الأنصار بالعقبة الآخرة
١٥٦	فصل في ذكر الإسراء برسول الله ﷺ في ليلة المعراج
١٦١	فصل في إخبار النبي ﷺ قريش بأسرائه ووصفه لذلك
١٧١	فصل في ذكر مغازي رسول الله ﷺ وسراياه وبعوثه
١٧٦	فصل في خروج النبي ﷺ إلى ذي العشيرة وتحويل القبلة
١٧٧	غزوة بدر
١٧٩	فصل في رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب
١٨٣	فصل في خروج النبي ﷺ إلى غزوة بدر
١٩٩	فصل في غنائم بدر
٢٠٠	فصل في نهى الرسول ﷺ عن قتل أفراد من قريش
٢٠١	فصل في قتل أبو جهل
٢٠٣	فصل في أسر العباس عم النبي ﷺ
٢٠٤	فصل في رجوع النبي ﷺ من بدر
٢٠٧	فصل في قتلى بدر
٢١٣	فصل في قتل عصماء بنت مروان
٢١٤	غزوة بني قينقاع
٢١٥	غزوة السويق
٢١٦	السنة الثالثة للهجرة وقتل كعب بن الأشرف
٢١٨	غزوة الكدر
٢١٨	غزوة أنمار
٢١٩	غزوة بحران
٢١٩	سرية القرد

٢٢١	غزوة أحد
٢٣٣	فصل في عرض النبي ﷺ سيفه من يأخذه فيقاتل به
٢٣٥	فصل في بنو حارثة وبنو سلمة حينما هموا بعدم الخروج مع النبي ﷺ إلى أحد
٢٣٦	فصل السنة الرابعة من الهجرة وفي غزوة بئر معونة
٢٤٣	فصل غزوة الرجيع
٢٤٨	فصل في قتل حمزة رضي الله عنه
٢٥٧	إصابة النبي ﷺ يوم أحد وفي شهداء أحد
٢٦٠	فصل في قتال عاصم بن ثابت
٢٦٢	فصل في هجاء حسان بن ثابت فيمن قتل خبيب
٢٦٦	فصل فيما دار بين أبو سفيان والمسلمين يوم أحد
٢٦٨	غزوة بني النضير
٢٧٢	في ذكر قتل أبي رافع بن أبي الحقيق
٢٧٥	غزوة ذات الرقاع
٢٧٧	غزوة دومة الجندل
٢٨٠	غزوة المريسيع
٢٨١	غزوة الخندق
٢٨٧	إجلاء بن قريظة
٢٩١	سرية عبد الله بن أنيس
٢٩٣	فصل في قتل سفيان بن خالد بن نبيح
٢٩٤	السنة السادسة من الهجرة وأسر ثمامة بن أثال
٢٩٥	سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر
٢٩٦	سرية أبو عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة
٢٩٧	سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم
٢٩٧	سرية زيد إلى حسمة

٢٩٧	سرية زيد إلى العيص
٢٩٩	سرية علي بن أبي طالب إلى فذك
٢٩٩	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
٣٠٠	خروج الرسول ﷺ إلى بني لحيان
٣٠١	سرية كرز بن جابر الفهري
٣٠٥	عمرة الحديبية
٣١٣	غزوة ذي قرد
٣١٦	السنة السابعة للهجرة ورسله ﷺ إلى الملوك
٣٢٠	غزوة خيبر
٣٢٨	مسير النبي ﷺ إلى وادي القرى
٣٣٢	سرية بشر بن سعد إلى بني مرة
٣٣٢	سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني ملوح
٣٣٣	سرية عمر بن الخطاب إلى هوازن
٣٣٣	سرية بشير بن سعد إلى جبار
٣٣٣	عمرة القضاء
٣٣٥	السنة الثامنة
٣٣٦	سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني ليث
٣٣٦	سرية عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابنا الجلندا
٣٣٧	سرية كعب بن عمرو الغفاري إلى ذات أطلاق
٣٣٨	سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر
٣٣٨	سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة
٣٤٠	سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل
٣٤١	سرية أبو قتادة إلى غطفان
٣٤١	سرية أبو عبيدة بن الجراح إلى جهينة (سرية الخطب)

٣٤٢	سبب فتح مكة
٣٤٣	خروج رسول الله ﷺ إلى مكة
٣٥٥	استعداد هوازن لحرب رسول الله ﷺ
٣٥٨	خروج الرسول ﷺ من مكة إلى حنين
٣٦٢	سرية أبو عامر الأشعري إلى أوطاس
٣٦٢	خروج الرسول ﷺ إلى فتح الطائف
٣٦٥	اسلام هوازن
٣٦٨	السنة التاسعة
٣٧١	سرية علقمة بن مجزىء
٣٧٣	غزوة تبوك
٣٧٨	فصل في سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة
٣٨٠	فصل في رجوع النبي ﷺ من تبوك إلى المدينة وقصة المتخلفين عن الغزوة
٣٨٦	فصل في سورة براءة
٣٨٧	تابع في غزوة تبوك
٣٩٤	فصل الملاعنة بين عويمر وزوجته
٣٩٥	قدوم كتاب ملوك حمير وجواب النبي ﷺ عليهم
٣٩٨	بعث معاذ بن جبل إلى اليمن
٤٠١	فصل عن غزوة تبوك
٤٠٥	فصل قدوم وفد الطائف ووفد كلاب
٤٠٥	سرية عيينة بن حصن إلى بني تميم
٤٠٦	حجة أبو بكر بالناس
٤٠٧	السنة العاشرة قدوم وفد عبد القيس ووفد بنو حنيفة
٤٠٨	دخول أبو ذر على النبي ﷺ في المسجد وما دار بينهما
٤١٢	بعث عمرو بن حزم عاملا على نجران

٤١٢	بعث جرير بن عبد الله إلى ذي الخليفة
٤١٣	قدوم وفد مراد
٤١٣	بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن
٤١٤	قدوم العاقب والسيد
٤١٥	حجة الوداع
٤٢١	فصل في ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته

الخطأ والإصواب

٧	حاشية ١	تراث واربعون	تراث واربعين
٨			
١٠	٥	وقال ايضاً	وقالت ايضاً
	٨	بنا بصري	بنا بصري
	١٠	فاجمل	فاجمل
	حاشية ٥	سعد به مالك به سنان	سعد به انجي وقاص مالك به اصيل به صنف به زهره
			اصد العشرة المبشرين توفي سنة ٥٥٥ هـ
			سير اعلام النبوة ٩٤/١ اصد لقابه ٢٦٦/٤
١٣	حاشية ٢	اربع عشرة فقه	اربع عشرة واربع منه
		٢٩٧/١٨	٢٩٧/١٧
	حاشية ١	المشعر	المشعر
١٤	٢	محمود	محمود
	حاشية ٧		
١٥	٧	واقتض	واقتض
١٦	حاشية ٦	رقم ٦	رقم ٥
٢٠	٥	الحيس	الحيس
٢١	حاشية ٢	توفي سنة ٢٦٧ هـ	توفي سنة ١٦٧ هـ
	حاشية ٥	النجاري البصري	النجاري المدني
٢٢	حاشية ١		لم اتف على ترجمته
٢٦	٦	النقيس	النقيس
٢٧	٢	وهزار	وهزار
	٦	الفيفاه شيالا	الفيفاه اشبالا
٢٨	٤	فغاد انيفه امولا	فغاد ابعدا ابوالا
٢٩	حاشية ٢	عبد الواحد به عمر	عبد الواحد به انجي عمر
	حاشية ٦	الذي وقفت عليه هو	تذ ف
٣٢	٧	تريب	تريب
	١٠	السدن	السدن
	١٨	ويدهر	ويدهر

٤٤	٣	مبيلك	مبيلك
٤٥	حاشية ٢	١٥٤ هـ	١٥٩ هـ
٤٦	١٣	فعبشنا	فعبشنا
٤٨	٥	تاجر	تاجر
٥٨	حاشية ٤	ص ٦٩	ص ٦٩
٥٩	٦	خدمت	خدمت
٦٢	٤	الصفه	الصفه
	١٢	البراده	البراده
	١٤	صه	صه
		القرح	الصرح
	١٦	العلبك	الصلبك
	حاشية ٢	وكتاب به ترتيب في	تخلف
		دلائل النبوه لم آتفا عليه	
٦٤	١	مجمع	مجمع
	٢	التاريخ	الاخبار
٦٦	٥	كسر	مركسرت
	حاشية ٢		تخلف
	١٢	وشرب	وشرب
	١٢	لحم	واشم
٦٩	٢	ع اربعيه	اربعون
	٨	الدراج	الإدلاج
٧٠	٤	قريش نور الدنيا	قريش هذا نور الدنيا
	٦	ملكاً	ملكاً
٧١	حاشية ٢	توفي أبو ي	توفي أبو ي
	سفر ٤		
٧٥	٥	أباوهم	أباوهم
٧٦	٨	المشكلات	المشكاة
	١٠	ألقى	أبقى
٧٨	٥	بينهما	بينها

شريف	٧٨	١٠	شريف
تملكه		١٢	تملكه
سفينة		١٤	سفينة
مخرج	٧٩	٢	مخرج
اللا	٨٠	١١	دا
ثم ينصبون		١٤	فينصبون
فضر بن	٨٤	١	فضر بن
فانتريت	٨٥	١	فانتريت
الفضاة	٨٨	٦	الفضاة
٢٢٢ هـ	حاشية	توفي سنة ٢٢٢ هـ	
٨٩٠	٩٠	ص ٥٨	حاشية
سنة	٩٤	سنة	حاشية
٢٩ ٧٧	حاشية	١٩ ٧٧	حاشية
٣٢ ٦٢	حاشية	١٢ ٦٢	حاشية
نصفه	٩٥	نصفه	
٢٧ ٨١	٩٧	رقم ٢٧٨٠	حاشية
موضعها بعد قول: ويزعم انه النبي محمد عليه السلام	٩٨	البحال رقم ٤	
يتنفس في الاناء ثم ثانياً			
تغير الف ٥ وهو موجود في الاسئلة راقات		البحال رقم ٤	
تجعل رقم ٦		البحال رقم ٥	
تجعل رقم ٧		البحال رقم ٦	
تجعل رقم ٨		البحال رقم ٧	
كذا كذا	٩٩	كذا كذا	٦
لا تدخل	١٠٠	لا تدخل	٦
بادينا	١٠١	بادينا	٧
فقال يا رسول الله		فقال رسول الله	١٠
تجد في راحة كاسه		تجد في راحة كاسه	١١
تجعل بحاله	١٠٢	البحال رقم ٦	
انظرها في الاسئلة راقات		حاشية ٨	

لا يبرئ	الأضير	١٠٦
لم أفتاح ترجمته	حاشية ١	١١٠
معه	١١	١١٢
شري	سركه	١٤
اشترت الزبيات لآخره لم أفتاح مصدره	لم أفتاح بلحظه الزبيات	١١٤ حاشية ١
حاشية رقم (٢) وهو عبارة عن ستة أبيات شعرية	حاشية رقم (٤)	١١٤
لم أفتاح مصدره		
الواهي	القاسمي	٢
هو إمامه لأبو حفص البويري وليس أبو حفص البويري	حاشية رقم (٢)	
لا مبر ينظر إليه	ينظر إليه	١٣
يفتعل	يفتعل	١٤٦ الأضير
فرت	فرت	٦
هو شرط ثياب	لمرط ثياب	٨
أن أكلت	أن أكلت	١٠
ويستنصرهم	ويستنصرهم	١٤
ص ٢٤٠	ص ٢٤٠	١٢٠ حاشية
لبنه هاشم	لبنه هاشم	١٤
وجب	وجب	٩
		١٥٥ حاشية
النصار	النصار	١٣
غوت	توت	١٨
اللبناف	اللبناف	١٦٨ حاشية ٦
الوركاف	الوركاف	١
محمد بن جعفر بن زياد الوركاف أبو عمر الخراساني	محمد بن جعفر بن الزبير	١٦٩ حاشية ٢
توفي سنة ٤٢٨ (تقريب التذويب ٤٧٤)		
سنة ١٧٢ وقيل بعد هذا	سنة ٩٤	١٧٤ حاشية ٢
مريشاً	مريش	٢
الملزوم	الملزوم	٩
جسيم	جسم	٢

يليه	يلويه	١٥	١٨٤
يليه	يلويه	١٧	
ومنبتاً	منبتاً	١٤	١٨٥
الاسود	للا سود	٢	١٨٩
فقال له يا سعد	فقال: يا سعد	١١	١٩١
تكره	تركه	١١	١٩١
نفساً	نفساً	١٤	
وانه	انه	٨	١٩٥
يارديع	يارديع	١٥	
واهلك	واهلك	٢	١٩٧
لا يعرف	لا يعرف	٥	٢٠٠
لا والله	لا والله	٧	
بى الف	بى الف	٥	٢٠٨
منع	منع	١١	
منع	منع		
منعاً	منعاً		
احترأه	احترأه	١٤	
حانه يومه	كانه يومه	٣	٢٠٩
أملك	نفسك	٦	
المغازي للواقدي	المغازي لابن سعد	٢١٢	٢١٢
محمد	محمد	٣	٢١٤
الحارث	الحرب	٧	٢١٨
الحارث	الحارث	٩	
ينظر	م ينظره	٢	٢٢٧
رحالهم	رحالهم	٥	
حرحهم	حرحهم	٢	٢٢٨
بقعر	بصعر	١٢	٢٤٠
بعب	بقبر	١٢	
لحذف	ففي ديوانه مائة بيتاً	١٢	٢٤٠
	بعب		

نَأْجَمَت	نَأْجَمَت	٢	٢٤٤
الْفَدِي	بَعْدِي	٥	٢٤٨
وَكُنْتُ	وَكُنْتُ	٦	٢٥٠
مَخْرَه	عَرَه	٦	٢٥٠
كَذَف	كَذَف	٧	٢٥٠
فَرَفَد	فَدَفَد	٧	٢٥٥
فَجْرَه	فَجْرَه	١٢	
		٤	
ثَقَّة رِمَادِهِم	ثَقَّة مِدْوَق	٤	٢٥٤
وَصَارُمٌ	صَارُمٌ	٥	٢٦٠
يَصْبِيكُ	يَصْبِيكُ	٣	٢٦٤
أَنْ تَعْطِفَ	أَنْ يَعْطِفَ	٣	٢٦٢
ثُمَّ مَالٌ بِئِىَ النُّظِيرِ	ثُمَّ بِئِىَ النُّظِيرِ	٩	٢٦٨
قَبْرَهَا	خَبْرَهَا	٥	٢٧٧
وَلَمْ تَوْصِيَا	وَلَمْ تَوْصِيَا	٦	
فَتَجَاوَلَا	تَجَادَلَا	٩	٢٨٤
لَقَتَلْتَهُ	لَقَتَلَهُ	٥	٢٨٧
لَوَاؤُهُ	لَوَاهُ	١٠	
عَبَّكَ رَسُولُكُمْ مَوْلَاكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ	عَبَّكَ رَسُولُكُمْ مَوْلَاكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ	٢	٢٩١
	مُضَادٌّ لَهُ		
أَسْبَهُ نَبِيَّكَ وَغَالِدُ سَبِّ نَبِيَّكَ رَجُلٌ مَرْدُودٌ	أَسْبَهُ نَبِيَّكَ أَجَلُ مَرْدُودٌ	٢	٢٩٢
الْقَرْطَاءُ	الْقَرْطِي	٦	٢٩٤
رَأَيْتُمُوهَا	رَأَيْتُمُوهَا	٦	٢٩٥
قَالُوا	قَالَ	٦	٢٩٨
صَبَّحُوا	أُصْبِحُوا	٨	٣٠١
لِرَبَاعٍ	يَا رِبَاعٍ	٤	٣١٢
رَحْلًا	رَجْلًا	٨	
يَقْطَعُونَ فَتَسُدُّ هَتَايَتَهُ	يَقْطَعُونَ فَتَسُدُّ	٨	٣١٤
	مَتَى يَلْحَقُ		

الثنية (وهي ثنية ذي شرا)	الشعب	١٦	٢١٤
رجالتنا	رجالتنا	٧	٢١٥
قريب	قرب	٩	
قلت	فقلت	١٠	
إليك	إليك	١١	
شم	شم	٢	٢١٧
اتبع	اتبع	٤	٢١٩
أرها	أرها	١١	
يقسم	يقسم	٢	٢٢٤
١٢٠ / ٢	١٢١٠ / ٢	ما بين	٢٢٦
سريع	وسريع	٣	٢٢٨
نقال	نقال	٤	٢٤٢
فقلت	دلت	١٤	
إما تخرجي	إما تخرج	١٩	
ليدي	ليدي	٤	٢٤٤
ثم قالت: قد والله انتشر السواد	ثم قالت: قد والله انتشر السواد	٢	٢٤٩
	نقال: قد والله دفعت الخيل	٢	
المويرث به نعيد	المويرث به نعيد	٩	
البحر	البحر	٣	٢٥١
قد آلت	قد آلت في وافي	٦	
لا تكل	لا تكل	١٢	٢٥٤
يودي	يودي	١١	٢٥٥
وداه	أداه	١٢	
أقتل الرجال	أقتل الرجال	٩	٢٦١
فتبر	فتبول	٤	٢٦٨
فتفضبت	فتفضبت	١٠	
غلام له أسود	غلام له	٧	٢٦٩

نفرانیا	نفرانیه	۱	۲۷۹
ما یفا	مافیه	۲	
یلمسونہ	یلمسونہ	۹	
خلو	خلو	۱۱	
مبسہ	جلسہ	۲	۲۸۰
فاولرا	واولرا	۳	۲۸۱
اعتذر الیہ یخلفونہ	اعتذر یخلفونہ	۱۱	۲۸۵
نظر	ینظر	۸	۲۸۲
صوانہ	اموال	۳	۲۸۷
الحب	والحب	۵	
بالزیتہ لدرملک	بالزیتہ لدرملک	۱۵	
افترم	افترم	۱۷	
غنیعہ	غنیعہ	۳	۲۸۸
مامہ رجل	ما فی رجل	۲	۲۹۴
انہ	لانہ	۴	
فلم تجبہ لنبی صلی اللہ علیہ وسلم	فلم تجبہ لرسولہ صلی اللہ علیہ وسلم	۱۷	۲۹۹
وعدہ	وہدہ	۵	۴۰۵
تأؤوہ غداً انت ارمہ غمہ تبوک	تأؤوہ غداً غمہ تبوک	۸	
مسیتما	مسیتما	۱۰	
مغربت	مغربت	حاشیہ (۱)	
سنہ ۱۷۶ھ وقیل ۱۷۸	توفی سنہ ۱۷۶ھ	حاشیہ (۴)	۴۰۲
سنہ ۱۷۰ھ	سنہ ۱۷۰ھ	۱۷	۴۰۸
الرقاب	الركاب	۱۷	۴۰۹
یکونہ لہ ساعات ساعۃ	یکونہ لہ ساعۃ	۱۹	
الیسٹا	الیسیا	۲۰	
علیت سئیاً مما کاه	علیت مما کاه	۷	۴۱۰
وینقسن	رینقسن	۷	۴۱۱
الاشهر الحرم	شهر الحرم	۷	۴۱۱
فرملت لہ	فرملت لہ	۶	۴۱۹

٤١٩	١٢	مالت	مالهم
٤٢١	١١	لم تخلل	لم تخل
	١٤	فأماق	ثم أفاق
٤٢٢	٢	أحدنا	أحدنا
٤٢٥	٢	المنعاف	المنعاف
		إسبر يوسف	إسبر يوسف
٤٢٥	عاشية (٤)	هو إسبر به محمد يسلم	هو أبو بكر محمد به إسبر به جعفر الصفا في بغداد في وثقة
			الدار طه في ولسا في توفى سنة ٤٧٠ هـ (سيرة أعلام)
			النبر ١٢٠/١٥٩٤، تاريخ بغداد ١٠/١٤٠، تهذيب التهذيب
			١٢٠/٨٢
	عاشية (٥)	هو أحمد به يوسف به خالد	هو أبو عبد الله أحمد به عبد الله به يوسف التميمي البصري الكوفي
			ينسب إليه عدة تحفياً وثقة أبو حاتم توفى سنة ٤٧٠ هـ
			(سيرة أعلام النبر ١٠/١٥٧، تاريخ الكبير ١٠/١٥٠، تهذيب
			التهذيب ١٠/٥٠)
٤٢٦	١	إسبر عمر	إسبر عمر
	٢	إسبر يوسف	إسبر يوسف
٤٢٧	٢	قلنا	قلنا
	٢	فيما خفض ففعلنا	فيما خفض قالت: ففعلنا
٤٢٨	٤	قال	قالت
	٧	قال	قالوا
	١٢	قال	قالوا
٤٢٠	٢	أن تقدم	أن تقدم
٤٢١	٧	عينه	شبهه

الاسندراكات

ص ٢٠ حاشية ٣ هو عبد الحميد بن أحمد بن أبي جابر القاسم توفي سنة ٤٩٠ هـ (المنتخب
من إتيان التاريخ نيسابور لأبي طاهر الفارسي ص ٢٥٥)

ص ٢٠ حاشية ٤ هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن كرم ريس نيسابوري
قال الذهبي: شيخ الإمام إمام القدره الفقيه توفي سنة ٤٤٨ هـ (سير أعلام
النبراء ١٨/١٠، العبر ١٦/٢)

ص ٢٠ حاشية ٥ هو أبو محمد أحمد الحسيه بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري
قال الخطيب: كان ثقة شجاعاً، وقال الحاكم: الغالب على سماعته الصدوق
توفي سنة ٤٧٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٦، تاريخ بغداد ٨/١٧٤
تذرات الذهب ٢/٨٤)

ص ٥٠ حاشية (٥) ورواه الطبراني في الأوسط وقال البيهقي في الجمع ٨/٢٥٦: سنده حسن

ص ٥٢ حاشية (١) وهو مذكور في مصنفه قالوا حسنه بن ثابت محمد بن يحيى بن علي بن محمد
(درواه حسنه بن ثابت ص ٥٤)

ص ٩٠ حاشية (٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٧٨، ولفظي في شرح السند ١٠٤/٢٢٢

ص ٩٢ حاشية (٢) قال أبو داود: وعبد الله بن إبراهيم شيخ فخر الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث
وقال أحمد: ليس بمعروف

ص ٩١ حاشية (٣) واسناده ضعيف لأنه فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف

ص ٩٢ حاشية (٤) أخرجه البخاري كتاب الجمع ٩٢٧ وكتاب المناقب ٦٢٨، وأحمد
٢٢٢/١

ص ٩٤ حاشية (١) أخرجه البرقي في كتاب اللباس ١٧٢، وقال ابنه غريب
قال البيهقي في الجمع ١٠٠/٥: رواه الطبراني في الأوسط وقال:
ورجاله رجال أصحح خلا باعبد السلام وهو ثقة، ويشهد له
الحديث ما أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٢٥٩ منه حديث عمر بن مريث
قال: (كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النبي وعليه عمامة
سوداء قد أرفض طرفيها بغير كتفيه)

ص ٩٤ حاشية (٢) أخرجه البخاري كتاب جزاء الصيد رقم ١٨٤٦ وكتاب الجلود ٢٢٠٤
وكتاب المغازي ٤٨٦، واللباس ٨٠٨، وأخرجه مسلم كتاب
الحج رقم ١٢٥٧ وأبو داود في الجلود رقم ٦٨٥، والبرقي في الجلود

رقم ١٦٩٢

ص ٩٢ حاشية (١) أخرجه مسلم رقم ٢٠٢، وأبو داود رقم ٢٨٤٨، وأحمد المحو ٢/٤٠٤

والترمذي رقم ١٨٠٢ وأبو الشيخ ص ١٦٧

ص ٩٢ حاشية (٢) هي رواية عن أنس بن مالك (كما أنه ليس عليه شك إذا أكل طعاماً لفقراً أصابعه
الشراب) أخرجه مسلم كتاب الأشراف رقم ٢٠٢٤ وأخرجه الترمذي
رقم ١٨٠٢ وأخرجه أبو داود في الأظهر ٣٨٤٨ ---

حاشية (٢) أنظر حاشية ١

حاشية (٤) أنظر حاشية ١

حاشية (٥) أنظر حاشية ١

حاشية (٦) أخرجه البخاري في الأظهر باب الأكل مثلاً رقم ٢٩٨٨ و ٢٩٩٠ وأبو داود
في الأظهر ---

ص ٩٤ حاشية (٩) وأخرجه أحمد ٤٦٨/٤

حاشية (١٠) وأخرجه أحمد ١/٥٥٥

حاشية (١١) أخرجه البخاري رقم ٥٤١٦ ، ومسلم كتاب الزهد ٩٧٠ ولفظه

حاشية (٥) أخرجه البخاري رقم ٩٥٠ ، وأخرجه الترمذي ---

حاشية (٦) والترمذي كتاب الأظهر رقم ١٧٨٨ ، وأحمد ٢/١٢٠

ص ٩٦ حاشية (٩) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب الخياط رقم ٢٠٩٢ والأظهر ٢٧٩٥

والمرق ٤٢٦ ٥ والقدير ٥٤٢٦ ومسلم كتاب الأشراف ---

ص ٩٧ حاشية (١١) وأحمد ١/٢٩٤ وأبو الشيخ ٢٠٢ ومضمونه حديث ثابت في الصحيحين

حاشية (١٢) وأخرجه البخاري في الكبير ٤/٢٩٩ رقم ٧٥٩ وقال السخري في مجمع

الزوائد ١٠/٢٢٥ بورجاله رجال الصحيح غير فائده موك به أبي

رائع وهو ثقة

ص ٩٨ حاشية (١١) وأبو الشيخ ص ٤١٥ ، والبيرقي في سننه ٧/٢٨١ ،

حاشية (٥) أخرجه أحمد ٢/١٤٢ وأبو الشيخ ١٥٠ ، وقد صحح الحفاظ به حجر

اسناد النبائي لحديث الفتح ٩/٥٧٢ وقال : الخبر نزوح من بطون الأصفهـ

حاشية (٤) أخرجه البخاري كتاب الأشراف ٥٦٢١ ، وأخرجه مسلم في كتاب

الأشراف ٢٠٢٨ ، والترمذي كتاب الأشراف ١٨٨٤ ، وأحمد ٢/١١٤

١٨٤٨ ، والدارمي ٤/١١٩ ---

حاشية (٥) أخرجه البخاري كتاب الصب ٨٤٢ ، واللباس ٩٢٩ ، والترمذي في

كتاب الأشراف ١٨٩٧ ، وأحمد ٢/١١٨ - ١٢٢ ، وأبو الشيخ ص ٩٩

حاشية (٦) وقد أخرجه مسلم ٤٠٥٢ ، وأبو داود ٤١٧٤ ، وأحمد ٢/٢٠٠ ، وفيهم حديث

من حديث أبي هريرة مرفوعاً (منه عرسه عليه ربحاً نازلاً يردّه فانه فنيه)

الحمل طيب الرزق)

تابع حاشية (٨) والبقوي في شرح السنة ١٥/٨٨ رقم ١٧٢

ص ٩٩ حاشية (٢) أخرجه الترمذي كتاب المناقب ٤٢٤٢ وقال: صحيح غريباً، وأبو الشيخ ---

حاشية (٤) أخرجه البخاري كتاب الجهاد ٢٥٠ و ٢٦٠ و المناقب ٨٤٤ والأدب

٨٩ و أخرجه مسلم كتاب الفضائل ٤٦٠ و ٤٦٦ و الترمذي

في المناقب ٨٠٠ و ٨٤١ و أخرجه أحمد ٤/٢٦٥

حاشية (٦) أخرجه الترمذي في الشمائل ص ١١٠ رقم ٤٣٥ من طريق محمد بن الأسود

وقد رواه أحمد ١/١٨٦ والبخاري رقم ٨٠٨ قال الشيخ في الجمع ٦/١٣٥:

رواه أحمد والبخاري ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن أحمد بن الأسود وهو ثقة

ص ١٠٠ حاشية (٤) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلح ١٩٩٠ وقال: حسن صحيح، وأحمد

٤/٤٤٠ - ٤٦٠ و البقوي في شرح السنة ٢٦٠ ---

حاشية (٣) أخرجه الترمذي في الشمائل الحمد ١٤٤ رقم ٢٢٠ وفي سنة

معقب به مقدم الختفي وهو صدوق له إمام وقد أخرجه الطبري

في تفسيره ٨/١٧

حاشية (٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب رقم ٦١٢٩ وباب الكنية للصحيح رقم ٥٨٥

وأخرجه مسلم كتاب الأدب ١٥٠ و الترمذي كتاب الصلاة ٢٢٢ و أحمد

٢/١١٤ - ١٤٤ - ١٦١ - ١٦٩ و ابن ماجه في كتاب الأدب

رقم ٤٢٠ و البخاري في الأدب المفرد ٤٦٩ و أبو نعيم في الحلية

٧/٦٤٠ و أبو الشيخ في الأعلام ١٢١ من طريق علي بن محمد ٢٤٣

ص ١٠١ حاشية (١) أخرجه أبو داود كتاب الأدب ٤٩٩٨ و الترمذي في كتاب

البر رقم ١٩٩١ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريباً

تابع حاشية (١) وقال الشيخ في مجمع الزوائد ٩/٢٦٨ - ٢٦٩: رواه أحمد

وأبو علي والبخاري وأحمد رجال الصحيح

ص ١٠٢ حاشية (١) إضافة حاشية رقم ٨ بعد قوله: مثل ذلك. عند البخاري قوله: فيها بلغنا.

وهو بلوغ الزهري وذهب به محمد بن أبي أنس بلوغ مرسل وليس موصولاً

من رواية عروة عن عائشة ومراسل الزهري ضعيف (فتح الباري

١٤/٢٥٩) وقد ذكر الألباني أنه هذه الزيادة لإسحاق الأبي

المرسل ولم تأت في طريق مرسل صحيح بل الثانية تفرد عمر

بن سعد عنه يونس وعقيل فخره شاذه و. وقال: وهي زيادة منكره

منه حيث بلغت لانه لا ينفك بالنبي لمصمم انه يحاول قتل نفسه
بالتزدي من اجل رجائه لادافع له ذلك (دفاع عنه حديث
النبوي في سيرة ج ٤١)

ص ١٠٩ تابع حاشية (٤) واخرجه احمد بن حنبل ٢٤٨١ باسناد ضعيف كما وقد حسنه ابنه كثير
وقال: ان جود ما روي في قصة شيخ الفلبوت عن فم الفار (البايع
والتزدي ١٧٩/٢)

ص ١١٠ تابع حاشية (١) ولم يقع الردايك لانه في اسنادها القاسم بن عثمان البصري وهو
ضعيف ومثله منكر جدا (ميزانه لاعتدال ٢/٤٧٥)

ص ١١٢ الطر (٤) اضافه حاشية رقم (٢) وهو موجود في حلية الاولياء
١٠٤/١

ص ١١٤ الطر (٦) اضافه حاشية رقم (٢) احواله على حلية الاولياء ١٠٤/١

ص ١٢٢ حاشية (٣) صور بيعه به عباد الديلي المجازي رآه النبي صلى الله عليه وسلم
سبوه ذي المجاز قبل انه يسلم ثم اسلم وشيخ اليرموك قال البخاري في
له صوبه توفي في منزلة الوليد بن عبد الله (سيرة اعلام النبلاء ١٧٢/٢
التاريخ الكبير ٢/٢٨٠، ابرصا به ١/٥٠٩)

ص ١٢٢ تابع حاشية (١) وقد ثبت سجود بشر كس مع النبي صلى الله عليه وسلم عند قرآته سورة النجم

ص ١٥٠ انظر البخاري مع الفتح ٥/٥٥١ - ٨/٦١٤ مسلم ١/٤٠٥
احاله حاشية رقم (٢) بعد قوله: تخلصه بالله ما علمنا وما قلنا
ومعد متوالهذه رواية كعب بن مالك الاضاري ذكرها به همام
١/٢٩٩ باسناد حسنه وقد صحح: به همام كما في فتح الباري
٧/٢٢١ وما اخرجه احمد في مسنده ٢/٤٦٠

ص ١٦٥ تابع حاشية (٢) وقال به كثير في تفسيره في غرابة وتكارة جدا (١/٥)

ص ١٧٤ تابع حاشية (٥) وقد ثبت في الصحيح ومثله هذه لفردة ولكن بدوهم ذكر تفاهيل على

(البخاري مع الفتح ١٥/١٤١ رقم ٢٩٤٩)

ص ١٧٤ تابع حاشية (٤) وقال الهيثمي في مجمع ٦/٦٦٦ رواه الطبراني باسناد واحد وهو
باسناد حسنه

ص ١٧٦ حاشية (٦) مسلم ١/٢٦٤ رقم ٥٢٥

ص ١٧٧ حاشية (٤) انظر البخاري مع الفتح رقم ٥٠٢ مسلم رقم ١١٢٥ - ١١٢٩

ص ١٨٢ تابع حاشية (٥) وخبر اسنن بسن ثابت في صحيح مسلم انظر شرح النووي مع مسلم ١٤/١٨٤

ص ١٨٢ مائتي (٤)

انظر استشارة النبي صلى الله عليه وسلم (مع الباري) ٢٠/٧ مسلم

٢/٢٤، وأحمد الفقه الرباني ٤١/٢٩٦، ودلائل النبوة للبیهقي ٢/٣٤

وإليه أنظر حبيب مصنف ١٤/٢٥٥، والحاكم ٢/٢٤٩ ----

ص ١٨٤ تابع مائتي (٤)

وأحمد في المسند ٢/٩٢، ومجمع شاعر السادة ٦، وقال البيهقي في

المجمع ٦/٧٦، رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثه به مضروب وهو ثقة

(حديث هذه ملكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها) رواه أحمد رقم ٩٤٨

ص ١٨٦

من حديث علي بن أبي طالب بإسناد صحيح، ورواه مسلم ٥/١٧٠ مختصراً

من حديث أنس

ص ١٨٦

حديث (سروا لك بركة الله فإله فإله قد وعده) إحدى المائتين ---

ذكر به كثير من الحديث من رواية به إسناد صحيح، لبيد به

٢/٢٦٤، وقال: وله شواهد من وجوه كثيرة منه ذلك رواية البخاري

(الفقه ٧/١٨٧)، ورواية أحمد (المسند ٥/٢٥٩ رقم ٢٦٩٨)

ص ١٨٦ تابع مائتي (٤) ذكرنا في القصة ضعيفة وقد ذكرنا في مزي في مزيات غزوة

بدر ص ١٦٤، أنه هذه الأسانيد قد تتقوى وترتفع إلى درجة

الحمد لغيره

ص ١٩٥ تابع مائتي (٤) ورواه البيهقي عنه ابنه مسعود بن منقطع ٦/٦٢٩، وقصة قتل

به مسعود لأن في جرح صحيح رواه البخاري ٧/٢٥٠، ومسلم

٤/١٨٢، وأحمد ٣/١١٥ من حديث أنس

وقال البيهقي في المجمع ٦/٦٩، رواه البخاري في الكبير والأثر في رجاله

ص ٢٠٥ تابع مائتي (٤)

رجال الصحيح

وأفروجه أحمد في المسند ٢/١٢٦، بدو في الأبيات، وكذلك أخرجه

ص ٢٠٧ تابع مائتي (٤)

مسلم ٤/٦

الحمام: قضاة الموت وقدره لسانه لعرب ١٢/١٥١، العرج: أنبار الضباع

ص ١٩٤

لسان لعرب ٤/٢٤١، التثليل: الذي فيه لسانه واستغناء ويطلقه على

لسان المفاصل لسانه لعرب ١١/٢٨٤، المظلول: اللبنة المحض فوقه وغوه

مصبوب عليه ماء فتحسبه طيباً وهو لا خير فيه لسانه لعرب ١١/٤٥

الأوصام: الوهم العيب في الحب موقم الشيء عاب لسانه لعرب

١٢/٦٢٩، غروبكي: الغروب مجازي الرفع لسانه لعرب ١/٦٤٤

بجام: إسجام سيرة الرفع من لعينه لسانه لعرب ١٢/٢٨١

ص ۱۲۲ (بظرد)

زيد به حصه الصحيح يزيه به زيد به حصه الخطي
الحديث لا ينقطع فيلغزاه رواه ابو داود في سننه كتاب الحدود
٥٥١/٤

ص ۱۲۳

ص ۱۲۴ تابع حاشية ٦

و خبر ا جلا و بنى قينقاع ثابت في الصحيحية انظر فتح الباري ٧/ ٢٨٢
ومسلم رقم ١٦٦٧

ص ۱۲۵ تابع حاشية ٢

انظر البخاري مع الفتح رقم ٤٠٧٠، ومسلم رقم ٨٠١، و ابو داود
٣/ ١١، و انظر طبقات به سعد ---

ص ۱۲۶ حاشية (١)

انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٨٤، و احمد في المسند ٢/ ٨٢٢، و الحاكم
٢/ ٢٠٠، و صحيحه ووافقه الذهبي ---

ص ۱۲۷ حاشية (٢)

وانظر البخاري مع الفتح رقم ٤٠٥٥

ص ۱۲۸ تابع حاشية (٤)

وانظر البخاري مع الفتح رقم ٤٠٤٢

ص ۱۲۹ تابع حاشية (٥)

ورواه الحاكم في المسند ٢/ ٢٠٠، و صحيحه ووافقه الذهبي

ص ۱۳۰ حاشية (٦)

افرحه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة اُحد رقم ١٤٨٦
رقم ٢٨١٧ ---

ص ۱۳۱ تابع حاشية (٤)

رواه به اسماؤه باسناد منقطع وروي بطرقة عديدة كثر ضعفه

راهل الحديث افرحه الترمذي رقم ١٢٦٥، و انظر في الكبير

٢/ ١٥٧، و الحاكم ٢/ ٢٥٨، و صحيحه و قال الترمذي: هذا حديث

ضعيف غريب .

ص ۱۳۲ حاشية (١)

انظر البخاري مع الفتح رقم ٧٨٠٤، و ابو داود في سننه ٢/ ١٧٤

ص ۱۳۳ تابع حاشية (١)

ورواه احمد في المسند ٧/ ٨٢٠، و صحيحه و رواه الحاكم

مختصراً ١/ ٢٨١، و صحيحه ووافقه الذهبي .

ص ۱۳۴ حاشية (٢)

انظر البخاري مع الفتح رقم ٤٠٥١، و مسلم رقم ٢٥٠٥ ---

ص ۱۳۵ حاشية (٧)

افرحه البخاري في صحيحه كتاب المغازي فتح الباري رقم ٤٠٤٥

بعد قوله وانما ربيده اذ حلقه انما الخ / سر روايته

احمد في المسند باسناد منه (الفتح الرباعي ١/ ٨١)

ص ۱۳۶ حاشية (٤)

انظر به ص ١٣١ به اسماؤه ٤/ ٢٥٤، باسناد منقطع

وقد وصل اليه البيهقي في الدلائل ٤/ ٤٤، و في سننه كتاب الصلاة

صلاة الخوف به باسناد منه، و رواها احمد في المسند ٢/ ٤٩٦

به نفس الطريق و اسماؤه به، و ابو داود رقم ٤١/ ٤

وقد حسده به هجر! سناوه (الفتح كتاب المغازي باب غزوة الربيع
القرطبي: بطله من بني بكر بن كلاب وكانوا ينزلونهم البكرات
بناحية من رية وبيرة من رية والمدنية سبع ليال (طبقات
به سعد ٧٨/٤).

ص ٩٤ مائتين (٢)

وانظر البخاري مع الفتح ٧/٥٦٦ ر٢م ١٩٤٤ م ر٢م ١٨٠٦
يا رسول الله! أنت رسول الله أولنا بالمسحبة... قال:
انا عبد الله رسول الله! انظر البخاري مع الفتح ر٢م ٧٣١ - ٧٢٤ -
١٧٨٥ م ر٢م ١٧٨٥

ص ٩١ مائتين (٥)

ص ٩٩

الخبر عن غزوة ذي قرد في صحيح البخاري كتاب المغازي ر٢م ٢٩٥٨
ومسلم في الجهاد ر٢م ١٨٠٦ م ر٢م ص ١١٠ -

ص ٩١ مائتين (٤)

والخبر في طبقات به سعد ١/٤٦٠ م رواية لواقدي
والخبر في طبقات به سعد ١/٤٦١ م عيوه لأثر ٤/٤٧٠ ونصها
الرسالة في تاريخ الطبري ٤/٦٥٤ م رواية لواقدي ولم ترد
بارسناد محتج به وقد ذكره أبو عبيد في الاصول ٢٠٥ م رواية
عمره مرسلًا

ص ٩٧ مائتين (٤)

ص ٩٧ مائتين (٧)

والخبر في طبقات به سعد ١/٤٦٤ م ولم يثبت له طريقه صحيح
وقد ثبت في صحيح مسلم: رسالة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم على علي بن
النجاشي ٢/١٢٩٧ ر٢م ١٧٧٤

ص ٩٨ مائتين (١)

ص ٩٨ مائتين (٤)

القرية: ألف والتفريق في السجادة وطرب (الساحل لرب ١٢ -
أحابم: ففرد أجم وهو حصه قال! به سيرة والأجمه أكثر الكثير
الملف (الساحل لرب ١٤/٨

ص ٩٦

إحالة ر٢م (٥) تكونه بعد قوله: م أرفا لحبشه

ص ٩٨

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أول الله ما أدرى بأبي الأمر به أنا! سجد
فرما... / سنة في داود ٥/٢٩٤ ر٢م ٥٤٤٠ الحاكم في المستدرک
٢/٤١١ م ومحمد وقال الذهبي: إنه مرسل.

ص ٩٩ مائتين (١)

ورواه عبد الرزاق في المصنف ٥/٤٦٦ م وأحمد في المسند ٢/١٢٨
وقال! به كثير في البداية من تاريخ ٤/٤٤٠ وهذا الإسناد على شرط
الشيخية ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة سوى الشيخ
عبد الحامد به أبو الهيثم عنه عبد الرزاق بن عوف

ص ٢٢٠ حاشية (٧)

ص ٢٢٢ حاشية (١١)

أخرج أحمد بن محمد بن مسلم في صحيحه ٢/٦٢٧٥ رقم ١٧٥٥ ---
رواه ابنه إسحاق، ورواه أحمد بن إسحاق بن إسحاق، وقال إسحاق
في الفتح ١/٤٨١ وسنده جيد، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد
٢/١٤٨ رقم ٦٦٨٨ ---

ص ٢٢٤

بعد قوله ليرى المشرقية أنه به قوة / سنده أحمد رقم ٢٥٦٦ عنه ! به
عيسى وسنده صحيح، علقته البخاري ٨/٤١١، ومسلم ٤/٩٤٢ رقم
١٤٦٦

ص ٢٢٤ حاشية (٦)

الحديث في البخاري مع الفتح ٧/٥٨١ رقم ٤٤٥٨، ومسلم ٤/١٠٢٠
رقم ١٤١١، وانظر أبو داود ٤/٤٤٥، ومسلم في الحديث
٤/٢٢٠، ورواه صاحب ١/٦٢٠ رقم ١٩٦٤ ---

ص ٢٤٧

بعد قوله فتفرقه الناس إلى ورثهم ووطئ السجدة، منه رواية إسحاق
به راهويك عنه ! به حجر في المطالب العاليه ٤/٤٤٤ رقم ٤٢٦٤
قال ابن حجر: هذا حديث صحيح، وانظر البخاري مع الفتح رقم ٤٤٨٠
حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعليه رأسه وفقره عليه
عليه جماعة سوداء / البخاري مع الفتح ٧/٦٠٩ وليس فيه
لبس العمامة سوداء، ومسلم ٤/٥٩٠ رقم ١٢٥٨

ص ٢٤٩

ص ٢٥٠

ص ٢٥١

حديث لا يقتل قرشي حراً بعد اليوم / لم يحكم / انظر صحيح مسلم
٢/١٤٩ رقم ١٨٤٠، وأحمد في المسند ٢/١٤٠، بإسناد صحيح
بعد قوله: وظاف سباعاً على بصره يقتل المركبة المحنكة /
البخاري مع الفتح رقم ١٦٠٠، ومسلم ٤/٩٤٦ رقم ١٤٧٤، وأبو داود
في المسند كتاب المناك ١٢٧٦
ورواه أحمد في المسند ٢/٤١٠، بإسناد صحيح لذاته، وأبو داود
في المسند ٤/٤٩٤

ص ٢٥٥ تابع حاشية (١٧)

ص ٢٦٠ تابع حاشية (٤)

ص ٢٦١

وانظر صحيح مسلم ٢/١٤٤٤ رقم ١٠٨٩
بعد قوله: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في آثارهم / منه رواية
البرزاني في كشف الاستار ٤/٢٤٩، وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٨١

رواه البزار ورجالہ ثقات

بعد قولہ: بعد الشقہ رشتہ الزمانہ / نہ رایت البغاری ص ۷۷۲

انظر الفتح ۷ / ۷۱۷ رقم ۴۴۱۸

ص ۷۷۰ تابع حاشیہ (۲) و انظر صبیح مسلم کتاب الزہد ۴ / ۸۶ ۴۴۸۶

بعد قولہ: وانظر / انظر البغاری مع الفتح ۶ / ۸۱ ص ۲۷۶ بطرا (۳)

رقم ۲۱۶۱

ص ۲۷۶ حاشیہ (۱) و انظر فی المستدرک ۲ / ۵۰ و صحیحہ ووافقہ لذهبی

ثم قال: وفيه إرسال، و انظر أحمد فی المسند الفتح لربانی

۴۴ / ۷۴

ص ۲۷۸ قال: اسم حبر فی الفتح ۱۶ / ۴۴۴ انظر الطبرانی

ص ۲۸۰ تابع حاشیہ (۲) و انظر فتح الباری ۷ / رقم ۴۴۱۸

ص ۲۸۴ بطرا (۳) بعد قولہ: ویکل رائهم بال / البغاری مع الفتح رقم ۴۴۱۸

رقم ۴۷۶۹

ص ۲۸۹ تابع حاشیہ (۲) و انظر الطبرانی فی تفسیرہ ۱۴ / ۱۹، و ابن جریر فی تفسیرہ

۴۴۴ / ۱۴

ص ۲۸۹ تابع حاشیہ (۳) البغاری مع الفتح ۸ / ۸۱ رقم ۴۶۶۸ ---

ص ۲۹۹ بعد قولہ: ووقف کرا ثم اموال الناس / انظر البغاری مع الفتح

۷ / ۶۶۱ رقم ۴۴۶۷

ص ۴۰۰ تابع حاشیہ (۵) و انظر مسلم فی صحیحہ ۴ / ۱۷۸۴

ص ۴۱۱ حاشیہ (۶) و انظر البغاری ۱ / ۴۱، و مسلم مع النووی ۱ / ۲۵۶ ---

ص ۴۱۴ حاشیہ (۱) البغاری مع الفتح ۷ / ۶۸۶ رقم ۴۲۶۸، و مسلم ۱ / ۴۶ رقم ۱۷-۱۸

ص ۴۱۲ حاشیہ (۴) البغاری مع الفتح ۷ / ۶۶۹ رقم ۴۲۵۵، و ۴۲۵۷، و مسلم ۴ / ۱۹۵

رقم ۴۴۷۶

ص ۴۱۵ بعد قولہ: و یعمل مثل عملہ / انظر صبیح مسلم ۴ / ۸۸۷

رقم ۱۴۱۸

ص ۴۴۴ حاشیہ (۴) البغاری مع الفتح رقم ۴۴۱۸، و مسلم رقم ۱۶۳۷ ---

ص ۴۵۵ حاشیہ (۱) و انظر أبو القاسم علی بن عبد الرحمن بن حنبل بن علی النیسابوری توفی سنة

۴۶۸ هـ (سیر اعلام النبلاء ۱۸ / ۴۹۹، و المعبر ۲ / ۴۶۷

ص ۴۵۸ تابع حاشیہ (۴) و انظر أحمد الفتح الربانی ۴۱ / ۴۴۷، قال إسحاق بن عمار: صحیح رجالہ ثقات

مرواه الحاکم ومعه واقره لذهبی، ورواه ابوداود فی مسند

۵/۷۶

